

# الفصل

مجلة ثقافية شهرية  
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 71-SIXTH YEAR-FEBRUARY/MARCH 1983

العدد (٧١) - جادى الأول ١٤٠٣ هـ - السنة السادسة - شباط (فبراير) / آذار (مارس) ١٩٨٣ م



كلاسيكية وعصرية وباعثة على الاعجاب .

سيكو تقدم مجموعة فاخرة من ساعات  
الكوارتز للرجال في المناسبات .

كلاسيكية في اهتمامها بالتفاصيل والمهارة في دقة الصنع . وعصرية  
في تصميمها الحديث وحركات كوارتز سيكو المتناهية الدقة .  
وباعثة على الاعجاب بمنظرها الأنيق وهي تزين معصم أي رجل .  
انها نخبة ساعات كوارتز سيكو للرجال في المناسبات .



الحياة وشركاه

سيكو  
SEIKO

ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE

مجله ثقافت شهریت

PUBLISHED BY  
AL-FAISAL  
CULTURAL HOUSE

تصريح  
دار الفيل  
الضاحية

ISSUE 71-SIXTH YEAR-FEBRUARY/MARCH 1983.

العدد (٧١) - جمادى الأولى ١٤٠٣هـ - السنة السادسة - شباط (فبراير) / آذار (مارس) ١٩٨٣م

## رئيس التحرير

## علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

**All Correspondence To:**

الخبر اسبلاّت :

AL-FAISAL MAGAZINE

P.O. BOX 3

Riyadh, Saudi Arabia

Tel: 4653026-4653027 · TELEX 202600 DRFATH SI

الرياض - المملكة العربية السعودية

مجلة الفيصل ص ٢٠٠ ب (٣)

هاتف : ٤٦٥٢٠٢٦ - ٤٦٥٢٠٢٧

DRFATH SJ ٢٠٢٦٠٠ تلکس

EUROPE - AMERICA - ASIA

Belgium	BF	200	Italy	L	4000	Sweden	SKR	30
Denmark	DKR	30	Netherlands	Dfl	10	Switzerland	SF	6
Finland	FMK	30	Norway	NKR	30	Unlied Kingdom	£	2
France	FF	15	Pakistan	RS	10	U.S.A.	\$	5
F.R.G.	DM	10	Portugal	ESQ	100			
Greece	DR	100	Spain	PS	150			

### ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription	S R 150	Others	S.R 250
-----------------------	---------	--------	---------

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

الجمهورية العربية السورية	٨ ديال	الأردن	١٠٠ فلس	تونس	١٠٠ صير
الكويت	٦٠٠ فلس	ل. ج. - اجبية	٦ ديال	البحرين	١٠٠ صير
الإمارات العربية المتحدة	٧ درهم	ج. - اجبي، الدرهم، اجبية، الشيعة	٨٠٠ فلس	العراق	١٠٠ فلس
قطر	٦ ديال	مصر	٣٠٠ صير	السعودية	١٠٠ صير
البحرين	١٠٠ فلس	السودان	٣٠٠ صير	لبنان	١٠٠ صير
مملكة عم	٩٠٠ فلس	الغرب	١٠٠ درهم	ليبيا	١٠٠ درهم

● أسعار الاشتراكات السنوية :

للافراد ١٥٠ ريالاً سعوديًّا لغمر الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعوديًّا

ترسل قبعة الاشراك باسم مجلة الفيصل

[illegible]


 وزارة التعليم والتعليم العالي  
**تَهَامَة**  
 للإعلان والعلاقات العامة  
 وأبحاث التسويق

طعم ي: شركة الطاعة العربية السعودية (المحذوفة)

ص. ب. ٦٤٦٢ - الرياض ، هاتف ٤٦٣٢١٥٢ ، المبرقية ٤٦٥٨٩٩



# في هذا العدد

ميلاد الخزيين البار والجليل (موضوع خاص) .....	د. مهندس : مظفر صلاح الدين شمسان
مهندس : سمير صلاح الدين شمسان .....	٩١
اكتشافات علمية .....	١٠٢
السلون .. ورحلة الموت واليلاذ! .....	د. وجب سعد السيد
رحلة عبد الطيف القمادي (رحلات تاريخية) .....	١٠٨
عبد (قصيدة) .....	د. عبد مسوح
ثورة علمية عملية حديثة تدعى : كهولاء جسد الإنسان .....	حسام جميل مدانات
أحمد أمين .. الوالد .. ذكريات من الطفولة والحب .....	حسن أحمد أمين
الغزاة والبقاء عند العرب .....	د. محمد الفحام
من القصة القصيرة عند إميل حبيبي .....	عبد الرحمن ششش
«أين الخطأ؟» .. كتاب حريه مبروض .....	خالد محمد الجراد
الوثائق (قصة قصيرة) .....	أحمد الشيخ
بائع الخبز المفلد (قصة قصيرة) .....	إمجي مندياد
اللغة الخزينة (قصة قصيرة) مقل : في فونتيان .....	ترجمة : سمي حم
التوث (قصة قصيرة) .....	سعيد سالد
التحان لوهين بن ميه (من كتب التراث) .....	عريض ونجيل
دائرة لغز (فردية) .....	فدوق خورشيد
مناقشات وتعليقات .....	١٤٥
مع الأصدقاء .....	١٤٩
مسابقة حلل القبول .....	١٥٢
كتب وردت إلى اللجنة .....	١٥٤

عنايت .....	رئيس التحرير
الحركة الثقافية في شهر .....	٦
أفكار منشورة .....	٧
مشكلات سياسة التوسع في التعليم بالعالم الثالث .....	د. مختار إبراهيم أحمد
ماذا فعلنا بأنفسنا؟ (كلمة طيبة) .....	د. حسين مؤنس
المعلومات .. ودورها في خدمة البحث والمجتمع .....	د. محمد فتحي عبد الهادي
الغروب والظلال في الأدب الأمريكي المعاصر .....	ترجمة : د. سليم الأسبرضي
الخرافية .. القرية .. والفن (في بلاد الله) .....	فؤدي سلمان
ليلة مريمسة النجوم (لجنة وفنان) .....	فيسنت فان جوت
مقاسم (قصيدة) .....	سعيد قياص
متحف التوقي (من متاحف العالم) .....	إعداد : عبد العزيز بن سئمة
كلمة واحدة تفسد مقالا (لقاء مع) .....	ترجمة : محمد فاب
بين الأسبوع .. والتصوير الأدبي .....	د. علي علي مصطفى صبح
شوقي .. وديوان الأطفال .....	د. سعد ضلام
من المكتبة السعودية .....	٦٣
سيرة الصالح حسني : نبيل .....	د. ماري رايح
العلاقات الاجتماعية للمراهق .....	د. مالك سنيون غول
وحن الوداع (قصيدة) .....	محمد صبيدو النائف
الإعلام في التنمية اللغوية .....	د. عبد العزيز شرف
الأدب المعاصر .....	د. عبد الفتاح النديمي
مكتشفو بلاد العرب (رحلة في كتاب) .....	٨٠
ثابت .. زاهد مريت وفكتور ونسون .....	د. عريض وتعبير
التخطيط والتنمية الاقتصادية في المملكة العربية السعودية .....	د. عبد الوهاب علي الحكيم
(مطامعات في الكتب) تأليف : د. أحمد العلي الصبيب .. عرض وتلخيص :	٨٣
عبد السلام هاشم حافظ .....	٨٩

★ له ديوان مطبوع بعنوان  
(سُبْحَة من ينوع)، وله دواوين  
أخرى غير مطبوعة.  
★ عضو اتحاد الكتاب  
العرب في سورية.



## إبراهيم محمد الفحام

★ من مواليد الإسكندرية -  
مصر عام ١٩٢٦ م.  
★ ليسانس حقوق، ودبلوم  
كلية الشرطة، ودبلوم معهد  
الدراسات العليا لضباط الشرطة.  
★ عمل في وظائف عديدة في  
سلك الإدارة والشرطة.

عام ١٩٢١ م.  
★ دكتوراه في الطب،  
وشهادة في الإدارة العليا.  
★ يجيد الفرنسية  
والإنجليزية.  
★ عمل طبيباً في جهات  
مختلفة.

★ يعمل حالياً رئيساً للدائرة  
الطبية في الشركة السورية لنقل  
النفط.



مسابقة، وفاز بحته عن الإمام ابن  
تيمية بالجائزة الثانية، وحصل على  
الميدالية الفضية من لجنة الشعراء  
العالميين في إنجلترا.

★ له عدد من دواوين الشعر  
ومؤلفات أدبية مطبوعة أخرى.



د. عيدو مسوح

★ من مواليد حمص - سورية

## عبد السلام هاشم حافظ

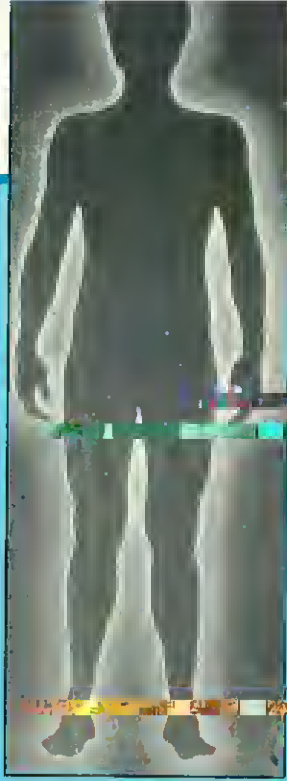
عبد السلام هاشم حافظ

★ من مواليد المدينة المنورة  
بالمملكة العربية السعودية عام  
١٣٤٧ هـ.

★ عمل أميناً لمكتبة مشروع  
توسعة الحرم الشريف، ثم مراقباً  
للمطبوعات في فرع وزارة الإعلام  
بالمدينة المنورة.

★ اشترك في أكثر من



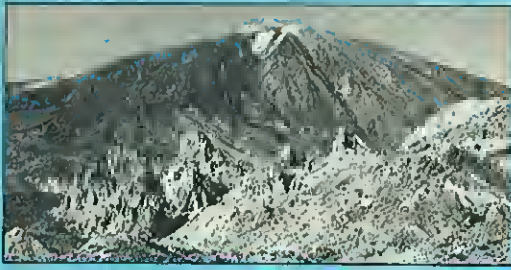


●● «الحرائية» .. قرية مصرية ، صارت علماً ، على نهج خاص ، في الإبداع الفني ، في فن المنسوجات ، حيث يقوم أطفال قرويون بتشكيل لوحات نسجية تقوم على الخيوط والنول ليتنجوا أشكالاً للطيور والأشجار من غير رسم أمامهم يرشدتهم ! . طالع ص (٣٥) .



●● ستصبح «الكهرياء» وسيلة علاج شائعة وأساسية ، مثلها مثل الجراحة ، أو الأدوية اليوم ، بل ربما تغني عنها ، في كثير من الحالات ، توضع ملفات كهربية حول الجرح ، لفترة اثني عشرة ساعة يومياً .. فيلتئم الجرح ، أو الكسر في العظام من ٤-٦ شهور ، دون شعور بأي ألم ! . طالع ص (١١١) .

●● «مكتشفو بلاد العرب ، منذ عهد النهضة ، حتى العصر الفيكتوري» .. كتاب يصور رحلات تسعة من المفامرين الذين جابوا أرجاء الجزيرة العربية ، من جنسيات أوروبية مختلفة .. أغلبهم دخلوا مكة والمدينة تحت أسماء إسلامية مستعارة ! . طالع ص (٨٣) .



●● في صباح ١٤ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦٣ م ، لاحظ ريان إحدى سفن صيد الأسماك ، قرب شواطئ «آيسلندة» دخاناً يتصاعد من سطح البحر ، اعتقد أن النار قد شبت في إحدى السفن المنكوبة ، اقترب من السفينة بمحذر ، لمد يد العون ، ولما أصبح في محاذة السفينة .. انكشفت له الحقيقة .. ! . طالع ص (٩١) .



●● كان هناك ثمة اعتقاد بأن أسماك «السالمون» - ك مخلوقات - لها صفة الخلود ! .. فقامت الأساطير والحكايات الشعبية القديمة ، إن أسماك السالمون مخلوقات خالدة ، تأتي من «قرى» قاصية أو من تحت الماء ، حيث تقدم لحومها هدية إلى قاطني اليابسة ! .. طالع ص (١٠٤) .



★ كتبت القصة القصيرة ،

والمقالة النقدية ، في الصحف والمجلات المصرية والعربية .

★ حصلت على إحدى

جوائز مسابقة «شوفي

وحافظ» من رابطة الأدب

الحديث ، وشهادة تقدير من

الجمعية العربية للفنون والثقافة

والإعلام .

★ له مجموعة قصصية

مطبوعة بعنوان (لاشون معي) ،

ولديه مجموعات قصصية لم تطبع .

★ يعمل في تنشيط الثقافة .

★ يجيد الفرنسية .

★ الثانوية العامة .

★ يعمل في تنشيط الثقافة .

★ له مجموعة من المؤلفات .

★ عضو الجمعية المصرية

للدراسات التاريخية ، وجمعية القادة

الإداريين .. وجمعيات أخرى .

★ من مواليد (مزل نيم) في

تونس عام ١٩٤٧ م .

★ من مواليد (مزل نيم) في

الجمهورية سندباد

★ أدبية مصرية .

★ كلية الآداب - قسم

الصحافة - جامعة القاهرة .

★ شهادة نربوية باللغة

الفرنسية «PEDAGOGIE» .

★ عملت بالتدريس ، ثم

تفرغت للكتابة .

★ له مجموعة من المؤلفات .

★ عضو الجمعية المصرية

للدراسات التاريخية ، وجمعية القادة

الإداريين .. وجمعيات أخرى .

★ من مواليد (مزل نيم) في

تونس عام ١٩٤٧ م .

★ من مواليد (مزل نيم) في

تونس عام ١٩٤٧ م .

★ من مواليد (مزل نيم) في

تونس عام ١٩٤٧ م .

★ من مواليد (مزل نيم) في

تونس عام ١٩٤٧ م .

★ من مواليد (مزل نيم) في

تونس عام ١٩٤٧ م .



★ أحيلى إلى المعاش ، وهو

يقوم بعمل نائب مدير الإدارة

العامة للتنظيم والإدارة بوزارة

الداخلية .

★ له مجموعة من المؤلفات .

★ عضو الجمعية المصرية

للدراسات التاريخية ، وجمعية القادة

الإداريين .. وجمعيات أخرى .

★ من مواليد (مزل نيم) في

تونس عام ١٩٤٧ م .

★ من مواليد (مزل نيم) في

تونس عام ١٩٤٧ م .

★ من مواليد (مزل نيم) في

تونس عام ١٩٤٧ م .

★ من مواليد (مزل نيم) في

تونس عام ١٩٤٧ م .

★ من مواليد (مزل نيم) في

# عنا قيد



وداعاً .. عام الكبار

دون أن نعلم .. ودون أن نقول له «وداعاً» .. ذهب دون أن يلوح لنا يديه الكليلتين علامة الرحيل .. هكذا فجأة ودعنا «عام الكبار» . أو «عام المسنين» .. ذهب كما جاء .. كل ما فعله أنه وضع توقيعه على «دفتر الدوام» في الأمم المتحدة كأي موظف بليد لا يحسن القيام بواجباته .

ولحن .. أسرة مجلة «الفصل» الذين احتفينا به .. وقلدناه «الأوسمة» .. ووضعنا على كتفيه «النياشين» .. وكنا معه في مسيرته «الجنائزية» طوال العام من خلال عدد لا بأس به من «البكائيات الميلودرامية» لم نشعر برحيله .. رحل بآلامه «المسنة» ، وآماله «الخائبة» .. مثله مثل «عام الطفل» .. و «عام المعوقين» الدوليين !! .

وقد اعتدنا في هذه المجلة الاحتفاء بالأعوام التي خصصتها الهيئة الدولية للأقليات الضعيفة المستضعفة المتكاثرة نتيجة الإهمال .. والحروب .. والمجاعات .. والتسابق على تكديس أدوات القتل والدمار .. والتجوع الذي يترجمه الأقوياء من الكبار . ولأننا لا نجد إلا لغة الكلام فإن احتفاءنا كان «بضاعة كلام» .. في عصر اعتاد على أصوات التفجير .. وقنابل النابالم .. والعنفودية .. والانشطارية .. عصر لا يعرف التفاهم بلغة الكلام قدر معرفته بلغة القوة والبطش والغزو .

فاذا تجدي لغة الكلام في مواجهة سعار التوسع .. وجحيم الغزو .. ونار المدافع الصاروخية .. والموت النووي الذي يهدد «الأطفال» و «المعوقين» و «المسنين» ؟ .

لقد كان لصوت الكلمة في العصور السابقة اثره وتأثيره .. أما اليوم في عصر بني صهيون .. وبيجن .. وشارون .. وعصابتهم ، ومن ورانهم الدول الكبيرة ، وعلى رأسهم «الأنكل سام» فإن صوت الحرب هو الصوت الكبير المؤثر .. وأصبحت الكلمة عبارة عن امرأة مطعون في شرفها وكرامتها !! .

وداعاً .. عام الكبار .. نقولها بعد الوداع .. في وقت يموت فيه الصغار ، والمعوقون ، والكبار في لبنان ، وفلسطين ، - لؤفندستلن - ، لاسلترن - ، لويلزن - ، لوليس - ، لؤتمزن - لؤمترني .. وفي غيرها من بلدان «انصغفاء» و«انقمراء» و«المستضعفين» .. والله المستعان !! .

## عالم المشكلات

في هذا العدد يطالع القارئ موضوعاً جديداً يعالج فيه كاتبه جانباً هاماً من جوانب مشكلات العالم الثالث .. أو الفقير .. أو النامي .. أو الجنوبي - ما أكثر أسماء القطر ، وما أقل القطر بنفسه - هي «مشكلة سياسة التوسع في التعليم» .. وهو موضوع حيوي يحتاج إلى تسليط الأضواء عليه لأنه يمثل المنطلق الإيجابي في حل العديد من مشاكل التنمية الاقتصادية والاجتماعية في هذا العالم الذي تفرسه المجاعات والأوبئة والأمراض ، وكل عوامل التخلف .. كما يرى علماء الاقتصاد والاجتماع .

والدراسة تحكمها الأرقام في عصر الأرقام حيث تكشف عن وجود (٢٥٠) مليوناً من الأطفال بدون مدارس ، وأكثر من (٦٠٠) مليون من الكبار أميئون في الوقت الذي ينعم سكان الدول المتقدمة والصناعية برفاهية التعليم لاضرواته .

وتأتي قضية «هجرة العقول» من بلدانها النامية الأصلية إلى البلدان المتقدمة لتوافر وسائل وأسباب العمل ، واكتساب مزيد من الخبرات ، إلى جانب المردود المادي المرتفع .. تأتي هذه القضية صورة سلبية من سلبيات التوسع في التعليم بالدول النامية .

ومن أكبر المشاكل التي تواجهها السياسة التعليمية في بلدان العالم الثالث - كما تشير الدراسة - هي مشكلة «الانفجار السكاني» التي فاقت تصورات خطط وسياسات التعليم وتوقعاتها .

والدراسة لا تقف عند سرد المشكلات التي تعترض سياسة التوسع في التعليم في البلدان النامية بل تساهم في وضع الحلول التي تراها مناسبة لإيجاد نوع آخر من السياسات والخطط يفرضها الواقع ، وتحتمها ظروف هذه البلدان القائمة أساساً على الزراعة .

ولعل دراسة «المعلومات» .. ودورها في خدمة البحث والمجتمع المنشورة في هذا العدد تشير إلى قضية هامة من القضايا التي يؤدي غيابها إلى فشل الدراسات والخطط الموضوعة لحل مشكلات العالم النامي .. فحين تعد الدراسات والخطط بناءً - أو في غياب - توافر المعلومات فإن النتائج عادة ما تفرز مزيداً من السلبيات .. وهذه الدراسة تكشف عن أهمية ودور المعلومات في خدمة الدراسات ، وصناعة المتغيرات الإيجابية .

.. إذن .. فإن هذه الدراسة تأتي مكملة لدراسة قضية مشكلات التوسع في التعليم في الدول النامية .

رئيس التحرير



# الحركة الثقافية

\* \* من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لجزريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب، بل في «العالم» الانساني .  
أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارئ .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا، والله الموفق \* \*



- أسماء الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية .
- أخبار عن مخطوطات عميقة ، ومكتشفة .
- الدكتور الدفاع عضواً في لجنة موسوعة الحضارة الإسلامية بالأردن ، وعمود شاكر عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
- إقامة معرض دولي للكتاب بالقاهرة .
- سلسلة كتب جديدة في السعودية .
- إنشاء مركز فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية .



- جائزة إسلامية عالمية بباكستان .
- وفاة الشاعر الباكستاني جولاندوري .
- العربية .. لغة رسمية في مجلس الأمن الدولي .
- إقرار التعليم الإسلامي في مقاطعات المسلمين بتايلاند .
- الدكتوراه الفخرية للشاعر السعودي حسن القرشي .





في الوطن العربي

السعودية :

# أسماء الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية

● مخلوف  
، وتنكو عبد الرحمن  
لخدمة الإسلام

★ الملك فيصل بن عبد العزيز يرحمه الله ★

في مساء يوم الأربعاء ٢٨ ربيع الأول ١٤٠٣ هـ ، الموافق ، ١٢ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٣ م . أعلنت الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية بفروعها الخمسة (خدمة الإسلام ، الدراسات الإسلامية ، الأدب العربي ، الطب ، العلوم) أسماء الفائزين بالجائزة لعام ١٤٠٣ هـ ، برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل رئيس مجلس أمناء مؤسسة الملك فيصل الخيرية التي انبثقت عنها الجائزة ، وصاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل رئيس هيئة الجائزة ، ومدير عام مؤسسة الملك فيصل الخيرية . . وقد ألقى بيان الأمانة الدكتور أحمد الضبيب أمين عام الجائزة .

في مكان آخر من هذا العدد) .

● أما جائزة الملك فيصل العالمية للعلوم فقد قررت لجنة الاختيار حجب الجائزة هذا العام ، وتأجيل موضوعها (العلوم الأساسية - حقل الفيزياء) إلى العام القادم ، لإتاحة الفرصة أمام أكبر عدد ممكن من الفيزيائيين العالميين للتقدم إليها . هذا . . وقد أعلنت الأمانة العامة للجائزة موضوعات الجائزة للعام القادم على النحو التالي :

★ جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية (الدراسات التي

ضيف (من مصر) على جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي ، وذلك عن كتابه «تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول ، والعصر العباسي الثاني» ، إضافة إلى أعماله الأخرى في تاريخ الأدب العربي قديمه وحديثه في مشرقه ومغربه . . وغيرها من الأعمال (طالع ترجمة حياته في مكان آخر من هذا العدد) .

● وحصل البروفيسور والاس بيترز (الـ RFEPS من بريطانيا) على جائزة الملك فيصل العالمية للطب تقديراً لإسهاماته في مكافحة الملاريا (طالع ترجمة حياته

● حصل سماحة الشيخ حسنين محمد مخلوف (من مصر) ، ومعالى السيد تانكو عبد الرحمن (من ماليزيا) ، حصلاً بالاشتراك على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام .

● وحصل الأستاذ محمد عبد الخالق عزيمة (من مصر) على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية لعمله المتمثل في أحد عشر مجلداً بعنوان (دراسات لأسلوب النقد الأدبي في مصر ، طالع ترجمة حياته في مكان آخر من هذا العدد) .

● وحصل الدكتور الأستاذ شوقي



★ الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله ★

## ● عضيمة الدراسات الإسلامية

## ● شوقي ضيف الأدب العربي

## ● د. والاس بيترز الطب

إصلاح قانون المحاكم الشرعية ، وقانون المحاسن الحسبية ، ومحاكم الطوائف المحلية .

★ قام بتدريس الشريعة في قسم التخصص بمدرسة القضاء الشرعي .

★ صدر مرسوم ملكي في أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٢٤م ، بتعيينه نائبا للمحكمة العليا الشرعية ، ثم عُيِّن مفتياً للديار المصرية عام ١٩٤٥م .

★ بعد انتهاء مدة خدمته القانونية أتبعه لخدمة المسلمين من خلال دروسه التي كان يلقيها في المساجد الكبيرة يومياً ، ونشر العلم ، وإصدار الفتاوى التي تنشرها الصحف .

★ اختير عضواً في هيئة كبار علماء الأزهر عام ١٩٤٨م .

★ منح كسوة الشريف العلمية مرتين . .  
إحدى حين كان رئيساً لجامعة الأزهر ، والأخرى حين كان مفتياً للديار المصرية .

★ اختير عضواً لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، وتولى رئاسة جمعية النهوض بالدعوة الإسلامية ، ولا يزال يعنى بشأنها ونشر فرائدها إلى الآن .

### الشيخ حسين محمد مخلوف



★ من مواليد ٦ مايو (أيار) بالقاهرة - مصر .

★ تلقى دروسه في مختلف العلوم على كبار الشيوخ في الأزهر .

★ حصل على الشهادة العالمية من الأزهر عام ١٩٤١م .

★ عمل في التدريس بالأزهر ، ثم عُيِّن قاضياً بالمحاكم الشرعية ، ثم أصبح رئيساً لمحكمة الإسكندرية في أواخر عام ١٩٤١م .

★ عُيِّن رئيساً للتفتيش الشرعي بوزارة العدل نساهم في المشروعات الإصلاحية الهامة . . ومنها

تناولت النظريات العامة في الفقه الإسلامي) .

★ جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي (الدراسات التي تناولت الأدب العربي في القرن الرابع الهجري) .

★ جائزة الملك فيصل العالمية للطب (في أمراض الإسهال) .

وسوف تقيم هيئة الجائزة حفلها السنوي الكبير الذي يشرفه صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية لتسليم الشاهين والشمس في طيبت هامة الأمل (الحالي) ١٤٠٣هـ .





## في الوطن العربي

★ أهم مؤلفاته العلمية التي تقوم بدور هام لخدمة الإسلام والمسلمين هي :

- ١ - كتاب «كليات القرآن - تفسير وبيان» .
- ٢ - كتاب «صفوة البيان في تفسير القرآن» .
- ٣ - كتاب «الفتاوى الشرعية» جزءان كبيران .
- ٤ - كتاب «المواثيق» .

★ ومن رسائله في نشر الدعوة الإسلامية :

- ١ - رسالة في أخطار المعاصي والآثام ، ووجوب التوبة منها إلى الملك العلام .
- ٢ - رسالة في فضل القرآن العظيم وتلاوته .
- ٣ - رسالة في شرح أسماء الله الحسنى مطولة ، وأخرى مختصرة .
- ٤ - رسالة في دعاء يوم عرفة .
- ٥ - رسالة في ختم القرآن الكريم ، ووجوب بر الوالدين .
- ٦ - رسالة في تفسير آية الكرسي ، وسورة (الإخلاص) ، وسورة (الضحى) .
- ٧ - رسالة في تفسير سورة (القدر) .
- ٨ - أدعية من وحي القرآن الكريم والسنة .
- ٩ - رسالة في حكم الشريعة الإسلامية في ماتم الأربعين .
- ١٠ - رسالة في فضائل نصف شعبان .
- ١١ - نفحات زكية من السيرة النبوية .
- ١٢ - شرح الوصايا النبوية - من النبي صلى الله عليه وسلم

١٣ - شرح وصايا الإمام علي بن أبي طالب لأحد أبنائه .

★ ما زال معنياً بالفتاوى ، ونشرها في الصحف في مسائل شتى ، ودعا إلى تأسيس جمعية المركز الإسلامي بلبابة ، وأسس المركز عام ١٩٧٦ م .

★ دعا إلى تحفيظ القرآن وتجويده ، والعناية بالتربية الإسلامية ، ورعاية شؤون الفقراء والمساكين ومساعدتهم بتكوين لجنة للزكاة .

★ ساهم في إنشاء رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، وما زال عضواً في مجلسها التأسيسي .

★ قام بعدد من الرحلات ، واجتمع بعدد كبير من العلماء والدعاة ، وألقى مجموعة من المحاضرات والندوات .

★ يعد الآن رسالة بعنوان (الإسلام دين الحق والهدى والنور) ، وكان ما زال مدافعاً عن الإسلام ، وعاملاً على محاربة البدع والخرافات .

### الشيخ محمد عبد الخالق عظيمه



★ من مواليد محافظة الغربية - مركز طنطا - مصر عام ١٩١٠ م .

★ تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في معهد طنطا الديني .

★ حصل على إجازة في علوم اللغة العربية - كلية اللغة العربية بالقاهرة .

★ التحق بالدراسات العليا ، وتخرج عام ١٩٤٣ م ، وكان موضوع رسالته «أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية» .

★ عُيِّن مدرساً في كلية اللغة العربية بالقاهرة .

★ ابتعث إلى مكة المكرمة في أول بعثة أزهريّة للمملكة العربية السعودية عام ١٩٤٦ م .

★ أقام بمكة المكرمة مجاوراً لبيت الله الحرام خمسة أعوام .

★ استغرق في تأليف كتابه (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) حوالي ٣٥ عاماً ، وقد نال به جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية هذا العام ، والكتاب عبارة عن معجم نحوي صرفي للقرآن الكريم ، ويتكون من ١١ مجلداً .

★ أستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .

★ حائز على وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى من الأزهر الشريف .

★ له عدة مؤلفات في مواضيع اللغة العربية :

- ١ - المغني في تصريف الأفعال .
- ٢ - هادي الطريق إلى ذخائر التطبيق .
- ٣ - تحقيق المقتضب والتعليق عليه (أربعة أجزاء) .
- ٤ - فهرس كتاب سيبويه تقع في ٩١٢ صفحة .
- ٥ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم (موضوع الجائزة) .
- ٦ - تحقيق كتاب المذكر والمؤنث لأبي بكر ابن الأنباري (جزءان) .

### د. شوقي ضيف



★ من مواليد مصر .

★ حصل على شهادة ليسانس آداب - قسم اللغة العربية - كلية آداب جامعة القاهرة عام ١٩٣٥ م .

★ وحصل منها أيضاً على الماجستير والدكتوراه عام ١٩٤٢ م .

★ عمل بالتدريس في جامعة القاهرة حتى أحالته للمعاش عام ١٩٧٠ م ، رئيساً لفهم اللغة العربية - كلية الآداب .

★ عمل لمدة عامين بالتدريس في الجامعة الأردنية ، كما عمل بجامعة الكويت أستاذاً بقسم اللغة العربية لمدة أربعة أعوام .



★ حصل على جائزة الأدب التشجيعية والتقديرية في مصر.

★ عضو بمجموعة اللغة العيسية في القاهرة.

★ اختارته جامعات عربية وإسلامية وعالمية عضواً عكماً في اللجان العلمية لترقية الأساتذة في الأدب العربي.

★ من مؤلفاته :

١ - كتاب « الفن ومذاهبه في الشعر العربي » ( ٥٢٤ ص ).

٢ - كتاب « التطور والتجديد في الشعر الأموي » ( ٣٣٩ ص ).

٣ - كتاب « الشعر الغنائي في المدينة ومكة لعصر بني أمية » ( ٣٣١ ص ).

٤ - كتاب « تاريخ الأدب العربي - العصر الجاهلي » ( ٤٣٦ ص ).

٥ - كتاب « تاريخ الأدب العربي - العصر الإسلامي » ( ٤٩٢ ص ).

٦ - كتاب « تاريخ الأدب العربي - العصر العباسي الأول » ( ٥٧٦ ص ).

٧ - كتاب « تاريخ الأدب العربي - العصر العباسي الثاني » ( ٦٦٠ ص ).

٨ - كتاب « تاريخ الأدب العربي - عصر الدول والإمارات ».

٩ - كتاب « الشعر وطوائفه الشعبية على مر العصور » ( ٢٥٣ ص ).

١٠ - كتاب « البحث الأدبي - طبيعته ، ومناهجه ، وأصوله ، ومصادره » ( ٢٨٠ ص ).

١١ - كتاب « الرثاء » ( ١٠٨ صفحات ).

١٢ - كتاب « المقامة » ( ١٠٤ صفحات ).

١٣ - كتاب « الرحلات » ( ١٢٤ ص ).

١٤ - كتاب « الترجمة الشخصية » ( ١٢٨ ص ).

١٥ - كتاب « ابن زيدون » ( ١١٩ ص ).

١٦ - كتاب « فصول من الشعر ونقده » ( ٣٦٨ ص ).

١٧ - كتاب « البطولة في الشعر العربي ».

★ أعماله في الدراسات والتحقيقات :

١ - الشبعة في القراءات ( تحقيق ) .

٢ - سورة الرحمن وسور قصار ( عرض ودراسة ) .

٣ - المغرب في حلي المغرب لابن سعيد ( تحقيق ) .

٤ - الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي ( تحقيق ) .

٥ - المدارس النحوية .

٦ - في النقد الأدبي .

٧ - النقد .

٨ - البلاغة .. تطور وتاريخ .

٩ - الأدب العربي المعاصر .

١٠ - دراسات في الشعر العربي المعاصر .

١١ - البارودي .. رائد الشعر الحديث .

١٢ - شوقي .. شاعر العصر الحديث .

١٣ - العقاد .

البروفيسور (والاين بيترز)

W.PETERS



★ ولد في ١ أبريل (نيسان) عام ١٩٢٤ م ، في لندن - إنجلترا .

★ تلقى تعليمه في لندن ، وتخرج في كلية الطب (جامعة لندن) .

★ حصل على عدة درجات علمية عن أبحاثه .

★ انتخب لزمالة الكلية الملكية للأمراض الباطنية عام ١٩٧٨ م .

★ مارس طب المناطق الاستوائية في شرق وغرب إفريقيا من عام ١٩٤٧ م ، إلى عام ١٩٥٣ م . منها عامان قضاهما في الخدمات الطبية للجيش الملكي .

★ التحق بمجموعة كبار العلماء التي يطلق عليها (من) بوصفه عالماً في الحشرات ، ثم عالماً في الملائيا في كل من ليبيريا ونيبال (من عام ١٩٥٣ م ، إلى عام ١٩٥٥ م) .

★ بدأ دراساته عن أوشة الملائيا في غينيا الجديدة ، وعملية مراقبة أهداف منها اختبار مدى إمكانية نمو الملائيا من هذه المنطقة الموبوءة تحت رعاية الحكومة الأسترالية (من عام ١٩٥٦ م ، إلى عام ١٩٦١ م) .

★ التحق بشركة (سيبا) للمستحضرات الطبية في مدينة (بازل) بسويسرا حيث أقام معمل أبحاث لدراسة العقاقير الطبية ضد الملائيا ، ومقاومة هذه العقاقير (من عام ١٩٦١ م ، إلى عام ١٩٦٦ م) .

★ عُيِّن أستاذاً في أمراض الطفيليات بالمناطق الاستوائية بكلية طب ليفربول .. وفي هذه الكلية بدأ برنامجاً عالياً للأبحاث عن العلاج الكيميائي للأمراض الطفيلية ، ومقاومة العقاقير الطبية (من عام ١٩٦٦ م ، إلى عام ١٩٧٩ م) .

★ تولى منصب عميد كلية طب ليفربول إلى جانب منصبه رئيساً لقسم الطفيليات (من عام ١٩٧٥ م ، إلى عام ١٩٧٨ م) .

★ في عام ١٩٧٩ م ، عُيِّن أستاذاً للبروزيات (وهو فرع من علم الأحياء يعنى بدراسة الحيوانات وحيدة الخلية) لطب المناطق الاستوائية والصحة العامة في لندن ، وما يزال يشغل هذه الوظيفة حتى الآن .

★ له عدة مؤلفات عن الملائيا والأمراض الوبائية ، وعلم الحشرات ، وعمل طفيليات الملائيا ، والعلاج الكيميائي للملائيا فضلاً عن الموضوعات الأخرى المتعددة .

(طالع ترجمة تنكو بوترا عبد الرحمن في صفحة ١٥) .





★ الشيخ محمد بن  
سليمان البدر رئيس محاكم  
الاضمة .

ومما يذكر أن الندوة قد عقدت مساء يوم الثلاثاء الموافق ٢٧/٣/١٤٠٣ هـ.

أقيم بجامعة البترول

أعلنت الشؤون الثقافية  
بالرئاسة العامة لرعاية  
الشباب عن مسابقة بعنوان  
«المثالية والوفاء لمسرح  
الطفل» يشترك فيها الكتاب  
السعوديون من الجنسين على أن  
تستمد مواد هذه المسابقة من

● «ديوان السلطانين» - دراسة وتحليل وتحقيق وتعليق» ،

النواحي الإسلامية، والتجارب التاريخية التي تعالج قضايا الأبناء كالمثالية، والوفاء، والشجاعة، والإخلاص، كما أن للمؤلف حرية اختيار القالب الذي يكتب به سواء التراجيديا، أو الكوميديا، أو في صورة أوبريت غنائية، وأن يكون العمل حديثاً لم يسبق تقديمه أو إنتاجه، وستقبل المكاتب الفرعية للرئاسة كل إنتاج في هذه المسابقة على أن لا يقل عن (٢٠) ورقة فولسكاب، وآخر موعد هو العاشر من هذا الشهر «جمادى الأولى».

العدد (٧١) ص ١٢



\* محمد بن أحمد العقيلي \* \* أحمد كيال زكي \* \* أحمد محمد جمال \*

إعداد محمد بن أحمد العقيلي ،  
صدر في طبعته الثانية عن  
تهامة ضمن سلسلة  
مطبوعاتها .

● «شعراء السعودية  
المعاصرون ، التاريخ والواقع » ،  
تأليف الدكتور أحمد جمال  
زكي ، صدر عن دار العلوم  
 بالرياض .

● «مسائل وقضايا» ،  
تأليف أحمد محمد جمال ، صدر  
في جدة .

## مصر :

### معرض للكتاب

أقيم بمدينة القاهرة «معرض  
الكتاب الدولي» وذلك على  
أرض المعارض في الجزيرة خلال  
شهر ربيع الثاني وأائل هذا  
الشهر ، اشترك في المعرض (٤٦)  
دولة منها عشر دول عربية ، وبلغ  
عدد الناشرين (٥٨٤) ناشراً  
عرضوا فيه حوالي (١٥) مليون

كتاب . هذا وقد أقيم المعرض تحت  
إشراف هيئة الكتاب المصرية .

## عمود شاكر ويجمع اللغة العربية

فاز المحقق اللغوي  
«عمود شاكر» بمضوية مجمع  
اللغة العربية بالقاهرة ،  
وذلك في الانتخابات التي أجريت

\* عمود شاكر \*



يوم الاثنين الثالث من شهر ربيع  
الثاني عام ١٤٠٣ هـ ، لاختيار أربعة  
أعضاء جدد في المجمع ، وقد سبق  
له الفوز في العام الماضي « بجائزة  
الدولة التقديرية للأدب في  
مصر » وذلك لجهوده الكبيرة في

خدمة التراث واللغة العربية .  
ومما يذكر أن عمود  
شاكر له إنجازات كبيرة منها :

\* كتابه الشهير «مع  
المتنبي» .

\* «أباطيل وأسمار» .

\* برنامج طبقات فحول

الشعراء» .

وغيرها ، وله عدة دواوين  
شعرية منها :

\* «القوس العذراء» .

\* «أعصني يا رياح» .

فاللغة في حاضرنا لا ملجأ لها إلا في المدرسة ، أما إذا خرج التلميذ إلى المجتمع  
أو إلى المنزل أو إلى الملعب مع الأتارب طرح العربية جانباً وترك قواعدها إلى  
حين !! فلا عجب أن تبخرت القواعد وتبددت الأصول !! .

وعلى رجال اللغة و «المجمعين» أن يبذلوا قصارى جهدهم في تقريب الفصح  
ليكون سهل التداول والتداول قريب المأخذ ذائع الاستعمال في المنزل والمنتدى والمصنع  
والمزرعة ، وأن بذلوا مشكلات (النحو) وتعقيدات علم (الصرف) فالتحجّل في  
الاستدلال واختلاق الأمثلة والشواهد ، واختلاف الآراء في القاعدة الواحدة ، بل  
في إعراب الكلمة الواحدة كل ذلك مما يصدّع الرؤوس ، وينقل الأدمغة ، ويكره  
النابذة في القواعد والأصول فترغب عند استعمال الفصح .

ولا سبيل إلى نشر اللغة العربية الفصحى وجعلها لغة شعبية  
يتحدث بها الجميع في الشرق العربي إلا إذا حُرمت -بوساطة  
المسؤولين - استعمال اللهجات العامية على دور النشر والإعلام  
بعمامة .

والعربية لغة كتاب سماوي مقدّس ، هو آخر الكتب الإلهية ، حفظ الفصحى في  
مواضي الخقب على توالي الأحداث والتغيّر ، وحفظها الآن ، وسبحفظها ما بقي في  
الكون إيمان ، وما ظلّ لسان يردد آيات ذلك الكتاب الكامل ، ويتلو سوره  
الخالدة .

على أنه مهما يكن من صراع بين العامية والفصحى نستبق العربية الصحيحة  
الفصيحة ما بقي الإسلام وما بقي القرآن الكريم ، مصداقاً لقول الله ﴿ إنا نحن  
نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ .

ولتغنا الفصحى محصنة منبهة : محصنة بقواعدها وأغوارها العميقة العتيقة في  
مناحي العلم ونواحي الأدب واللوان التشريع ، وهما أصالتها في التفكير والتعبير  
والإفهام ، وهي همزة وصل بين الشعوب التي تجمعها وشائج الدم والصدى

حتى طمّ سبل العامية وعمّ الناس جلهم .. وقدّر للعامية آنذ أن تحيا وتنمو حتى  
تميزت من العربية ، بل ظهرت لها سطوة ؛ إذ قبلت بهما «المواليها» وبعض  
الموشحات ، وكثر إقبال الناس على هذه الأنواع وإنشادهم إياها في مجتمعات  
العامية ، حتى كان للعامية أدب كما كان للفصحى أدب !! .

وبعد هذه الانتفاضات الفكرية التي عمّت العروبة في كل مكان نرى أن  
الفروق قد ضاقت إلى حد ما بين العامية والفصحى فكلما اتسعت دائرة التعليم ،  
واشتدت «أولاد» التعليم وتسلطت «سلطان» التعليم على العامة ،  
والفصحى .

والواقع أن الكلمة «العامية» نخدعنا !! إذ هي سهلة لا عناء في استعمالها  
وتداولها ، ولا إيهام في مدلولها .. من أجل ذلك جرت اللهجة العامية - أو اللغة  
العامية إن صح هذا المدلول - جرت على الشفاه وألفتها الأسماع في المنزل والمتجر  
والمزرعة والطريق .. !! .

أما الكلمة العربية الخالصة ، فهي كالغداة المحجّبة لا يُعرف بهاؤها ولا يرى  
رواؤها إلا بعد أن تُزِيل القناع عنها ، فيصير جهاها مشاعاً بتقاسمه الراؤون .

لذا علينا أن نجند طاقانا وإمكاناتنا في سبيل الدعوة للألفاظ الصحاح الفصح  
حتى تُستعمل وتُشيع .. وأن نُعَبِّئ الجهود لنُعَبِّد للكلمة السليمة طريق الذبوع  
والانتشار ، ونُعَبِّد للتعبيرات السهلة السلسلة ونُكَيِّن لها حتى تتعوّدها الألسنة  
وتتناقلها الشفاه . وبذلك نُقْصِي الدخيل عن مجال الاستعمال ، ونُقْصِي على المبتذل  
المحجوج الذي ليس له عرق في لغة الضاد .

وعلى الآباء أن يرغبوا عن العامية ويُرْغَبُوا في الفصحى ، ويستمسكوا بانحازها  
أداة خطاب في البيت ، ليجد فيها الأبناء منذ حداثتهم ونعومة أظفارهم ذخيرة  
وبضاعة وغنية تغنيهم عن استعمال العامية المزجاة . وفي المدرسة تُلَفَّن اللغة  
وقواعدها على يد المتخصصين من الأساتذة والمعلمين بطرق حديثة سهلة ميسرة ،





## فكي الوطن العربي

والمعروف عنه وقفاته الشهيرة ضد طه حسين عندما شكك في صحة الشعر الجاهلي وترك الجامعة بسبب ذلك، كما عارض عبد العزيز فهمي حول كتابه «اللغة العربية بحروف لاتينية».

### مهرجان طه حسين

استضافت «جامعة المنيا المصرية» الواقعة في قرية «عزبة الكلد» التي ولد فيها الدكتور طه حسين، الشهر الماضي

«مهرجان إحياء ذكرى الأديب المصري الراحل الدكتور طه حسين»، حضره عدد كبير من أساتذة الجامعات العربية وأدباء العالم العربي، وشعرائه، والمستغلين بترات طه حسين.

### العراق

#### ترجمة عن ماركيز

أصدرت وزارة الإعلام العراقية ترجمة عربية عن

والتاريخ. أما العامية فمن سوء أنها تبين فجائتها في كل قطر عربي، بل في القطر الواحد نبتين هجأت أهله؛ من أجل ذلك لم تصلح العامية أن تكون صلة بين الأقطار العربية، ومن أجل ذلك أيضاً كان من العسير أن تُقنن لها قوانين تضبطها وتُفَعِّدها!! وكان من المتعذر أن تُتخذ لغة كتابة ودواوين، وكيف تُتخذ وهي لا ضابط لها من قاعدة ولا رابط لها من قانون!؟.

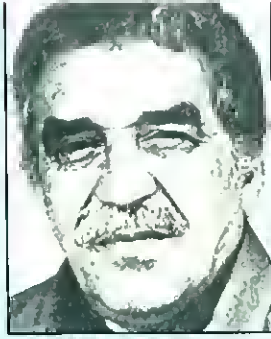
وبعد... لئلا يكتفى مندو «الزوايا» وأصوجه «الخطم» بكون «العلماء» مناسداً هجأت العامية، ولا من الدعوة إلى توحيدها والتقريب بينها، ولا من إحلالها محل الفصحى في البلدان العربية.

وبعض الأدباء والمعلمين ينحاشون في تعبيراتهم استعمال كلمات بظنون وإمسين أنها لكثرة دورانها على الألسنة، وانتشارها من قبيل الألفاظ العامية؛ فكلمة «الرئيس» على وزن «كَيْس» بمعنى الرئيس، و«نعسان» لمن يستغرق في النوم، و«الهرس» الأكل الشديد، و«هَس» بضم هاء، كلمة للزجر، و«الحش» للشعبان، و«التحوش» التجميع، يقال هذا تحوش العمر كله، والسدنيا «تدغش» أي تظلم، و«رش» الماء في الحديقة، و«نكش» الدولاب أخرج ما فيه، و«لوشوشة» الخمس في الأذن، و«الخميرة» القطعة من اللحم، و«الصرة» ما يجمع فيها من دراهم وثياب، و«المداس» ما يلبس في الرجل، و«مرسال» بمعنى رسول، و«الأسامي» جمع اسم.. فكل هاتيك الألفاظ، وغيره كثير، ألفاظ سحاح فصاح وتعبيرات عربية لحماً ودماً تأوي من الفصحى إلى ركن شديد، ويحتاج لفصاحتها كل معجم أصيل.

### د. محمود بن الشريف

الأستاذ بكلية الآداب - جامعة صنعاء

اليمن الشمالية



\* غابرييل غارسيا ماركيز \*

الأديب الكولومبي «غابرييل غارسيا ماركيز» الحاصل على جائزة نوبل، وهي من إعداد المترجم كامل يوسف حنيرة.

### \* كتب جديدة \*

• «عالم بلا خرائط»، رواية مشتركة تأليف جبرا إبراهيم جبرا وعبد الرحمن منيف، صدرت في بغداد.

• «السلامة في العمل»، تأليف الدكتور حسني جبريل، صدر عن وزارة الثقافة والإعلام.

• «سيكولوجية إدراك اللون والشكل»، تأليف قاسم حسين صالح، صدر عن دائرة الشؤون الثقافية بوزارة الثقافة والإعلام.

### الجزائر

#### اكتشاف مخطوطات جديدة

عثر في مدينة (وهران) بالجزائر على أكثر من (٨٠٠) مخطوطة قديمة تتعلق بمواضيعها بتاريخ مدينة «موسستغلم»، ومدينة «تلمسان»، ومدينة «سيدي بلعباس»، وتتضمن هذه المخطوطات إحصائيات فريدة من نوعها عن سكان الجهة الغربية من الجزائر، وتمثل هذه المخطوطات ثروة تاريخية فريدة من نوعها، إذ يعود تاريخ كتابتها إلى سنوات

١٨٣٣ م، و ١٨٥٨ م، و ١٨٦١ م، وبواسطتها يمكن أن تعاد النظرة إلى تاريخ غرب الجزائر من جديد، ويعد المؤرخون هذه الثروة بأنها نفيسة لا تقدر بثمن، ذلك لأنها تتضمن معلومات عن بداية دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر، كما تعطي تفاصيل ضافية عن أسلوب الحياة والعادات والتقاليد في غرب الجزائر منذ القرن الماضي.

### \* كتب جديدة \*

• «الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر»، تأليف أحمد دوغان، صدر عن مجلة «آمال» التابعة لوزارة الثقافة الجزائرية.

### تونس

### \* كتب جديدة \*

• «الخلافة الفاطمية في



\* إبراهيم ناجي \*

### تصويب

في مقال الدكتور بدوي طبانة الذي نشر في العدد (٧٠) بعنوان: «أضواء على جامعة الأمراء»، ورد من بين أسماء الشعراء الذين برزوا في جامعة «أبولو» اسم الشاعر إبراهيم اليازجي.

بينما الصواب هو الشاعر إبراهيم ناجي. لهذا لزم التنويه.

المغرب من ٢٩٦ - ٣٦٢ هـ ،  
تأليف الدكتور فرحات  
الدشراوي ، صدر في تونس .  
● «سياسة الصبيان  
وسدتيهم» ، سميتاً أبْن الجزار  
القيرواني ، صدر عن الدار  
التونسية للنشر .

#### البحرين

#### جمعية للتاريخ والآثار

تأسست في البحرين جمعية  
باسم «جمعية التاريخ والآثار  
البحرينية» ، ومن أهدافها  
العمل على تقوية الصلات والروابط  
الثقافية مع الجمعيات والمؤسسات  
المماثلة في البلاد العربية والأجنبية ،  
وكل ما من شأنه نشر التراث  
الثقافي .

#### معرض للصور التاريخية

أقيم في المنامة معرض

للصور التاريخية وذلك بمناسبة  
العيد الوطني للدولة ، وذلك تحت  
إشراف وتنظيم إدارة التراث بوزارة  
الإعلام ، ضم المعرض عدداً من  
الصور التي تمثل المظاهر الشعبية ،  
والعادات والتقاليد ، والحرف  
القديمة ، والزيارات الرسمية ، كما  
تناولت أحداثاً زمنية في عهد الحكام  
للدولة .

#### كتيب جديدة \*

● «أدب المرأة في الجزيرة  
والخليج العربي» ، تأليف ليلى  
محمد صالح ، صدر في الكويت  
عن مطابع اليقظة .

كما صدرت الكتب التالية  
عن مكتبة ذات السلاسل  
للطباعة والنشر :

★ «الدفاعية في مجال

العمل» ، تأليف الدكتور علي  
عسكر .

★ «دراسات في السلوك  
البشري» ، تأليف الدكتور  
علي عسكر وجعفر العريان .

★ «التربية الصحية بين  
النظرية والتطبيق» ، تأليف  
الدكتور علي محمد زكي .

#### الأردن

#### تحقيق عدد من المخطوطات

يقوم عدد من أساتذة  
جامعة اليرموك في الأردن  
بتحقيق عدد من المخطوطات ،  
وذلك تمهيداً لنشرها بدعم من  
الجامعة ضمن نشاطاتها في مجال  
خدمة التراث ، من أهم هذه  
المخطوطات :

★ «تبصرة المبتدئ» ،  
للمعري .

★ «الفاتحة في إعراب  
الفاتحة» ، تحقيق الدكتور عفيف  
عبد الرحمن .

★ «التبصرة في القراءات  
السيح» ، تحقيق الدكتور  
محبي الدين رمضان .

★ «تذكرة النحاة» ،  
لابن حبان الأندلسي ، تحقيق  
الدكتور عفيف عبد الرحمن .

★ «حدائق الأزهر» ،  
لابن عاصم الأندلسي ، تحقيق  
الدكتور عفيف عبد الرحمن .

#### الدكتور الدفاع عضواً

تم اختيار الدكتور علي  
عبد الله الدفاع عميد كلية  
العلوم بجامعة البترول والمعادن  
بالظهران عضواً في لجنة  
موسوعة الحضارة الإسلامية  
التي يقوم بإصدارها المجمع  
الملكي لبحوث الحضارة  
الإسلامية في الأردن (مؤسسة

والشباب والرياضة ، واستمر رئيساً للوزراء إلى عام  
١٩٧٠ م .

#### ★ مؤلفاته :

★ مسرحية «مهوري» ، مسرحية خيالية  
عن الملايو ، ومسرحية «رجابر سيونج» .

★ انضم إلى الخدمة الحكومية في ولاية كداه  
عام ١٩٣١ م .

★ قام بدور رئيسي في تكوين المنظمة القومية  
الماليزية المتحدة .

★ أصبح رئيساً للمنظمة المذكورة في ولاية  
كداه عام ١٩٤٩ م .

★ في عام ١٩٥١ م ، أصبح رئيساً عاماً لها .

★ عضو المجلس التشريعي الفدرالي من عام  
١٩٥٥ م ، إلى عام ١٩٧٣ م .

★ شغل منصب سكرتير عام المؤتمر الإسلامي  
في جدة من عام ١٩٦٩ م ، إلى عام ١٩٧٣ م .

★ رئيس مجلس إدارة «دارستار»  
للمطبوعات في مدينة بينانج .

الطوارئ الذي كان يقرر سياسة معارضة الحزب  
الشيعي الماليزي .

★ رأس وفد بلاده إلى لندن للمفاوضة في  
استقلال الاتحاد في ديسمبر (كانون الأول) عام  
١٩٥٥ م .

★ في ٣١ أغسطس (آب) عام ١٩٥٧ م ،  
أصبح رئيساً للوزراء ، ووزيراً للشؤون الخارجية ،  
إلى جانب رئاسته لمجلس الطوارئ ، ثم أصبح رئيساً  
للوزراء للمرة الثانية .

★ في سبتمبر (أيلول) عام ١٩٥٩ م ، أنشأ  
وزارة التنمية الريفية ، وأصبح أيضاً وزيراً  
للخارجية في نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٩٦٠ م ،  
ووزيراً للإعلام والإذاعة عام ١٩٦١ م .

★ شغل منصب رئيس الوزراء في اتحاد  
الملايو ، وحين تحول إلى «اتحاد ماليزيا» عام  
١٩٦٣ م ، أصبح رئيساً للوزراء للمرة الثالثة في  
أبريل (نيسان) عام ١٩٦٤ م ، عقب انتخابات  
عامة ، كما كان وزيراً للشؤون الخارجية والثقافة

#### تكنو بوترا عبد الرحمن

★ ولد عام ١٩٠٣ م .

★ درس في مدرسة الوردستار في بانكوك ،  
وكلية سانت كاترين بجامعة كامبردج .

★ حصل على ماجستير فخرية عام  
١٩٧١ م ، من أترنغال - لندن .

★ عُيِّن رئيساً لجامعة الملايو عام ١٩٦٢ م ،  
ورئيساً لاتحاد كرة القدم في الملايو ، ورئيساً لاتحاد  
كرة القدم الآسيوي ، ونائب رئيس مدى الحياة  
للجمعية الملكية للكونولث .

★ دكتوراه في القانون من جامعة ملايو .

★ دكتوراه فخرية في الآداب من جامعة  
أرانيتا عام ١٩٥٨ م ، وجامعة كامبردج عام  
١٩٦٠ م ، وجامعة سدن عام ١٩٦٠ م ، وجامعة  
سايفون عام ١٩٦١ م ، وجامعة أليجار الإسلامية  
عام ١٩٦٢ م ، وجامعة سيز بماليزيا عام ١٩٧٥ م ،  
وجامعة سيول القومية عام ١٩٦٥ م ، وجامعة  
اكسفورد عام ١٩٧٠ م ، وكان أيضاً رئيساً لمجلس



## في الوطن العربي

## نافذة

### خربة خزعة وثيقة تدين الإرهاب الصهيوني

«خربة خزعة»، رواية لسلابيب الصهيوني «يزهار سميلانسكي» ترجمها للعربية توفيق فياض، وظهرت إلى حيز الوجود في المكتبة العربية عام ١٩٨١م، عن دار الكلمة للنشر.

يزهار سميلانسكي من مواليد الأرض المحتلة بدأ حياته مدرّساً في مدرسة مستوطنة «بيت شيمون» اليهودية التي أقيمت على أرض «بيت عريف» العربية عام ١٩٠٦م، ثم التحق بالمعصابات الصهيونية وشارك في حرب ١٩٤٨م، برتبة ضابط في الاستخبارات. وبعد الحرب عاد إلى التدريس في مدرسة «وهويوت»، ثم أصبح عضواً في الكنيست الإسرائيلي عن قائمة «مباني - راني» منذ قيام الكنيست وحتى عام ١٩٦٧م، عندما نُحِلَّ عن مقعده في الكنيست.

ويعتبر «يزهار» أول كاتب يهودي مولود في فلسطين وله مكانته المرموقة في الأدب العبري لتمكنه من اللغة العبرية.

وخربة خزعة، اسم وهمي لإحدى القرى العربية التي دمرت عام ١٩٤٨م، وقد تكون «خربة خزعة» هي خربة أخزاعة الواقعة إلى الجنوب الشرقي من مدينة خان يونس في قطاع غزة، وربما هي «خربة الخصاص»، وعلى كل الأحوال فالاسم هو مستعار لكل القرى التي تأسس المشروع الصهيوني على أنقاضها، فخربة خزعة من خلال رواية «يزهار» هي قرية عربية هادئة طيبة، زرعها رائع وملينة بالببادر والحقول، جاءها جيش المعصابات الصهيوني ليدمرها فوق رؤوس أصحابها العرب، وذلك في عام ١٩٤٨م. و«يزهار» كان أحد المشاركين في إعادة هذه القرية الوداعة، ويقول عن روايته «خربة خزعة»: المهم أن نحوى هذه القصة مبني على حقائق صحيحة قد وقعت بالفعل، لقد كنت ضابط استخبارات للكنتية التي عملت في المنطقة، شاهد عيان لما حدث في القرية العربية التي لم يعد لها وجود الآن. وكنت شاهد عيان لتنفيذها، من مرحلة التخطيط وحتى انتهاء التنفيذ.

وكانت البداية في هذه العملية الوحشية لتدمير القرية الوداعة في فجر السابع والعشرين من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من عام ١٩٤٨م، حين كلفت عسدة

● «قصائد ممنوعة  
التجوال»، مجموعة شعرية  
للمشاعر حلمي الزواقي.  
● «ترفض السرج  
الجياد»، مجموعة شعرية  
للمشاعر حلمي الزواقي.

### سوريا

معرض دولي للرسم والحفر  
أقيم في العاصمة السورية

رواية تأليف محفوظ أيوب،  
صدرت عن دار الكرمل  
للطباعة والنشر والتوزيع.  
● «المساء المتلبس  
بالجرمة»، مجموعة قصصية  
للقاصة سها خليل، صدرت  
في الأرض المحتلة.

● «الوجه النضالي  
للأغنية الشعبية الفلسطينية  
في الكويت»، تأليف حلمي  
الزواقي.

★ عضو في الرابطة  
الإسلامية للعلماء والمهندسين.

★ عضو شرف في الرابطة  
الإيرانية للرياضيات.

★ عضو في جمعية الرياضيين  
والفيزيائيين العرب.

### \* كتب جديدة \*

● «أرخيمل المسرات  
الميتة»، ديوان شعر للشاعر  
محمد القيسي، صدر عن  
المؤسسة الصحفية بعمّان.

### فلسطين

### \* كتب جديدة \*

● «الفتاح الأكبر»،



★ د. علي عبد الله الدفوع

آل البيت)، وما يذكر أن  
الدكتور الدفوع عضو في الروابط  
العلمية التالية:

★ الجمعية الرياضية  
الأميركية.

★ الجمعية الرياضية في  
تنيسي بأمريكا.

★ عضو في رابطة العلماء  
العرب.

## أخبار الغد

### مركز الفيسل للدراسات والبحوث الإسلامية

● أعلن صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل مدير عام  
مؤسسة الملك فيصل الخيرية، ورئيس هيئة جائزة الملك فيصل  
العالمية بأن أضخم عمل سوف تضطلع به مؤسسة الملك فيصل الخيرية هو  
إنشاء «مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية». هذا  
وسيسس المركز على أحدث الطرق العلمية الحديثة يستطيع من خلالها تقديم  
أفضل الخدمات للباحثين والدارسين في قضايا الإسلام والمسلمين على اختلاف  
أجناسهم، وجنسياتهم.

### دليل عن أدباء السعودية

● ستقوم الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بإعداد دليل  
عن أدباء وأدبيات السعودية باسم «دليل الأدباء السعوديين» حيث  
سيضمن رسداً كاملاً لأسماء وعناوين وإنتاج الأدباء، والأدبيات، كما سيضمن هذا  
الدليل الذي يعد الأول من نوعه على جميع المعلومات المطلوبة عن جميع الأدباء حيث  
سيكون شاملاً لجميع أعضاء الوسط الأدبي.



وحدات من جيش العدو الصهيوني التابعة للكتيبتين ١٥١، ١٥٢ بمهاجمة مجموعة القرى الفلسطينية الواقعة بين المجدل وبيت حانون، والقيام بعملية «تطهير» شاملة لهذه القرى وهي: حامة، الجورة، خربة الخصاص، تلعب، الجبة، بريرة، هريسا، ديرسنيد... وكانت هذه الوحدات الإرهابية قد زودت قبل خروجها للقيام بهذه المهمة القذرة بأمر قتالي واضح وصريح، يحمل توقيع النقيب يهودا ينيري «ديرلينسكي» ضابط العمليات في أركان قطاع الساحل... وكان هذا الأمر يقضي بقتل كل من يشبه به من الأهالي، وطرد من تبقى من قراهم، ومنعهم من الرجوع إليها، بهلما وحرق بيوتها...

وقد اختصر «يزهار» أمر القتال هذا بقوله: «يتضح الآن بآية أمال كبيرة وأية نزاهة عبي الخارجون إلى المهمة بعد أن ألقي على عاتقهم كل ذلك الـ «احرقوا، اسفروا، اعتقلوا، حملوا، اطردوا»، ويتابع «يزهار» وصف هذه العملية حيث يقول: «يمكنني الرؤية بالترتيب وأن أبدا بأحد الأيام المشرقة، أحد أيام الصحو الشتالية، وأن أوفق في وصف الانطلاق والرحلة... ومن هنا كانت التلة مكشوفة أمامنا: فاتخذنا مواقنا، ونصبنا المدفع الرشاش، وكنا جاهزين لأن نبدا... نتابع في الحال قذيفتان ضخمتان بدنا كما لو كانتا ماثلتين تنتفخان بسرعة قصوى وتنفجران، يندفع عالم من الصمت المدوي...»

ويتابع الكاتب الصهيوني «يزهار» في وصف نصف أحد البيوت العربية فيقول: عندما انفجر أحد البيوت الحجرية بصوت يصرم الأذان فجأة، ويصعد من الغبار المتصاعد، وشوهد سقفه من هنا وهو يرتفع قطعة مسطحة واحدة وسليمة، كما هي، ثم تصدعت ونحطمت في الفضاء فجأة، فتناثرت وسقطت كتلاً، كتلاً، تنفأ، تنفأ، بغبار ويرد من حجارة...

ويوضح «يزهار» هدف هذه العملية الوحشية في تدمير القرية العربية «خربة

ما اسمها هذه، سيأتي قادمون جدد، هل تسمع؟ وسيأخذون هذه الأرض، ويقلحونها، وسيكون هنا راعياً؛ فلتحيا خزعة العبرية.

من ذا الذي سيطرأ على ذهنه ذات يوم، بأنها كانت ذات مرة خربة خزعة التي طردنا أهلها وورثناها. وإننا جئنا، أطلقنا النار، حرقنا، نسفنا، ركلنا، دفعنا، وهجرنا؟..

هذا ولا تخلو رواية «يزهار» من الأوصاف البشعة التي يلصقها بالعرب، وهذه الأوصاف التي يطلقها «يزهار» على العرب يطلقها كافة الأدباء الصهاينة ليس على العرب وحدهم بل على كافة الشعوب والأمم، وهذا مما دفع الشهيد غسان كنفاني للقول: «في العمل الفني الصهيوني تتعرض كل شعوب العالم للاحتقار بدرجة أو بأخرى، فالإسرائيليون أذلاء، والعرب فرارون وخونة، والإنكليز متواطئون والأمريكيون انتهازيون».

هكذا كانت ولم تزال العصابات الصهيونية تخطط وتنفذ... تخطط لتدمير القرى العربية وبناء المستعمرات والمستوطنات الصهيونية على أنقاضها، وتنفذ القتل لكل ما هو عربي، ورواية «خربة خزعة» التي صدرت بعد معارك عام ١٩٤٨م، بعام واحد تعتبر وثيقة صهيونية تدبر وتفصح الإرهاب الوحشي الذي ترتكبه العصابات الصهيونية ضد الأرض العربية والإنسان العربي. فالعملية الوحشية لتدمير «خربة خزعة» حصلت كما أشرنا عام ١٩٤٨م.

وكان «يزهار سميلاتسكي» أحد المشاركين في هذه العملية الوحشية، وفي عام ١٩٤٩م، صدرت هذه الرواية وأحدثت عند صدورهما ضجة في الأوساط الصهيونية التي رأت فيها خطراً انقلاباً على الوعي الصهيوني العام الذي يدعي الحق على أرضنا الطيبة فلسطين، وبعد اثنتي عشرة عاماً من صدور هذه الرواية نقلت إلى العربية على يد الأستاذ توفيق فياض... وهذا يعني الكثير... يعني كم نحن مقصرون في تطبيق شعار الذي طالما طرحناه «اعرف عدوك».

فرواية مثل «خربة خزعة» كان من المفروض أن تنقل إلى العربية منذ زمن طويل... كان من المفروض أن تترجم إلى كافة اللغات العالية لتوضع هذه الوثيقة التي كتبها وشارك في أعمالها الوحشية أديب صهيوني ولد ونشأ على أرضنا الطيبة فلسطين، لتوضع أمام الرأي العام العالمي ليرى ولو شيئاً بسيطاً من وحشية هذا

شمس الدين العجلاني  
دمشق - سورية

ليسان

\* كتب جديدة \*

\* لير نخلة \*



النبهان ومحمد خير البقاعي، صدر عن دار قتيبة بدمشق.

● «ديوان يحيى بن حكم

الغزال»، جمع ودراسة الدكتور محمد رضوان، صدر عن دار قتيبة بدمشق.

● «المختار من معجم

البلدان - قسم فلسطين»، تقديم عبد الإله النبهان، صدر

عن وزارة الثقافة السورية ضمن سلسلة «المختار من

التراث العربي».

معرض فني دولي للرسم والحفر، اشترك فيه فنانون من سورية، وألمانيا الاتحادية، وبلجيكا، وبلغاريا، وتونس، والصين، وفرنسا، واليابان، واليونان. هذا وقد استمر المعرض أسبوعين.

\* كتب جديدة \*

● «المقصور والممدود»،

للغراء، تحقيق عبد الإله

● «أساتذة النثر العربي»، للشاعر والنائر اللبناني أمين نخلة، صدر عن المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ببيروت.

● «مشكلة التضخم في الاقتصاد العربي»، تأليف محمود عبد الفضيل، صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع مجلس الوحدة الاقتصادية العربية.



## في العالم

### الباكستان :

#### جائزة إسلامية عالمية

**أقر المجلس الإسلامي العالمي للثقافة والفنون بباكستان جائزة جديدة هي «جائزة المهجرة الثقافية للعالم الإسلامي»**، وستمنح سنوياً لبعض الشخصيات في البلاد الإسلامية الذين خدموا قضية التكامل الإسلامي والسلام، كما ستمنح في مجالات الصحافة والإعلام والبحوث العلمية والمعار والأدب والطب.

### وفاة الشاعر جولاندوري

توفي الشاعر الباكستاني الشهير «حفيظ جولاندوري» الذي يعد من أبرز شعراء اللغة الأردية، والشاعر هر مؤلف النشيد الوطني الباكستاني، والقصيدة الطويلة «الشاهنامة الإسلامية»، وصاحب «ديوان الغزل» الذي استمر تأثيره على الشعر باللغة الأردية لفترة تزيد على الستين عاماً.

### تاييلاند :

#### الإسلام مادة إجبارية

أقر التعليم الإسلامي في كل المدارس الابتدائية والثانوية وذلك في المقاطعات التي تسكنها أغلبية من المسلمين في تاييلاند على حدود ماليزيا. هذا وقد جاء

إقراره في إطار إجراءات اجتماعية واقتصادية من أجل المقاطعات المسلمة، وتنفيذاً لهذا القرار فإن الطلبة المسلمين الذين يستخدمون لغة الملايو كلغة أصلية، سيتعلمون اللغة التايلاندية حتى يتم لهم تعلم العلوم الدينية الجديدة.

### أمريكا :

#### طريقة حديثة للمحافظة على الكتب

توصلت مكتبة الكونغرس الأميركية إلى طريقة جديدة لمعالجة الكتب القديمة وللمحافظة عليها من التلف التي من الممكن بها أن تعيش أكثر من ٥٠٠ عام، فقد كانت أغلب الكتب بالمكتبة التي ترجع إلى منتصف القرن التاسع عشر، مطبوعة على ورق خشبي معالج حشياً يعيش فترة تتراوح ما بين ٢٥ و ١٠٠ عام، وبعدها تتعرض للتلف أو الكسر أثناء الاستخدام، وقد توصلت المكتبة إلى طريقة لاستخراج هذا الحامض من الورق عن طريق نقل حوائى (٥٠٠) كتاب إلى حجرة كانت

### الدكتوراه الفخرية لشاعر سعودي

●● منح الشاعر والسفير السعودي «حسن عبد الله القرشي» درجة الدكتوراه الفخرية في الثقافة والأدب من «جامعة أريزونا» العالمية، وذلك بموجب توصية أمناء الجامعة المستديرة بتلك الجامعة الذين أتيحت لهم فرصة الاطلاع على بعض مؤلفاته الشعرية والأدبية.

مخصصة من قبل لاختبار معدات الفضاء، ثم فنج عليها الهواء فخرج منها الماء، ثم قامت بإطلاق نوعاً من الغاز اسمه «ديثيل الزنك» فتخلل الورق ليعالج الحامض فيه.

### فرنسا :

#### وفاة جليير سيجو

توفي في باريس عن عمر يناهز (٦٤) عاماً الكاتب الفرنسي «جليير سيجو» الذي تلقى علومه الأدبية في مدينة «ليون» الفرنسية. عمل جليير في دار «هاشيت» الفرنسية، وعمل صحفياً في عدد من دور النشر الفرنسية، كانت أول أعماله الأدبية التي نشرت في عام ١٩٤٦م، هي رواية «الفوائد الكبرى»، وكذلك «الأرض البعيدة»،

### العربية في مجلس الأمن

●● تقرر اعتماد اللغة العربية لغة رسمية، ولغة عمل في مجلس الأمن الدولي وذلك اعتباراً من بداية هذه السنة الميلادية ١٩٨٣م، فقد أصدر مجلس الأمن قراراً بالإجماع ويكون نصرت يقضي باعتبار اللغة العربية لغة سادسة في المجلس تستخدم في مناقشاته إضافة إلى «الصينية» و«الإنجليزية» و«الفرنسية» و«الروسية» و«الإسبانية». كالدولة العربية التي تشارك في بناء على اقتراح وطلب سابق من الدول العربية الأعضاء في الأمم المتحدة.

وفي عام ١٩٤٧م، صدرت روايته «النهاية»، إضافة إلى تلك الروايات فقد كتب دراسات نقدية عن إميل زولا، ومويسان، وألكسندر دوماس.

### وفاة بول ونكلر

توفي عن (٨٤) عاماً الصحفي الفرنسي «بول ونكلر» الذي يعد علماً من أعلام الصحافة الفرنسية، فقد تولى إدارة صحيفة «فرانس سوار» لمدة طويلة. ومما يذكر أن ونكلر ولد في ٧ يوليو (تموز) عام ١٨٩٨م، وهو من أصل مجري، استقر في باريس منذ عام ١٩٢٥م، وأنشأ فيها وكالة صحفية أطلق عليها اسم «أوبرا ماندي بريس سرفيس»، وقد حصل على الجنسية الفرنسية عام ١٩٣٢م، وأسس في عام ١٩٣٤م، صحيفة «ميكسي» ومجلة «روينسون» المتخصصة للأطفال، وعمل في الفترة ما بين عامي ١٩٤٣ - ١٩٤٥م، لصحيفة «الواشنطن بوست» الأميركية، وقد حصل بول ونكلر على الميدالية الشرفية تقديراً لخدماته في مجال الصحافة.

### كوبا :

#### ماركيز وجائزة كوبية

حصل الكاتب العالمي، الكولومبي الأصل «غابرييل غارسيا ماركيز» على جائزة «فيليكس فاريللا أوردور» وهي أعلى جائزة للثقافة تمنحها الحكومة الكوبية. المعروف أن ماركيز قد حصل على جائزة نوبل في الآداب وذلك في العام الماضي.



## أفكار

### منشورة

●● إن أشد ما يخافه على قادة الفكر في أمتنا أن ينقادوا لما تسرب إلينا عن طريق الثقافات الغربية من مركبات خفية تجعلهم يعزفون باسم المنطق عزوفاً لا شعورياً وبدون حجة عن إحلال الدين المكانة التي هو جدير بها في التنظيمات الاجتماعية . فلننظر فيما عليه البلاد التي ظنت أنها تستغني عن الدين وضوابطه ولنتعظ بما تردت فيه من آفات العنف والفتن ففي ذلك عبرة بأن البشر يفقد من إنسانيته إذا ما فقد الإيمان بسلطان أعلى يتجاوز البشر ●●

الشاذلي القليبي  
مجلة تاريخ العرب والعالم



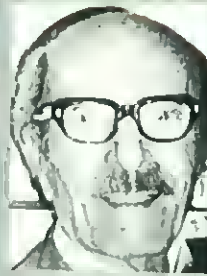
●● من الخطأ أن ننظر إلى تراثنا نظرتنا إلى مجموعة من الآثار الفنية النفيسة التي ينبغي علينا أن نحافظ عليها وأن نصونها مجرد قيمتها الفنية الأثرية . ذلك لأننا أمة تقوم حياتها الحاضرة على ماضيها .  
إن مقومات حياتنا ذات جذور عميقة بتراثنا وإذا حاولنا أن نوجد فواصل بيننا وبين هذا التراث فإننا بذلك نقضي على هذه الحياة ●●

حمد الجاسر  
جريدة الجزيرة



●● أقصى ما اتمناه هو أن يدرك الناس يوماً ويعرفون أنهم رفاق طريق واحد وأنهم سائرون إلى هدف واحد وأن يوجهوا خطاهم بإيمان ثابت نحو ذلك الهدف فلا يتخاصمون ولا يتناحرون ولا يعملون من الأرض مسلخاً بدلاً من أن تكون نقطة انطلاق إلى عوالم أوسع بكثير من الدنيا التي يعيشون عليها الآن ●●

ميخائيل نعيمة  
جريدة «الأنوار»



●● المعروف أن الأمم لا تتقدم بالنخبة المثقفة من أبنائها ، وإنما تتقدم عندما تنتشر الثقافة في مختلف الأوساط الاجتماعية ●●

د . سعيد بن البشير  
وزير الثقافة في المملكة المغربية  
مجلة «الوطن العربي»



# أضواء على بعض مشكلات التوسع في التعليم بالعلم

منذ أكثر من  
أصبح من المعاد  
الحديث عن  
والمضامين  
تصنف بلدان  
مجموعات طبقية  
أو ضعفها من  
الاقتصادية و  
والعلمية ، ولقد  
هذا التصنيف  
من المسميات  
إلى عالم يتخذ من  
من البلدان

فهناك عالم يضم البلدان الصناعية المتقدمة بالمعسكر الغربي يطلق عليه « العالم الأول » ، وعالم يضم البلدان الصناعية بالمعسكر الشرقي يسمى بـ « العالم الثاني » ، ثم يأتي بعد ذلك عالم يحتوي على أكبر مجموعة من البلدان الواقعة بإفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية حيث يعيش بهذه البلاد أكثر من ثلثي سكان العالم ، ويسطلق على هذه المجموعة الكبيرة من البلدان « العالم الثالث » أو البلدان النامية أو البلاد المتخلفة ، وأغلب هذه البلدان لا يتمتع بأي نوع من المزايا أو الامتيازات الاقتصادية ذات الاعتبارات التي تستحق الذكر ، ومن بين هذه البلدان النامية تقف مجموعة صغيرة في المؤخرة تمثل أفقر بلدان العالم ثم تسميتها حديثاً بـ « العالم الرابع » وذلك بعد حركة النهضة الاقتصادية والاجتماعية التي بدأت ببعض بلدان العالم الثالث المنتجة للبترول .

وهناك عدد من السياسات تمثل القاسم المشترك بين الغالبية العظمى من بلدان العالم الثالث مثل انخفاض مستوى المعيشة ، وقلة الإنتاج ، وعدم توزيع الثروة والدخل القومي توزيعاً عادلاً ، وتردي المصالح الصحية والاجتماعية ، وعجز التعليم وقصور مؤسساته ونظمه عن القيام بواجباتها .

## بحث مشكلات التعليم

وانطلاقاً من آراء ودراسات نظرية لبعض

## بقلم د. مختار إبراهيم أحمد

علماء الاقتصاد والاجتماع المهتمين بمشكلات وقضايا التنمية بالعالم الثالث التي تؤكد قاعدية التعليم ودوره الإيجابي في حل العديد من مشاكل التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، قامت منظمة اليونسكو بالاشتراك مع أعضاء لجائها الإقليمية والمسؤولين عن التربية والتعليم بإفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية في مطلع الستينات بتنظيم عدد من المؤتمرات لبحث مشكلات التعليم بالقارات الثلاث ، ثم عقدها على فترات متتابة في أديس أبابا وباريس وتاناناريف وأبيدجان فيما يتعلق بالقارة الإفريقية ، وفي كراتشي ومانيلا وطوكيو فيما يتعلق بقارة آسيا ، أما فيما يخص بقارة أمريكا الجنوبية فقد عقد مؤتمر لنفس الغرض بمدينة سانتياجو .

وكان هدف هذه المؤتمرات في الخط الأول هو إعطاء الفرص لدول البلدان النامية لتناقش احتياجاتها من التعليم ، ولتحديد أولوياتها منها ، ولكي تضع خططاً لتنميتها تمتد حتى عام ١٩٨٠ م ، كما هدفت هذه المؤتمرات أيضاً إعطاء الدول المشتركة فيها الفرصة لتحديد في ضوء ظروفها الخاصة الجزء من دخلها القومي الذي يجب أن تخصصه للتعليم لتحقيق أهداف هذه الخطط ، ولتحديد كذلك التغيرات الهيكلية ، والتحسينات المنهجية التي ينبغي أن

تم حتى يصبح التعليم عنصراً قوياً وفعالاً في التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

وبناء على توصيات لجان هذه المؤتمرات تم إعداد خطط تعليمية إقليمية سريعة ما أصبحت قاعدة لسياسة تعليمية بدأت دول العالم الثالث في تنفيذها منذ بداية الستينات . ولقد أدى ذلك فيما بعد إلى التوسع في التعليم توسعاً كبيراً لم يشهد مثله تاريخ التعليم بالبلدان النامية في العصر الحاضر بقارات إفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية . ففي خلال الفترة الزمنية الواقعة بين عام ١٩٦١ م ، و ١٩٧٦ م ، أي خلال عقد ونصف ، زاد عدد التلاميذ والطلاب ببلدان العالم الثالث من ١٤٦ مليوناً إلى ٣٤٠ مليوناً ، كما زاد عدد هيئة التدريس بمراحل التعليم المختلفة خلال هذه الفترة من ٤,٧ ملايين إلى ١١,٧ مليوناً . وخلف هذه الأرقام التي تشير إلى مدى التوسع في التعليم بالبلدان النامية خلال عقد ونصف تحتفي صور سلبية لواقع تعليمي مُفزع ومؤلم ، فيالرقم من أن نققات التعليم خلال هذه الفترة قد تضاعفت حتى فاقت حدود الميزانية العامة والطاقة الاقتصادية لدول هذه البلدان ، فلا يزال هناك أكثر من ٢٥٠ مليون طفل ممن بلغوا العمر المدرسي وأكثر من ٦٠٠ مليون من الكبار أميون لم يحظوا بأي نوع يذكر من التعليم ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لم تستطع الخطط التعليمية كما كان محدداً



## المشاكل



لها تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية للجميع ، فأكثر الذين حُرِّموا من ذلك هم الذين يكونون الجزء الأكبر لشعوب هذه البلدان ، وهم سكان المناطق الريفية ولا سيما الإناث

### ظواهر سلبية

وبالرغم من أنه كانت من أهداف الخطط التعليمية التي تم وضعها في بداية الستينات تعميم تعليم المرحلة الأولى بحيث يستوعب الجزء الأكبر من الصغار على أساس أن التعليم في هذه المرحلة حق إنساني لكل فرد من أفراد الشعب ، فإننا نجد اليوم أن تعليم المرحلة الأولى بمعظم هذه البلدان ، وبعد مرور أكثر من عشرين عاماً على البدء في سياسة التوسع في التعليم ، لا يزال يتعثر في الطريق ، فمن أبرز الصفات السلبية المعروفة عن تعليم هذه المرحلة بأغلب دول بلدان العالم الثالث هو ارتفاع نسبة التسرب والتخلف والرسوب ، حيث يقدر عدد التلاميذ الذين يواصلون زيارة المدرسة الابتدائية حتى السنة الرابعة بأقل من النصف ، ومن أهم أسباب ذلك هو بُعد البرامج التعليمية والمواد الدراسية بمدارس هذه المرحلة عن حياة هؤلاء ، فلقد ترتب على عدم الوفاق - بل التباعد - بين مناهج هذه المرحلة والتلاميذ هبوط الكفاءة الداخلية للتعليم ، مما أدى في كثير من الأحيان ولا سيما في المناطق الريفية ، إلى إحساس عام

بعدم جدوى مثل هذا التعليم والعزوف عنه . وغني عن البيان أن هؤلاء الصغار ممن يتركون المدرسة الابتدائية بعد السنة الرابعة يبدؤون بعد وقت قصير في نسيان ما قد يكونون قد تلقوه من تعليم هناك ، حتى مبادئ القراءة والكتابة ، وسرعان ما يصبحون تابعين لجيوش الأمية بهذه البلدان .

أما فيما يتعلق بالخطط التعليمية التي أعدت لتنمية التعليم بالمرحلة الثانوية والجامعية ولم تعم حينذاك بكثير من دول بلدان العالم الثالث على أساس من التخطيط العلمي الموضوعي ، بل قامت في كثير من الأحيان على أساس من الشعارات السياسية أو القومية أو التحيزات الاجتماعية ، فقد أدى تنفيذها دون النظر إلى اعتبارات الاحتياجات من القوى العاملة

أو مشكلات واتجاهات التنمية الاقتصادية إلى تخريج أفواج كبيرة ممن أتموا تعليم المرحلة الثانوية أو الجامعية ، لم تستطع قطاعات العمل ومجالاته القليلة القائمة هناك أن تستوعبهم ، ونتيجة لما يصاحب مثل هذه المواقف عادة من قلق نفسي بين الأفراد وقلق اجتماعي أو سياسي بين الجماعات ، وأمام عدم تعدد وتنوع قطاعات العمل ومجالاته لم يكن أمام حكومات كثير من دول البلدان النامية سوى العمل على محاولة تشغيل هذه الأفواج من المعلمين ، أو بعض منها ، بالأجهزة الإدارية للدولة مما أدى إلى توسيع قطاع هذه الأجهزة الإدارية وملئها بقوى عاملة تفوق طاقتها وتزيد عن حاجتها ، وذلك لغرض استخدام هؤلاء الخريجين لا لأن لهم أعمالاً يراد منهم أدائها ، ومن هنا أصبحت أهداف التعليم بطريقة غير مباشرة في المقام الأول إمداد المصالح الحكومية بمن يقومون بالوظائف الكتابية ، ولقد أدى ذلك من ناحية إلى إعلاء قيمة المهن الكتابية ، ومن ناحية أخرى إلى التقليل من قيمة وأهمية ما عداها من أعمال أو مهن أخرى ، علاوة على ارتفاع مستمر في نسبة البطالة بين المعلمين .

وعليه يمكن القول إن سياسة التوسع في التعليم بمعظم البلدان النامية لم تستطع أن تحقق أهدافها ، فلم يستطع التعليم أن يقوم بالدور الذي كان ينبغي عليه أن يقوم به ، وهو العمل

## أضواء على بعض مشكلات سياسة التوسع في التعليم بالعالم الثالث

على التغير الاجتماعي والتنمية الاقتصادية من أجل الغالبية العظمى لشعوب هذه البلدان بل على العكس من ذلك ، فقد عمل في النهاية على إقامة وتثبيت دعائم نظام لطبقة جديدة هي طبقة الصفوة المختارة من الأوتوقراطيين وكبار الموظفين المشرفين على الأجهزة الإدارية للدولة ، وفي الوقت الذي نرى فيه أن كثيراً من دول بلدان العالم الثالث لم تستطع أو لم توفق في تنفيذ خطط هادفة للتنمية بوجه عام تعود فائدتها على السواد الأعظم لشعوبها ، نجد أن هذه الطبقة الجديدة هي وحدها التي تتمتع بالنصيب الأكبر من المكاسب الاقتصادية التي قد تحدث هناك وتم بطريقة أو بأخرى .

ولقد كان للتعليم الجامعي دوره السلبي هناك في هذا المجال بعد أن أصبحت الدرجات العلمية كشهادات ضمان تؤمن المستقبل الوظيفي لأتباع هذه الطبقة بأفضل قطاعات العمل القائمة هناك ، وكورقة رابحة في يد من يسعده الحظ من الآخرين تعطيه فرصة التوظيف ، وحق الانضمام والانتماء إلى الطبقة الجديدة ، ومن هنا صار التعليم كأداة في يدها تتحكم بها في الحفاظ على ما حصلت عليه ، وأتباعها من مكاسب وامتيازات ، فهي لا تسمح بأي محاولات لتنمية التعليم أو إصلاحه ما دامت هذه المحاولات تتعارض مع مصالحها ومع ما وصلت إليه من مكاسب وامتيازات .

والواقع أن إلقاء اللوم بسبب الأخطاء التي وقعت وأدت إلى هذا التحول السلبي في أهداف التعليم لا يقع في الخط الأول على سياسة التوسع فيه ، إذا نظرنا إلى التعليم من زاوية خاصة وهي أن توفير الاحتياجات من القوى العاملة ليست كل أهداف تنمية التعليم ، نرفع المستوى التعليمي والثقافي لأفراد الشعب ،

وإتاحة الفرص لجميع المواطنين للحصول على أقصى درجات التعليم كل حسب طاقاته وقدراته هدف في حد ذاته ، وإنما المسؤول هنا في المقام الأول هو سوء تنسيق السياسة الاقتصادية الذي يتم بكثير من دول البلدان النامية ، فالجهود التي بذلت وتبذل من أجل التنمية ، ومحاولات التجديد والتطور في قطاع من القطاعات لا تزال تتم بمعزل عن القطاعات الأخرى ، فقد يحدث أن يرى المرء أحياناً هناك مثلاً قطاعاً صغيراً للصناعة يتم العمل فيه على أحدث الطرق التكنولوجية وبجانبه قطاع كبير للزراعة يتم العمل فيه بالطرق التقليدية القديمة حيث تعمل الغالبية الكبرى ، وليس هناك أي رابطة أو علاقة بين القطاعين .

ومن منطلق هذا الواقع هاجرت أعداد كبيرة من خريجي الجامعات أوطانها بالعالم الثالث ، ولا سيما من أتموا دراسة علمية أو تكنولوجية ولم تتح لهم فرص التوظيف هناك ، وذلك للعمل بالبلدان الصناعية المتقدمة أو البلدان المنتجة للبترول ، ونذكر على سبيل المثال هنا أن حوالي ١٠٪ من المهندسين الذين لم يجدوا عملاً بأوطانهم بالبلدان النامية بأمريكا الجنوبية قد هاجروا للعمل بالبلدان الصناعية المتقدمة ، كما أن نسبة أقرانهم من البلدان النامية بالقارة الآسيوية الذين رحلوا عن أوطانهم لنفس السبب ولنفس الغرض يعادل ذلك تقريباً .

### نقد سياسة التوسع

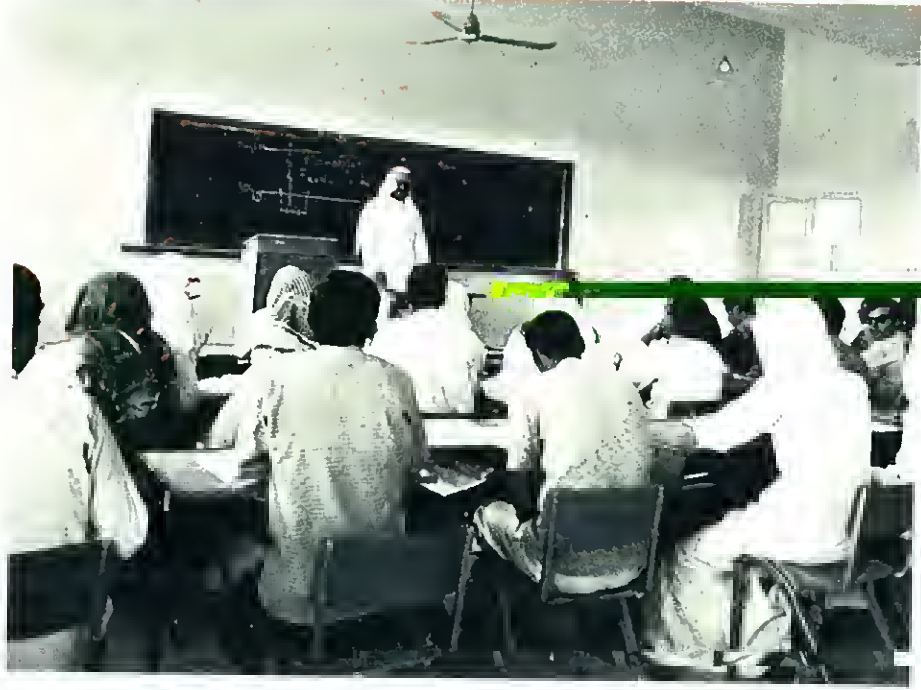
ومما يوجه من نقد إلى سياسة التوسع في التعليم ببلدان العالم الثالث ؛ وبصفة خاصة التوسع في تعليم المرحلتين الثانوية والجامعية ، أن نسبة من يقومون بزيارة المدارس الثانوية

والجامعات بكثير من البلدان النامية تعادل ، بل تفوق في بعض الأحيان ، نسبة هؤلاء الذين يقومون بزيارة المدارس الثانوية والجامعات ببعض الدول الصناعية ، ويرجع ذلك إلى أن التوسع في تعليم هاتين المرحلتين قد تم هناك على حساب تعليم المرحلة الأولى ، ففي الوقت الذي نرى فيه أن نسبة الذين قاموا بزيارة مدارس المرحلة الأولى خلال العقدين المنصرمين قد زاد في المتوسط كل عام إلى ١٠,٥٪ ، نجد أن نسبة من قاموا بزيارة المدارس الثانوية قد وصلت إلى ٢٣,٢٪ ونسبة طلاب الجامعات إلى ٢٥,٥٪ ، ومن الأمثلة التي تدلل على أن التوسع في تعليم المرحلة الجامعية بوجه خاص كان على حساب التعليم بالمرحلة الأولى يكفي أن نذكر هنا أن ما تكلفه تعليم طالب الجامعة في ذلك الوقت كان يكفي في المتوسط للإلتحاق على ٩٠ تلميذاً بالمدرسة الابتدائية ، بل كان يكفي للإلتحاق على ما يقرب من ٣٠٠ تلميذاً بهذه المرحلة في بعض البلدان الإفريقية الفقيرة .

ومن أكبر المشاكل التي تواجهها السياسة التعليمية ببلدان العالم الثالث هي مشكلة الانفجار السكاني ، حيث إن تزايد السكان يتم هناك بنسب لا تتعادل إطلاقاً مع ما تم وضعه من خطط تعليمية أصبحت بعد فترة وجيزة من البدء في تنفيذها عاجزة عن استيعاب الزيادة السكانية المستمرة في التصاعد ، ومما يدل على عجز هذه الخطط التعليمية أن عدد الأميين بالبلدان النامية أصبح في الوقت الحاضر أكثر مما كان عليه في منتصف الستينات .

ويرى كثير من خبراء التربية والتعليم وعلماء





تكيف محتوى هذا التعلم الشعبي وفقاً لاحتياجات البيئة الريفية ، ولذلك يتحتم أن يكون مركز الثقل في مناهج هذا التعلم منصّباً على احتياجات الزراعة بحيث تساعد المدرسة في إحداث التغيرات المطلوبة في أساليب الزراعة ونظم الحياة الريفية ، فلا تكتفي ، كما حدث في الماضي ولا يزال يحدث اليوم ، بتلقين تلاميذها المعلومات مفصولة عن واقع الحياة ، وإنما ينبغي أن تعطيهم صورة حبة وديناميكية لواقع الحياة التي يعيشونها من خلال ربط مناهجها بخبراتهم ونشاطهم في بيئاتهم المحلية ، فتعمل بذلك على مساعدتهم في تفهم ما يحيط بهم من مشاكل مختلفة اجتماعية كانت أو اقتصادية كي يصبحوا قادرين في المستقبل على العمل ، والمساهمة في حل ما يواجهونه من مشاكل وقضايا التنمية ، ولقد أثبتت تجارب وخبرات المهتمين بقضايا ومشاكل بلدان العالم الثالث أن أي عملية للتنمية هناك لن يقدر لها النجاح إلا إذا شاركت فيها قاعدة عريضة من الجماهير .

#### المراجع

- (١) د. محمد سيف الدين فهمي ، التخطيط التعليمي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٥ م .
- 2- Ahmed, Mokhtar: Analyse der Ausbildung und situation der Primar- und Preparatory-Schullehrerschaft Agyptens unter den Bedingungen einer sich wandelnden Gesellschaft, Münster, West Germany 1972.
- 3- World Development Report 1980 and 1981: Annual Report 1981 - Accelerated Development in Sub-Saharan Africa, 1981 - Education: Sector Policy Paper, April 1980.
- 4- Education and development in the Third World: A critical Appraisal of Aid Policies. Comparative Education 17 (81) 2, Special Number 6.
5. Goldsmith, M., King, A. (Eds.), Issues of Development: Towards a New Role for Science and Technology, Oxford 1979.

على أساسها هذه السياسة التعليمية ، وأول ما ينبغي بحثه في الوقت الحاضر هو العمل على الحد من تعليم المرحلتين الثانوية والجامعية ، فلا يتم إنشاء مؤسسات جديدة منها ، وتوجه الاعتمادات التي كانت مقررّة لذلك لتعميم التعليم الأولي طبقاً لتخطيط موضوعي جديد ولصالح تعليم شعبي يشمل القاعدة العريضة للجماهير هذه البلدان التي عانت طويلاً أشد المعاناة من مشكلة تفشي الأمية فيها ، على اعتبار أن خير السبل نحو الأمية بصورها وأشكالها المتعددة في دول البلدان النامية هو إقامة نظام كفاء جناد للتعليم الشعبي أو للتعليم الأولي الإلزامي .

وغني عن البيان أن الجهل أو الأمية بمعناها الواسع تمثل ببلدان العالم الثالث كبرى المشاكل القائمة هناك بسبب ما يترتب عليها من مشاكل اجتماعية وسياسية ، وبصرف النظر عن الزاوية الاجتماعية والسياسية لهذه المشكلة فإنها تعتبر العقبة الكبرى في سبيل إحداث أي تنمية اقتصادية ، وحيث إن اقتصاديات غالبية البلدان النامية ما زالت وستظل لفترات طويلة اقتصاديات زراعية تصبح الحاجة ماسة إلى

الاجتماع والاقتصاد المهتمين بقضايا ومشاكل التنمية بالعالم الثالث أن الأنظمة التعليمية القائمة هناك لن تستطيع القيام بالواجبات الملقة على عاتقها وذلك في الخط الأول بسبب الانفجار السكاني المستمر في هذه البلدان ، فعلى سبيل المثال حتى تظل نسبة زيارة مدارس المرحلة الأولى مستقبلاً كما هي في الوقت الحاضر ، ينبغي أمام تزايد السكان العمل دائماً على زيادة عدد الأماكن المخصصة لمن هم في العمر المدرسي بنسبة ٣٠٪ كل عشر سنوات ، ويعد ذلك في الوقت الحاضر أمراً مستحيلاً أو ضرباً من الخيال وذلك بسبب الأزمات الاقتصادية التي تعاني منها دول البلدان النامية منذ عدة سنوات .

#### تصحيح سياسة التوسع

ولمعالجة أو تصحيح ما نتج من أخطاء وسلبات عن سياسة التوسع في التعليم التي سارت ، ولا تزال تسير ، في طريق مسدود بكثير من دول بلدان العالم الثالث ، يتحتم على المسؤولين عن التعليم هناك إعادة النظر والتفكير في كل ما تم وضعه في الماضي من خطط قامت

# ماذا فعلنا

تعودت أن أقرأ صحف اليوم في المساء . عندما تصل في الصباح ألقي عليها نظرة عجلت ثم أمضي إلى عملي . إنني من أتباع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : البركة في البكور . وأحب أن أكون في مكتبي - في البيت أو في العمل - حول الثامنة من الصبح ، ويكون دائماً عندي ما أبدأ به يومي من عمل يعجبني ويجلب إلى قلبي المسرة . لا وقت للصحف في الصباح ، إنما أنا أقرأها قبيل النوم . بعد أن أفرغ من جهاد اليوم أنظر في الصحف لأرى ما جرى . كان الدكتور طه حسين يقول ضاحكاً : هذا أثر التاريخ فيك . لقد انحرفت نظرتك للحياة وأصبحت لا تقرأ الصحف إلا إذا فات أوانها وأصبحت تاريخاً .

- وسألتني أهلي : أخبار؟ قلت وأنا أهرز كتفي : لا جديد . نفس أخبار الأمس . لا شيء له أهمية .  
- وصليت ركعتين قبل أن آوي إلى مضجعي . شيء ورثته عن أبي . كان يسميها ركعتي الشكر على الرزق والصحة والعافية . وكنت أسأله : سنة هي أم أثر من آثار الصالحين ؟ . كان يقول : لا أدري ، ولكن قلبي لا يستريح إلا إذا سجدت لله هاتين السجديتين . أذكر أن الشيخ السناري رحمه الله قال لي مرة : يا بني كما تبدأ يومك بالصلاة اختمه بالصلاة . إن الصلاة بركة وعافية .

- أقول : صليت الركعتين وأطفأت النور وبدأت - على العادة - أستعيد أحداث اليوم في رأسي ، أو قل إنها هي التي أخذت تعيد نفسها . كلنا يصدق علينا ذلك ، وأول ما مر بخاطري كان آخر ما رأيت : الصحيفة ، وسألت نفسي :  
- سبحان الله ! في الصحيفة أخبار عن الحرب في بلاد الشام ، والحرب في بلاد العراق ، والحرب في السلفادور وفي ناميبيا وفي الصومال وفي الهند الصينية ، ثم تقول في غير اكتراث : لا أخبار ، لا شيء له أهمية ! .  
وروعني هذا الخاطر ، وقالت نفسي لنفسي :

- لقد تبلد إحساسك والله ، وما بقيت في نفسك واشجة تربطك إلى إخوانك البشر ! كل هذه الحرب والمقاتل والمصارع ولا شيء ؟ أتدري كم من الناس يموتون في لحظتك هذه وأنت مسترخ في فراشك ؟ أتدري كم من الناس يعاني في دقيقتك هذه آلام جراح ولا دواء ، وجوع ولا غذاء ، وظمأ ولا ماء ؟ . ماذا جرى لك وماذا أصابك ! لقد تحجر قلبك ومات فؤادك . وما أحرك الساعة بأن تنهض من فراشك هذا وتركع لله سبحانه ركعتين وتسأله أن يرد عليك إنسانيتك وإحساسك وقلبك وإيمانك ...

- والحق إن الدنيا الدنية خبئت بنا وأخذتنا في رجلها وأنستنا أنفسنا ، فأصبح الموت لا يروعنا ولا الألم يحركنا وأصبحنا كما قال أبو الطيب كصخرة لا تحركها الآلام ، وما دامت الآلام في جسد غريك فهي غير موجودة ، وما دامت النار في ديار الجار فهي ليست بنار ، وغلبنا حبنا لأنفسنا فلم نعد نفكر في سواها ، حتى مجرد المشاركة في الشعور بالآلام الناس عجزنا عنه .

- وذكرت شيئاً وقع لي من سنوات وكنت إذ ذاك ناظراً لمدرسة ابتدائية في ريف مصر . وكنت إذ ذاك شاباً عزيزاً أعيش في المدرسة لكي أكون دائماً في موقع عملي . وفي ذات يوم جمعة ذهب التلاميذ مع مدرسيهم إلى مدينة المنصورة في رحلة ترفيه ، وركب بعض التلاميذ قوارب في النيل ، ويريد الحظ السيئ أن ينقلب قارب منها ويقع الأولاد في الماء ، وتسارع





# ● المعلومات ودورها في

## المقصود بالمعلومات

استخدم لفظ «معلومات» Informa- tion للدلالة على أشياء عديدة، ولخدمة أغراض تجارية أو دعائية في بعض الأحيان أكثر من استخدامه في المفهوم العلمي المعاصر. وتتناوله هنا من وجهة نظر عمل المكتبات ومراكز المعلومات.

ومن المفيد أن نستعرض بعض التعريفات بادئين بالتعريفات المعجمية، أي تلك التي جاءت في المعاجم اللغوية.

يقدم «المنجد»<sup>(١)</sup> التعريف التالي للفظ «معلومات»:

«كل ما يعرفه الإنسان عن قضية، عن حادث».

كما يقدم «لاروس: المعجم العربي الحديث»<sup>(٢)</sup> التعريف التالي:

«الأخبار والتحقيقات، أو كل ما يؤدي إلى كشف الحقائق وإيضاح الأمور».

ويشير «مكتز مصطلحات المكتبات والمعلومات»<sup>(٣)</sup> إلى المعاني الثلاثة التالية:

١ - الحقائق الموصلة.

٢ - رسالة تستخدم لتمثيل حقيقة أو مفهوم باستخدام وحدة (وسط بيانات) ومعناه.

٣ - عملية توصيل حقائق أو مفاهيم من أجل زيادة المعرفة.

ويذكر لانكستر أن «المعلومات» شيء غير

محدد بمعنى أنه لا يمكن تحديده، ونحن نحاط علمياً في موضوع ما إذا ما تغيرت حالتنا المعرفية بشكل

والبعض يحددها بالحقائق المسجلة، والبعض الآخر بمحتوى النص. كما أن هناك البعض الذي يحددها بالخبرة المختزنة في العقل البشري... ويخلص هذا الباحث إلى التعريف الإجرائي التالي لكلمة معلومات:

المعلومات هي خاصية البيانات Data الناتجة من أو المنتجة بواسطة عملية ما. والعملية قد تكون ببساطة نقل البيانات (وفي تلك الحالة ينطبق التعريف والقياس المستخدم في نظرية الاتصال). وقد تكون

ما. وإعطاء أحد المستفيدين وثيقة عن أشعة الليزر أو إشارة إلى هذه الوثيقة لا يحيطه علماً بموضوع أشعة الليزر. ولا يمكن لتداول المعلومات أن يتم إلا إذا قرأ المستفيد الوثيقة وفهمها. وعلى ذلك فإن المعلومات هي ذلك الشيء الذي يغير الحالة المعرفية للشخص في موضوع ما<sup>(٤)</sup>.

يرى روبرت هاييز أن الكلمة «معلومات» لها معاني متعددة، فبعض الناس يحددها بالنقل عبر خطوط الاتصال، ويقسها بالخصائص الإحصائية للعلامات أو الإشارات.



# خدمة البحث والمجتمع

بقلم: د. محمد فتحي عبد الهادي

المعلومات اللازمة بخصوص استعمال هذه المادة في تطبيقات معينة ، والربط بين محتويات تقارير متعددة من هذا النوع يؤدي إلى نوع من المعرفة يعرف بـ **خواص المواد واستعمالها<sup>(١)</sup>** .

## قسم المعلومات

ويمكن تقسيم المعلومات الموصلة إلى ثلاث فئات عريضة هي :

(١) المعلومات الإنمائية Develop-mental ، أي تلك التي تساعد على الإنماء أو التطوير .

(٢) المعلومات البيداغوجية أو التعليمية Pedagogic ، أي تلك التي تساعد على التعلم .

(٣) المعلومات الإنجازية Achieve-mental ، أي تلك التي تساعد على الإنجاز<sup>(٢)</sup> .

فعندما يستخدم الفرد كتاباً لتحسين مستواه الثقافي العام ، أو للاستمتاع الفكري ، أو لتوسيع رؤيته ، فإن المعلومات التي يتم الحصول عليها في هذه الحالة هي معلومات إنمائية . وعندما يدرس الطالب كتاباً دراسياً مقررأ فإن المعلومات الموصلة هي معلومات بيداغوجية . وعندما يرجع العالم الذي يعمل في مختبر إلى مستخلصات وكشافات تتصل بمجال البحث أو التجربة فإن المعلومات في هذه الحالة هي معلومات إنجازية .

والمعرفة Knowledge ، إلا أنه يكاد يوجد نوع من الترابط بين معاني هذه الألفاظ . إن «البيانات» هي المادة الخام المسجلة كرموز ، أو هي أرقام أو جمل وعبارات يمكن للإنسان تفسيرها أو تحليلها .

أما «المعلومات» فهي نتيجة تجهيز البيانات ، مثل النقل أو الاختيار والتحليل ، أو هي نتائج التفسيرات أو التعليقات ، التي عادة ما تأخذ شكل تقرير مركب من هذه البيانات ومبني على تقارير ونظريات وحقائق علمية أخرى مسلم بها .

أما «المعرفة» فإنها الأفكار والفاهيم والحقائق المستنتجة من مجموعة هذه التقارير . وعلى سبيل المثال فإن البيانات الناتجة عن قياس الخواص الطبيعية والكيميائية لمادة ما يمكن تفسيرها وتحليلها في تقرير يحتوي على

العملية هي اختيار البيانات . وقد تكون تنظيم البيانات . كما قد تكون تحليل البيانات<sup>(٣)</sup> .

ومن المهم أن نلاحظ في هذا التعريف أن المعلومات تعتمد على العمليات التي تنتجها . . . وعلى أي حال فإنه يمكن القول إن المعلومات هي الحقائق عن أي موضوع ، أو إن المعلومات هي الأفكار والحقائق عن الناس والأماكن والأشياء . . الخ . أو إن المعلومات هي أي معرفة تكتسب من خلال الاتصال أو البحث أو التعلم أو الملاحظة . . الخ .

## المعلومات . . والبيانات . . والمعرفة

وعلى الرغم من صعوبة التمييز بين المقصود بالمعلومات Information والمقصود بكل من البيانات Data



## أهمية المعلومات . . ودورها في الحياة

لا جدال في أهمية المعلومات وقيمتها في حياتنا الحاضرة ، وهي على أي الأحوال أساس أي قرار يتخذه كل مسؤول في موقعه ، ويقدر توفر المعلومات المناسبة ، في الوقت المناسب ،

للشخص المسؤول ، بقدر دقة القراء وصحته .  
إن للمعلومات دورها الذي لا يمكن إنكاره  
في كل نواحي النشاط ، فهي أساسية للبحث  
العلمي ، وهي التي تشكل الخلفية الملائمة  
لاتخاذ القرارات الجيدة ، وهي عنصر  
لا غنى عنه في الحياة اليومية لأي فرد ،  
وهي بالإضافة إلى هذا كله مورداً ضرورياً  
للسانعة والتنمية والشؤون الاقتصادية  
والإدارية والعسكرية والسياسية .. إلخ ،  
ولذلك يصدق القول : من يملك المعلومات  
يستطيع أن يكون الأقوى .

فإذا بدأنا بدور المعلومات بالنسبة للبحث ،  
فسوف نجد أن الباحث والدارس سواء في مجال  
العلوم الطبيعية أو في مجال الإنسانيات والعلوم  
الاجتماعية ، يحتاج إلى المعلومات .. « فإن  
الإنسان عندما يواجه موقفاً يبحث فيه إحدى  
القضايا أو المشكلات ، يسترجع من ذاكرته  
الداخلية ومن الذاكرة الخارجية ( المكتبات  
ومراكز المعلومات ) ما ييسر له من المعلومات  
والأوعية المرتبطة بالقضية أو المشكلة ، ثم يوازن  
ويحلل وينتهي إلى تكوين فكرة جديدة ،  
أو يؤلف من المعلومات السابقة تصوراً  
خاصاً »<sup>(٨)</sup> .

ولعلنا جميعاً نعرف أن البحث العلمي  
يقوم على أركان ثلاثة هي : الباحث  
والمختبر ومركز المعلومات . فالباحث هو  
الذي يقوم بتجريب الأفكار ودراستها ، لكنه  
لا بد أن يعتمد في عمله على المختبر الذي تتوفر  
فيه الأجهزة والوسائل والأدوات والمواد اللازمة  
لإجراء البحوث ، كذلك فإن مركز المعلومات  
بما يحويه من مواد المعلومات مصدراً لا غنى عنه  
للباحث في إمداده بأفكار ومعلومات الآخرين ،  
حتى لا يكرر جهداً سبق أن تم ، وحتى يبدأ  
من النقطة التي انتهى منها غيره . وهكذا الأمر  
بالنسبة للباحثين والدارسين في مختلف  
المجالات . فإن من يؤلف كتاباً عن التنمية  
الاجتماعية مثلاً لا بد له أن يطلع على مصادر  
المعلومات المتنوعة التي كتبت عن هذا  
الموضوع ، حتى يكون المادة اللازمة لكتابته ،  
وحق يتأكد من أنه سيتجتج عملاً جديداً يختلف  
عن أعمال السابقين .

## المعلومات ورسالة خدمة البحث والمجتمع

ثابت ، أو بمعنى آخر يمكن بتوافره اتخاذ قرار  
أو إصدار حكم يكون حقيقياً وواقعياً ، وكلما  
ازدادت الموضوعات أو الظروف تعقيداً زادت  
بالتبعية الحاجة إلى المزيد من المعلومات حتى  
يمكن الوصول إلى قرار .

ويتجلى صراع الإنسان من أجل حاضره  
ومستقبله في حاجته المسنمة في كل صغيرة  
وكبيرة إلى اتخاذ القرارات . وتتوقف نوعية  
القرارات - أساساً - على مدى قدرة الفرد على  
اتخاذها ، كما أنها تتوقف قبل كل شيء على  
نوعية المعلومات المتصلة بالمشكلة المطروحة  
ومدى صلاحية هذه المعلومات . وهنا يمكن  
الدافع الأساسي وراء حرص الإنسان على تجميع  
المعلومات المرتبطة بالإجراءات السابقة  
وتنظيمها . ويذكر جري ويري<sup>(٩)</sup> أن  
الإنسان لا شيء إن لم يكن متخذ قرارات ،  
لكنه يحتاج - للوصول للقرارات - إلى المقدرة  
ليس فقط على أن يسأل الأسئلة الصحيحة  
أو يصل إلى الأجوبة الصحيحة ، وإنما المقدرة  
أيضاً على جمع وتحديد المعلومات المناسبة .  
وهكذا فإن المعلومات مصدراً لا غنى عنه  
للفرد .

إن الحاجة للمعلومات كبيرة في كل أوجه  
النشاط وفي كل المجالات . إن الناس يطلبون  
المعلومات المناسبة والدقيقة والموثوق فيها والحديثة  
والماتحة بسرعة . فالطبيب يحتاج إلى معلومات  
جديدة وحديثة تساعده في التأكد من أنه يعالج  
مرضاه بطريقة أكثر فاعلية من الطرق القديمة ،  
كما أن اغمامي يحتاج للمعلومات التي تعرفه  
بآخر القوانين والأحكام المتخذة في الحالات  
الشبيهة بالقضايا التي يكلف بها . ويحتاج  
المهندس للمعلومات الحديثة حتى لا يضع  
وقته وجهده وماله في اختراع أشياء اخترت من  
قبل ، كما يحتاج رجال الأعمال ومديرو  
المشروعات للمعلومات الجديدة حتى يتأكدوا  
بأن شركاتهم ومشروعاتهم تدار بأسلوب رشيد  
يساعد في تحقيق الأهداف ، بل إن المزارع  
( الفلاح ) يحتاج أيضاً للمعلومات التي تساعده  
في التأكد من أن أرضه المزروعة حصلت على  
أعلى محصول<sup>(١٠)</sup> .

إن كلاً منا قد مر بتجربة الاكتشاف في

وتجدر الإشارة إلى أن المؤسسات ومراكز  
البحوث أصبحت تخصص الآن جزءاً أساسياً  
من ميزانيات مشروعات البحوث المختلفة للإنفاق  
على توفير المعلومات للباحثين .

وعلى الرغم من أنه من الصعب قياس دور  
المعلومات بطريقة إحصائية ، أو من الصعب  
تقدير تكاليف أو تبعات عدم توفر المعلومات  
المناسبة في الوقت المناسب ، فإن هناك من يقدر  
أن الباحث ينفق حوالي ٢٠٪ من الوقت بحثاً  
عن المعلومات<sup>(١١)</sup> .

وعلى أي الأحوال ، فإن حاجة الباحث  
للمعلومات أساسية ، حتى لا يكرر جهداً  
سابقاً ، وحتى يحسن من نوعية البحث الذي  
يقوم به ، وحتى يوفر الكثير من وقته وجهده .  
ويكفي القول إنه يندر الآن أن نجد باحثاً مجيداً  
لا يستفيد من المكتبة أو مركز المعلومات .

ولم تعد المعلومات قاصرة على مجتمع  
البحث العلمي ، بل تعدته إلى المجتمع الإنساني  
الرحيب ، وأصبحت المعلومات بالنسبة لكل  
أفراد المجتمع كما هي بالنسبة للبحث العلمي  
تتبعاً مكاناً لم يسبق لها أن وصلته من قبل ،  
وذلك نتيجة حتمية لازدياد متطلبات الحياة  
تعقيداً ولضرورة إمداد المجتمع أفراداً وجماعات  
بكل المعلومات .

وتمثل المعلومات في كل هذا نقطة الارتكاز  
والأساس الراسخ الذي يمكن أن يقام عليه بنيان



الآن في كل نواحي النشاط، فإن مهمة متابعة المعلومات والتحكم في الإنتاج الفكري المتزايد بصورة رهيبة بدأت تصبح أمراً يكاد يكون مستحيلاً، ومن ثم أصبح «تفجر المعلومات» مشكلة حقيقية تواجه الإنسانية.

#### مراجع

- (١) المتحد الأجنبي، ط١، بيروت، دار الشرق، ١٩٦٧.
- (٢) خليل الجرجي، لاروس: المعجم العربي الحديث، تأليف خليل الجرجي، أسهم في تحرير القسم العربي من محمد خليل الباشا وهادي أبو مصبح، باريس، مكتبة لاروس، ١٩٧٣، ص ١١٣٤.
- (٣) محمد فتحي عبد افندي، مكث مصطلحات علم المكتبات والمعلومات، القاهرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة التوثيق والمعلومات، ١٩٨٠، ص ١٣٥.
- (٤) لانكستر، ولقد، نظم استرجاع المعلومات، ترجمة حننت فاسم، القاهرة، مكتبة غريب، ١٩٨١، ص ٣٥ - ٣٦.

(٥) Hayes, Robert M. Information science education. - in:

ALA World encyclopedia of Library and information Services. - Chicago: American Library Association, 1980 - P 248 - 249.

(٦) عبد الرحمن عبد العزيز مازي، مركز المعلومات الوطني للعلوم والتكنولوجيا ودوره في نقل وتطويع وتطبيق تكنولوجيا المعلومات، الرياض، المركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا، ١٩٨٠، ص ١٥.

(٧) Viswanathan, C. G. Elements of information Science. - New Delhi: To day and Tomorrows Printers and Publishers, 1976. - P.5.

(٨) سعد محمد افندي، الإطارات العام للمكتبات والمعلومات، أو: نظرية الفكرة الخارجية، القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، ١٩٨٠، ص ٢٧.

(٩) ثورتون، بولين، مراكز المعلومات، ترجمة حننت فاسم، القاهرة، مكتبة غريب، ١٩٨١، ص ٣٠.

(١٠) Gray, John. Scientific information. John Gray and Brian Perry. - London: Oxford Univ. Press, 1975. - P.1.

(١١) Becker, Joseph. The First book of information Science. - Washington, D.C.: U.S. Energy Research and Development Administration, 1973 - P.18.

(١٢) حننت فاسم، مقدمة المترجم، في: ثورتون، بولين، مراكز المعلومات، ص ٣.

(١٣) محمد عبد الخالق مكي، خدمات المعلومات والاسترجاع الإلكتروني، القاهرة، مركز التنمية الصناعية للعلوم العربية، ١٩٧٩، ص ٢.

(١٤) قطاع المعلومات في الاقتصاد المصري يتبع والاهتمام به يكاد يعدم، الشرق الأوسط، (٢٠/٥/١٩٨٢)، ص ٥.

(١٥) American Society for information Science. How about considering information Science. - Washington, D.C.: ASIS, 1977. - P.2.

وليست المعلومات مفيدة في خدمة الإنتاج والاقتصاد القومي فحسب، وإنما هي مفيدة كذلك في الشؤون الاجتماعية والسياسية والعسكرية... فإن المؤسسات والهيئات العاملة في مجال السياسة والأمن تحتاج إلى معلومات دقيقة وحديثة عن الدول الصديقة وعن الأعداء. فالمعلومات عن الصديق تكفل القدرة على التعرف إلى أي حد يمكن الاعتماد عليه، أما المعلومات عن العدو فلأنها تكفل القدرة على وضع الاستراتيجيات المقابلة للرد على خططه الاستراتيجية. وغدت عملية جمع المعلومات الدقيقة المرحلة الأساسية الهامة التي تسبق أي تحرك سياسي أو اقتصادي... وعلى سبيل المثال فإن قرار إعلان بدء العمليات العسكرية الشاملة يحدد ويرتبط بتقييم الموقف السياسي والعسكري الناتج عن تجميع وتحليل مختلف المعلومات الواردة للجهاز المختص.

#### صناعة المعلومات

وقد أصبحت المعلومات «صناعة» مثل الصناعات الأخرى. ويتنبأ البعض بأن «صناعة المعلومات» ستكون من أسرع الصناعات نمواً في الولايات المتحدة الأمريكية في الربع الأخير من القرن العشرين. وكانت صناعة المعلومات هي صناعة ٢٥ بليون دولار أميركي في أوائل السبعينات، ومن المتوقع أن يتضاعف هذا الرقم في الثمانينات.

وقد تحققت كثير من الأمم والحكومات من أهمية المعلومات والدور الحيوي الذي تؤديه. وعلى سبيل المثال فإن هناك في اليابان من يوصي بتنمية مركزية مخططة لما يسميه «مجتمع المعلومات» على سنة ٢٠٠٠ ميلادية<sup>(١٥)</sup>.

وهكذا تساعدنا المعلومات على نقل خبراتنا للآخرين، وعلى حل المشكلات التي تواجهنا، وعلى الاستفادة من المعرفة المتاحة بالفعل، وعلى تحسين الأنشطة التي نقوم بها، وعلى اتخاذ القرارات بطريقة أفضل في كل القطاعات وعلى كل مستويات المسؤولية.

وإذا كنا قد أيقنا أن المعلومات لا غنى عنها

وقت متأخر لمعلومات هامة كانت من الممكن أن تقلب أو تعدل قراراً اتخذناه لو كانت المعلومات قد أتتحت أو توفرت له في الوقت المناسب. وبعبارة أخرى «فنحن عادة ما ندرك أهمية المعلومات بطريقة سلبية، بمعنى أننا يمكن أن نلمس ما يترتب على غياب المعلومات المناسبة في موقف معين من قصور في الأداء يبلغ حد الكارثة أحياناً، في حين أننا قد لا ندرك ما لتوافر المعلومات المناسبة من أثر إيجابي في موقف معين بنفس الدرجة من التحديد والوضوح... ونحن في جميع مناحي حياتنا الخاصة والعامة نكتسب المعلومات رضىنا أو لم نرض، وسواء أكان ذلك بالطرق الرسمية أو المنظمة أو بالطرق غير الرسمية، كما أننا ننفذ من المعلومات أياً كان مصدرها في كل خطوة نخطوها»<sup>(١٦)</sup>.

ويذهب البعض عند تقييمه للمعلومات الأساسية للإنتاج القومي وهي: المادة والطاقة والمعلومات، إلى أن الأخيرة أصبحت تنبؤاً المكانة الأولى من حيث الأهمية. بل ذهب إلى أبعد من ذلك معلناً أن معدلات نمو الاقتصاد القومي مرتبطة ارتباطاً طردياً بكمية المعلومات التي يتم إلزامها بها وتطبيق ما جاء فيها<sup>(١٧)</sup>. ويؤكد الكثير من علماء الاقتصاد على أن الوضع السيئ لاقتصاديات معظم الدول النامية قد يزداد سوءاً إذا استمر إهمال قطاع المعلومات فيها<sup>(١٨)</sup>.

وتوجد الآن في الشركات الصناعية الكبرى نظم معلومات إدارية متكاملة تهدف إلى تزويد المديرين على كل المستويات بالمعلومات الحديثة اللازمة للقرارات المهمة. وعلى الرغم من أن معظم المعلومات تولد داخل الشركة من الشركات وخاصة البيانات عن الإنتاج، الرصيد، المشتريات، المبيعات، الأجور والرواتب، الدخل، المصاريف... إلا أن هناك أيضاً حاجة للمعلومات التي تجمع من خارج الشركة، مثل البيانات عن الشركات المنافسة والإحصاءات الاقتصادية القومية. وهكذا وجدت الشركات أن توفير المعلومات واختزانها والإفادة منها يعد نشاطاً استثمارياً أساسياً.



لقد استوطن  
المستعمرات الأمريكية  
رجال فارون ، فارون من  
قارة أخرى ، فارون من  
وجه العدالة ، أو من الظلم  
والظغيان . كان البعض  
منهم سامي المبادئ ، نبيل  
المشاعر ، على خلق كريم ،  
يتمسكون بأهداب الدين ،  
بينما كان آخرون نشالين أو  
سفاحين . جاء بعضهم  
ينشد الاستيطان ، وجاء  
آخرون يستمدقون  
الاستغلال . وبقدر تكلمهم  
هي العادة في الأغلب  
البلصا ، مع ان كان منهم  
رجال ذوي صفات بطولية  
عقدوا العزم على أن  
يزيدوا ملكهم المفتون  
بالثراء ، مالا على مال ،  
والغلب للشهرة ويعبد  
الصيت مجداً على مجد .



★ الشاعر نورو يتحدث إلى عمه أمرسن ، ماري أمرسن التي كان يعتبرها أذكى امرأة ★



★ رينارد رابث ★



★ رالف البرن ★

## الهروب والهاريون

حقل جديد يتيح مجالا لنشاط الرواد والمستكشفين .  
إن الشاعر الأسود لاجبستون هيوز<sup>(٣)</sup> ينطق  
المستوطن بصوته الذاتي الخاص به :

أو ، أنا الرجل الذي جاء يخر  
عباب هذه البحار الأزلية  
بحثاً عما انتويت أن يكون وطني  
فأنا الإنسان الذي ترك شاطئ  
أيرلندا المظلم ،  
وسهل هولندا ، ومرعى إنجلترا  
المعشوب ،  
جئت وقد انتزعني القدر من

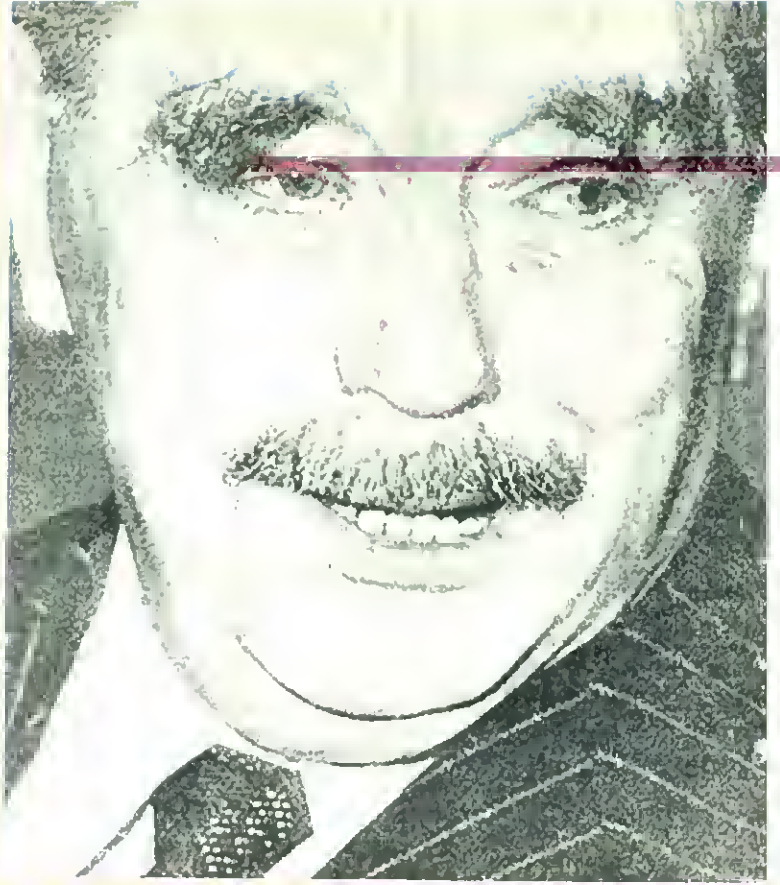
بقلم :  
د. فيليب روتش كلوتمان<sup>(١)</sup>  
ترجمة :  
د. سليم الأسويوطي

أن يتزحزحوا قيد أغلة بعيداً عن الأرض من  
جديد . إن غالبية المهاجرين الذين وفدوا إلى  
أمريكا في كل وقت على مدار العام ، وفي كل  
فصل من الفصول ، قد أصبحوا المستوطنين الذين  
قدموا للبقاء على أرضها ، ليكونوا الرواد في كل

كما كان هناك أيضاً بين هؤلاء الفارين  
المضطهدين ، أناس يحاولون الهروب من الاضطهاد  
الديني أو الطغيان السياسي ، إلى أوطان غير  
الأوطان وهم يفتنون المهانة والمذلة بين جوانبهم ،  
في ذات نفوسهم . لقد أمكن الكتاب الروائي  
تتاتيل هوتورن الأدب الأمريكي ، بأجدر هؤلاء  
الأفراد بالذكر ، هؤلاء الذين رسخ في نفوسهم  
الوعي البيورتياني<sup>(٢)</sup> الثابت . إن الكثير من نحو  
أمريكا واستقرارها يأتي من هؤلاء الأسلاف  
القدامى الرجل ، الذين بعد أن ضربوا بجذورهم  
عميقة بعيدة في وطن جديد ، رفضوا بصلابة وعناد



★ جونز ★



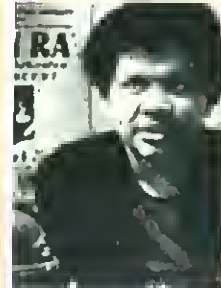
★ جورج هيرت ويلز ★



★ مارك توين ★



★ جاتس ★



★ ريد ★

## فني الأدب الأمريكي المعاصر

شاطئ إفريقيا السوداء  
لأبني «وطن الأحرار».

### الرجل الهارب

إن «الرجل الهارب» في الأدب يمكن إدراكه وتمييزه في أكثر حالاته بساطة بوصفه البطل الذي يرفض فم الثقافة أو المجتمع الذي يجد فيه نفسه محكم المولد، أو الاضطراب، أو الاختيار، أيها، فيلوز بالفرار حقاً وفعلاً. وفي غضون القرن التاسع عشر حينما حاول الهروب من أعضاء

استعمار مجتمع معاد أو ضار أو غير ملائم، كان ما يزال قادراً على الفرار من شيء ما، لكن أيضاً إلى شيء ما: من المستوطنة إلى الحدود مثلما نرى في كتابات كوويزر<sup>(١)</sup> الكاتب الروائي الأمريكي، ومن العبودية إلى الحرية كما في قصص الرقيق، ومن اليأس إلى البحر كما في كتابات ميلقل<sup>(٢)</sup>، ومن المجتمع إلى النهر كما في مؤلفات مارك توين<sup>(٣)</sup> أو إلى البحيرة كما عند ثورو<sup>(٤)</sup>. ولما كان هذا الهارب غالباً رومانسياً بطبعه، فإن شطحات الخيال عنده نادرة ما كانت عقيمة أو عديمة الجدوى في حياته، لقد كان آنشد

كما هي حاله الآن، ناقداً لزمانه ومكانه. إن مجتمع القرن العشرين على أية حال في حرمانه له من تحقيق رغباته، والوصول إلى غاياته، فرض عليه قسراً فعلة الفرار ذاتها، ذلك الفرار الذي أحاطته ظلال الغموض المعقدة والألغاز المركبة. ولكي ندرس هذه التعقيدات في الأدب الإفريقي / الأمريكي، ونتفحصها يتحم علينا أن نصف خلفية هذه الشخصية الرمزية المجازية ونصورها بدقة، كما يلزمنا أن نتعرف على تكوينه وتطوره ونموه. فمن الناحية الروحية، هو قريب للرقيق الأبق<sup>(٥)</sup>، لذلك الرجل الهارب الذي



كان هروبه بشكل ضرورة ملحة وحاجة شديدة  
مفرطة إلى «موطن الأحرار» أو فيما وراءه .

إن الكتاب جميعاً، أو على أقل اعتبارات  
الغالبية منهم يقررون ظهور «الرجل المحارب»  
وجوده في الأدب الغربي، ويحاولون وضع  
الحارب الأسود - منذ قصص العبيد حتى قصص  
الأسود المعاصر - في ذلك الهيكل وبنيتة ونظامه .  
بينما يؤكد بعض النقاد الصفات المستقلة المتميزة  
للأدب الإفريقي / الأمريكي، وينزعون إلى تحرير  
واقعية خصوصية التجربة، وأهمية عرف القوم  
السود لدقائق الأدب، وهؤلاء الكتاب يتأملون  
الأدب الإفريقي / الأمريكي وينظرون إليه على  
نحو موصول بالتفكير والتروي في سياق الثقافة  
الغربية الأمريكية وتقاليدها . وفي الحقيقة والواقع  
ليس في الاتجاهين كليهما - اتجاه الكتاب  
والنقاد - تقتصر وجهات النظر على واحد دون  
الآخر، بالتبادل .

إن شيرلي آني ويليامز في دراستها الموضوعية  
المنهجية للأدب الأسود الجديد، تصر على أن عمل  
والف اليسون<sup>(٩)</sup> الذي يبدو وثيق الصلة  
بموضوعنا هذا نرى فيه المؤلف : يطعم رموزاً من  
الحياة السوداء برموز من التقليد الأدبي الغربي،  
لخلق لغة رمزية شخصية ذاتية فذة، ومع ذلك  
فهي لغة شاملة عامة بصورة فريدة .

#### الأدب الإفريقي الأمريكي

ولكي نقدر مجال المعنى الكامل في هذه الأعمال  
حق قدره فإننا سوف نناقش الأدب الإفريقي /  
الأمريكي بمصطلح الثقافة الغربية ونأخذها في  
الوقت نفسه نعرف على المباحث الفذة التي تشغل  
أفكار الكتاب الأمريكيين السود . والكثير من  
هذه المباحث يستمر ويدوم لأن العنصرية مستمرة  
ودائمة، إذ إن الأدب، كما لاحظ هويت فوولر  
Hoyt Fuller، محرر مجلة العالم الأسود «The  
Black World» ينشأ أساساً من تجربة الناس .  
وتجارب الناس السود في أمريكا غالباً ما دعت إلى  
الاحتجاج ونادت به، ومن ثمة، ظهر الكثير من  
الأعمال الأدبية التي تنحو هذا النحو . كما جاءت  
أيضاً، فترة من الزمن يمكن وصفها «بعصر تأييد  
الدمج العنصري» ثم أخذ الأدب منعطفاً حاداً نحو  
الاغتراب والانفصال المتعمدين .

وبدا كتاب الستينات يكتسبون تدريجياً صفتهم  
المميزة بالالتزام الثقافي نحو الصراع من أجل روح



\* كبير \*

شعبية جديدة سوداء مستقلة، ومع هارولد  
كروز Harold Cruse، كمتحدث ثقافي، ومع  
الدريدج كليفي كصانع الأسطورة، ومع  
أديسون جايل الابن Addison Gayle Jr.  
كناطق بالجمال الأسود . أما مع أمرسون<sup>(١٠)</sup>  
وإعلانه للاستقلال الأمريكي الثقافي، منذ أكثر  
من قرن من الزمان، فإن عدداً أكثر وأكثر من  
السود يؤكدون استقلالهم عن الثقافة البيضاء  
السائدة .

منذ عام ١٩٦٠ م، تميزت أعمال الكتاب  
الشباب السود بوعي جديد بانهوية  
«السوداء» . إن الثورة السوداء القائمة،  
مثلما كانت حركة الزنوج الجديدة في  
عشرينات هذا القرن، ومثلما كانت ثورة  
الزنوج في الخمسينات، هي جهود بذله  
الأمريكيون السود لتوضيح هويتهم  
وتفسيرها، كما استهدفت تحديد الأسس  
المناسبة للكبرياء والكرامة الأساسيتين  
للحياة المعنوية للبشر . والفارق الوحيد ذو  
المعنى والغزى هو أنه، للمرة الأولى في أمريكا  
لا يعترف المفكرون السود مجرد اعتراف بالفروق  
الثقافية التي تميزهم عن المواطنين البيض، وبدلاً

من هذا الاعتراف وعوضاً عنه برفضون المقاييس  
الثقافية الموضوعة للمجتمع الأبيض .

إن عالم الكاتب الأسود الخلاق لم يعد ينتقل  
إلى «الزنجي» كفرصة للمجتمع، فالأبطال السود  
اليوم يضطهدون أقل مما يضطهدون (ومثل ذلك  
بطل رواية «طبال مختلف» لمؤلفها توكر  
كالبين Tucker Caliban)، وجوش المحارب  
بطل رواية «آلاف مؤلفة رحلت» فلقد  
أصبحوا المهيمنين على مصائر أنفسهم . إنهم  
كهاريين قد يتحولون إلى محتالين مخادعين، يضللون  
ضحاياهم البيض، وأحياناً السود : إن شخصية  
راينهارت في رواية «الرجل الخفي» قد جاء في  
أعقابها شخصيات أخرى مثيلة وهي رينو، ومستر  
جيمس، وجوني دي في رواية «مانتشيلد في  
أرض الموعد»، وراسنوس في «ديم»،  
وجورج واشنطن في رواية «حياة مستر  
جيف آس نيجر وغرامياته» وشخصية  
براهاندي في رواية «كابتن بلاكمان» الذي  
يخدع الجيش الأمريكي . إن بعض الشخصيات  
من مثل، بن في «العودة إلى الديار» وآبي  
في «كابتن بلاكمان» يتنكرون للأمريكيين  
ويقبلون لهم ظهر المحن . أن مبدعي هذه  
الشخصيات الحقيقية القصصية لا يشدون الرحمة  
ولا يطلبون الشفقة من قرائهم البيض ولا مجرد  
التعاطف معهم . إنهم يخاطبون جمهور النظارة  
السود في المسرح أكثر فأكثر، ثم القارئ الأسود .  
والبعض من الكتاب من مثل «أمامو آميري  
بأراكا»<sup>(١١)</sup> و«لوروا جوتر» يرون في هدف  
الفنان الأسود تدمير المجتمع الأبيض، وقد حددوا  
مبدأً جمالياً يقوم على قيم السود والقواعد الأخلاقية  
السوداء . والبعض منهم من مثل وليم كيللي  
وآرنولد ل . فير يستخدمون النار كرمز للدمار  
الذي يجلبه الاستعمار الصليب أو الإلثم التعمد  
للمجتمع الأبيض .

إن حتمية بعض أنواع الدمار تلازم كتابات  
هؤلاء الناس . ومع ذلك فعند البعض يتوافر نوع  
من التفاؤل القابل للانتشار في كل مكان والنفوذ  
إلى كل موقع واختراق كل مجال . إنهم يرون  
إحساساً متزايداً بالوحدة، ويفتقدون الشعور  
بالزمانة وتحقيق الهوية الجماعية، ويهيمنون بحب  
البقاء : فإن العالم الأبيض قد يبيد  
وينقرض ولكن العالم الأسود لن ينتهي  
إلى هذا المصير ! إن الهاريين في رواية «الرجل  
الذي صاح هانذا هو» لمؤلفها جون آبي ولجهاز

John A. Williams يعتنقون أكثر العقائد إسرافاً في اليأس. فإن الصالحين يموتون متفجعين متوجعين، ما لم يموتوا شباباً، لإدراكهم بعد فوات الأوان، بصورة تبعث على السخرية وتدعو إلى التهمك، بأنهم قد سموا إلى حتفهم بظلفهم. إن المازق الأخلاقي الذي فرضه الجاسوس الواشي، أو المبلغ المحترف وهو مازق اعترف به الكاتب ريتشارد رايت الأسود منذ سنوات مضت، أصبح اليوم مجال ريادة، ودراسة وبحث في الروايات والدراما (بما في ذلك الدراما السينمائية) ومثال ذلك فيلم «مستقيم الخلق» السذي جرى تصويره في منطقة «هيو» في (كليفالاند) وكذلك في الشعر، بما في ذلك قصيدة دودلي راندال «المبلغ»:

صاح قائلاً

«القوة السوداء»

بصوت مرتفع جداً

لم نسمع قط

همساته .....

.....

وفما يكاد أن يكون في كل أعمال هؤلاء الكتاب، يبدو أن إحساساً متزايداً من الغيظ إلى حد ما يجعل محل الإحباط الشائع في أعمال كتّاب من مثل ريتشارد رايت<sup>(١٢)</sup>، ووليم آتاواي<sup>(١٣)</sup>، وتشستر هاميز في الجميع، على كل حال، يبدو الرجل الهارب في انتظار مستقبل مأمون أمين مجازاً، أو هو المستقبل الذي يبدو في رؤيا المستقبل.

مشكلة الهاربين

إن جيمس بولدوين في روايته «حجرة جيوفاني» (١٩٥٦م)، يعالج مشكلة «الرجل الهارب» بالتفصيل. والإشارات إلى الهاربين في روايات أخرى تشكل رافداً غنياً في هذا الاتجاه: إن في رواية «بلاد أخرى» (١٩٦٣م) مثلاً، يصور لنا المؤلف شخصية روفوس سكوت الهارب المتحر الذي ينتهي فزازه من قيود المجتمع العنصري المزعج، الظالم فجأة حيناً يقفز من فوق جسر جورج واشنطن، وفي رواية «خبرني كم مضى من الوقت على قيام القطار»<sup>(١٤)</sup> (١٩٦٨م)، نتعرف على ليو براود هامبي الممثل الجائل الذي تذكرنا حياته وصراعاته كفنان أسود بحياة المؤلف بولدوين نفسه وصراعاته. وأعمال



★ هيرمان بينيل ★

تشستر هاميز الباكورة الهامة، التي ورد ذكرها آنفاً في إيجاز، يجب أن يكون حقلاً خصيباً لمزيد من الدراسة والفحص خاصة روايات «حرب المبادئ الوحيدة» (١٩٤٧م)، و«إذا ما كان ساخطاً، فدعه يرحل» (١٩٤٥م)، و«البدائي» (١٩٥٥م). إن ليجوردون في حربه العزلاء الضارية انتصاراً لمبادئه حتى يساير مشاعره بالوحدة والخوف ويهدف العثور على ملجأ يلوذ به وهو يخوض تجربته التي تميز الهارب عن غيره من الناس عادة: إنه أيضاً يتأمل صروف الموت الذي سوف يواجهه بطله روفوس سكوت ويستسلم له في النهاية.

لقد كان هناك دائماً ذلك الافتتان الطاغوي بالانتحار والنداء الصامت له الذي لا يقدم دواء مسكناً للموت، ولكن يبعث الإحساس المضني الموهق الذي يعاوده. إذ يحاول أن يكون رجلاً في عالم لا يقر له بذلك.

إن الشخصيتين الرئيسيتين اللتين يخلقهما الكاتب هاميز - روبرت جونز في رواية «إذا ما كان ساخطاً فدعه يرحل»، وجيزي روبنسون في رواية «البدائي» - كلاهما، يدفعهما خوفهما من مجتمع أبيض ظالم ويتبع هذا بغضهما لهذا المجتمع. ويقف جونز عند حافة العنف، وروبنسون، على

غرار بجنونماس بطل رواية ريتشارد رايت لا يقف عند هذه الحافة. ولكن البطل فريدا نايلز في رواية «الرجل الذي عاش في جماعة سرية» يمكن تحليله أيضاً بوصفه رجلاً يبحث عن حقيقة جديدة، وكما يلمح الناقد رونالد رايدناور، بأنه «يجب أن ينتهي بحثه بالموت لأنه ليس في الوجود من يرغب في أن يرى فريدا نايلز كما هو في حقيقته فعلاً، كما أنهم لا يرغبون في مواجهة ما يعرفه هو».

إن راعي البقر لوب جارو الأسود الشرير الذي يصوره الكاتب إسمائيل ريسد جديراً بالدراسة الدقيقة بوصفه هارباً فذاً لا يصلح لأن يأخذ مكانه الصحيح في أية زمرة من الهاربين. ففي رواية «انهيار الراديو الأصفر الخلفي» (١٩٦٨م)، التي تحفل بأثنى الرموز في الأدب الغربي، وتهجو كل مؤسسة اجتماعية<sup>(١٥)</sup> معروفة لدى المجتمع الأبيض، يبدل بطل الكتب ريسد، راعي البقر المصاب بالعين الشريرة، النحاس، المشؤم، حياته لاهباً في شرك، فهو يشبه إلى حد كبير بيل بيكت، واحد من رعاة بقر سود كثيرون الذين مروا مروراً عابراً خاطفاً دون ذكر أو إشارة في كتب تاريخ الغرب. فبعد قتل عشر عدد سكان بلاد الراديو الخلفي الأصفر (أمريكا البيضاء) وبجرمها البشع، ينطلق لوب على صهوة جواده، بما يكاد أن يكون نحو الغروب وليس عند الغروب تماماً. ويدخر المؤلف ريسد الورقة الراجعة لآخر لحظة. فنحن لا نرى البطل في السباق الأميركي فحسب، ولكننا ندرك، منذ لحظة وصول البابا، فهذه هي رواية النهور والطيش، التي تشيع فيها روح الفكاهة البديهة المتحررة السوفية المطلقة العنان، وتند بأقفاها وتغومها حتى تشمل العالم أجمع وتغطي الكون بأسره. ويشب جواد لوب جارو وثبة مجنونة ويسبح إلى سفينة البابا حتى يتمكن من أن يقوم برحلتها البحرية معاً عائدين إلى حيث بدءا.

إن جمهرة من الأعمال الأدبية يمكن رداؤها في هذا السياق: روايات العبور. فإن موضوع العبور، سواء بسواء مثل دور «الخلاصي المأسوري»<sup>(١٦)</sup> قد شغل الكتّاب السود والبيض، كليهما، منذ القرن التاسع عشر، عندما استخدم السادة شكلاً مختلفاً من «حق السيادة الشرعي» - في العصور الوسطى Droit du

seigneur بالاستيلاء على أجسام عبيدهم من النساء ، وإنجاب عبيدهم الخاصين بهم من ذوي اللون الأفنع . فإن الرواية الأولى السوداء التي ألّفها **وليم ويلزيراون** : «كلوتيل ، أو ابنة الرئيس» (١٨٥٣ م) ، تتناول حياة الابنة المزعومة لتوماس جيفرسون وذريتها . وقبل ذلك بعام ، صدرت رواية «**كوخ العم توم**» لمؤلفها **هاريت بيتشر سنو**<sup>(١٧)</sup> المأساة العظمى في حياة الخلاصي الرقيق . إن العبور - وهو الفرار إلى العالم الأبيض الذي يقوم به شخص من أبوين مختلفي اللون الذي يبدو أن لون جسده الفاتح يتيح له فرصة الهروب من الوحشية التي غالباً ما تكون بلا مسوغ ولا مبرر للتجربة السوداء في أمريكا قد تولاهما بالفحص والدرس ككتاب سود من مثل **تشارلس تشنوت في روايته «المنزلة خلف شجرة الأرز»** (١٩٠٠ م) ، ورواية **جيمس ويلدن جونسون «السيرة الذاتية لرجل ملون سابق»** (١٩١٢ م) ، ورواية «**فرار**» (١٩٢٦ م) ، لمؤلفها **ولتر هوايت** ، ورواية «**جيزي فاوست**» : «بلون بوم» عام (١٩٢٨ م) ، ورواية «**عبور**» لمؤلفها «**نيللا لارسن**» (١٩٢٩ م) ، كما قد عالج هذا المبحث كتاباً من البيض مثل **فاني هيرست** في روايته «**محاكاة الحياة**» الميلودرامية (١٩٣٣ م) ، التي صورت في فيلمين سينمائيين ، الأول في عام ١٩٣٤ م ، والثاني في عام ١٩٥٩ م . وكذلك اتجه **ريكتس سومر** الاتجاه نفسه فقد تحولت روايته «**نوعية**» ١٩٤٦ م ، إلى فيلم «**ينكي**» في عام ١٩٤٩ م . وفي كل هذه الأعمال على كثرتها ونعدها نادراً ما يكون البطل (أو الشخصية الرئيسية فيها) سواء أكان ذكراً أم أنثى ، سعيداً كل السعادة . فإن الهروب من السواد غالباً ما يكاد أن يصور كل ما هو سلبى ، أو كلون من الموت السيكولوجي ، ولكن آراء الكاتب الأسود في الدوافع المعقدة والضغط العاطفية للشخص الذي يفضل أن يراه الناس شخصاً أبيض ، هي من الحزم آراء أقرب إلى صدق تلك التجربة .

إن الإناث الخاريات بشمل بطلات حوادث الهروب من الرقيق مثيلات **هاريت توممان** ، **سوجورنر تروث** وألين **كرافت** ، والبطلات القصصية المعقدة التي صورتها كاتبات من مثل **زورا نيلي هيرتسون** ، و**توني موريسون** ، و**أيمست جي** . **جانيس** . أما شخصية **كريس البطلة** القلقة النزاعة إلى الانتحار التي تصورها

السكانية **لارسن** في روايتها «**الوغيث**»<sup>(١٨)</sup> (١٩٢٨ م) ، فهي نقيض شخصية **جاني** التي تقدمها لنا الكاتبة **زورا نيلي هيرتسون** في رواية «**كانت عيونهم تحشى الله**» (١٩٣٧ م) ، فهي شخصية امرأة تشق بنفسها ، وتعتمد على ذاتها ، وتتولى أمر العناية بها . وشخصية **سولا** في رواية **توني موريسون** الممنازة التي تحمل الاسم نفسه (١٩٧٤ م) ، فهي ليست تتمتع بالثقة التي تتصف بها شخصية **جني** التي يصورها **هورستن** فحسب ، بل أيضاً تتمتع بالقوة الخارقة للعادة والشخصية القوية ، وعلى الرغم من أنها ليست أساساً هاربة ، فإن لديها مرونة العقل ، وصلابة الروح التي يربطها المرء ، بالخير أو بالشر ، خطأ ، بالأبطال الذكور الذين غالباً ما تضعهم رغبتهم في الحرية على هذا الطريق . ويظهر رواية الكاتبة **جانيس «السيرة الذاتية للأنسة جين بيتان»** (١٩٧١ م) ، دخل قصص الرق والأرقاء عصر السبعينات كلون فني بديل للجنس الأدبي ، إن الفروق واضحة .

فإن فرار **جين** إلى الشمال انتهى بالإحباط ، فهي لن تصل إلى هناك أبداً . إن مولدها في الحرية تحت اسم جديد خلعه عليها جنسها الأمريكي لا ينحصر أيداً كل التحقيق . إن نائب العريف - **الأمباني** - راو ، شبه بالشمال نفسه ، يتحمل مسؤولية الحرية ، ولكن هناك مسافة شاسعة تفصل بين الحلم والحقيقة . إن رحلة **جين** - قاربة مائة عام - هي ذات أبعاد ملحمة بطولية ، إنها تجسد روح الشعب وتاريخ حياته في أمريكا .

وإجابة عن سؤال حول المباحث السائدة في أدب السبعينات ، تجيب الكاتبة المسرحية السوداء ، **آليس تشيلدرس** : «اعتقد أن الكتاب السود جميعاً ، سواء أرادوا أم لم يريدوا ، ما زالوا يكتبون حتى الآن عن أنهم ليسوا أحراراً دائماً - منذ بداية أمريكا حتى الآن - ومن الطبيعي أنك تجد عدداً عظيماً من الكتاب البيض الذين كتبوا عن الحرية بمفهومهم الخاص ، ولكني لا أفكر في هذا الفيض المركز المتصل العظيم من الآراء والأساليب كما يفعل الكتاب السود» .

ربما يكون سبب توارد ذكر الهارب في الأدب الإفريقي / الأمريكي - بدأ من قصص الرقيق إلى قصص السبعينات - هو الرغبة العارمة التي لا تقاوم ولما تتحقق في الحرية .

- (١) الدكتورة **فيليس روتش كولمان** ، أستاذة الدراسات الإفريقية / أمريكية في جامعة أوكلاهوما ، نشرت العديد من المقالات عن الأدب الإفريقي / الأمريكي في «مطبوعات الأدب الأمريكي» و«مجلة الأدب المعاصر» و«مجلة بيلسون» ، و«دراسات في أدب السود» و«مجلة الثقافة الشعبية» .
- (٢) البيوريتانية أو النظيرة . هي جماعة يرونستانتينية في إنجلترا ونيوإنجلاند (في القرنين ١٦ - ١٧ م) ، طلبت التحسك الشديد بأعذاب القسيلة .
- (٣) **هينوز** / **لنستون** (١٩٠٢ - ١٩٦٧ م) ، شاعر وروائي وكتب سخر ومؤلف مسرحي . ولد في **جولدن** من أعمال ولاية **ميسوري** ، وهو أسود .
- (٤) **جيمس فيكتور كوبر** (١٧٨٩ - ١٨٥١ م) ، ولد في **بيرلنجتون** ، مقاطعة **نيوجيرسي** .
- (٥) **هيرمان ميلفل** (١٨١٩ - ١٨٩١ م) ، مؤلف روائي وشاعر وكتب قصة قصيرة ، ولد في مدينة **نيويورك** .
- (٦) **مارك توين** (صموئيل لانجهورت كليمتس) (١٨٣٥ - ١٩١٠ م) ، كاتب روائي سائح - الروايات المتحدة .
- (٧) **هتري ديفيد نورو** (١٨١٧ - ١٨٦٢ م) ، كاتب وشاعر شهير - الولايات المتحدة .
- (٨) الآن : الفار من وجه السرق والعبودية طلباً للحلاص والحرية .
- (٩) كاتب روائي أسود (١٩١٤ - . . . . .) ولد في **أوكلاهوما** ، أشهر رواياته «الرجل الخفي» ١٩٥٢ م . وهي من أمتع الروايات التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية .
- (١٠) **والف والسو** / **ميسون** (١٨٠٣ - ١٨٨٢ م) ، فيلسوف وشاعر . وواحد من أهم كتاب أمريكا الاستشرقيين أو المتعاليين - أتباع الفلسفة المتعالية - وهي كل فلسفة تقول إن اكتشاف الحقيقة يتم بدراسة عمليات الفكر لا من طريق الخبرة أو التجربة .
- (١١) كاتب مسرحي وروائي ، ولد في **نيوجيرسي** عام ١٩٣٤ م . واشتهر كمفكر أسود رائد ، ومتحدث وكتب في أثناء النضال بين (١٩٥٠ - ١٩٦٠ م) ، ومن مسرحياته «**هولندي**» ، و«**الحاضر الميت**» .
- (١٢) **وينشازد وايت** (١٩٠٨ - ١٩٦٠ م) كاتب رواية ، وقصة ، وتلقد اجتماعي ومعلم ، نكاد تكون كل كتاباته تتركز على دور الزنجي في عالم يسود البيض .
- (١٣) **هايجز** ، **نيسر** (١٩٠٩ م - . . . . .) كاتب روائي ، ولد في **ميسوري** وتلقى العلم في جامعة **أوميسيت** .
- (١٤) هذه الرواية هي الكتاب الثاني للرواية التي تحمل عنوان : «من ذا الذي هناك؟ سأل المسافر» .
- (١٥) المؤسسة الاجتماعية غط معظم من سلوك الجماعة راسخ جذور ومعدود جزء أساسياً من حضارة أو ثقافة كالزواج والرق .. إلخ .
- (١٦) خلاصي أو المولد شخص مولود من أبوين أحدهما أبيض والآخر زنجي .
- (١٧) كاتبة روائية (١٨١١ - ١٨٩٦ م) أشهر مؤلفاتها «**كوخ العم توم**» الذي أشعل الشرارة الأولى ضد نظام الرق في الولايات المتحدة ثم العالم أجمع .
- (١٨) الرمل الناعم اللين تنبئ به الأقدام ويقصص فيه الإنسان .





# الحرثانية

## القرية.. والفن

بقلم: فوزي سليمان

- فنانون قرويون على الفطيرة، يعزفون على الخيوط
- كيف يمكن تحطيم الحاجز الوهمي بين الحرفة.. والفن؟





★ أطفال الحراية يعزفون على النول ★

ما هي هذه التجربة ؟ ما أهميتها وما آفاقها . ولماذا صار لها هذا الاهتمام العالمي حتى غدت من الأماكن التي يحرص الكثيرون من الأجانب أو الفنانين منهم خاصة على زيارتها .. كيف بدأت وكيف تطورت على مدى خمسة وعشرين عاماً ، ثم كيف نستمر اليوم بعد انتقال رائدها إلى العالم الآخر .. هل ما زال لها نفس العطاء الابداعي ونفس الحماس ؟ لقد أتيج لكاتب هذه السطور أن يتزدد على « الحراية » في فترات عديدة وأن يعايش التجربة ويلتقي بمؤسسيها ، وبفنانها من القرويين ، حينما كانوا ما زالوا صغاراً وحينما شبوا وحينما بدأوا يأخذون معهم صغارهم نرضعهم أمهاتهم « الفن » مع اللبن . وهن جالسات ينسجن على النول . كأي مشروع كانت البداية فكرة .. والفكرة لا تأتي إلا بعد دراسة وبحث وتحجيس .. فما هي الفكرة التي تقوم عليها تجربة « الحراية » ؟ إنها باختصار - واختصار شديد - نبتى على أساسين :

●● أولهما : تحطيم الحاجز الوهمي بين « الحرفة » والفن .

ليس بعيداً عن القاهرة ، نفع قرية صغيرة ، لا تكاد تختلف عن غيرها من القرى المصرية ، نستدل عليها ببيوتها وقبابها ، البيضاء وتبدو في الطريق إلى سقارة بالجيزة ، كبقعة بيضاء وسط خضرة الريف ، لكن هذه القرية الصغيرة بهرت العالم بتجربة فنية رائدة ، أداة التعبير فيها الخيط الملون ، وأصحابها قرويون يعزفون على هذه الخيوط في ابقاع مثير . هذه هي قرية « الحراية » صارت علماً على نهج خاص في الابداع الفني في فن المنسوجات ، عرف به العالم من خلال المعارض العديدة التي طافت بإنتاجه بين كثير من دول أوروبا وأمريكا ، ومن خلال ما نشر من الكتب بالانجليزية والفرنسية والألمانية والايطالية وغيرها من اللغات ، ومن خلال الأفلام التسجيلية العديدة عربية وأجنبية . وما زالت تجربة الحراية تثير الاهتمام ، بل صارت مصدراً لتجارب مماثلة طبقت في بعض بلاد الغرب وفي إحدى قرى السويد بالذات .



## الحرفي فنان

وهل هؤلاء حرفيون فحسب ؟ أم أنهم فنانون ؟ هذه قضية يشيرها رمسيس واصف ويناقشها ، لينتهي إلى « أن الحرفي يمكن أن يكون فناناً » . فهو ليس مجرد عامل يدوي مثل العامل في المصنع الحديث الذي يكرر عمله كالآلة ، كما أن بعض الأنشطة التي تنطوي تحت الفنون الجميلة تتضمن عنصر العمل اليدوي مثل « المثال » الذي نحت تماثيل مصر القديمة ومثل صناع الزجاج المعشق ، أو هؤلاء الذين نقشوا وزخرفوا المساجد والكاتدرائيات .. ألم يكن هؤلاء فنانين ؟

ووصل إلى نتيجة هامة هي أن المهارة الفنية والحرفية ليستا إلا وجهين لنشاط واحد ، المهم هو استثارة قوة الابداع الفني في مهنة الحرفي ، وفي عصرنا هذا هناك حاجة إلى المنتجات الحرفية ذات القيمة الفنية .

ووجد أن القوة الابداعية للانسان العادي تضعف في ظل النظام التعليمي الجامد والقمطي وبسبب انتشار التكنولوجيا الصناعي ، فالآلة تؤدي إلى سلبية الإنسان وأن مقدرة الابداع الفني متوفرة في كل طفل ، لكنها تحتاج إلى تشجيع وإلى حماية من المؤثرات الخارجية .

## النسيج .. لماذا ؟

ويدأ يطبق نظريته حيث اختار مجموعة من الأطفال في عمر عشر سنوات وجاء لهم بخيوط ونول . بتوجيه منه إلى التكنولوجيا . تركهم يعملون .. لكن لماذا اختار النسيج بالذات ؟

يقول رمسيس واصف : « إنها تجربة تشمل الجسد والروح . فيها توازن بين العمل اليدوي والابداع الفني . فيها اختيار دقيق للتشكيل . إن الطفل يعبر عن نفسه في صور مترابطة .. الصورة عنده انعكاس لحياته الداخلية .. ومن خلال اختيار الطفل لخيوطه ولألوانها ، وأنشاء العملية البسيطة في النسيج على النول ترشد أصابعه وتنضج أفكاره » .

من الشيق أن تلاحظ هذا الولد القروي ابن العاشرة وهو « يناضل » مع الخيوط ذات الألوان الزاهية ، يختار ويحاول أن يشكل الصورة التي رسمها في خياله . حتى إذا نجح في إنتاج أول صورة له « شجرة أو طائر أو شكل تجريدي » فإنه يشعر بسرور عميق ، كسرور الطفل الصغير وهو يخطو خطواته الأولى أو ينطق أولى كلماته .

وكانت هذه البداية في تجربة الابداع الناشئة نقطة انطلاق لمزيد من الاكتشافات والأفكار الأصلية ، لوسائل وأشكال جديدة من التعبير ، من خلال الحس باللون والنغم والشعور الغريزي بالتكوين .

في زيارتي الأولى للحرائة ، كنت أتناول بدھشة :

● هل يقوم هؤلاء القرويون الصغار بتشكيل اللوحة

النسجية من غير رسم أمامهم يرشدھم ؟

★ كانت إجابة « رمسيس واصف » هادئة واثقة : « يمكن أن تلاحظ



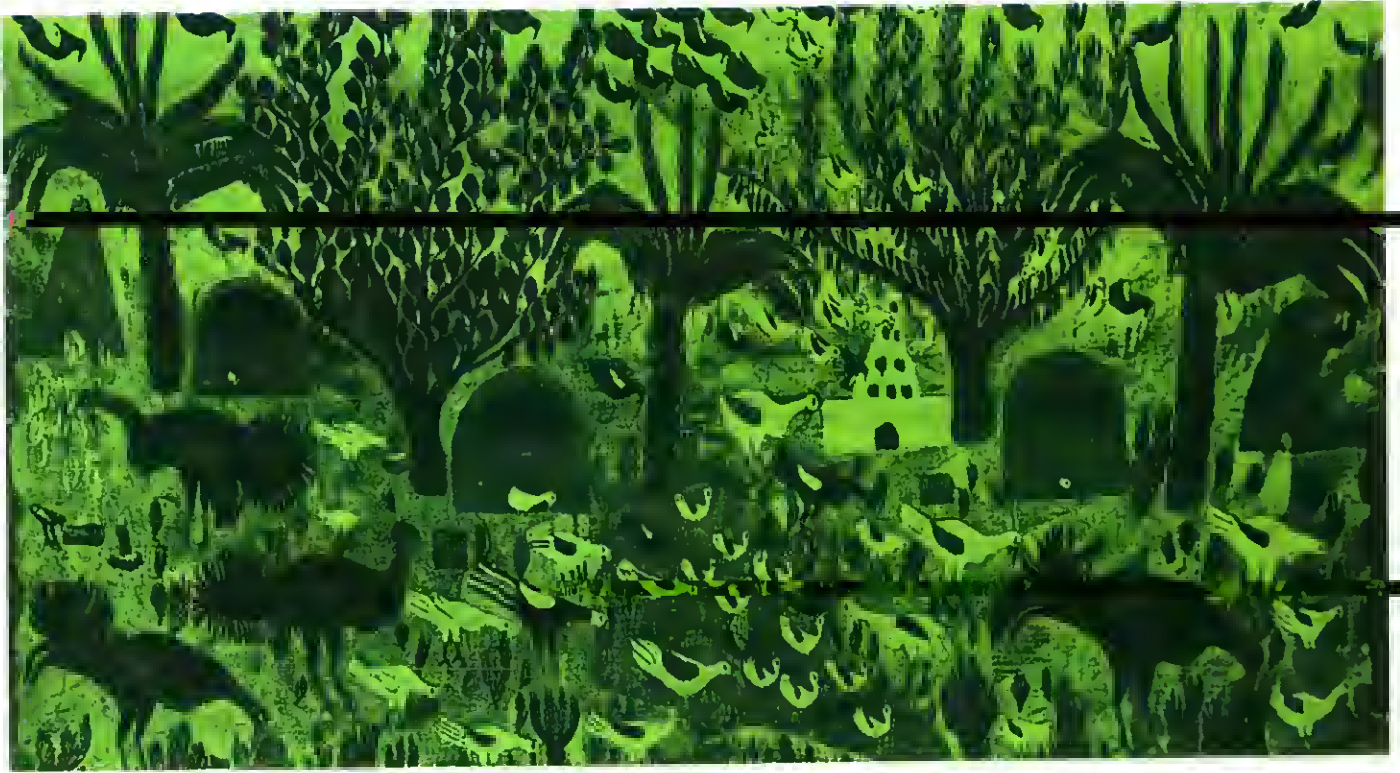
★ آية من أعمال الحرائة ★

●● ثانيهما : أن كل إنسان يولد كفنان وأن مواهبه الكامنة يمكن أن تبرز إذا استثير الابداع الفني فيه عن طريق ممارسة الفن من الطفولة المبكرة .

كيف نثبت هذه الأفكار في ذهن أو نخيلة المهندس « رمسيس واصف » رائد هذه التجربة ؟

لنرجع إلى الكتاب الذي وضعه باللغة الإنجليزية بعنوان « نسيج باليد » ، وقد صدرت منه طبعتان ، كما صدر نفس الكتاب باللغة الألمانية .. يقول : « في بداية مهنتي كمهندس ، كانت تذهلني جماليات مدن العصور الوسطى ، وكنت أحب أن أتحول في أحياء القاهرة القديمة حيث كنت ألتقي ببعض الحرفيين من ورثة التقاليد الفنية القديمة من نساجين وفخارين ونقاشين للخشب أو صائعي الزجاج الملون . وكنت أتأسف أن أجيالهم تنقرض من غير أن يتلمذ عليهم أحد ، أو يدربون من يخلفهم » .





★ فيروز والكندر من طبيعة ★

هذا بنفسك .. إن الصورة تتشكل على المنوال مباشرة .

● لكن هل تعلمهم أن يصمموا هذه الأشكال؟

★ لا أعلمهم ، إنني أرشدهم إلى تكنيك النسيج .

لايسترشدني القروي البسيط - ولداً أو فتاة - بأي رسم أو نموذج ، لأن هذا معناه اعتراف بالعجز عن الابداع والابتكار إذا نفذ الطفل عمل غيره فإنه ليس إلا مقلداً ، إن مخاطرة مواجهة العمل الفني نفسه هي القناة الوحيدة للجهد الابداعي .

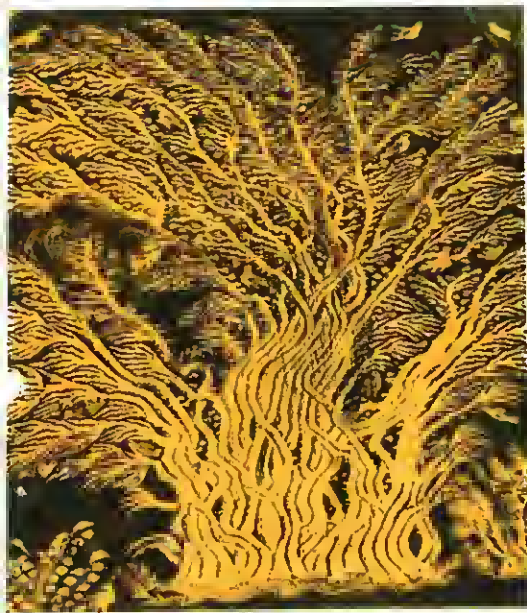
وكان رمسيس واصف يحرص أن لا يقدم للأطفال أعمالاً لكي يقلدوها ، بل كان يحرص أن لا يأخذهم إلى المتاحف أو إلى قاعات العرض ، ولهذا أقام ورشته في القرية حتى يعزل أولاده عن مؤثرات المدينة وعن الزيف السائد فيها . . وحتى يعيشوا مع أنفسهم وعلى الطبيعة . كان يرى - وهو في هذا على حق كبير - أن تبني مشاعر الآخرين ، أو الخضوع لتأثيرهم ، معناه ابتعاد الإنسان عن نفسه وعن مشاعره الخاصة .

إن الطفل يتعلم بنفسه مما حوله . ويكتشف العلاقات بين الكائنات والأشياء . وفي محاولته لكي يترجم ما يحس به إلى صور فإن احساسه الكامن للشكل والايقاع يتحكم بلا وعي في تكويناته .

وحينا يتعلق الأمر بالمشاعر فإن أي نقد أو تدخل من الكبار هو غالباً عامل دخيل ومنبط وقد يدل على عدم فهم الكبار الدفء وطزاجة عمل الصغار . ومن هنا ينادي كثير من رجال التربية بأهمية التعبير الحر للطفل ، وعدم التدخل في تعبيره بنقد يفسد أكثر مما يفيد .



★ شيماء صوبي - روضة لندن  
سرحل - زهرة نخريه - حربية ★



★ صبر من حربية ★

ولك ان تتساءل :

هل معنى هذا أن كل طفل يمكن أن يكون فناناً؟

إن تجربة الحرائبة تؤكد هذه الحقيقة على شرط أن يبدأ وهو ما زال في الثامنة أو العاشرة من عمره .

.. لكن هل هذا يسري على كل طفل حتى في المدينة أو المجتمع الصناعي؟

من الصعب أن نبعد المؤثرات المختلفة من وسائل إعلام ومجلات

● وأسألها : هل ما زلتم تنتخبون بعض الأولاد الصغار؟

★ تجيب : « أساساً الأولاد الكبار الذين يعملون معنا وأحياناً يقنعنا بعض الأطفال بالحاقهم بالمدرسة ، مثل ولد صغير اسمه «علي» استخدم عبقرته في ابتكار نول صغير من الخشب ولحياسه والحاحه قبلناه ونؤكد أنه سيكون «فناناً متفوقاً» .

● ونسأل : ألا يصاب الفنانون القرويون بالغرور حينما يرون إقبال الناس عليهم وإقامة المعارض في مختلف بلاد العالم لأعمالهم؟

★ قالت بالعكس : لقد أشعرهم هذا بفخر طبيعي وبسيط ، وينسب النجاح دائماً للمجموعة مما جعل الغرور الفردي نادراً .

● وسأل فنان إحدى القرويات الناسجات وهي أمام لوحها بطيورها : لماذا اخترت كل هذه الألوان؟

★ أجابت ببساطة : الواضح أنك تعيش في المدينة ، تعال إلى نزهة في الريف لترى وتحس بألوان أكثر .

● ألا تخشين أن تخطئي؟

★ حينما أشعر أنني سأخطئ أترك النول وأذهب لأجلس في الشمس .

كل فنان هنا يملك رؤية واضحة عن عالمه . إن التعبير الجمالي لا يأتي مما تراه العين وحدها بل من كل شيء نشعر به ، بوضوح أو بغير وضوح ، بوعي أو بلا وعي .

## .. وتسير التجربة

وتسير تجربة الحرائية بعد رحيل رائدها ، برعاية زوجته ، وهي نفسها ابنة فنان كانت له تجربة رائدة في النحت التلقائي ، تسير تجربة سجاد الحانط وتزهر رسوم وألوان جديدة في اللوحات المنسوجة من القطن وفي طباعة الباتيك ، حيث يرسم الفنان بالشمع المصهور على النسيج ثم يصبغونه وكذا في الخزف . وكان الأب قد أرشد ابنته على هذه الفنون وقامتا مع أمهما باستكمال مشواره في المدرسة التي أنشأها في القرية لتعليم أطفالها فن النسيج ، وسارت إحداهما «سوزان» في سلسلة من التجارب في فن اللوحات المنسوجة وفي فن الزجاج والخزف ، وسارت الأخرى «يوانا» في تطوير فن الباتيك ، وحققت كلتاهما نتائج على مستويات عالية .

في آخر زيارة للحرائية كان الجميع يتأهبون لمعرض جديد ، هذه المرة إلى ألمانيا الاتحادية ، ليقدّموا وجهاً أصيلاً للحضارة العربية . وقد يختلف النقاد هناك وهم يشاهدون لوحاتهم النسجية حول الاتجاهات أو المذاهب التي تمثلها ، رومانسية ، أو تعبيرية أو تجريدية .. أو .. ولكنهم سيتفقون على أنها تمثل ذوقاً حضارياً رفيعاً ، وبساطة فطرية .. ببساطة تخاطب في كل منا فناناً فطرياً ، وتؤكد أن جوهر الفن هو تحقيق الذات بحرية وبساطة وأصالة وصدق .



★ إحدى سيدات تجربة حربية ★

وأفلام وغيرها مما يؤثر في حياة الطفل العاطفية . وفوق كل هذا - كما يشير صاحب تجربة الحرائية - النظام التعليمي الذي يشل المشاعر والاحساس في الطفل .. ومن هنا يجب أن تدعو إلى تحرير التظم التعليمية مما يفيد وجدان الطفل .

وقامت تجربة الحرائية .. أيضاً - على أساس اقتصادي . كل من ينتج ينال أجره أو مكافأته فور انتهاء لوحته النسجية . وكان هذا أمراً غير عادي في التعليم ، إنما أخذت به «مدرسة واصف» على اعتبار أن المكافأة في ذاتها دليل اعتراف بالعمل ، وأن ما يقوم به الأطفال هو أمر جاد . وقد لاحظت أن كل الفنانين القرويين يعملون بحماس وسعادة في العمل اثباتاً لذواتهم وفيه أيضاً تحسين لمعيشتهم . والإنسان الراضي في حياته المعيشية لا شك أنه يكون أحسن إنتاجاً .

وبعد انقضاء حوالي ربع قرن على هذه التجربة ولم يعد الأطفال أطفالاً . هل ما زالت المهبة تنمو مع الكبار؟ - هناك من يقول إن وصول الطفل إلى سن البلوغ يفقده شيئاً كثيراً من مواهب الطفولة الفطرية . لكن تجربة الحرائية تؤكد أن الزمن يؤدي إلى النضج ، ما زال أطفال الأمس وقد غدوا رجالاً ينتجون ، فنضجت شخصيتهم الفنية ، كل منهم له شخصيته وطابعه الخاص المميز ما زالت فيهم حيوية متجددة حتى لا يكرروا أنفسهم .

وتقول السيدة صوفي زوجة الفنان الراحل :

« حينما بدأنا العمل في الحرائية لاحظت زيادة إقبال البنات على النسيج أكثر من الأولاد وكن فخورات أنهن محل تقدير جيرانهن ، وبعد عدة سنوات خاطر بعض الأولاد بالحضور حينما لمسوا تقدم العمل بعد أن تأكدوا من جدية المشروع ونفعه . »



# لوحات عنان



جميع أجزاء اللوحة بالتساوي فأصبح مصدره السطح وليس القمر .

● هناك توازن بين الألوان الساخنة والباردة في اللوحة ، وتوازن بين الخطوط في علاقاتها الرأسية والأفقية ، وفي مسار اتجاهاتها وقد حدد أشكاله بخطوط داكنة ، وقد استمد تلك الفكرة من الرسومات اليابانية .

● أسلوبه الفني قائم على حرية التعبير عن عواطفه الشخصية ومكنون ذاته ، ويستخدم في تنفيذه لمسات قوية بالفرشاة متحركة فتحدد مسار عين المشاهد في شكل دائري ، كما أن تلك اللمسات معبرة وناتجة عن انفعال الفنان . . كما أن الألوان المستخدمة أيضاً تعطي الطبيعة سحرها ونقاءها بالإضافة إلى كونها متألقة ومنسجمة ومتكاملة .

لأن الفنان اخلال والنجوم باللون الأصفر ليدل على توهج النجوم وتألقها وسريتها في تلك الليلة القمرية . . وقد انتشرت النجوم لتملأ السماء كأنها هي مرصعة بالمعادن النفيسة مثل الذهب .

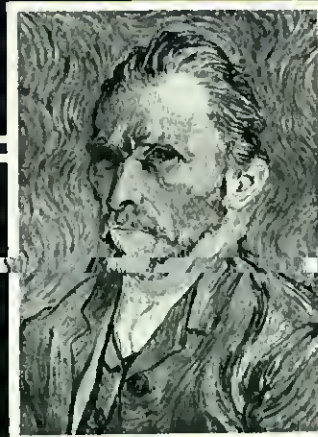
● اللوحة رومانتيكية تعبيرية ذات ألوان زاهية صافية . . ناصعة . . لمسات الفرشاة طويلة ، قوية ، متحركة ، عنيفة ، بارزة ، مثقلة بالألوان . . تتردد في إيقاع جميل . . لتحقيق السيج العضوي في اللوحة .

● أهم الفنان بتوزيع الضوء في اللوحة ، فرغم أن المصدر الحقيقي للضوء هو «الخلال» إلا أن الفنان قد وزع الضوء على

## ● ليلة مرصعة بالنجوم ●

● هلال أصفر . . نجوم على شكل بقع صفراء . . سماء ملونة بالأزرق والأصفر . . جبال زرقاء ونفسجية . . منازل ملونة بألوان مختلفة . . أشجار ملونة بالأخضر والأحمر كأنها ألونة اللهب المشتعلة التي تمتد إلى السماء . . ألوان غريبة غير مألوفة ولا تمثل الواقع . . ذلك هو عالم الفنان فان جوخ وأسلوبه المتميز الذي تتسم به لوحاته ومن بينها اللوحة المعروضة «ليلة مرصعة بالنجوم» .

● يصور الفنان منظراً من الطبيعة لمنازل وأكوخ وجبال وأشجار في الليل ، ولكن لا تبدو اللوحة بالألوان داكنة تدل على الليل . . أو أشكال ثابتة تدل على السكون الذي يتميز به الليل . . وإنما الألوان متألقة والأشكال متحركة راقصة . .



## ● فيستنت فان جوخ ●

● ولد في هولندا عام ١٨٥٣ م .

● كان ابناً لرجل مسر رجال الدين ، وقد أصبح واعظاً

بجموعة من تجار بلوجات ، وقد أحب ابنة صاحب المنزل الذي يقم به دون أن تحبه لفتاة ، وقد ترك هذا أثراً كبيراً في شخصيته .

● عاش في فرنسا في الفترة

في قطاع التعدين ، وكان يمارس الحياة الشاقة التي كان يعيشها عمال المناجم ، إلى أن طرد من جمعية التبشير التي كان موظفاً بها ، ثم توجه إلى الرسم .

● تمرن على الرسم عند





١٨٨٦ - ١٨٩١، ورسم  
عدد كبيراً من اللوحات، رغم  
أنه كان يعيش في ظروف قلبية،  
ومعاناة من خوج وسوء التغذية،  
وأنه يتح له لرسم، لا بالمساعدات  
المالية التي كان يقدمها له أخوه.

● موضوعه - رليجية  
هي: جمال لطيفة الذي يشعر  
به، وليس سدين بجهنم  
ومعظمهم من عامة الناس الذين  
صورهم بوسنية عميقة.  
● عائلته - جوج قرب

هياة عام ١٨٨٩م، من  
اضطرب عقلي نتيجة صعبه  
الجسدي والظروف لسبلة التي  
كان يعيش فيها، وصعقت عليه  
لسويات، فبس في الهاية من  
العلاج وأطلق على نفسه

لرسم ونوفي عام ١٨٩٠م،  
ويعتبر فان جوج من عباقرة  
العصر، ورائد المدرسة  
التعبيرية في التصوير.





# مقامر؟!!

شعر: سعيد فياض

... أشعث الشعر اغبر	سادر حيث ينظر
الجهالات حوله..	وهو لاه ومدبر
يستوي عنده الدجى	وصباح منور
يومه مثل أمسه	منندم ثم معثر..
وجنه شبه حظه	بالمرايات يقطر
مرة تضحك المني	في رؤاه وتزهر
ومرارا تحوطه	من مآسيه انهر
يعشق الليل هاربا	من نهار يزمرجر
وإذا لفته الدجى	غيب العقل مسكر
واستحثت به خطي	حيث يختال مينسر
ثم يغشى مزايها	كان فيها يعسكر
فإذا عاد خائبا	بجيوب تصفر..
عاودته متاهة	وضياع مدمر..
واحتواه هلوته	وهو بالخطو يعثر
.. حار في أمره الورى	وهو فيه محير!!!



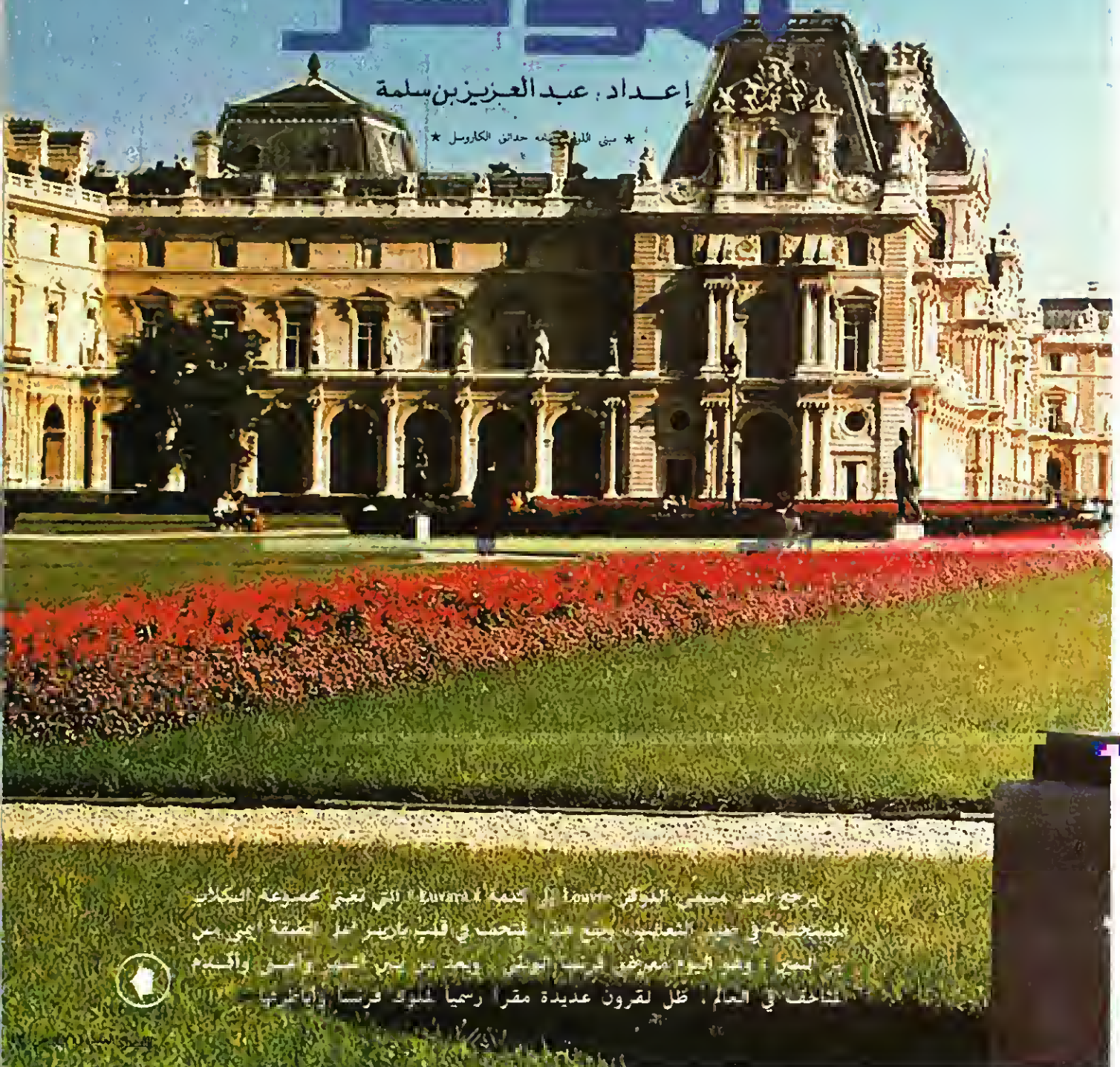


متحف

# اللوهر

إعداد: عبد العزيز بن سلمة

★ بيتي اللؤلؤة حداث الكاروسل ★



أرجع أصل معنى اللؤلؤة Louvre إلى الكلمة Luvard التي تعني مجموعة السكّات  
المستقيمة في عهد الشعاب، ومع هذا المتحف في قلب باريس على الضفة اليمنى من  
النهر. وقد أقيم معرض الفنون في هذا المكان منذ عام 1793 وأقيم  
المتحف في العالم. ظل لقرون عديدة مقراً رسمياً للحكومة الفرنسية وأما...





## مباني اللوفر

أنشأ الملك فيليب أغسطس Philippe Augustus قاعة وحمية اللوفر في عام ١١٩٠ م. ثم استخدمت هذه القاعة التي كانت تقوي بعض الكنوز والتولتر والأثاث الملكي استخدمت سجناً في عام ١٢١٤ م. ثم جرت توسعة القصر في الفترة من بين ١٣٦٠ - ١٣٧٠ م. تحت حكم الملك شارلز الخامس وبذلك أصبحت الخامية محاطة كنية والتي كان شوك يستخدمون أحياناً لسكنى. في حين ظل مقر البلاط الملكي في قصر سانت بول Saint-Paul الذي يقع

## متحف اللوفر

شرقي باريس حتى انتقال ملك فرنسا إلى إقليم وادي اللوار Vallée De La Loire وذلك في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر. في عام ١٥٢٧ م. قرب نهاية حكم الملك فرانسوا الأول Francois I. كُلف المعماري المشهور «بيير لوسكو Pierre Lescot» بإعادة

بناء اللوفر، فتم نقل مجموعة اللوحات والرسوم التي حصل عليها الملك إلى قصر فونتانبليو Fontainebleau حيث بقيت هناك حتى منتصف القرن السابع عشر.

في عام ١٥٤٩ م، انتهى من بناء جناح لوسكو، وتم تزيينه بواسطة النحات «جان جوجون Jean Goujon»، كما تم بناء مقر سكني للملك (المكان الحالي لقاعة السبع مداخن) «Salle des sept Cheminées».

ثم كلفت الملكة «كاترين دو مديشي Catherine de Medicis» المعماري فيلبرت دلوورم Philbert Delorme

بتصميم وبناء قصر ريفي لها خارج أسوار باريس يسمى بالتويليري Tuilleries (المكان الحالي لحدائق التويليري الجميلة شمالي متحف اللوفر).

وأنشئ المعرض الصغير Petite Galerie في عام ١٥٦٦ م، وبحل معرض الأبلون Galerie D'Apollon وقد بني بأكمله على إثر الحريق الذي شب فيه عام ١٦٦١ م، أثناء فترة حكم الملك هنري الرابع Henri IV.

وفي الفترة ١٥٩٥ - ١٦١٠ م، قام المعماريان لويس متزو Louis Mézeau وجاك أندروت دو سرسو Jacque Androuet Du Cerceau

★ جيري بيبي ترجمة: د. د. ★



التساوية Anne D'Autsiche  
(الدور الأرضي في المعرض  
الصغير) ثم قام المعماري  
لويس لوفو Louis Le Vou  
بإنشاء جناحي الفناء المربع  
الجنوبي والشمالي .

وفي الفترة ما بين عام  
١٦٦٤ - ١٦٦٦ م ، أحدث  
المعماريان لوفو وفرانسوا  
دورباي Francois D'Orbay  
بعض التوسعات والتغييرات  
الهامة في قصر التويليري .  
وأنشئت واجهة المتحف  
المشهور التي تسمى  
بالكولوناد La Colonnade في  
الفترة ١٦٦٧ - ١٦٧٠ م ،  
بواسطة المعماري المشهور كلود  
بورول Claude Perrault وتقع  
جنوب القصر ، أما الواجهة التي  
بناها المعماري لوفو جنوباً ، فقد  
اختفت وراء واجهة أخرى بنيت  
على الطراز الذي بني به  
الكولوناد .

وباتخاذ ملوك فرنسا قصر  
فرساي Château De Ver-  
ssailles مقراً لإقامتهم أهمل  
قصر اللوفر طوال فترة امتدت  
منذ عام ١٦٧٨ - ١٧٨٩ م .  
على إثر ذلك توزعت مجموعات  
اللوحات الموجودة في قصر  
اللوفر ، وقصر غرامونت  
Grandmont بين قصور وأماكن  
إقامة الملوك طوال تلك الفترة .

منذ عام ١٧٢٥ م ، أصبح  
معرض الجمعية الملكية  
للرسم والنحت يعقد في  
الصالة المربعة في اللوفر Le  
Salon Carré ، وظل هذا

تاريخ الإمبراطور  
هيراكليولوس ، لكن بعد البدء  
في التنفيذ نوقف المشروع ثم  
أهمل . وفي الفترة ١٦٥٥ -  
١٦٥٧ م ، قام الفنان الإيطالي  
رومانيلي Romanelli بتزيين  
مكان إقامة الأميرة آن

loge ، بحيث اتصل بجناح  
لوسكو .  
في عام ١٦٤١ - ١٦٤٢ م ،  
أوكلت مهمة تزيين وزخرفة  
فوس مدخل المعرض الكبير إلى  
الفنان نيكولاس بوسان  
Nicolas Poussin ، مستوحياً

ببناء المعرض الكبير Grand  
Galerie ، وبذلك تم وصل قصر  
التويليري ببناء اللوفر القديم .  
وفي الفترة ١٦٢٤ - ١٦٥٤ م ،  
قام المعماري جاك لومرسيير  
Jacque Lemercier ببناء بيت  
الساعة Pavillon De L'Hor-

★ قبال قصر مديتيرس ★



## اللوثر متحف

التقليد متبعاً حتى عام ١٨٤٨ م. وتم تغيير السطابق الثاني للفناء المربع في عام ١٧٥٤ م، بواسطة المعماري جاك أنج جابرييل Jacque Ange Gabriel. وفي عام ١٧٥٥ م، تم عرض مجموعة لوحات مختارة من المجموعة الملكية على الجمهور في قصر اللكسمبورج Palais De Luxembourg. وفي عام ١٧٥٤ - ١٧٥٥ م، تمت إزالة الأحياء القديمة التي كانت تحيط جزئياً بالفناء المربع والكولوناد. وقام الكونت انجيلي Conte D'Angiviller الذي أصبح مسؤولاً عن المبانى الملكية بدراسة مشروعات لإقامة متحف داخل المعرض الكبير. وفي عام ١٧٨٤ م، كُلِّف هوبرت روبرت Hubert Robert الوصي على مجموعات الملك الفنية، بإجراء الترتيبات لتحويل القصر إلى متحف.

وفي عام ١٧٨٩ م، أجريت تعديلات في مبنى الصالة المربعة بحيث أضيفت بأكملها وذلك بمناسبة رجوع الملك لويس السادس عشر الذي أقام في قصر التويليري. وبعد قيام الثورة الفرنسية في عام ١٧٨٩ م، أصبحت مجموعة لوحات الملك مجموعة وطنية، وتم الاستيلاء على الأعمال الفنية في الكنائس والأديرة والقصور، وتلك التي كانت بحوزة المهاجرين، وبدأت على إثر ذلك الترتيبات لافتتاح المتحف بواسطة لجنة من الفنانين شكلها

حلة نابليون بونابرت على إيطاليا، ووصول مجموعات فنية من ألمانيا وهولندا.

في عام ١٨٠٠ م، أصبح قصر التويليري مقراً لإقامة الإمبراطور نابليون. وفي عام ١٨١٠ - ١٨١٤ م، قام للممارسان برسيير Percier وفونتين Fontaine ببناء الجناح الشمالي للوثر على امتداد شارع الريفولي Rivoli بعد معركة واترلو عام ١٨١٥ م، وأعيدت الأعمال الفنية التي استولى عليها من ألمانيا وإيطاليا وهولندا باستثناء ما يقارب المائتين من اللوحات الإيطالية التي بقيت في اللوثر.

مجلس الثورة. وافتتح المتحف المركزي للفنون في عام ١٧٩٣ م، وصدر مرسوم بإنشاء متحف خاص للوحات والنحوت للمعهد الفرنسي في قصر فرساي.

في الفترة ما بين ١٧٩٦ م، إلى ١٨٠٧ م، تدفقت مجموعة أعمال فنية ضخمة على اللوثر إثر

★ نعتة نصرية من ١٩٩٠ لشرقية ★



في عام ١٨٢٧ م، نقل معرض الملك شارلز العاشر إلى الجناح الجنوبي من الفناء المربع. وفي عام ١٨٣٨ م، دشن المتحف الإسباني للويس فيليب Louis Philippe في جناح الكولوناد. غير أنه أعيد إلى عائلة أورليان في عام ١٨٤٨ م. وفي عام ١٨٤٨ م، قررت الجمهورية الفرنسية الثانية جعل قصر اللوثر (قصر الشعب) وقصره على العلوم والفنون. وفي عام ١٨٥١ م، افتتح الأمير الرئيس لويس نابليون بونابرت منشآت وتجهيزات المتحف الجديد.

وقام البارون هوسمان Le baron Haussman بإزالة الأحياء القديمة التي كانت تفصل اللوثر عن قصر التويليري.

وفي الفترة الواقعة بين عام ١٨٥٢ وعام ١٨٥٧ م، انتهى للمعماري لويس توليوس فيسكونتي Luis Tullius Visconti من بناء مبنى اللوثر الجديد بعد ما يقرب من ثلاثة قرون من عمل المعماري لوسكو Lescot.

وقام هكتور لوفويل Hector Lefuel بربط هذا المبنى بالمبانى الأخرى بحيث أصبح المبنى على شكله الرباعي الحالي. وأضيفت أجنحة جديدة إلى كل جانب من ساحة نابليون التي احتوت بدورها على أفنية بصالات ضخمة ذات إضاءة تعتمد على انعكاسات النور





★ رسم من تدمي .. لوحة (جوجون) ★

مجموعاتها الفنية طوال فترة الحرب العالمية الثانية .. وفي عام ١٩٥٣ م، قام الفنان جورج براك George Bracque بإزالة لوحات الرسام مري جوزف بلوندل Merry-Joseph Blon del من سقف صالة الملك هنري الثاني، وقسمه إلى ثلاثة أجزاء زينت برسوم الطيور المشهورة Les Oiseux .. وفي عام ١٩٦١ م، بدئ في افتتاح صالات لوحات القرن التاسع عشر الميلادي الواقعة في الطابق الثاني من الفناء المربع .. وافتتحت صالات البني الرئيسي وجناح الفلور بين عام ١٩٦٩ م،

ونحوت ونقوش وآثار ومنسوجات ... ، وهي تدار من قبل المجلس الوطني للمتاحف، نلها إنشاء جمعية أصدقاء اللوفر في عام ١٨٩٧ م .. ومنذ عام ١٩٢٩ م، بدأ فريق من العلماء تحت إدارة هنري فرن Henri Verne بتنفيذ خطة جبارة لإعادة تنظيم مجموعات متحف اللوفر الفنية وتزيين المعرض الكبير Grende Galerie بأكمله . مع مستهل عام ١٩٤٥ م، بدأ الافتتاح المتتابع لجميع صالات المتحف من جديد، بعد أن كانت قد أخليت من

وفيلسكس براكموند Daumier ، Felix Brac- quemond . وفي نفس العام نشب حريق هائل في قصر التويليري ألق عليه بأكمله، ما عدا الأسوار التي ظلت قائمة حتى هدمت عام ١٨٨٣ م، بينما تم انقاذ الجزء الكائن ما بين قصر نصر الكاروسل Arc du Carroucel حتى قوس النجمة . وفي عام ١٨٩٥ م، استحدثت جمعية المتاحف الوطنية، وهي منشأة ذات تمويل ذاتي مستقل وظيفتها شراء وإجازة الأعمال الفنية من لوحات

الطبيعي .. وفي عام ١٨٦١ - ١٨٧٠ م، أعاد المعماري هكتور لوفيويل إنشاء مبنى الفلور Pevillon De Flore وهو الجزء الواقع على ضفة السين، الذي قام بتزيينه الفنان جان بايست Jean-Baptiste Car- peaus ، وكذلك إنشاء الجزء الشرقي من المعرض الكبير . وفي عام ١٨٧١ م، أثناء فترة حكم اللجنة الرئاسية La Commune أوكلت إدارة المتحف إلى مجموعة من الفنانين من بينهم جوستاف كوربي Gustave Courbet ، وهونوريه دومير Honoré



## متحف اللوفر

و ١٩٧١ م، كم بنى في عرض سلسلة من الوثائق والمخطوطات الفنية من ملفات دائرة الرسوم في عام ١٩٧١ م.

وفي عام ١٩٧٢ م، طبق قانون يسمح بالخيازة، أي حقوق امتلاك الأعمال الفنية بالطرق القانونية من مالكيها بعد الوفاة.

### محتويات المتحف

كان المتحف يضم في بداية تكوينه المجموعات الملكية من اللوحات ومجموعات التاج، منها مجموعات الملك فرانسوا الأول التي من بينها لوحة الرسم

الإيطالي الشهير ليونارد دوفانشي Leonard de Vinci «الجيسكوندة» «La Joconde». و لوحة الرسام رافاييل Raphaël «العائلة المقدسة» «La Grande Sante» و لوحة رسمها الفنان «Famille

تيتيان Titien للملك فرانسوا الأول نفسه. وقد حصل الملك لويس السادس عشر على لوحات ومجموعات أعمال فنية لا تقدر بثمن منها مجموعة الملك شارلز الأول ملك إنجلترا.

وتعد مجموعة اللوحات الموجودة في المتحف من أضخم وأغنى وأنفس المجموعات في العالم ممثلة لكل العصور حتى عصر الانطباعية Impressionisme أو العصر الحديث اللذين تعرض لـ لوحاتها بشكل رئيسي في متحف جو دو باوم Musée de Jeu-de-Paume أحد المباني

الملحقة باللوفر. كما تعرض فيه أيضاً لوحات مجموعة كبيرة من الرسامين: فان جوخ Van Gogh، و رينوار Renoir، وجوجان Gauguin، وسيزلي Sisely، ومونيه Monet، وديجاس Degas، ورفاييل Ravvaël، وسيزان Cezun، ومانييه Manet، ودو لا تور De La Tour، وبارزي Bazille، والكثير غيرهم. أما أبرز النماثيل المنحوتة وأشهرها على الإطلاق فهي تمثال نصر ساموتراس La Victoire de Samothrace، و تمثال

\* لقاء خاص... حجرة «باربي» \*







فينوس ميلو « Venus de »

« Mils

### أقسام المتحف

والمتحف ينقسم إلى  
ست دوائر مصنفة كالآتي :

(١) دائرة الآثار  
الإغريقية والرومانية Anti-  
quités Grecques et  
Romaines التي كانت أصلاً  
متحفاً للآثار « Musée des »

Antiques « متحف للآثار الإغريقية والرومانية »

(تشرين الثاني) عام ١٨٠٠ م،  
ويتكون من مجموعات الملك  
فرانسوا الأول، ولويس الرابع  
عشر، وضم إليه قسم الآثار  
المسيحية في عام ١٩٥٤ م.

(٢) دائرة اللوحات

والرسوم Peinture : من  
القرن الثالث عشر حتى العصر  
الحديث ، وتتألف من مجموعتي  
الملك فرانسوا الأول ولويس  
الرابع عشر ، واستكملت  
موجوداته بلوحات تم شرائها  
للمتحف ، وملحق بهذه الدائرة  
معرض جو دو بوم Galerie  
De Jeu de Paume الواقع في  
حدائق التويليري المجاورة الذي  
تعرض فيه « لوحات الرسامين  
الانطباعيين » ، وملحق بها أيضاً  
معرض الأورانجري Galerie  
de L'Orangerie ، ومتحف  
ايوجين دو لا كروا Eugene  
De La Croix وبعض المباني  
الأخرى .

(٣) دائرة النحوت  
والتماثيل : منذ العصور

★ عرض - عصر النهضة حتى

الفنية Objets D'Art ، التي  
يحتفظ فيها بمجوهرات التاج في  
معرض الأبولون Galerie  
D'Apollon الذي بني لتكريمه

Alexandre Lenoir الذي يحتوي  
على أعمال فنية فرنسية ، وإيطالية  
وبيجيكية وألمانية وإنجليزية .

(٤) دائرة التحف

الوسطى وعصر النهضة حتى  
العصور الحديثة نشأت عن  
متحف النصب والتماثيل  
الفرنسية لألكسندر لنوار



## متحف اللوهر

★ ساحة في حديقة حجة مربية ★



كبيرة جداً من القطع المعمارية القبطية.

وتوجد صالات للمخطوطات العبرية التي عثر عليها في منطقة أريحا بفلسطين، إلى جانب بعض تمثيل وكنائس من تدمر ودمشق والإسكندرية، ونوبيت فينيقية من أشهرها تابوت الملك أشمون عازار الذي يحتوي على نقش من أقدام النقوش الفينيقية المعروفة.

وتوجد مجموعة من النقوش القودية من مدائن صالح، والنقوش الصفوية من شمال حائل، والنقوش النبطية من حوران. إضافة إلى هذا توجد قاعات للفن

من جرائد من عهد الهكسوس، ونقش «وزير» مصبوب من البرونز وموضوع في قبو تحت الأرض في اللوفر قريب من أبي هلول. ويضاء بضوء مرجية Eclairage Zénithal، ومعيد فرعونى صغير، ونذج مصبوبة من حجر رشيد، وغيره من النقوش الفرعونية. كما توجد أوراق بردي وحلي، وأثاث (مربية)، وتمثيل من أهمها تمثال سمينحت، وتمثال القط الفرعونى المشهور، وتمثالان لعائلة مصرية Couple égyptien. وأهم من ذلك كله تمثال الكاتب القاعد القرفصاء. إضافة إلى مجموعة

لثلاث ليريس الرابع عشر، إضافة إلى مجموعة ثلاث وعمل فنية تابعة لثلاث ليريس لثلاث عشر. وثلاث ليريس الثامن عشر.

(٥) معهد اللوفر:

بنو هذا المعهد التخصص بتدريس التاريخ والفنون بشكل عام، ويسهم في تكوين ندميين ولباحثين في متحف عيسى، ويحتوي اللوفر أيضاً على مكتبة متصورة على الساحة العنسية ثلاث الفنية، ومعمل نصيانة، وورش لترميم وصالح لأعمال فنية.

(٦) دائرة الآثار

الشرقية: Departement des Antiquités Orientales في عام ١٨٨١، تغطي موجودات حفرة زمنية تمتد إلى ثلاثة آلاف سنة. وتُصنف إليهم قسم للآثار الإسلامية في عام ١٩٤٥.

ويضمهم ما يزيد على خمسين صالة منها ٢٥ قاعة لآثار بابل وآشور وسومر وماري. و ١٥ قاعة للآثار المصرية والفن الفرعونى. و ١٠ قاعات للفن الفينيقى والآرامى والقبطى والفارسى، وما يقرب من ٧ قاعات للفن الإسلامى.

ويوجد بهذا القسم قانون جورابى، وتمثال الأمير جوديا، وحفائر لأرسالقتش، إضافة إلى الشيران الممنحة لمرادة من حثاير فرس يد. وحى ذهبية. كما يوجد تمثال «أبو هلول»

الإسلامى تحوي على أسلحة وسيف وخناجر ومجوهرات وأحجار كريمة، كما أن هذا القسم يحتوى على مجموعة من أهم وأجمل المجموعات في تاريخ الحرف الإسلامى، ابتداء من الباكستان إلى المغرب عبر العصور الإسلامية المختلفة، وهناك مجموعة من السجاد منها سجادة نادرة لا مثيل لها في العالم أهداها شاه عباس ملك إيران إلى ملك بولندا، طوها أكثر من اثني عشر متراً في عرض ما يزيد على ثمانية أمتار، سداها من الكنان المناز وخمتها من الصوف المخلوط بالخير الطيعي المجدول بأسلاك من الذهب والفضة بحيث إذا وقع عليها الضوء يرى الناظر إليها ما يشبه الشرر المنبعث منها، وهي تعتبر أعلى السجاد العجمي قيمة، إذ تقدر قيمتها الآن بأكثر من خمسين مليون دولار، وأرضيتها من الأخضر الفاتح الموشى بزهور صفراء وزرقاء وحمراء، ولها إطار عريض موشى بالأزهار أيضاً، وفيها ما يقرب من مئتي عقدة في الستمتر المربع. وفي نفس هذا القسم قطاعات ونماذج معمارية لأهم المباني الإسلامية القديمة من مساجد ومدارس وقصور وملاجئ للصوفية ودور للبر والإحسان، موضوعة تحت تصرف الدارسين والباحثين.





غابرييل  
غارسيا  
ماركيز

ترجمة:  
محمود قاسم

# كذبة واحدة تفسد مائة قال..!



في عام ١٩٨١ م، أصدر الكاتب الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز روايته «قصة موت معلن» .. وبمناسبة ترجمة هذه الرواية إلى اللغة الفرنسية، أجرى معه الصحفي جان فرنسوا فوجيل حديثاً ننشره بمناسبة حصوله على جائزة نوبل عن عام ١٩٨٢ م.

بين الصحافة والأدب

●● علينا أن  
نختار مدخلاً إليك:  
هل نبدأ بالصحفي  
أم بالأديب؟

● لا توجد اختلافات بين الاثنين حسبما أرى . فالمعلومات المستقاة من الصحفي أو الكاتب هي معلومات شخصية . نفس المعطيات يمكنها أن تخرج رواية أو تحقيق صحفي .

●● لكن هذه  
المساواة اختلفت فيما  
بعد ؟

● فعلاً ، وأنا آسف على هذا . فالكاتب يقدم في إبداعه حرية ما ، مجهولة لدى الصحافة . ويظل هذا النشاط محافظاً بما فيه الكفاية . فهناك قوانين حول التشهير والافتراء ،



ما يمكن أن يكتب في الصحف يظل محدوداً .  
أنا شخصياً لم آخذ حربي مع الوقائع عندما  
كنت صحفياً .

### ● ● ومــــتى أصبحت كاتباً ؟

● لم أكتب قصة أو رواية أو حدوداً إلا  
وبها سطر من الحقيقة . لكن الاختلاف بين  
الصحافة والأدب لا ينبع من هذا . فالتقرير  
الصحفي يمكن أن يكون عملاً أدبياً .  
فالقارئ هو الذي يبرز الخلاف فيما يقرأ . ففكر  
في أن واقعة غير صحيحة تكفي أن تفسد  
مقالاً ، وأن حادثاً حقيقياً في رواية  
يعطي الإحساس أن كل هذه الرواية  
حقيقية . لقد دافعت عن «جانيت كوك»  
الصحفية في «واشنطن بوست» التي سحبت  
منها «جائزة بوليتزر للصحافة» لأن  
التحقيق الذي نالت عنه الجائزة يروي حياة  
طفل صغير أدمن المخدرات ، وأنها قد اختلقت  
كل هذه القصة . قلت : فليعطوها جائزة  
بوليتزر الأدبية . فإن الجائزة الأساسية المعطاة  
للتحقيق كانت مزيفة ، لكن الباقي كان  
حقيقاً . حاولت لقاءها كمعجب بما كتبت ،  
إنها فادرة على صناعة شيء هام كروايسة  
وكصحفة وهو «الامناع» .

### الواقع .. والخيال

● ● في فرنسا  
نوع من اللفظ يضعك  
في مصاف كتّاب  
الخيال ، وليس بين  
الواقعيين ؟

● ليست المشكلة هي أن تحبس داخل

نقسم أدبي أو فني . ليس هذا أكثر من الإيمان  
بالواقع اللاتيني - أميركي الأكثر خيالاً من  
أوروبا . المشكلة هي أنك - هناك -  
لا تعرف الإيمان بالواقع . لقد قرأت في صحيفة  
فرنسية حكاية وقعت على ساحل مونبلييه .  
وقفت امرأة ترتدي الملابس البيضاء على الطريق  
وهي تريد إيقاف عربة . توقفت سيارة  
(رينو - ٥) بها أربعة أشخاص . جلست المرأة  
على المقعد الخلفي بين اثنين من الركاب . رام  
على الجميع صمت طيلة بضعة كيلومترات .  
فجأة قالت المرأة ذات السرداء الأبيض :  
« حذار . هذا المنحنى خطر » ، واختفت . وكان  
المنحنى خطراً فعلاً . لكن الركاب كانوا يخشون  
أكثر هذا الاختفاء المفاجئ . أخبروا ضابط المرور  
أنهم لم يكونوا سكارى أو مرهقين أو مخدرين .  
موضوع مفتوح ، ولم يصدق أحد - حتى  
المحللون النفسيون والخبراء - الشهود . الفلسفة  
الديكارنية نعطي كل الأدلة أن هناك سيدة ذات  
رداء أبيض لا يمكنها أن تختفي من سيارة  
(رينو - ٥) . فالواقع إذن خيالي في أوروبا أكثر  
من أميركا اللاتينية . لكن نظام الفكر يختلف .

### ● ● على كل حال فإن شريحة من الواقع لا تكفي لكتابة كتاب ؟

● أو مقال ، يبقى الواقع أقل قوة من  
الأدب أو الصحافة . يقول لي أصدقائي دائماً :  
غابو . . سأحكي لك قصة . وسترى أنها  
رواية . يمكنك أن تكتبها في رواية . وأسمعها .  
وفي كل مرة تبدو لي فقيرة . فهناك تضارب .  
إنهم يعتقدون أن الأدب يمكنه أن يضاوي  
الواقع . فالأدب واقع محبوك ومهندم  
وموجه ومنظم جيداً .

### ● ● ماذا تعني بمحبوك ومهندم ... إلخ ؟

● كي أكون واقعياً . حتى وقت قريب .  
لم أكن أفكر فيه كثيراً . منذ عام تصورت أنني  
لا يمكن أن أكتب ثانية . ووضعت لنفسني  
شروطاً كي أبدأ في العمل . وأنه من الواجب  
أن أصبح شيئاً مستحيلاً . وليس عليّ سوى  
أن أسخدم ورقة صغيرة أكتب فيها بعض  
الأشياء الصغيرة . بناسبي دائماً أن أكون في  
غرفتي في درجة حرارة معينة تعطي كنبتي دائماً  
نفس درجة الحرارة . لكن أحياناً تصبح الحرارة  
مثل البرودة . أمر صعب تحيله . ولا يجب أن  
نزعج من نابين درجات الحرارة .

### ● ● إذن .. فأنت تضبط حرارة الغرفة التي تكتب فيها ؟

● لا أعرف بالضبط ما هذه الحرارة .  
لكنني أحسها ، وأهم بها . فلنكني أعمل يجب  
أن تكون الغرفة دافئة دائماً . أرتدي ثوباً  
سيكانيكياً وصديريه يمكنني نزعها بسرعة كي  
أأخذ حماماً بارداً .

### ● ● عندما تجد نفسك وسط طقوسك ؟

● ليس هذا فقط . يجب أيضاً أن أكتب  
على ألبي الكاتبة الكهرية . في الواقع فإن لدي  
ثلاثاً منها . وأنا شخصياً أميل إلى الآلة .  
الآلات الثلاث هناك دوماً . إذا عطبت الأولى  
فيمكنني أن أسكن على الثانية . وبدون هذا  
يمكنني أن أنتظر وصول الميكاتيك . وما يحدث  
أنني أكف عن الكتابة .





أقدم هدية عودتي إلى الحكومة العسكرية .

●● أنت تعرف  
مساوي البلاد؟

● انتقدت كولومبيا . فأنا جزء منها منذ  
زمن طويل . لم أكف عن الإقامة بها في فترات  
طويلة .

### قصة موت معلن

●● كذلك  
كتبك ترافقك  
هناك . كل العالم  
يعرف ماكومبو في  
كولومبيا . وأنت لم  
تبين أن هذه المدينة  
هي أحد الأخطاء  
الأدبية الجغرافية .  
فكتابك الأخير « قصة  
موت معلن » تدور  
أحداثها أيضاً في  
نفس المدينة  
الوهمية ؟

● الكتاب لا يخص مكاناً ما .

●● لكن القصة  
الحقيقية التي  
استلهمتها تدور في  
كولومبيا ؟

● الرواية مستوحاة من جريمة وقعت منذ  
ثلاثين عاماً في قرية تقع على الساحل  
الأطلسي ، ولن أقول أكثر من هذا .

●● إذن .. فهذه  
القصة لا تجري في

تصدر في أميركا اللاتينية التي أجد نفسي فيها .  
وأسلم الموضوعات الرئيسية للصحيفة من  
كولومبيا . أحياناً يتكدس هذا ، لكنني أخلص  
منها دائماً بالقراءة .

●● يبدو أن  
هذا النوع من  
النشاط العادي  
صحفياً يجعلك  
سعيداً ؟

● أنا في حاجة إلى هذا النشاط . وأنا  
أمارسه يومياً دون توقف . اللهم إلا إذا  
اضطرت للبدء من جديد . بالنسبة لـ « قصة  
موت معلن » كنت أكتب فيها طوال ستة  
أشهر . وعندما أنتهي من الكتابة ، فإنني يمكن  
أن أسريح لسنوات عديدة دون كتابة . فمن  
العسير أن أبدأ في الكتابة . ولكن الأمر يختلف  
هذا العام . فإنني أكتب مقالي الأسبوعي  
بسهولة .

●● كنت أتصور  
أن هذا شيء صعب ؟

● هذا هو الاستمرار . يمكنك أن تعتبر  
هذا موضوعاً سياسياً أو ثقافياً . يمكنك أن  
تكتب بورترية أو أن تقول ما تفكر فيه دون أن  
نحدد موقفك كاملاً .

●● هل يمكنك  
أن تعود إلى  
كولومبيا ؟

● اليوم . نعم . كان يجب أن أرحل في  
مارس ( آذار ) الماضي لأن أمني أصبح مهدداً .  
لكنني أدركت أنني إذا عدت فسوف أكون  
أحسن سجين في البلاد . قد يسبب هذا  
فضيحة عالمية إذا أصابني مكروه . لكنني لن

عامة فإنني قد توصلت إلى أن كل هوس  
ليس سوى احتجاجات حتى لا أكتب . ولذا  
ابتدعت فكرة المقال الأسبوعي . منذ عام ذهبت  
لأقابل رئيس تحرير « جريدة الأسبكتادور »  
في بوجوتا ، واقترحت عليه أن أكتب بصفة  
منتظمة بعض الخواطر في ملحقه المشهور .

●● إنها نفس  
اليوميات التي يمكننا  
أن نقرأها في العديد  
من الدوريات في  
أميركا اللاتينية  
ومدريد ؟

● أجل . هذا يضطرنني أن أعمل كثيراً .  
المقال الأسبوعي شيء صعب للغاية . عندما  
أفكر أنني كنت أكتب يومياً فيما قبل أكثر مما  
أكتب الآن في الأسبوع . لكن يجب أن أكون  
حذراً جداً في كل ما أنتجه . فالتقدي دائماً أكثر  
صعوبة بالنسبة لي . ولا أريد أن أسمح لنفسي  
بخطأ واحد في الإعراب أو أي مغالطة لغوية .

●● كيف يمكن  
هوسك أن يتحمل  
هذا الكم من الإنتاج  
الأسبوعي ؟

● الكتابة الآن أكثر صعوبة مما سبق .  
لقد وصلت إلى الكتابة في فسادق وعلى أي  
ورق . وباستعمال آلة كتابة معارة .

●● لزوم  
المهنة ؟

● أنا صحفي أولاً ، وأنصفح أسبوعياً كل  
المجلات الأميركية والأسبوعيات الفرنسية  
الثلاث . ومجلة إيطالية . وأقرأ كل المجلات التي



**الشوارع : شقيقان يقتلان عشيق اختها بعد أن اكتشف زوجها ليلة عرسه أنها ليست عذراء؟**

● قلت دائماً إن هذه الرواية تعتمد على حادثة حقيقية ، وإنني لم أشر إلى الأسماء الحقيقية . أنت تعرف اللقاء الشهير بين هيمنجواي وجورج بلمبتون مندوب مجلة «باريس ريفيو» ؟ . لقد ألح بلمبتون كي يعرف الأسماء الحقيقية الخفاة خلف شخصوه . وانهم هيمنجواي أنه يريد أن يشيع فضول الناس . لقد ارتبطت هذه الرواية بالخامين قبل نشرها . إنها المرة الأولى التي أقوم فيها بعملية حماية قانونية لرواية ، ليس سوى حماية بضاء دفاعاً عن أشياء لم يطلب مني أحداً أن أغربها حتى الآن .

**● سألعب لعبة بلمبتون .. أنت تعرف بالطبع أن الصحيفة الكولومبية «الضيا» قد نشرت تفاصيلاً ثمينة حول الجريمة الفريدة التي كان الضحية فيها شخصاً يدعى كاثيانو جنتل؟**

● كتاب هذه المقالات طاردهم شخصان سميا بالقتلة . بعد أن قبضاً أربعين مليون بيزو . هذا المبلغ يعد باعثاً طيباً للعمل دون توقف . يعادل المبلغ تقريباً مليون دولار أميركي .

تخطط الكثيرون في هذا العمل الصحفي ، وقالوا إنه ليست الظروف القضائية ، وليست

الواقعة التي يرويها كتابي . فالمؤلفون قرأوا الرواية وقد قاموا بواجبهم في أنهم تخبطوا في فهم أن الواقع المرهف أقل أهمية من الرواية . فهؤلاء الذين يقولون إن بطل الرواية يتكلم دون ارتباط بالواقع كأنهم يؤدون دوراً مفتوحاً لشخصيات الرواية .. ويتكلمون عن رائحة الشرف .. ودخائل النفس والحب الأزلي . وهذا ليس سوى إطار إنساني .

**● الإطار يجيء من الأدب؟**

● للكتاب شكل خاصة للغاية . إنه مغلق ومحكم وثمين ومركز على وقائع ما . يمكن أن نحكيه قبل أن ننشره . في الصفحات الأولى ، أقول كل شيء : من قتل . ولماذا . وكل ما يدور . ولا يبق سوى وقائع الجريمة . مما يسمح لي أن أركز على النص الذي يخلصني من وقائع مادية وإعلامية .

#### أشكال الأدب

**● طالما أن هناك هوماً كبيرة للحضور الإعلامي ، فكل مجلة تطرح معطيات ، يسمى الكثير من النقّاد في كتبهم إلى تحقيق تقارب من خلال أشكال الأدب ، كالنص والصحافة والتحقيق الصحفي؟**

● عندما تكتب كتاباً ، يجب أن يكون هناك قارئ يقرأه حتى النهاية ، ويجب أن نتجنب دائماً العبارة التي نسمح له أن يشتت

انتباهه . أنا سعيد للغاية عندما يقال لي إن النص قصير ، وإن الإحساس الذي يلزمه طويل كي يقرأه . هذا يثبت أننا يجب أن نركز على مربع صغير . مثل جريمة بسيطة . يمكننا أن نحفر بعمق شديد .

**● وماذا عن التحقيق في عمل الكاتب؟**

● إننا نستغله مثل التكنيك الأدبي . اعتقد أننا نعود إلى ستة وعشرين أو سبعة وعشرين عاماً حيث مكان الجريمة ، كي نفهم ما حدث . لكن في الواقع لم أقصد مكاناً بعينه ، لكنني بحثت عن الملف . وعرضت خمسة آلاف ثم عشرة آلاف ثم عشرين ألف بيزو كي أحصل عليه .

**● أهذا شيء صعب؟**

● ليس كثيراً . في الواقع إن ما يحدث بعد غريباً . هذا الكتاب يجب أن يكون كتابي . فكرت في كتابته منذ ثلاثين عاماً في عام ١٩٥١ م . لم أكن قد كتبت رواية واحدة بعد . كنت صحفياً في (برانكاليا) . قتل رجل عرفت القرية كلها نبأ موته . اغتيل حيناً كان عائداً إلى منزله . سقط بجانب الباب الذي كانت تغلقه أمه . ذلك شيء خيالي : رجل قوي له أهميته ، يضرب من جهتين . طلبت مني أمي حينذاك ألا أكتب شيئاً حول هذا الموضوع . فإن هذا سيحاكم أم الضحية لأنها متهمة بإغلاق الباب . ووعدت أمي ألا أكتب طيلة حياة هذه المرأة . ومنذ خمسة أعوام علمت نبأ وفاتها . فبدأت في التفكير في هذا الكتاب .

**● هل باركت**



توزيع المكتبات في الخارج . فالمكتبات هي معابد تعرض فيها الكتب . ويجب أن نخرج من المعبد وبيع الكتاب بكولومبيا في المحلات الكبرى (سوبر ماركت) ووسائل النقل العام وعلى أبواب الملاعب الرياضية ودور السينما ، والمعارض . مائة ألف نسخة وزعت في أول مايو (أيار) . فالرواية هي حقيقة مقالا شعبياً . وقد تولى شباب بوغوتا الذين يبيعون السجائر في وسائل النقل عند انتظار الإشارة الحمراء بيعها بدورهم . حيث كانوا ينافسون أسعار المكتبات .

## ● هل تجذبك هذه التجارة التي تدور في العراء ؟

● إنها جزء من الأدب الشعبي الذي أود ممارسته . لقد أساء النقاد كثيراً إلى الأدب . يزعمون أنهم يساعدون الناس في فهم الكتب . فرواية «دون كيشوت» يمكننا أن نقرأها . وليس من المجدي أن نتكلم عنها . يكفي أن ننشرها بخط عريض سهل القراءة . وسيدرك كل إنسان أنه كتاب عظيم . لا أود أن أحبس في فضاء وهمي ، أو أن أكتب أدباً كاذباً . لكنني لا أريد أن أكون ملستراً . فعلياً أن أضحى كي أصبح أكثر شعبية . فكتابي «خريف البطريق» هو مهادة أدبية راقية للغاية ، كتبها من أجل إرضاء نفسي . ولكن ، أنا على وعي أنه يستحق أن يقرأ من قارئ غير عادي . لم يمر «مائة عام من العزلة» بهذه المشكلة . فقد وزع في أميركا اللاتينية على أوسع مجال . ولهذا فانا أعرف اليوم أنه سوف يحدث الكثير من المزاعم .

## عن حياة جزء من هؤلاء الذين يعاشرونه ؟

● إنها قصة جريئة تتعلق بالشرف . في عالم أميركا اللاتينية الرائع . أعرف أن هذه الرواية يمكنها أن تكون مقنعة للقارئ العادي ، وقد أردت أن أوظفها كي أوسع الدائرة للقراء .

## بين الانتشار والتجارة

## ● إذن .. أنت تميل إلى الجانب التجاري ؟

● أود أن أسير بعلمي إلى نهايته . ليس من المجدي أن نصنع أدباً شعبياً لا يقرأ . لقد وزعت من «قصة موت معلن» ٢٠٠,٠٠٠ نسخة في إسبانيا و ١,٠٥٠,٠٠٠ نسخة في كولومبيا وبيرو والخط الاستوائي وفنزويلا وبانما والمكسيك . بالإضافة إلى ٥٠,٠٠٠ نسخة في جنوب القارة .

## ● هذا يعني ١,٣٠٠,٠٠٠ نسخة إذا تجاهلنا المبيعات التي تمت بعد ذلك . أتساءل : هل يوجد روائي آخر في العالم يكتب بالفرنسية أو الإنجليزية ويحقق نفس المبيعات ؟

● كصحفي لا أعتقد . كما أنه من الخطأ أن نؤكد ذلك . لكنني أود أن أصبى إلى أن هذه المبيعات الضخمة لها ثلاثة أسباب : أولها انخفاض الأسعار ، ثم طبع أعداد كبيرة . وأخيراً

## أمك الكتاب ؟

● لم تتذوقه . لقد ارتكبت خطأ كبيراً عندما كتبت أن أم هذه الضحية قد أغلقت الباب كي تمنع القتل من الدخول .

## ● إذن .. فقد بدأت كتابك هذا في عام ١٩٥١ م ؟

● منذ ثلاثين عاماً . وهذا الكتاب ينخر في رأسي . ولم يعد لدي الرغبة أن أبحث في الملف ، وإن أحادث شخصين أو ثلاثة كي يمكنني أن أصل أن كل العالم أصبح قاتلاً ، وأن كل القتل ليس لديهم الرغبة أن يقتفون إلماً . لقد سحرتني التراجيديا اليونانية دائماً . وفي هذه المرة بدأت أكتب إحداها . إنها جريئة دينية ، وتشاؤمية وليست خيالية وهي جزء من الواقع الذي جسده في الكتاب .

## ● الذي يجب ألا يفوتك هو ما يجب أن يعرفه كل من الصحفي أو الكاتب .

● نعم .. علينا أن نلغي الآلية . فالذي يضع عنصر الحركة في هذه الجريمة هو واقعيتها . حتى بالنسبة لأسرة الضحية . ناس بادروا إلى الموت ولم يفهموه . يجب أن نحفظ هذه التشاؤمية . تصبح الأسماء أقل أهمية بعد ذلك . الأسماء الوحيدة الحقيقية في الكتاب هي أسماء أسرتي . هذه هي الحقيقة اللازمة من خلال المعاناة . تعبر أميركا اللاتينية اليوم المعطيات السياسية والاجتماعية لقرية يدور فيها القتل .

## ● إذن .. فالمعاناة ، هي احتجاج كاتب يكشف



# بين الأسلوب والتصوير

بقلم: د. علي علي مصطفى صبح

ويفرق أحمد حسن الزيات بين الأسلوب والصورة، فيرى أن الأسلوب كل لا يتجزأ، يضم الفكرة والصورة معاً، بحيث لو تغيرت الصورة تغيرت الفكرة، وإن تغيرت الفكرة تغيرت الصورة، فالأسلوب عنده هو:

«الهندسة الروحية لمملكة البلاغة»، والبلاغة عنده هي التي لا تفصل بين «الفكرة والكلمة»، ولا بين الموضوع والشكل، إذ الكلام كائن حي روحه المعنى وجسمه اللفظ، فإذا فصلت بينهما أصبح الروح نفساً لا يتمثل، والجسم جماً لا يحس»<sup>(١)</sup>.

فالصورة تابعة للعمل البلاغي التكاملي، الذي لا يفصل بين الموضوع والشكل. وينص الزيات على الفرق بين الأسلوب والصورة فيقول: «فالأسلوب إذن هو طريقة خلق الفكرة وتوليدها؛ وإبرازها في الصورة اللفظية المناسبة، هو ذلك الجهد العظيم الذي يبذله الفنان من ذكائه ومن خياله في إيجاد الدقائق والعلائق والعبارات والصور والألفاظ... ولهذا الجهد جهتان: جهة موضوعية، تتصل بالنظام، وهو حسن الترتيب وصحة التقسيم، وإحكام وضع القطع في رقعة الشطرنج التي نسميها جملة وفقرة أو فصلاً، أو مقالة، وجهة أخرى شكلية تتصل بالحركة، وهي خلق الكلمات والصور، والتأليف بينهما على غمط يحدث الحياة والقوة والحرارة والصور والبروز والأثر... وإنما هو [الأسلوب] مركب فني من عناصر مختلفة، يستمدّها الفنان من ذهنه، ومن

بمقصود الكلام، ويقع على الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي»<sup>(٢)</sup>.

وهذا هو أيضاً حديث النظم في الأسلوب، لأنه عملية تركيب من الألفاظ الملائمة للمعاني الذهنية. والعمل على انتقاء هذه الألفاظ مبني على أساسين هامين: الإعراب، وألوان الخيال؛ وتبعاً لدقة النظم، وإحكام الأسلوب، تكون الصورة، ويتألف تركيبها الجيد. ومعنى هذا أن النظم الجيد والأسلوب القوي، هما قاعدتنا الصورة الأدبية وعن طريقهما الجيد فقط تتألف؛ أما النظم المضطرب، والأسلوب المهتز، فلا تقوم عليه الصورة، بل يكون أسلوباً عادياً لا براعة فيه، ونظماً مهلهلاً لا تصوير فيه.

## في النقد الحديث

وفي النقد الحديث يقرر البعض: أن الأسلوب هو الصورة اللفظية، التي يعبر بها عن المعاني، أو نظم الكلام وتأليفه لتأدية الأفكار وعرض الخيال. ولا ينبغي أن يتصور الأسلوب من غير العناصر الأدبية، وهي الأفكار والصور الجزئية والعبارة والإيقاع والعاطفة.

وبهذه المقومات تتكون وحدة النص في العمل الأدبي، بحيث لا يتأق الفصل بين عناصره، ولا يسقط جزء من أجزائه<sup>(٣)</sup>. والصورة الأدبية هنا فرع الأسلوب، بل هي نتيجة للبراعة فيه، والدقة في بناء التركيب والإحكام في النظم.

كان النقد الأدبي القديم، ولا زال النقد الأدبي الحديث، وسيظل، لاختلاف الأذواق من عصر إلى عصر، يفتش عن الفواصل بين الأسلوب والصورة ليتمايز كل عن الآخر. وبعد رحلة طويلة في النقد القديم، انتهى عبد القاهر الجرجاني<sup>(٤)</sup> إلى حد التمايز بينهما، فأصبح الأسلوب يقوم على بناء الكلمات بناءً قوياً متماسكاً وتركيب الألفاظ تركيباً متلاحماً رصيناً، وتكون الغاية من الأسلوب على مثال جيد من النظم، والنظم هو توخي معاني النحو ووجوهه في بناء الجملة، وعن طريق النظم الجيد تتألف الصورة الأدبية؛ وعلى ذلك فقد يقع من كاتب أسلوب ضعيف واه، فلا تجد الصورة الأدبية مكانها منه، ويتجرد النظم منها.

## في النقد القديم

وقد وضع ابن خلدون في مقدمته سلوك الأسلوب عند أهل صناعة الشعر فقال: «إنما يرجع إلى صورة ذهنية للتركيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص، وتلك الصورة بنزعها ذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها، وبصيرها في الخيال كالقالب أو المنوال، يتنى التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان فيرصها رصاً، كما يفعله البناء في القالب، أو النساج في المنوال، حتى القالب بمحصول التراكيب الوافية



★ احمد حسن لويث ★

# الأدبي

من عالم المحسّنات، ليكشف عن حقيقة المعنى أو المشهد في إطار قوي نام محسّ مؤثر، على نحو يوقظ الخواطر والمشاعر في الآخرين].

**فالسّلوب والأسلوب هما جوهر الصورة**، وإن استعملنا في شتى ألوان الفكر والنشاط الإنساني الآخر، والصورة تتخذ اللفظ وسيلة للتخيّل والتجسيم والتشخيص والتلوين والإيحاء والحركة والأصواء والظلال والإيقاع الرتيب.

واللفظ في الأسلوب حيناً يأخذ مكانه منه وما قبله وبعده، يحمل شحنات قوية بإيحاءات وأصواء، يترافقن جميعاً بالنغم الذي يحده وقع الألفاظ المشدودة بعضها إلى بعض، لتؤلف في النهاية لحناً موحداً في لوحة فنية رائعة من الفن الأدبي الرفيع، وتلك اللوحة هي الصورة الأدبية التي اتخذت مكانها من الأسلوب الأدبي وقد جاء على غير مثال.

**أو المضمون] - الداخلية في الأسلوب**. ومن هنا قد يكون الأسلوب صالحاً للصورة، أو لا يكون، فأنصّاره لا يفصلون بين المادة والصورة، فهما كل لا يتجزأ، والموضوع عندهم غير الصورة، لأنه ينبع من القصيدة التي عيادها المادة والصورة<sup>(١)</sup>.

وأرى أن الأسلوب في القصيدة مثلاً، يتركب من معاني الألفاظ مفردة، ومن دلالات النظم والتركيب على هيئة معينة، ثم من النغم الذي يحده اللفظ لانسجام حروفه، أو من الإيقاع التي تتجاوب أصداؤه في أجزاء النظم بعضها مع البعض، ومن تلك الصور والإيحاءات والظلال التي تشعها الألفاظ، وهي في رباط قوي، وتلاحم بين معانيها. من كل ما تقدم يتركب الأسلوب، فإن فقد حلقة من هذه الحلقات نقص وزنه الجمالي بقدر ثقلها، وأصابه الضعف والتفكك بقدر مكانها.

فلو تفككت عرى الصورة ووحدها في الأسلوب، ولم تجد سبيلها إليه أصابه هزال النظم الرديء، وضاعت وسائل العلم الدقيق المحكم في تركيز الأسلوب، الذي يصبح عندئذ لا يمت إلى الأدب والشعر إلا بأدنى صلة.

## الصورة .. وسيلة التخيّل

ووضعت حداً لمفهوم الصورة الأدبية حتى تتميز عن الأسلوب، والصورة الأدبية هي: [التركيب القائم على الإصاغة في التنسيق الفني الحي، لوسائل التعبير التي ينتقيها وجود الشاعر - أعني خواطره ومشاعره وعواطفه - المطلق

ذوقه، تلك العناصر هي الأفكار والصور والعواطف ثم الألفاظ المركبة، والمحسّنات المختلفة<sup>(٢)</sup>.

فالأسلوب هو الوسيلة التي تتجسد فيها الفكرة، في تشكيل من الألفاظ والصور، بحيث يصير بنية حية وتركيباً فنياً. ويفهم من هذا أن الصورة ليست هي التي تقابل المضمون... بل هي جزء حي من الأسلوب، فقد تجلّو منها، وقد يشتمل عليها، ولذلك جعلت الصورة من عناصر الأسلوب، بالإضافة إلى الأفكار والعواطف والألفاظ المركبة، والمحسّنات المختلفة.

وعلى ذلك فلا تصلح العناصر السابقة للأسلوب، لأن تكون عناصر للصورة، وإنما هي مصادر لها، وروافد تنميها، ومنابع تغذيها. وللصورة عناصر أخرى تخالف عناصر الأسلوب؛ سميتها «عناصر التصوير الأدبي» ولها مجال آخر في الحديث عنها.

## أنصار «الفن للفن»

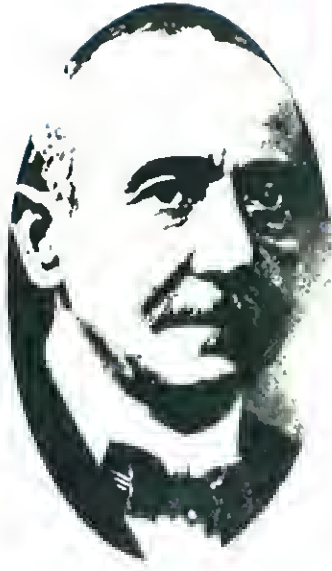
وأما الفرق بين الأسلوب والصورة عند أنصار «الشعر للشعر» أو «الفن للفن» حديثاً، فهم يحددونه على هذا الوجه: وهو أن العمل الفني يضم القصيدة التي تنتج موضوعاً معيناً، قد لا يقصده الشاعر في البداية، عن طريق وسيلتين هما: المادة أو المحتوى، والصورة.

وتأسيساً على ما تقدم فالأسلوب عندهم هو نظام القصيدة، والصورة هي كسوة المعنى - [المادة أو المحتوى

### الهوامش

- (١) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، ص ٣٦١، تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجي.
- (٢) مفتحة ابن خلدون، ص ٦٦٦، المطبعة المشرقية.
- (٣) الأسلوب: أحمد الشايب، ص ٤٦، ٥٢، ٥٣.
- (٤) دفاع عن البلاغة: أحمد حسن الزيات، ص ٦٠.
- (٥) المرجع السابق، ص ٦١.
- (٦) انظر: الأسس الجمالية: د. عز الدين إسماعيل، ص ٣٩١، وفن الشعر: د. إحسان عباس، ص ١٩٧، والفن الأدبي الحديث - الرومانتيكية: د. محمد غنيمي هلال.

أحبب الطفل وإن لم يك لك  
إنما الطفل على الأرض ملك  
هو لطف الله لو تعلمه  
رحم الله أمراً يرحمه  
شوقي



★ محمد شوقي ★

بمناسبة الاحتفال  
بمرور ٥٠ عاماً  
على وفاته

# شوقي وديوان الأطفال

بقلم: د. سعد ظلام

«ديوان الأطفال» وهو عشر قصائد تتصل بما قبلها في الفكرة والاتجاه مما يجعلنا تسقط هذه التحديدات وتلك التصنيفات التي وضعها شارح الديوان.

ولشوقي غير هذا قصائد جميلة تتصل بهذا الموضوع وهي (مصائر الأيام)، و (معالي العهد)، و (رسالة الناشئة)، والقصيدتان الأخيرتان كان قد أهداهما إلى الأمير محمد عبد المنعم الأمير السابق.

## جدة الموضوع

وموضوع البحث جديد على ما اعتقد في بحث شعر شوقي من زوايا متعددة، ومن خلال مساقط ضوئية مختلفة، على ضوء معايير نقدية متحدة ووضعت فيه دراسات، وألفت فيه كتب وبحوث ورسائل علمية كثيرة، ولكن ما نظمته للأطفال لم يلتفت إليه أحد التفاتاً واعياً.

ويأتي هذا البحث في العام الدولي للطفل إسهاماً متواضعاً في احتفاء الطفل العربي بعامه الجديد السعيد المبتهج بإذن الله لتقديم كيف كتب شوقي وقدم نفسه للطفل وكيف أسعده ودخل عالمه وابتهج معه بطفولته، وكيف حاول من خلال تعاطفه معه أن يهذب ويؤدبه ويقوّمه وثقّفه. وإنها لفرصة نعود فيها لهذا اللون من أدب الأطفال. والأطفال في هذه المرحلة عادة ما يكونون خياليين أكثر من اللازم، وللخيال دور كبير في

بدراسة الموسيقى ولا سيما الموسيقى المصاحبة للشعر. لقد كان أفلاطون ينشئ دولة. ومهمة منشي الدولة هي أن يصوغ القوالب العامة التي يجب أن يصب فيها الشعراء أقاصيصهم ويضع لهم الحدود التي ينبغي أن لا يتعدوها<sup>(١)</sup>.

## ديوان الأطفال

وينظم شعر شوقي في الطفولة لثلاثة أقسام رئيسية فبدخل في هذا الإطار القصائد التي نظمها إلى ولديه، كما بدخل فيه الشعر الذي يصور الحكايات التي قيلت على لسان الحيوانات التي حاكى فيها «لافونتين» وهو متخصص في الكتابة للأطفال.

وهذان النوعان وردا في الجزء الرابع من الشوقيات (طبعة دار الكتاب العربي بيروت - دون تاريخ) تحت عنوان «الخصوصيات». والعنوان لا ينطبق عليها ولا يتعلق بها إلا في الشق الأول منها. كما بدخل تحت هذا الإطار أيضاً ما نظمته شوقي للأطفال وهو الجزء الذي وضعه شارح الديوان في الجزء الرابع تحت عنوان

قبل أن ندلف إلى عالمي شوقي والطفل ببذخها وثرائها، ينبغي أن نعطي فكرة سريعة عن موضوع البحث وعن دور الشعر في تأديب الطفل، وعن شوقي وديوان الأطفال وعن تصوري للبحث والجديد الذي يضيفه.

وموضوع البحث كما يؤخذ من العنوان هو محاولة استعراض ما نظمته شوقي للأطفال ومعرفة قيمته، ومما لا شك فيه أن للشعر دوراً خطيراً ورسالة جليلة الأثر في توجيه الطفل وتربيته وثقافته. وإذا كنا قد سمعنا أبا تمام وهو يقول:

ولولا خلال سنّها الشعر ما درى  
بنساة المعالي كيف تبني المكارم

فسعدنا وطربنا، وصدقناه، فلنسعد أطفالنا ولتقومهم بما في الشعر من قيم وموسيقى ولغة وعاطفة متخطين آراء جماعة الفن للفن التي لا ترى للشعر رسالة إلا الإيساع واللذة والإمتاع، وما أسعدنا بكلاسيكيتنا التي تعني المبادئ وترسي القيم، وتصوغ بالحلب والعاطفة العقول.

وما قيل من أن أفلاطون طرد الشعراء من جمهوريته فذلك مما لا يوقف عنده، لأن أفلاطون لم يجهل دور الشعر في تربية الطفل وبالأخص في مراحله الأولى، وإنما استبعد فقط الشعر الذي يزيّف القيم ويغري بالشّر، والشعر الذي أوغل في الأسلوب الشعري إغراقاً بعيداً، وأغرق في تهويمات الخيال التي تبعد بالشعر عن قدرة الطفل، واستبعد أفلاطون الشعر القصصي المليء بالخرافات والأساطير، فالموعظة الأخلاقية أفضل بالضرورة من الرواية أو المسرحية ذات البناء المعقد<sup>(٢)</sup>.

إنه يعترض على الشعر على أساس أن له تأثيراً سيئاً في الطبيعة البشرية بما يقدمه من غمّاج أو تجارب ضارة، ولأنه يزيّف الواقع<sup>(٣)</sup> «أول ما أعيبه عليه هو كذبه»<sup>(٤)</sup>، ويعترض عليه لأن في الشعر من الأوزان والإيقاع والمؤثرات النفسية ما يصرف الأذهان عن إدراك العلاقات للأشياء<sup>(٥)</sup>.

وفي المراحل الأولى من التعليم يوصي أفلاطون



حياة الطفل ، فأحلام اليقظة جزء من هذا الخيال وهي أساس حياة الطفل الحالية والمستقبلية ، إنه يعيش في عالمها الأسر اللذيذ ، ونجاح المدرسة والتعليم عموماً يكون في إيجاد نوع من النعاش والتفاهم بين هذه الأحلام وعالم الواقع .

وسعة الخيال وحبهم لعالمه يعني أنهم ذروا إحساس ونبوغ ومواهب والعناية بهم تعني ظهور عباقرة في الفنون والعلوم .

وللخيال دور كبير في التذكر ، وهو عالم للذند وحياة تعادل الحياة ، أو هي الحياة ، وينبغي استغلال هذا الجانب في الكتابة إليهم لتنمية خيالهم وتوسيع مداركهم وإدخال البهجة عليهم ، والأطفال عادة ما يكونون عاطفيين ، والعاطفة عنصر فعال ضروري لوجودنا وهي أكثر الموروثات بقاء وأكثرها علوقاً بذاكرة الطفل .

إنها عالمه الخالي والمستقبلي وينبغي لمن يكتب للأطفال أن يستغل هذا اللون العاطفي وأن يتعاطف معه .

وينبغي أيضاً لمن يتصدى لأدبهم أن يراعي هذه الأمور الغريزية ، وأن يحسن استغلالها ، وأن يتفاهم مع هذه العوالم في مصادقة واعية رشيدة فيحاول تلبية حاجاتهم في التعرف على الحياة وتعطشهم للمعرفة ، وأن يلبي حاجاتهم النفسية كالأمن والمحبة والنجاح والتقدير والضبط والحرية بكل ألوانها في صور خيالية وعاطفية لذيدة دون اقتحام أو افتعال .

والشعر والقصة والمسرح والكتابة واللعبة هدفها تنمية شعور الطفل بالجمال وخلق آفاق محبة تساعد على المشاركة الجماعية والتعاون والعمل الجماعي وتنمية مداركه وقدراته ومن هنا فالكتابة للطفل رسالة ولكنها رسالة شاقة وسامية .

وأدب الطفل في وجودنا الأدبي العربي قليل وضئيل حتى صبح القول إنه أدب كبار ، وأول من اهتم بأدب الطفل في أدبنا الحديث رفاعة الطهطاوي فقد ترجم «مواقع الأفلاك في وقائع تلياك» وهو ترجمة وضعها «فيلسوف» لسترية لويس الرابع عشر لتنمية الإحساس الخلق عند الأمير الشاب وتبصيره بمسؤوليات الحاكم وواجبات الملك .

كما كتب كتاب «المرشد الأمين للبنات والبنين» وهو فصول في التربية الخلقية ، وجساء عثمان جلال فترجم حكايات لافونتين في كتابه «العيون اليواظ» وجبران النحاس سنة

١٩٢٠ م . في ديوانه «تطريب العندليب» في سبع وتسعين قصيدة ، وكتب الهراوي المتوفي سنة ١٩٣٩ م ، دواوين شعرية كاملة منها «سمير الأطفال للبنين» و «سمير الأطفال للبنات» كل كتاب ثلاثة أجزاء . كما كتب كتاباً آخر بعنوان «أغاني الأطفال» أربعة أجزاء ، و «ديوان الطفل الجديد» إلى جانب بعض التمثيليات الصغيرة وكتب أحد شوقي للأطفال ديوانهم وشعرهم الذي نستعرضه الآن .

وكتب كامل الكيلاني للأطفال فأثرى مكتبته وكتب ضم أيضاً علي عبد العظيم والشيخ الصاوي شعلان .

### شعر شوقي للأطفال

قلنا إن شعر شوقي للأطفال يتظم ثلاثة أقسام رئيسية يبلغ محصوها الشعري ثمانين قصيدة أو زهاءها ويمكن أن تدرس هذا الشعر من خلال إطارين اثنين منعاً للشعب وتحيصاً للبحث .

●● الإطار الأول : ويمكن أن نطلق عليه الإطار الإنساني العام ، ويشمل القصائد ذات النزوع الإنساني والعواطف الإنسانية العامة التي يشترك فيها الناس أجمعون . ويشمل هذا الإطار القصائد التي قاناها شوقي في ولديه «أمينة وعلي» وهذه القصائد وإن كانت ذاتية إلا أنها تحمل طابع العموم والاشترار بين الناس جميعاً كما يشمل قصيدة «مصاير الأيام» .

●● الإطار الثاني : ويمكن أن نطلق عليه الإطار التربوي التثقيفي ، وهذا الإطار يتجه اتجاهاً أولياً إلى إسعاد الطفولة وتثقيفها وتهيئتها وإرساء القيم وغرس الفضائل .

### الإطار الإنساني العام

وشوقي واحد من الشعراء الذين صوروا عواطفهم نحو الأبناء . وقد حظيت «أمينة» من أبيها بأكثر حظ في هذا الجانب ، فقد كتب إليها وحدها ست قصائد هي : «يا ليلة» ، و «أمينة» ، و «طفلة لاهية» ، و «الأنانية» ، و «لعبة» ، و «زينة المهود» .

وقصيدة «يا ليلة» تصور شعور شوقي انتظار طفله وقد صادف أنها ولدت في ذات الليلة وذات

الساعة التي توفي فيها أبوه . يقول شوقي :

الموت عجلان إلى والدي  
والوضع مستعصي على زوجتي  
هذا فتى يبكي على مثله  
وهذه في أول النشأة  
وتلك في مصر على حالها  
وذاك رهن الموت والغربة  
والقلب بينها حائر  
بلدة أسرى إلى بلدة  
حتى بدأ الصبح فولى أبي  
وأقبلت بعد العناء ابنتي<sup>(٦)</sup>  
ويقول فيها :

كم خفق القلب لها  
عند البكاء والضحك  
وكم رعتها العين في  
السكون والتحرك  
فإن مشيت فخطاري  
يسبقها كأنها  
ألظها من بصري في شرك<sup>(٧)</sup>

وفي قصيدة «لعبة» يصور شوقي أنه في ليلة عيد الميلاد حاول وهو المسلم أن يتحف طفله بهدية فيذكر أنه عرض على أمينة بندقية حتى تتعود عليها منذ صباها الباكر فتحمي بها سلام نفسها ووطنها في المستقبل ولكنها :

اجابت وما في النطق في وسعها  
ولكنها العين قد تخبر  
تقول عجيب كلامك لي  
أبالشر يا والدي تأمر  
تزين لبنتك حب الحروب  
وحب السلام بها أجدر  
وانت امرؤ لا تحب الأذى  
ولا تبتغيه ولا تأمر<sup>(٨)</sup>

أما (علي) فقد حظي من أبيه بمقطوعتين وقصيدتين ، والمقطوعتان هما : «أبو علي والزمن الأخير» وأما القصيدتان فهما : «أول خطوة» و «صاحب عهده» .

والمقطوعة الأولى قاناها شوقي عندما بُسُر بابه علي في عقوبة ودون إعداد ، وهي فكاهة فيها روح المرح والفرح والدعابة وسريق الشعور ، وفيها رد حصيف على المعري في موقفه الراض للحياتة :

صار شوقي أبا علي  
في الزمان «التّرلي»  
وجناها  
ليس فيها بأول<sup>(٩)</sup>

و «الزمن الأخير» تحمل بعض اللوم على  
عجيء علي متأخراً بعد أن انتظره أبوه طويلاً،  
وتحمل بعض الإشفاق والخوف عليه .  
و «أول خطوة» تحمل الفكرة وإشباع رغبة  
الشاعر في أن يكون «علي» ذا مكانة اجتماعية  
بكفاحه وصبره وإقدامه :

يا علي إن أوفيت  
ت على سن الفتوة  
دافع الناس وزاحم  
وخذ العيش بقوه  
لا تقل كان أبي لي  
ياك أن تحذو حذوه<sup>(١٠)</sup>

أما «مصابير الأيام»<sup>(١١)</sup> فتعتبر بحق من أجمل  
ما كتب شوقي على الإطلاق . وتبلغ القصيدة ثمانية  
وستين بيتاً ، وتتناول الطفولة بعالمها الحُصب وفي  
غوها السريع إلى الشباب وانعكاس الحياة لظلالها  
وصورها على هذا القطيع من الأتراب .

وقد تناولت القصيدة الطفولة ببراءتها ، ثم  
جتون الحداثة ونضارة الصبا وكيف تریص الزمن  
بهذا القطيع واستبد ، وتصور إشفاق الشاعر على  
هذه البراعم ، ويذكر فيها أن الحياة ، حظوظ وأنها  
في الوقت نفسه مغامرة :

ألا حبذا صحبة المكتب  
وأحب أيامه أجب  
ويا حبذا صحبة يمرحو  
ن عنان الحياة عليهم صبي  
كانهم نسأت الحياة  
وأنفاس ریحانها الطيب  
یراج ويغدى بهم كالقطيح  
مع على مشرق الشمس والمغرب  
إلى موقع ألفوا غيره  
وراع غريب العصا أجنبي  
ومستقبل من قيود الحیا  
ة شديد على النفس مستصعب  
فراخ بأيك فن ناهض  
يروض الجناح ومن أزغب  
مقاعد من جناح الزما  
ن وما علموا خطر المركب

والقصيدة على هذا النحر الجميل من الشعر  
الترم فيها شوقي بالخط الدرامي وسار معه صعوداً  
وهبوطاً ، ولاحظ كل التأثيرات قوة وضعفاً ، نجاحاً  
وفشلاً .

وقد نجح في تركيب الصورة الأدبية الحسية  
والصورة النفسية ، وأبرز السدائق في صورتين  
صورة المحس الأدبي الباهر الجميل بتغلغله  
ونبضه ، وصورة الأدب الحسي بألوانه وظلاله  
وأضوائه واشتعال الحركة الخفية المتمثلة في الصورة  
النفسية ، والحركة الحسية المتمثلة في الصورة  
الحسية أدى الفكرة أجل أداء .. والإيقاع واللمح  
المنابر متواتران متعاقبان .

### الإطار التربوي التحقيقي

يتناول هذا الجانب ثلاثة اتجاهات رئيسية فهو  
يتناول أولاً ما نظمته شوقي على لسان الحيوان ،  
محاكياً «لافونتين» ، وثانياً القصائد التي وضعت في  
الديوان تحت عنوان : «ديوان الأطفال» ، وثالثاً :  
قصيدته «معالي العهد .. ورسالة الناشئة» اللتين  
نظمهما للأمير السابق محمد عبد المنعم .

### أولاً : ما نظمته على لسان الحيوان

قلنا إن شوقي حاكى بهذه القصائد  
«لافونتين» وهو شاعر متخصص في أدب  
الأطفال ، وقد نظر لافونتين في هذا إلى الحكايات  
الشرقية ، وبالأخص كليلية ودمنة فيما كتب ،  
والكتابة على لسان الحيوان ، أو جعل الحيوانات  
أبطال قصص ، ليس جديداً على الأدب  
العربي ، فالقرآن الكريم أسبق إلى هذا العالم ،  
فن شخص قصصه وأبطالها بقرة  
بني إسرائيل ، وعجل السامري ، وعصا  
موسى ، والفلة ، والهدهد مع سليمان ،  
وثعابين سحرة فرعون ، وغراب قابيل  
وهابيل ، إلى غير ذلك .

وتبلغ قصائد شوقي في هذا اللون خساً  
وخسين قصيدة قالها في أشكال شائعة وتضمنت  
غايات وأغراضاً مختلفة بنعسر علينا عرضها جميعاً  
في هذا البحث .

وقد سلك شوقي في هذا المسلك التوجيهي  
مسالك شتى ، ويمكن في تركيز وإيجاز أن نحمل  
هذه المسالك في اتجاهين :

### ● الاتجاه الأول : اتجاه تربوي أخلاقي

يربي الخلق الإيجابي ، كالكرم والحب والطاعة  
والأمانة والنبل والرحمة ، واتجاه سلبي يروض فيه  
الغرائز ويظهر النفس منها كالحق والبلادة والكبر  
والظلم والكذب والرياء والنفاق .

● الاتجاه الثاني : اتجاه تبصيري تجريبي  
بالحياة وما ينبغي أن يكون عليه الناشئ ، وكيف  
يتعامل مع الأحياء أفراداً أو جماعات ، ومع المجتمع  
الكبير بمشكلاته وعقده وكيف يتعامل مع هذا كله  
ويكون عضواً نافعاً فيها يؤثر ويتأثر .

### الاتجاه الأول

#### أ - الجانب الإيجابي

حاول شوقي أن يخرس في السطفل بعض  
الجوانب الخلقية ، أو يركز عليها ، أو ينميتها فيه ،  
فحسن له صفات الأمانة والطاعة ، وحب الرفقة  
والرفق بالحيوان ، والنبل والعفو عند المقدرة<sup>(١٢)</sup> .

فقصيدة «سليمان والحمامة»<sup>(١٣)</sup> تؤكد على  
صفة الأمانة ، وقصيدتا «الأسد والضفدعة»  
و «الجمال والشعلب»<sup>(١٤)</sup> تدعوان إلى النبل  
والعفو عند المقدرة ، وقصيدتا «السحب في  
السفينة»<sup>(١٥)</sup> ، و «فار الغيط وفار  
البيت»<sup>(١٦)</sup> تحبب الطاعة إلى الطفل ،  
و «ضيافة قطرة» تجعل الصغير يرفق بالحيوان .  
وتحكي القصيدة الأخيرة تجربة خاصة حدثت مع  
الشاعر فقد أزعجته قطرة بالليل ، لكنه عندما ظفر  
بها لم يؤذها بل أحسن ضيافتها وضيافة صغارها :

فلم أزل حتى اطمأن  
جاشها ومرت  
أتيها بشربة  
وجشها بكسرة  
وصنتها من جانبي  
مرقدتها بسترتي  
وزدتها الدفء فعر  
مت لها بمجمرتي  
ولو وجدت مصيداً  
لجشها بفأرة

#### ب - الجانب السلبي

وقد ركز فيه على تطهير النفس من الحسد  
والظلم والكذب والفخر والحق . فقصيدة  
«الكلب والبيغاء»<sup>(١٧)</sup> تطهر النفس من الحسد  
والحق ، فالكلب حسد البيغاء على صوته الحسن

وطلب أن يراه فلما أظهره البعء عضه الكلب :

فأخرجت من طيشه لسانها  
فعضه بنابه فشانها  
ثم مضى من فوره يصيح  
قطعته لأنه فصيح  
وما لها عندي من ثأر يعد  
غير الذي سموه قدما بالحسد

وقصائد «الجمامة والصيد»<sup>(١٨)</sup> و «الحمار  
والجمل»<sup>(١٩)</sup> و «الغراب والأتان»<sup>(٢٠)</sup> و «الثعلب  
وأم الذئب»<sup>(٢١)</sup> و «الثعلب والحمار»<sup>(٢٢)</sup> كل هذه  
القصائد تطهر النفس من الحقد والبلاهة ، وتحذر  
من كثرة الكلام دون موجب .

فالصيد في «الجمامة والصيد» حرام حول  
الروض يبحث عن صيد فلم يجد حتى هَمَّ  
بالرحيل ، لكن الجمامة حتمتها برزت له فعرضت  
نفسها للهلاك .

و «الحمار والجمل» قررا الهرب من عناء  
العمل لينعما بالحرية ، فلما انطلقا إلى البادية أحس  
الحمار أنه غير مؤهل للحرية وغير مخلوق لها ،  
فطلب من الجمل أن يرجعا وتعلل بأنه نسي القيد  
الذي هو سبب زلته .

والذئب في «الثعلب وأم الذئب» مات من أثر  
عظمة وقفت في حلقه وقد ذهب الثعلب يعزي  
أمه :

فأجابت يا ابن أختي  
كل ما قد قلت حكمة  
كأبي الغالي ولكن  
قولهم مات بمظمة  
ليتة مثل أخيه  
ما محسوار بتخممة

والحمار في مقطوعة «الثعلب والحمار» رمى  
صاحبه أرضاً وذهب إلى الثعلب يستفتيه :

طرحت مولاي أرضاً  
فهل بذلك عار  
وهل أتيت عظيماً  
فقال لا.. يا حمار

و «سليمان والمدهد»<sup>(٢٣)</sup> تطهر النفس من  
الكذب فالدهد قد اشتكى من حبة برقلته فعرف  
سليمان أنه سرق هذه الحبة من الثملة :

ما أرى الحبة إلا  
سرقست من بيت ثملة

إن للظالم صدراً

يشتكى من غير علة

و «نديم الباذنجان»<sup>(٢٤)</sup> تكشف رياء المرابي  
ونفاق المنافق وتطهر النفس من هذا الخلق الآثم ،  
والقرد والسفينة تطهر النفس من الكذب ، فالقرد  
ادعى أن في السفينة خرقاً وكذب على سيدنا نوح  
فلما تبين من في السفينة أنه كاذب واشتهر بذلك لم  
يستمعوا إلى استغاثته لما طلب النجدة ولما هم  
بالغرق وهكذا .

### الاتجاه الثاني

#### الاتجاه التصيري بالحياة

وقد حاول أن يعظم في نفس الطفل معاني  
الطموح ، ويحمسه للعمل ويبصره بعواقب الأمور ،  
وينصحه باختيار الأصدقاء والأعوان ، ويدعوه إلى  
التأني وعدم العجلة ، وأن الاتحاد قوة .  
فقصيدة «السلوقي والجواد»<sup>(٢٥)</sup> دعوة إلى الأمانة  
العالية ، فالسر في الحيوان وفي الطير همتها ونفسها  
لا قوتها وضخامتها :

السر في الطير وفي الوحش لا  
في عظم سيقانك يا ذا السداد  
ما الرجل إلا حيث كان الهوى  
إن البطولة قادات شداد  
أما ترى الطير على ضعفها

تطوي إلى الحب منات البلاد  
و «فأر الغيط وفأر البيت» تقرر أنه لن ينال  
المعالي إلا المؤهل لها ، و «الفملة والمقطم» تربي  
في الطفل روح الإقدام والطموح ، وتحذره من  
الخوف ، فالفملة حاولت الصعود إلى المقطم ولكن  
دب إلى قلبها الخوف فبست ولم تستطع الصعود  
ولا النهوض :

ثم قالت وهي أدري  
بالذي قال وأعلم  
ليتني لم أتأخر  
ليتني سلمت فالعالم  
قل من خاف فسلم  
صاح لا تخش عظيماً

فالذي في الغيب أعظم  
و «حكاية الخفاش ومليكة الفراش»<sup>(٢٦)</sup> تربي  
في الطفل ألا يتجذع بالفتشور ، ويقف عند الجمال  
الظاهري ، و «الثعلب والأيك» دعوة إلى

اليقظة والنعمة ، وأولاهها دعوة إلى العمل والسير  
لحماية الوطن ، و «الكلب والقط والفأر» تعود  
الطفل على عدم الوثوق بالعدو ، و «الغزال  
والكلب» تربي في النفس حب المسالي ،  
و «الفأرة والقطعة» دعوة إلى الشجاعة والتجند  
أمام الأحداث .

وهكذا ما زال شوقي بكل ما يُبصّر الطفل  
بالحياة ، ويعوذه على مجابهتها ، ويبذر فيه القوة  
والتجند والطموح وتنبيهه لوضع رجله في الطريق  
في أمان وضوح .

### ديوان الأطفال

ويتألف هذا الديوان من عشر قصائد ، فيها  
أربع يمكن أن تلحق بالجانب التثقيفي وهي  
«الهرة والنظافة» و «الرفق بالحيوان» ، الغرض  
النظافة . وقصيدة «الرفق بالحيوان» ، الغرض  
منها الرفق بالحيوان ، و «ولد الغراب» تربي في  
الأطفال الحرص على ألا يسبقوا زملائهم ، وتربي  
و «الوطن» تحبب الأطفال في أوطانهم ، وتربي  
فيهم هذه العاطفة النبيلة .

ويبقى بعد ذلك قصائد «الجددة» و «الأم»  
و «المدرسة» و «النيل» و «نشيد مصر»  
و «نشيد الكشافة»<sup>(٢٧)</sup> .

وقصيدة الجددة تقرّي صلة الأطفال بجدياتهم  
وتحببهم فيهن . ولكي يقرّبها شوقي قدمها على  
لسان طفل ويصور الشاعر كيف أن الأب غضب  
يوماً عليه ومشى إليه يود تأديبه فاحتفى بجذته :

فلم أجد لي منه  
غير جدي من مهرب  
فجعلتني خلفها  
أنجو بها وأختبي  
وهي تقول لأبي  
بلهجة المؤنب  
ويح له ويح لهذا الد  
ولد المعذب  
ألم تكن تصنع ما  
يصنع إذ أنت صبي؟  
وكذلك قصيدة الأم<sup>(٢٨)</sup> .

أما قصيدة «المدرسة»<sup>(٢٩)</sup> فإنها تشوق  
التلميذ إلى المدرسة وتحببه فيها وتقرّبها منه وتكسر  
حاجز الخوف والرهبة بينها وبينه . . . وقد قدم  
الشاعر النكرة على لسان المدرسة نفسها :



أنا الباب إلى المجد  
تعال ادخل على اليُمن  
غداً ترتع في حوش  
ولا تشيع من صحن  
وآلقاك  
يدانوك في السن  
تناديهن بيا فكري  
ويا شوقي ويا حسني  
وأبأء  
وما أنت لهم بابن

و «النيل»<sup>(٣٠)</sup> تقدم للطفل المصري صورة من التعرف على هذا الشريان الحيوي الذي تبذل يده حياة المصريين ، وكذلك «نشيد مصر» عرفان بواجب مصر كوطن لأبنائها .

و «نشيد الكشافة» حفز لإرادة الفتيان وتأكيد على أن يبنوا أنفسهم بالإرادة والخلق والتضحية .

#### الاستنتاج

عرض شوقي الجوانب التربوية والتثقيفية والثقافية في صورة بسيطة قريبة من عقل الطفل وقلبه في لغة بسيطة وأسلوب سهل ، وقد قدمها في صورة خيالية عاطفية ، وفي أشكال من الحوار والقصص على لسان الحيوانات التي يجرب ونجح في ذلك .

واستطاع أن يؤكد على نوازع الخير ، وأن يروض الجوانب الشريرة فيه ، وأن يبعثه بجملة من الخبرات ، ويثقفه بجملة من المعلومات ، وأكد على بعض جوانب الأسرة كالآلام والجدة باعتبارهما مصدرَي الحنان ، وهو هذا اختصار الأوزان السهلة ونوع القوافي بتنوع الفكرة ، وأكد على بعض الجوانب الأخلاقية ، وإن كان لم يؤكد على دور الدين في تعميق وتأسيس ، وليس ذلك إهمالاً لدور الدين من شوقي وإنما لأنه أقرد للدين في التربية جوانب من قصيدتي «معالي الأمور» و «رسالة الناشئ» وقد نجح في استخدام الرموز في قصصه فاستخدم أساطال القصص استخداماً حسناً واختارها اختياراً جيداً .

فالكلب مثل للوفاء ، والحمامة مضرب المثل في الوداعة والألفة والسلام ، والثعلب مثال للمخادع الماكر والمحتال الماهر ، والفمكة مثال للتفاهة والعمل في نفس الوقت ، والفأر مثل في الضعة ، والأرنب مثل للخور والضعف . وقد نجح شوقي في توظيف هذه الأوصاف في

نفاذ إلى الغرض ونجاح في القصد ، لكنه عندما أراد أن يأتي بشخصية تمثل النفاق أصدق قتييل لم يجد إلا الإنسان .

ولكن أسلوب شوقي جاء عالياً بعض الشيء عن مستوى الطفل مرتفعاً عن إدراكه مما أضاع القصد أو أخل به .

أما قصيدة «معالي العهد»<sup>(٣١)</sup> فقد كتبها إلى الأمير السابق محمد عبد المنعم حيا فيها مولده ، ثم توجه إلى الجيل الجديد فبصره بالحياة ، وأزجى إليه جملة من المعارف والأفكار والنصائح والوصايا التي يبني على ضوئها تجربته .

وقد بدأ القصيدة بالدعاء للجيل الجديد وذكر أن هناك سبيلين لا بديل عنها لمن يريد النهوض والتقدم هما : العلياء والدين . ويرى أن الدين في الخير والأمان والضمان ، ويوصي باقتباس الدين من الكتاب والسنة رأساً في نوهج واشتقاق قصده ، وأن يأخذ معه المعارف والعلوم ، وأوصاه أن يثق بنفسه في كل الشؤون ، وأن يثبت على المبدأ والدأب والكفاح ، وألا يتطرق اليأس إلى قلبه .

ويمكن تقسيم القصيدة إلى قسمين :

#### ● القسم الأول يتناول التكوين الذاتي والنفس للطفل .

#### ● القسم الثاني تناول تعامله مع الحياة والأحياء .

أما رسالة الناشئة فتقع في إحدى وتسعين قصيدة وقد أهداها أيضاً إلى الأمير السابق محمد عبد المنعم .

ويبدو أنه حاكى فيها «مغامرات تليماك» وقد بدأها بحمد الله وشكره وإجلال الأنبياء ، وتناول في القصيدة أفكاراً كثيرة تتعلق بتربية العقل والتربية الوطنية والتربية السلوكية وتربية النفس وتهذيبها وتربية الروح وتربية الجسم .

والقصيدة عامرة بالتوجيه وقد شملت كل جوانب الطفل ، لكنها جاءت في صور نصائح مباشرة يطول بنا البحث لو استعرضناها .

بقي أن نقول إن شوقي بنوجه هذا العمل وجهته كثيراً من الكتاب إلى الكتابة للطفل قبل كامل الكيلاني وغيره ، ولهذا الشعر أثر كبير في تغذية المواهب وتفتحها وتثقيف العقول وتهذيب النفوس وغرس العلم ، وهناك شيء له خطره وهو تكوين قاموس لغوي ناضج للطفل عن طريق هذا المحفوظ الشعري الذي يحدث لو أحسننا عرض هذا

الشعر للطفل مرة ومرة في صورة شائقة مزودة بالرسم والألوان والخط الكبير .

وإن مثل هذه الألوان من شعر الطفل هي التي تمهد في وقت مبكر إلى تكوين الملكات اللغوية ، والسمات الشعرية ، والشغف بالأدب ، وأول محفوظ من الشعر يظل يستهوي الإنسان ترديده ويبحث فيه خواطر مبهمة تظل تلح عليه تريد الإعراب والإفصاح . إن مصدر شغفنا بالشعر هو تلك الأنشيد والأغنيات الجميلة التي قرعت أذاننا في فجر حياتنا الأول منذ كنا في المهد ، من ذلك الفم الندي ذي الصوت المملوء حناناً وعطفاً . . صوت الأم ، وهي تتغنّى بالتعبير الراقصة وتواظب عليها في حنو ونغم حتى كان صوتها في أذهاننا أكثر انطباعاً من أي شيء آخر .

#### الهوامش

(١) جمهورية أفلاطون : دراسة وتقديم الدكتور فؤاد زكريا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب . سنة ١٩٧٤ م . ص ١٦٠ .

(٢) المصدر نفسه . ص ١٦١ .

(٣) من ص ٢٤٤ - ٢٥٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٤٨ .

(٦) الشوقيات . ص ٤ وص ٩٧ .

(٧) المصدر نفسه ، ص ٨ .

(٨) المصدر نفسه ، ص ١٠٣ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٩٤ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ١٠٦ .

(١١) الشوقيات ، ص ٣ - ص ١٤٧ ، تحت عنوان

جانبى : «مفردات» .

(١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥) الشوقيات ، ص ٤ -

١٦٨ - ١٧٠ - ١٧٥ - ١٦٢ .

(١٦) ص ١٣٣ .

(١٧) ص ١٢٣ .

(١٨) ص ١٧٤ .

(١٩) ص ١٧٢ .

(٢٠) ص ١٧٥ .

(٢١) ص ١٧٩ .

(٢٢) ص ١٨٩ وص ١٨١ .

(٢٣) المصدر نفسه ، ص ١٥٣ .

(٢٤) ص ١٢١ .

(٢٥) المصدر نفسه ، ص ١٣٣ .

(٢٦) ص ١٤٤ .

(٢٧) ص ١٨٩ .

(٢٨) ص ١٩٢ .

(٢٩) المصدر نفسه ، ص ١٩٦ .

(٣٠) المصدر نفسه ، ص ١٩٥ .

(٣١) المصدر نفسه ، ص ٤ ، وص ٣٢ - ٣٧ .



## من المكتبة السعودية

يسعد مجلة «الفصل» أن تفتح هذه النافذة الجديدة إلى جانب النوافذ الأخرى، للإسهام في تسليط الأضواء على الحركة الفكرية والأدبية والعلمية في المملكة العربية السعودية من خلال إصدارات الكتب العديدة في مختلف فروع المعارف الإنسانية.. وذلك لإيمانها بفاعلية هذا الاهتمام الهادف إلى مد جسور جديدة بين الحركة الأدبية والعلمية في المملكة، وبين القراء في الوطن العربي الكبير.

وقد استقطبت المجلة لتحقيق هذا الهدف أقلام النقاد والباحثين والدارسين في مختلف أقطار الوطن العربي.

ولكي نحقق ما نطمح إليه فإن الكتاب والأدباء والمؤسسات الثقافية السعودية مدعوة للتعاون معنا بتزويدنا بنسخ من مطبوعات أو مخطوطاتكم، ونرجو منكم الموفق.

الجادة، ثم فئة تحمست للعرب - بعد أن صاروا خير أمة أخرجت للناس - ونسبت إليهم كل فضل فجاوز ما يقتضيه العلم من تحرر ورقة وأمانة.

ويبدو لمن يتقضى مادة "كتيب نبسليو" - كشمير - وهي تبدأ بتعريف التاريخ وتقف عند القزاعنة - أن جامعتها المعلق عليها حرص على أن يربأ بها عن سقطات الآخرين. وربما أصبح بصنيعه هذا واحداً من الذين وضعوا أيديهم على بعض مفاتيح التاريخ الإسلامي، وإذا كان القدماء بداية فهي بداية موهلة في القدم وتضرب في صميم الأساطير، ومع ذلك فتلك الأساطير ليس عارية من بعض الحقيقة. ولقد قررت النتائج المتأخرة أن مصادر التاريخ العربي تتفق مع المصادر الأخرى المعتمدة حول أمرين:

أولهما أن الحقيقة التاريخية القديمة تحمل عدة من الخوارق والإحالات مما يجعلها لافتة للنظر - على الأقل - وإلا فلا بد من الاحتراز فيها، ولكن ينبغي ألا تهمل.

والأمر الثاني أن ما جرى فوق أرض الجزيرة العربية

● الكتاب: التاريخ العربي وبدايته.  
● المؤلف: أمين مدني.

● الناشر: تهامة - جدة - سلسلة (الكتيب العربي السعودي ٤٥) في (٤٢٢) صفحة، الطبعة الثانية - (١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م).

قارئ هذا الكتاب لا شك يحس المجهود الكبير الذي بذله الأستاذ أمين مدني في تأليفه، وقد استهدف به أن يكون عملية تأصيل لعهد التطور والانطلاق الذي تمر به المملكة العربية السعودية. ومن ناحية أخرى يكون كشفاً علمياً لغيابات التاريخ القديم، ولا أقول مجاهله لأنه - فيما نعرف - مطروق دائماً ومعروفة معالمه، وإن تكن هذه المعرفة مضطربة.

فلقد تصدى لكتابة تاريخ العرب الكثيرون؛ بعضهم تعجل فجانبه الصواب، وبعضهم الآخر تبع هواه - وفيهم مستشرقون وشعوبيون - فأخطأوا

الأديان - فيما يطلق عليه الآن سياسياً الشرق الأوسط - يؤلف جزءاً خطيراً في تاريخ شبه الجزيرة، وحضارة اليوم فيها مرتبطة على نحو ما بمد إسلامي هو في جوهره نسخ وإعادة تقويم لما عُرِف في مصر واليمن والشام والعراق من عقائد.

إن الدول العربية التي تواصل الآن مسيرتها نحو التقدم تتيه على العالم بالكلدانيين والكنعانيين والفينيقيين والهكسوس وعاد وهود ثم سبأ وحير، وفي رأي الأستاذ أمين مدني أن الشعوبيين وكتاب التوراة عمدوا إلى تشويه طبيعة العلاقات التاريخية بين بعض هذه الدول وبعضها الآخر، وبينها كافة، واليهود

- وتلك تسمية مجازية أو جغرافية قاصرة - لا يبدأ بالأنف الثانية قبل الميلاد حيث كان إسماعيل بن إبراهيم الخليل يقوم بعملية تطوير فكري عمراي بمعونة جبرهم الأولى - وكان الإيمانيون إذ ذاك وعالمقة مصر والشام قد قطعوا شوطاً أو أشواطاً في مضمار الحضرة والتقدم - وإنما يبدأ قبل ذلك بعالم ما قبل الطوفان. وقد لعبت فيه العقيدة دوراً أساسياً لا يمكن نكران تأثيره. وإلا فهل نكتفي بالقول إن التاريخ الحق - مثلاً - يضع كلاً من هود وصالح داخل إطار العربية البائدة ضمن من ورث الأرض بعد نوح دون اعتماد الصراع العقدي أساساً؟.

إن الحديث عن صراع



★ أمين مدني ★

أو الصهاينة خلفاء الصليبية والتترية .

ولما كانت رحلة البحث طويلة - لأن المادة نفسها هائلة - عمد المؤلف إلى تجزئتها ، ومن ثم وقف وقوفه الخاطف عند ديانة المصريين القدماء ، معلناً بذلك نهاية الجزء الأول . وأما الثاني فلا مكان له في هذا المجلد الذي يعنى ببداية التاريخ العربي فقط ، وهكذا رأى نقطة الانطلاق . والأجزاء التالية تتضمن موضوعات أخرى طرحت في جزئين مستقلين ، وهمة جزءان أيضاً لا يزالان في علم الغيب .

وفيما قصد إليه يسجل المؤلف - بإدراك دقيق - إن إهمال أحداث الجزيرة العربية أو عزلها بشعوبها أمر بالغ الخطورة ، لأنه إهمال لدورها فيما تحتفظ به إثبات ما قبل التاريخ ، وليس من الضروري على أي حال أن يبدأ بآدم ثم نعقب بإدريس . لأن ما قبل الطوفان يوقع في برائن التخمين والشطط ، وقد أعطانا حمزة الأصفهاني في كتاب تاريخ سني ملوك الأرض وكذلك بروسوس الإغريق أرقاماً لا يمكن قبولها لتحمل عمل الصدق . وقد افترض المؤلف - مع تسليمه

جغرافية تاريخ تلك المرحلة - أن إدريس عليه السلام بابلي وكان صاحب شريعة . ولم يفترض مع المتخصصين في حضارة مصر القديمة أنه هو أوزيريس الذي ذكر بلوتارك المؤرخ في كتابه «إيزيس وأوزيريس» أنه بعد أن عمر مصر في الألف الرابعة قبل الميلاد على الأقل ، خرج في رحلة إلى بلاد الشرق - الجزيرة العربية - يهدي الناس فيها ويعلمهم الحكمة والفلك والحساب ! .

كما افترض أنه إذا كانت للعراق ومصر حضارة في عصور ما قبل الطوفان ، فإن قلب البلاد العربية وجنوبها قديماً حضارة أقدم . وما وجد من آراء مستندة إلى نتائج أركيولوجية وأثروبولوجية لا يدحض هذا الافتراض قط ، وإن يكن يميل إلى تأكيد «تعاصر» مراكز الحضارات العتيقة ، وإلى اعتادها أسلوب التقارض في عملية التأثير والتأثر المعروفة ، ومع ذلك لا نظن أننا نحتاج بعد ذلك - فيما يتصور المؤلف - أن نؤكد أن آدم عليه السلام هو الذي وضع أساس البيت الحرام لتقوم أول حضارة إنسانية تقوم على الزراعة ، لأن

سيدنا إبراهيم إنما وفد على واد غير ذي زرع ليرفع على أساس آدم صرح الكعبة المشرفة .

إن أخشى ما نخشاه أن يتوسع الدارسون في فهم الأسلوب القرآني وهو الواقف دائماً عند الحقائق الأساسية الكبرى - فيقع الشطط فيما ينبغي أن يفصل فيه من تفصيلات على أساس أن الاكتشافات تقول فيها كذا ، والقرآن الكريم قال فيها من قبل كذا ! .

والمؤلف بعد ذلك يمضي فيتحدث عن دول ما قبل التاريخ أو ما قبل الطوفان ليقرر أن ما يسمى بنهاية ما قبل التاريخ هو بداية التاريخ ، على أساس أن إنسان ما بعد الطوفان واصل المسيرة نحو البناء ، وأسهم في المسيرة شعبنا العربي ، وإن يكن تاريخه - في أصقاعه المختلفة - لم يبدأ في عام واحد بالرغم من اعتبار رفع إبراهيم لأساس البيت المكّي بداية عامة قد يختلف حول تحديدها اختلافاً محدوداً لا يجاوز مطلع الألف الثانية قبل الميلاد .

وهمة كان استقرار قبل مجيء الجاهلية الأولى بنعرتها القبلية ، وتعددت الأديان وتناقضت حتى لقد كان لا بد

من ظهور سيدنا إبراهيم ، لا يمدّن الشعوب العربية وإنما ليردها إلى التوحيد - بعد اضطرابه بذهاب إدريس ونوح - فنجح واختلف من بعده الناس ؛ فعرفوا الوثنية بتعدد صورها في مختلف العصور ، وظلت قائمة برغم ظهور اليهودية فالمسيحية .

ولما كان التاريخ هو الحضارة ، فقد ناقش المؤلف أسبابها ، من حيث فكر ، عارضاً للغة من منطلق أن لسان جرهم الأولى كان لسان مضر وإياد ، وهو عربي تختلف خطوطه وأبجديته . ولعل التدوين بالخط المسهاري - وكان قد انتشر في أنحاء الجزيرة - جنّى شيئاً على اللغة العربية الأم ، ومن جراء ذلك تبلبلت الألسنة في العراق ، ومع ذلك استمر ثلاثة آلاف سنة ، أي إلى القرن الأخير الذي سبق الميلاد ، وكان ثمة خط سومري وخط آخر مصري ، ثم خط فينيقي كنعاني قال المؤرخون الثقة عنه إنه أخذ من الفراعنة قاعدة الاختزال . على أن البحث هداه إلى مجموعة خطوط أخرى عرفها الحجاز وإن تكن بعيدة عنه بأصولها كالحيائية والصفوية التي





★ عبد الله العباسي ★

● الكتاب : رسائل إلى ابن بطوطة (ديوان شعر).

● الشاعر : عبد الله عبد الوهاب العباسي.

● الناشر : تهامة - جدة - الكتاب الخمسون من سلسلة الكتاب العربي السعودي عام ١٤٠٢ هـ ، في ١١٥ ص .

ديوان شعر يقدمه شاعر الرحلة مع الشوق ، تقمصته روح ابن بطوطة - مع أنه يكتب له - أو فنقل هو الذي تقمصها لينظر من خلالها بنظرات القاضي العاقل إلى الكون وغلوقات الله فيه ، وأننى حظ رحاله حاول أن يجهد ويشتاق كما حاول أن يمزق أقنعة الزيف :

فترى ألوان العالم في ساعتها الأولى  
نتلم منها الحكمة والصبر قليلا

نستلهم منها الحب أصيلا  
حتى وهو غريب - ولا بُد  
أن يكون غريبا - يغدو  
موقفه من التجربة الشعرية  
كلها موقفاً شبه تصوفي ، أو  
مقاماً من مقامات الوجد

والغرب بجنوبه : فوقعت في تيارات الأعاصير السياسية الهوجاء ، ولقد جاء الإسلام فأنتهى الصراع الديني وحذ من غلواء الصراع السياسي ، وأما حضارة مصر في وادي النيل - وهي جزء عربي - فيؤكد المؤلف أن لحضارة شبه الجزيرة فضلاً عليها . وهذا رأي من الآراء التي اشتجرت حول عمليات التأصيل ، ولكن المؤكد أن لحضارة المصريين القدماء طابعاً غلب على ما استُرفد من شبه الجزيرة ، والمؤكد أيضاً أن مصر كانت يوماً - في أثناء حكم العمالة - جزءاً من الجزيرة العربية ، وتاريخ العرب فيها بدأ من القرن العشرين قبل الميلاد ! .

هذه خلاصة ما جاء في ذلك الكتاب القيم «التاريخ العربي وبيدائته» وإذ نظرته أمام القارئ هنا ، فإنما ليرى أي مجد صنع لنا من قديم ، وأني حاضر يصنع طالما اعتمد قديمه فحاوره وفهم منه واتكأ عليه وهو يأخذ بالجديد .



القرآن الكريم في ركوب الجاهليين البحر - وقد قال عمرو بن كلثوم «وجه البحر غلوه سفينا» - بجانب الزراعة حتى في البادية ، والاتجار ، وأما في الجنوب والشرق فثمة السدود والقصور والمعابد والتماثيل والثروة والترف ، وكل هذا بتفصيلاته قد لا تختلف عنه تفصيلات القصص التي تروى عن إرم ذات العماد في الشمال . وقد ثبت فعلاً أن الحضارة الإسلامية في عمان عاصرتها حضارة اليمن ، كما عاصرتها الحضارة السومرية في العراق القديم ، وقام الكنعانيون الذين انتشروا في الأحساء وقطر ودلمون - أي البحرين - قبل هجرتهم إلى سورية بعمليات الإشادة والتعمير ، وخلفهم طسم وجديس وويار . وكل هذه الدول تأثر بالوثنية اليمنية ، ومنها شاعت عقيدة الثالوث الفلكي - الشمس والقمر والعرى إلى الزهرة - وإن يكن ثمة من يقرر أن عقائد الشرق المطل على الخليج تأثرت بمعتقدات الرافدين في أكثر العصور ، وبالقدر نفسه تأثرت سورية مثل تأثرها بمعتقدات المصريين القدماء ، وذلك إبان تعرضها للغزوات من الشرق

يقال إن القودية أصلهما . وأما العبرية فهي بخطوطها مشتقة من الكنعانية ، وبها اتصلت النبطية والسريانية ، مع التدمرية بخطوطها .

هذا ولم يغفل الباحث حقيقة أن حضارة العرب - ربما ككل حضارة - هي أدبية سدى ولحمة : فقرر أن الشعر عريق عراقة لغته .

ولما كان يرى أن في الحجاز تعارفت الثقافات باحتكاكها ، قرر بمجازة غير مقبولة إطلاقاً أن الحجاز كان مهد الشعر ومسكن النابيين فيه . وقد خالف بذلك الحقيقة التي تقرر أن الشعر نبت في البادية ، ولعل ابن سلام - من أجل ذلك - جعل الطبقة الأولى في كتابه «طبقات فحول الشعراء» من البادية قبل أن يصل إلى شعراء القرى كمكة المكرمة والمدينة المنورة . كما جرى وراء الجاحظ عندما ظن أن أقدم شعر عربي إنما كان في القرن الخامس الميلادي ، اللهم إلا إذا كان يقصد بعض الشعر الذي أجمع أصحابه فيه على لغة واحدة من لغات الجزيرة المختلفة .

وأما معالم المجتمع فيوفيا الباحث حقها من العناية ، ويعتمد ما أشار إليه

الذي استعاض عنه بالشوق. وهو يؤمن إيماناً لا يتزعزع بأنه واصل إلى الخير حتى من حيث هو أصل الكون، والتاريخ نفسه - بغض النظر عن تجربة العقيدة - يؤكد ذلك. ربما منذ رفع إبراهيم - عليه السلام - قواعد البيت أو على الأقل عندما يقصد هو إلى الصخرة ليصلي ويتذكر عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - برغم الرعب الذي ينشره هولواكو الراكب أكتاف الشر، ثم يجوب أنحاء العالم - في رحلة معرفة واكتشاف وتقويم - قارناً في صفحاته الماضي والحاضر ومستشفراً المستقبل أيضاً!

على أن تجربة عبد الله العباسي أعمق من هذا وأخصب، واختياره لابن بطوطة - وقد تمثل رحلته - إطار مرّن. لأنه النموذج القادر على الانتقال في الزمان والمكان أنى شاء، ولأنه القلب أو العقل الذي يستقطب حركات التاريخ بنوازع البشر وبالإرادة الفاعلة التي تبغي الكشف والتعرف.

وهكذا يصبح لهذا الإطار - أو هذه البنية كما يقول الأسلوبيون - قاعدة مزدوجة. في جانب التعرف

حيث إن إنسان العصر أصبح مسلوب الحكمة والصبر - على ما يقول الشاعر في الرسالة الثالثة - وفي جانب آخر العشق أو الوجد أو الحب أو ما شئنا مما يؤلم ولا يني يطلب، ومما يهدم ولا يزال يشيد، ومنذ البداية قيل له:

قتل جدودك في الأندلس  
العشق

ويا ويل العشاق الشعراء  
ومع ذلك فالعشق عنده ركيزة، وحسبه من مجد العالم إذا أطيح هو به أن يبتقى شعره:

لم يبق لنا مما تركوه إلا  
الشعر

لكن هذا النوع من الإسقاط إنما يتحرك على المستوى العقلي لا الشعوري، ويظل للشعور - مع ذلك - موضع أو مواضع. لأن الرسائل في جوهرها مواقف احتجاج وللدوافع الإنسانية التي تريد تدمير العالم يمثلها الطفيان أو السطاغوت أو فرعون أو الدجالون أو ما قد يجاوز الهموم العارضة التي تلامس أسباب الكون إلى الهموم الوجودية التي يواجهها الشاعر ذنئاً فقدت معانيها

الطيبة وأهدافها الخيرة.

والشاعر من هذا المنطلق يقوم بدورين: أولهما هجائي أو نقضي على أساس أن ما يراه حقيقة هو في ثملات التاريخ تافه وخائن وغادر، وثانيهما عبثي - على نحو ما - ينزع بقلق عن التفاهة والخيانة والغدر إلى مواجهة الاختيار الصلب الحاسم والصارم، وهو تأكيد جوهر الوجود قاطبة.

ورابع تلك الأسطر هو بؤرة العيشية التي أغنيها، وحيث القمر المندثر والليل اغتسق الأنفاس وزمن الآلام والخطافر يوجد دائماً ما يرحل من أجله ويستمر في رحلته حاملاً في قلبه أسراره.

وأمام مأساة من هذا النوع، نسال: أية قيم يمكن أن نسترفدها من رسائل العباسي؟

من جانب قيمة الابتكار، وهي من أعظم ما يخلفه شاعر في حياته. وبهذا الابتكار واجهنا بعالمه الشعري - وهو بطبيعة الحال مجاز كله - وكان قوامه صوراً نجح إلى حد مقنع في تشكيلها وتأليفها.

ومن جانب آخر نجد الخيبة أو الإخفاق الذي يتردد على طول الرسائل وعرضها - وكثيراً ما يختلط

به تعثر الحب - شيئاً يدعونا إلى التأمل، وأي شعر تأملي يعني الوصول بالمتلقي إلى حالات الوجد أو الاشتيا الفني، وتلك حسنة تحسب للشاعر من غير شك.

ثم هناك الصراع وقد اتشح بوشاح الصوفية التي لا تقارن بما شاع من تهويمات الشبلي مثلاً أو شطحات الحلاج، وإنما تقاس بكل نمط يرفض الواقع أو يجابهه بكل ما فيه من لا معنى وسلب. ويعبارة أخرى يشجبه بحرية وبلا خوف - برغم تشاؤمه - لأنه يؤمن بالميلاد المتجدد:

قرك تحجبه السحب  
الداكنة...

وقري ينفض عنه غبار  
السفر...

ونرحل كي نلقاه  
خذني عبر الريح المتجهة  
غرباً

خذني كي أنعم بسناه  
ولماذا هذه الريح بالذات؟ المعنى في بطن الشاعر، لكننا نعرف أنه نجح بكل تأكيد في تقديم تشكيل شعري محدث نرجو أن يتبعه بأخيه الحالم بالأجواء الأسطورية والضارب في سحر الماضي الذي يجاوز التاريخ.





محمد

الشيخ البشير الإبراهيمي  
عن اللغة العربية والإسلام

في الجزائر

(١٨٨٩م) (١٩٦٥م)

بقلم: د. تقي رابح



كان الشيخ البشير الإبراهيمي ، وعبد الحميد بن باديس ، ورفاقهما من رجال الحركة الإصلاحية الإسلامية السلفية التي تبلورت فيما بعد في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (١٩٣١ - ١٩٥٦ م) يؤمنون إيماناً لا تشوبه شائبة باللغة العربية ، ووجوب إحيائها ، ونشرها بين كافة أبناء الجزائر ، بعد أن عمل الاستعمار على محاولة محوها في الجزائر .

وقد ناضل الإبراهيمي وابن باديس ورفاقهما في جمعية العلماء منذ بداية الثلاثينات من هذا القرن من أجل تحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي تحت الشعار التالي :

الإسلام ديننا - والعربية لغتنا - والجزائر وطننا - ضد الفرنسية والتنصير - والاندماج والتجنس - التي كانت فرنسا ورجال التبشير المسيحي يحاولون فرضها على الجزائريين طوال عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر (١٨٣٠ - ١٩٦٢ م) . لذلك عمل الشيخ البشير الإبراهيمي على بعث اللغة العربية في الجزائر ، وخصص لها حيزاً كبيراً في كتاباته الغزيرة المادة ، البليغة الحجج والأسلوب . كما خصص لها حيزاً كبيراً من وقته لتعليمها لأبناء الجزائر .

لقد كان الإبراهيمي يؤمن إيماناً مطلقاً بأن اللغة العربية هي وغاء الإسلام وحفاظة قرآنه وتراثه ، وأن المحافظة على اللغة العربية في الجزائر تعني بقاء الإسلام في الجزائر ، وبقاء العروبة في الجزائر ، وأن محاولة فرنسا القضاء عليها إنما تستهدف عروبة الجزائر وإسلامها في الدرجة الأولى .

من هنا كان الشيخ البشير الإبراهيمي (١٨٨٩ - ١٩٦٥ م) ورجال الإصلاح الإسلامي والسلفية في الجزائر بصفة عامة من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (١٩٣١ - ١٩٥٦ م) يواصلون ليلهم بنهارهم في العمل على نشر اللغة العربية بين أبناء وبنات الجزائر قبل تأسيس جمعية العلماء وبعد تأسيسها أيضاً ، ودعوة فرنسا إلى جعلها لغة رسمية في التعليم ، والإدارة في الجزائر .



★ إمام عبد حميد بن باديس ★

وبالمقابل كان الاستعمار الفرنسي يبذل أقصى جهوده منذ دخوله إلى الجزائر في يوليو (تموز) عام ١٨٣٠ م ، حتى خروجه من الجزائر مطروداً مهزوماً في عام ١٩٦٢ م ، لطمس معالم اللغة العربية لا في التعلم فقط ولكن في الإدارة وحتى في الحديث العادي بين جماهير الشعب الجزائري .

وقد أصدر قراراً في عام ١٩٣٨ م ، يعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر لا يجوز تعلمها وتعليمها إلا على هذا الأساس . وهذا ما يفسر لنا تلك الحرب الصليبية التي شنها رجال الاحتلال الفرنسي والمبشرون المسيحيون وهم الطليعة الأولى للاستعمار الأوروبي في الأقطار العربية والإسلامية ، على اللغة العربية والدين الإسلامي ، والقرآن الكريم ، والثقافة العربية الإسلامية ، طيلة وجود الاستعمار الفرنسي في الجزائر (١٨٣٠ - ١٩٦٢ م) .

لقد كان الاستعمار والمبشرون يعتقدون جازمين بأن نجاحهم في القضاء على اللغة العربية ، سوف يسهل لهم بدون شك القضاء على الإسلام ، وبالتالي إيجاد أندلس جديدة في الجزائر ، ثم إلحاقها إلحاقاً نهائياً بفرنسا ، فيما وراء البحر الأبيض المتوسط . إذن ، فاللغة العربية هي المقوم الرئيسي للشخصية الوطنية العربية في الجزائر ، ولذلك كان الصراع محتدماً على أشده ، وعنفوانه بين رجال التعليم العربي الحر من جهة ، وبين الإدارة الاستعمارية ورجال التبشير المسيحي من جهة أخرى ، طيلة قرن واثنتين وثلاثين سنة (١٨٣٠ - ١٩٦٢ م) .

يصور لنا الشيخ البشير الإبراهيمي هذه الحرب الصليبية التي شنتها فرنسا على الإسلام واللغة العربية في الجزائر بعد الاحتلال فيقول : « مشكلة العروبة في الجزائر أساسها وسببها الاستعمار الفرنسي »<sup>(١)</sup> ، وهو عدو سافر للعرب ، وعرويتهم ولغتهم ، ودينهم الإسلام »... ثم يقول : « وبيان ذلك مع الإيجاز ، أن الاستعمار الفرنسي صليبي النزعة ، فهو - منذ احتل الجزائر - عامل على محو الإسلام لأنه الدين السهاوي الذي فيه من القوة ما يستطيع به أن يسود العالم ، وعلى محو اللغة العربية لأنها لسان الإسلام ، وعلى محو العروبة ، لأنها دعامة الإسلام ، وقد استعمل جميع الوسائل المؤدية إلى ذلك ، ظاهرة وخفية ، سريعة ومتأنية ، وأوشك أن يبلغ غايته بعد قرن من الزمن متصل الأيام والليالي في أعمال الخو ، لولا أن عاجلته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (١٩٣٠ - ١٩٥٦ م) على رأس القرن بالمقاومة لأعماله ، والعمل على تخييب آماله »<sup>(٢)</sup> .

وهذا ما يفسر السبب الذي من أجله اتجه رجال الرعيل الأول من قادة الحركة الإصلاحية السلفية في الجزائر إلى التعليم العربي الإسلامي دون الانحياز مباشرة إلى تكوين الأحزاب السياسية على غرار ما كان يفعله معظم قادة الجزائر منذ مطلع القرن الحالي الميلادي .

لقد رأى هؤلاء الرجال بشاقب بصيرتهم أن إنقاذ الجزائر من خطر الفرنسية ، والتنصير ، إنما يكون عن طريق واحد فقط ، هو العمل على إحياء اللغة العربية ، حتى تعود لها مكانتها في الجزائر كلغة ثقافة وعلم ، وأدب ، وإحياء الإسلام ، عن طريق تطهيره من الخرافات ، والأساطير التي شوهت معلمه حتى أصبح إسلاماً جامداً يبعث على الخنوع والاستسلام ، وصارت فرنسا تطلق عليه اسم « الإسلام الجزائري » تفرقاً بينه وبين الإسلام في مختلف الأقطار الإسلامية الأخرى . وكان قصد رجال الحركة الإصلاحية السلفية (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ١٩٣٠ - ١٩٥٦ م) من نشطهم

الإسلام من مختلف الشوائب التي علقّت به هي العودة به إلى نقاوته الأولى في عهد الصحابة والتابعين حتى يصبح في العصر الحديث قوة روحية دافعة للجزائريين على الثورة ضد واقعهم الفاسد من ناحية ، وضد المحتل الغاصب لبلادهم من ناحية أخرى ، كما كان الإسلام قوة روحية هائلة للمسلمين في العصور الإسلامية الأولى دفعتهم إلى أن يصبحوا القوة السياسية والحربية والاقتصادية والدولية الأولى في العالم كله على امتداد قرون عديدة .

يقول الشيخ البشير الإبراهيمي محلاً هذا الاتجاه التي سارت فيه الحركة الإصلاحية السلفية في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى تحت عنوان « أثر أعمالي وأعمال إخواني في الشعب الجزائري » ما يلي :

« أثر أعمالي في الشعب بارز لا ينكره حتى أعداؤنا من الاستعماريين وخصومنا من إخواننا السياسيين ، فمن آثارنا بث الوعي واليقظة في الشعب حتى أصبح يعرف ما له وما عليه ، ومنها إحياء تاريخ الإسلام وأجداد العرب ، التي كان الاستعمار يسد عليه منافذ شعاعها ، حتى لا يتسرب إليها شيء من ذلك الشعاع ، ومنها تطهير عقائد الإسلام ، وعبادته من أوضاع الضلال ، والابتداع ، وإبراز فضائل الإسلام ، وأوقاف الاعتماد على النفس ، وإشعار العزّة والكرامة ، والنفوس من الذلّة ، والاستكانة أو الاستسلام ، ومنها أخذ كل شيء بالقوة ، ومنها العمل . هذه الكلمة الصغيرة التي تنضوي تحتها جميع الفضائل ، ومنها بذل المال والنفس في سبيل الدين والوطن ، ومنها التمسك بالحقائق لا بالخيالات والأوهام . فكل هذه الفضائل كان الاستعمار يغطّيها عن قصد لينسأها المسلمون على مر الزمان ، بواسطة التجهيل وانزواء العقل والفكر ، وقد أصبح الشعب الجزائري يفضل جمعية العلماء ، وما بذلناه من جهود في محو الرذائل ، التي مكّن لها الاستعمار ، وتثبيت النضائل التي جاء بها الإسلام ، ولو تأخر وجود الجمعية عشرين سنة أخرى لما وجدنا في الجزائر من يسمع صوتنا ، ولو سلطنا سبيلاً غير الذي سلطنا ، في إيقاف الأمة وتوجيهها في السبيل السوي لما قامت هذه الثورة ( ثورة نوفمبر ) تشرين



★ الإمام محمد عبده ★ ★ همام الدين الأرابي ★

( الثاني ) عام ١٩٥٤ م ) الجارفة في الجزائر التي بنّقت وجه العرب والمسلمين . ثم يقول : « ولو نشاء لقلنا إننا أحيينا اللسان العربي ، والنخوة العربية ، وأحيينا دين الإسلام وتاريخه المشرق ، وأعدنا لها سلطانها على النفوس ، وتأثيرها في العقول ، والأرواح ، وشأنها الأول في الاعتناظ والأسوة ، فأحيينا بذلك كله الشعب الجزائري فعرف نفسه فاندفع إلى الثورة يحطّم الأغلال ، ويطلب بدمه الحياة السعيدة ، والعيشة الكريمة ويسعى إلى وصل تاريخه الحاضر<sup>(١)</sup> ، بتاريخه الغابر . »

### الحركة الإصلاحية ومدرسة التجديد الإسلامي

وتتفق الحركة الإصلاحية السلفية في الجزائر التي على رأسها ابن باديس ، والإبراهيمي ، والميلي ، والعربي التبسي وغيرهم مع الاتجاه العام لحركة التجديد الإسلامي في المشرق في الارتكاز على إحياء الإسلام في النفوس عن طريق تطهيره من البدع ، والفسلالات ، والخرافات مما يترتب عليه الارتقاء بعقول المسلمين ، ومستوى تفكيرهم العام ، وهذا هو طريق النهضة الذي يقود إلى الحضارة . يقول جمال الدين الأفغاني في بيان الأمور التي تتحقق بها سعادة الأمم ، وهي في رأيه معصورة في أربعة هي :

(١) صفاء العقل من كدر الخرافات ، وصدأ الأوهام . . . فإن عقيدة وهمية لو تدنّس

بها العقل ، لقامت حجاباً كثيفاً يحول بينه وبين حقيقة الواقع ، ويمنعه من كشف نفس الأمر ، ولذلك كان أول ركن بني عليه الإسلام هو صقل العقول بصقال التوحيد ، وتطهيرها من لوث الأوهام .

(٢) أن تكون نفوس الأمم ، مستقبلة وجهة الشرق طامعة إلى بلوغ الغاية منه ، بأن يجد كل واحد من نفسه أنه لائق بأية مرتبة من مراتب الكمال الإنساني ، فالتناس إنما يتفاضلون بالعقل والفضيلة .

(٣) أن تكون عقائد الأمة ، وهي أول رقم ينقش في ألواح نفوسها مبنية على البراهين القوية ، والأدلة الصحيحة خالية من التقليد والانحراف .

(٤) أن يكون<sup>(٢)</sup> في كل أمة طائفة يختص عملها بتعليم سائر الأمة ، لا ينون في تنوير عقوهم بالمعارف الحقّة ، وتجليتها بالعلوم الصافية ، ولا يألون جهداً في تبين طرق السعادة لهم والسلوك بهم في جوادها .

أما الإمام محمد عبده فيلخص طريقته في التجديد الديني والفكري للمسلمين في الأمور الثلاثة التالية :

(١) تحرير فكر المسلمين من قيود التقليد الممتدة حتى لا يخضع العقل لسلطان آخر غير سلطان البرهان ، ولا يتحكم فيه زعماء الدين والدنيا على السواء .

(٢) اعتبار الدين صديقاً للعلم ، ولا موضع لتصادمهما إذ لكل منهما وظيفة يؤديها ، وهما حاجتان من مستلزمات البشر لا تغني إحداها عن الأخرى .

(٣) فهم الدين على طريقة السلف الصالح قبل ظهور الخلاف بين المسلمين أو المذاهب الإسلامية ، والرجوع في كسب معارفه إلى منابعها الأولى ، وهي القرآن الكريم<sup>(٣)</sup> والسنة النبوية المطهرة .



## وفاته وحزن الجزائر عليه

هذا وقد وافته المنية بعد استقلال الجزائر في عام ١٩٦٢م، حيث توفي في منزله بحي حيدرة بالعاصمة يوم الخميس ١٩ محرم سنة ١٣٨٥هـ، الموافق ١٩ مايو (أيار) عام ١٩٦٥م، عن عمر يناهز السادسة والسبعين عاماً. ودفن في مقبرة «سيدي محمد» بحي بلكور بالعاصمة. وقد خرج الآلاف من أبناء الشعب الجزائري لتشيع جنازته إلى مقرها الأخير. كما حضرت وفود من مختلف أنحاء القطر للمشاركة في تشييع الجنازة، ورثاه العلماء والشعراء وأجهزة الإعلام، ويكنه الجزائري كلها كما بكاه تلامذته الكثيرون وعارفو علمه وفضله في المشرق والمغرب العربيين، وفي البلاد الإسلامية غير العربية. رحمه الله رحمة واسعة، ووفق تلامذته الكثيرين إلى متابعة رسالته في نشر العلم والإصلاح الإسلامي والوطنية الصادقة.

### الهوامش

- (١) انظر مشكلة العروبة في الجزائر، محاضرة للشيخ البشير الإبراهيمي في ندوة الأصفه، ص ٢٠٤. دار مصر للطباعة، عام ١٩٥٥م.
- (٢) انظر مشكلة العروبة في الجزائر، محاضرة للشيخ البشير الإبراهيمي في ندوة الأصفه، ص ٢٠٧. دار مصر للطباعة، عام ١٩٥٥م.
- (٣) مجلة «مجمع اللغة العربية»، بالقاهرة، ص (١٥٠ - ١٥١)، العدد (٢١)، عام ١٩٦٦م.
- (٤) انظر رسالة شرد على الدهريين، ضمن كتاب الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني، إعداد محمد حمزة، ص (١٧٣ - ١٧٤)، دار الكتاب العربي، بالقاهرة، بنون تاريخ.
- (٥) انظر الدكتور محمود قس «الإسلام بين أمسه وعده»، ص (١٧٨ - ٢٠٩)، وكذلك تاريخ الإمام محمد عبده، ج ١، ص ٩٧٤، ط ١، مطبعة الشار، عام ١٩٣١م.
- (٦) البصائر، عدد ٤١، عام ١٩٤٧م.
- (٧) البصائر، عدد ١، عام ١٩٤٧م.
- (٨) البصائر، عدد ٢، عام ١٩٤٧م.



بهذا الشمال الإفريقي إقامة الأبد وضرب بجمرانه فيه أقامت معه العربية، لا تريم ولا تبرج، ما دام الإسلام مقيماً لا يتزحزح. ومن ذلك الحين بدأت تتغلغل في النفوس، وتنساع في الألسنة واللهوات، وتنساب بين الشفاه والأفواه، يزيدها طيباً، وعدوية أن القرآن بها يتلى، وأن الصلوات<sup>(٦)</sup> بها تبدأ وتختتم.

وقال في مقال آخر بعنوان «التعليم العربي»: «اللغة العربية هي لغة الإسلام الرسمية، ومن ثم فهي لغة المسلمين الدينية الرسمية وهذه اللغة على الأمة الجزائرية، حقان أكيدان: كل منهما يقتضي وجوب تعلمها، فكيف إذا اجتمعا، حق من حيث إنها لغة دين الأمة بحكم أن الأمة مسلمة، وحق إنها لغة جنسها بحكم أن الأمة عربية الجنس، ففي المحافظة عليها المحافظة على جنسية، ودين معاً. ومن هنا نشأ ما نراه من حرص متواصل في هذه الأمة على تعلم العربية»<sup>(٧)</sup>.

وقال في مقال آخر: «وإن العربية هي لسان العروبة الناطق بأعجاده، الناشر لمفاخرها وحكمها، فكل مدح للعروبة فشاهده لسانه، وكل معتر بالعروبة فهو ذليل إلا أن تمذه هذه المضغة اللينة بالنصر والتأييد، فليست أدعياء العروبة، الذين لا يديرون ألتتهم على بيانها، ولا يديرون أفكارهم على حكمها في أية منزلة يضعون أنفسهم»<sup>(٨)</sup>.

ويطول بنا الحديث جداً إذا رحنا ننقل النصوص الكثيرة التي كتبها الشيخ البشير الإبراهيمي عن اللغة العربية. فهو عندما يكتب عن هذه اللغة، يكتب عنها بدم قلبه لا بالخبر العادي. ولذلك بذل في سبيل تعليمها ونشرها الشطر الأكبر من حياته، وكان قلمه عندما يكون في موقف الدفاع عن العربية والإسلام، أقوى ما يكون، وأعنف وأشد ما يكون، حتى كأنه السيف المصلت على رقاب أعداء العروبة والإسلام، بات وقاطع يصيب منهم الحز وينزل على رؤوسهم كالصاعقة.

إن هذا الخط الذي سارت فيه الحركة الإصلاحية السلفية إنما كانت ظروف الجزائر الخاصة تحتمه، فهذه الظروف كانت تختلف عن ظروف كثير من البلدان العربية والإسلامية التي وقعت تحت قبضة الاستعمار الأوروبي في العصر الحديث. فليس هناك بلد عربي أو إسلامي ألحق إلحاقاً كلياً بدولة الاستعمار مثل الجزائر، وليس هناك بلد عربي أو إسلامي أنكر عليه المحتل الغاصب جنسه ولغته وقوميته مثل الجزائر، لذلك فإن اتجاه الحركة الإصلاحية السلفية في الجزائر إلى التركيز على إحياء اللغة العربية، وبعث الدين الإسلامي بعثاً جديداً في صورة حية مشرقة كان اتجاهاً عملياً وحيوياً في قضية التحرير الوطني العام لأنها كانت الرد الطبيعي على السياسة الاستعمارية الصليبية التي سلكتها فرنسا في الجزائر، ومن هنا يمكن القول إن الحركة الإصلاحية السلفية في الجزائر لم تكن الدوافع التي خلقتها هي التأثير الخارجي وحده، بل لعبت ظروف الجزائر الخاصة دوراً هاماً في إيجادها وتوجيهها في الاتجاه الذي سارت فيه، نحو التجديد الإسلامي، والبعث الثقافي العام، المرتكز على اللغة العربية، مما أدى إلى إحياء الوطنية الجزائرية وتأجيجها في نفوس الجزائريين والنشاط الوطني العام في البلاد وفي النهاية إلى قيام ثورة التحرير الكبرى في عام ١٩٥٤م، بعد أن نضجت كل الظروف داخلياً وعالمياً، على أساس حضارة الجزائر العربية الإسلامية وهذا كذلك ما يفسر لنا التركيز الكبير الذي يبدو في كتابات ابن باديس بصفة عامة، وكتابات الشيخ الإبراهيمي بصفة خاصة على اللغة العربية والإشادة بها، وبيان أصالتها في الجزائر.

يقول الشيخ البشير الإبراهيمي تحت عنوان «اللغة العربية في الجزائر»: «اللغة العربية في الجزائر ليست غريبة ولا دخيلة، بل هي في دارها وبين حماها، وأنصارها، وهي ممتدة الجذور مع الماضي، مشتدة الأواخي مع الحاضر، طويلة الأفنان في المستقبل، ممتدة مع الماضي لأنها دخلت هذا الوطن مع الإسلام، على السنة الفاسحين، ترحل برحيلهم، وتقيم بإقامتهم، فلما أقام الإسلام



# العلاقات الحقيقية للمراهق

بقلم: د. مالك سليمان مخول

تزايد أهمية العلاقات الاجتماعية للناشئ بتقدمه من الطفولة إلى المراهقة ، وذلك بسبب تشعب تلك العلاقات من جهة . وازدياد تأثيرها على مجمل حياته وسلوكه الشخصي من جهة ثانية . فالمرحلة باعتبارها جسر الانتقال من الطفولة إلى الشباب ومرحلة التحولات الثمانية الحاسمة تكسب علاقات الناشئ بأقرانه ، وعلاقاته الاجتماعية بصورة عامة ، طابعاً خاصاً وتجعلها أكثر نمولاً وعمقاً . وبانتهاء المراهقة والانتقال إلى مرحلة الرشد ينخرط المراهق في عالم الكبار ، ويصبح كل الراشدين أقراناً له .



★ أدنان ★



★ فراس ★



★ سرجة ★

فعلى المراهق النازع تجاه الرشد أن يجد مكانه في مجتمع لا يضم أقرانه المراهقين فحسب ، بل أشخاصاً يزيدونه في السن زيادة كبيرة في بعض الأحيان ، ويلعبون الأدوار المختلفة التي ينطهجها بهم المجتمع .

إن أداء المراهق لدوره الجديد كهدف مكافئ لأشخاص مختلفون عنه في العمر ، يتطلب تغييراً جذرياً في الدور السابق الذي اعتاد أن يؤديه في طفولته ، إلا أن غالبية المراهقين تئن تحت كابوس

عطالة دورها الطفلي القديم كما يؤكد «هولنغورث» .

ويرجع جانب كبير من عجز المراهقين عن تحقيق التغير في الدور إلى التعارض بين انشغال المراهق في إجراء التغير المذكور، وبين استمرار أهله في معاملته كطفل، وفي الحفاظ بصورة ما على اتكاليته السابقة. والمراهق نفسه يتمزق بين الرجوع إلى أهله طلباً للدعم العاطفي الذي اعتاد التمتع به كطفل، وبين الانطلاق في مجاهر استقلاليته الواعدة يكتشفها خطوة خطوة.

### اتجاهات النضج الاجتماعي

يميل الكثير من الباحثين لتعريف النضج الاجتماعي بتعداد الخصائص التي يعتقد أنها تميز الفرد الناضج من الناحية الاجتماعية. والخصائص البارزتان للنضج الاجتماعي، في رأي أولئك الباحثين، هما: «الارتياح» في المواقف الاجتماعية و«غلبة المشاعر الجماعية» عند الفرد على غيرها من المشاعر. ويؤكد «ويستمان» في هذا الصدد أن قدرة الفرد على تحمل المسؤولية هي المؤشر الأساسي للنضج الاجتماعي، وذلك على اعتبار أن القدرة على تحمل المسؤولية تتطلب من الفرد أن يهتم بالعالم الذي يعيش فيه ويقوم بدوره الخاص في البيت ويسهم في الفعاليات الاجتماعية المختلفة ويتجاوز المصلحة الشخصية الضيقة.

إن المراهق يتميز عن الطفل بنزوعه الواضح لممارسة التوجيه لخصوصيات حياته أو لشؤونه الخاصة. ويرادف النضج الاجتماعي، بهذا المعنى القدرة على الاختيار وعلى احتفاظ الفرد بالأشياء لذاته.

ولا شك أن المشاركة في الأنشطة الاجتماعية المختلفة يمكن أن تكون مؤشراً هاماً للنضج الاجتماعي شريطة أن تكون هذه المشاركة «طوعية» ونابعة من إرادة الفرد وليست نوعاً من الاستحواذ عليه.

### أهمية فئة الأقران

يغدو الاستحسان والتقبل الفشوي أشد القوى تأثيراً في شخصية الناشئ عند تحوله من الطفولة إلى المراهقة. فالفترة التي ينتمي إليها الناشئ تؤثر تأثيراً كبيراً في تشكيل «صورته» عن ذاته ونظرته العامة إلى العالم. ويشير لافلين

(١٩٥٤م) في هذا الصدد إلى أثر فئة الأقران في تشكيل فكرة الناشئ عن العدل والظلم، وفي تحديد ما يجب عليه لبسه أو فعله أثناء أوقات فراغه. فقد يتحمل المراهق إزعاج الشباب التي يلبسها بسبب خضوعه لضغوط فئة الأقران.

وينظر المراهق عادة إلى تقبل فئة الأقران باعتباره غاية في ذاته. فإذا تعرض للمرفض من قبل تلك الفئة فقد يتحول إلى «انسحابي» أو معاكس، وليس من المستبعد أن يمارس الكثير من ضروب السلوك غير السوي. ومن المعلوم أن صحبة الفرين للفرد مسرة في حد ذاتها، وأن الاستحسان الفشوي يعطيه تأكيداً بقيمته وأهميته. وفي حالات عديدة يميل بعض الناشئة للنضحية بكل شيء في سبيل كسب الاستحسان الفشوي والحفاظ عليه، وهذا مما يشكل ضرباً من الاستسلام المطلق لفئة الأقران ومحقاً لذاته.

### صفات المراهق المحبوب

جردت صفات المراهق المحبوب ونظيرتها للمراهق المرفوض من بعض أو سائر أعضاء فئة الأقران. والقوائم المذكورة قد تكون مضللة لأن الشخص بمجمله، وليس بعض صفاته أو مجموعها، هو الذي يجذب الآخرين إليه أو ينفهم منه. وعلى أية حال فقد حددت الصفات التي ترتبط بالمراهق المحبوب على النحو التالي: التعاطف مع الآخرين، الحرية والعفوية والحيوية، والمرح، والعدالة، والروح الرياضية.

وقد أشار جيندنفرز (١٩٤٧م) في دراسته للتقبل الاجتماعي إلى أن المراهق الذي تتقبله فئته يجمع الناس معاً بطريقة بناء، وببدي افتراحت جيدة بصدد مختلف الفعاليات، ويستطيع التخطيط والتصميم، ويبدع حلولاً تساعد الفئة على استخدام الوقت بشكل مثمر. وأكدت أغلب الدراسات قيام ميل في فئة الأقران خب الشخص الرياضي وتقديره، بصرف النظر عن «الصفات» السابقة.

وقد وجد أن الترابط بين الذكاء والتقبل في المتر الاجتماعي منخفض جداً (لافلين ١٩٥٤م)، وتبين أن بالصغار ميلاً لتقبل أقرانهم الذين يشبهونهم وإلى رفض الأقران المختلفين عنهم. وقد أشارت نتائج كوهلسن وكوليستر (١٩٥٢م) إلى أن سيئي التكيف الفاشلين في

دراساتهم، وهم من المرفوضين اجتماعياً في الغالب، كانوا أقل جاذبية من أقرانهم، وسيئي الهندام، وعلى جهل بالمهارات الاجتماعية، ويعاني المرفوضون المعزولون في أعماق حياتهم الخاصة من نكبت المزاج والكآبة وضعف الثقة بالذات ومن مشكلات وأوضاع حرجية في أوساطهم الأسرية والمدرسية.

### الهوة بين التكيف الشخصي والتكيف الاجتماعي

ربما كان الناشئ الذي يتقبله أقرانه شخصاً سعيداً يتمتع بحياته الفردية وعلاقاته الاجتماعية خلافاً لمن ترفضه فئته فيغلب الشقاء على حياته الخاصة والاضطراب والتذمر على علاقاته الاجتماعية. إلا أن من الصعب التأكيد بأن الشعبية تقود صاحبها دوماً إلى السعادة، أو أن من ينال نقطا مرتفعة في «المتر الاجتماعي» يستغل أقصى طاقاته. وقد أشار «فوكس وسيغال» إلى خطأ الزعم القائل بتساعد غو التكيف الشخصي للفرد لمجرد حصوله على نقط مرتفعة في «المتر الاجتماعي» «فأكثر الأشخاص المتصادقين يمتلكون عادة الصفات والاهتمامات ذاتها، ويعكم عليهم الآخرون بالشعبية والنجاح، بغض النظر عما إذا كان هذا التكيف الاجتماعي الظاهري يعكس تكيفاً شخصياً حقيقياً» (فوكس وسيغال، ١٩٥٤م).

لقد أشار الباحثون إلى عجز التكيف الاجتماعي المنتج من سلال الشعبية عن أن يؤدي بالضرورة إلى التكيف الفردي. فقد يبدو المرء فرداً تتعطف الجماعة إلى عضونه فيها لما له من شعبية وتقبل، إلا أنه يعاني في واقعه الداخلي من ضرب من الارتجاج في توازن المقومات المكونة لوجوده الفردي. ومن يتحمل المشاق لتأكيد شعبيته قد نعوزه الثقة بالنفس، إذ إن الذي يستमित لإثبات ذاته في الجماعة إنما هو شخص تنقله مشاعر قوية من «الزعزعة» والضعف وتدهور القيمة في عين ذاته.

وقد وجد نوروتواي (١٩٤٧م)، أن الأكثرية الساحقة من الذين نالوا نقطا عالية في «المتر الاجتماعي» تعاني من اضطرابات نفسية خطيرة. فالتقبل من جانب الأقران لا يعكس دائماً التقبل من جانب الذات، والرفض من جانب الآخرين لا يستدعي بالضرورة رفضاً للذات.

ويظهر أن حسني التقبيل من الأطفال لا يحترمون رفاقهم من ضعيفي التقبيل الذين يلتحقون لأول مرة بنصوهم المدرسية. أما بالنسبة لموقف حسني التقبيل الاجتماعي من أئدادهم الشعبيين فهو إيجابي (نورتواي ١٩٤٧م). والتبجبة المستخلصة من الدراسات السابقة هي أن الشخص القادر على كسب القبول والاستحسان من جانب أقرانه قد يحمل أكثر الاتجاهات الاجتماعية قيمة وأهمية، ويخلق لنفسه، بالتالي، فرصاً كبيرة لتحقيق النكف الفردى والاجتماعى معاً بصورة ملائمة، إلا أن كسب ثقة الفئة لا يعكس في حد ذاته تكيفاً شخصياً ملائماً، وخاصة عندما يكون هذا الكسب محاولة للهروب من توترات شخصية وصراعات داخلية مريرة.

### التنافس، والقيمة الثانية

يعد التنافس مظهراً أساسياً للعلاقات داخل فئة الأقران. ولكل مراهق أسلوب في التنافس ينبعث من حاجاته الخاصة ويتحدد بالأهداف التي يجهد لتحقيقها. ويبدأ أغلب الناشئة خلال مرحلة ما قبل المدرسة بمقارنة أنفسهم بالآخرين. ويحاول الكثير من أبناء السنة الرابعة تحطى الآخرين فيما يفعلون أو مساواتهم على الأقل. ويرجع الجانب الكبير من إدراك الطفل لذاته إلى مقارنته لتلك الذات بالآخر.

ومن المعلوم أن مفاهيم الطفل بصدد «من هو؟» و«من سيكون؟» و«ماذا يستطيع أن يفعل؟» تتحدد على ضوء ملاحظته للآخرين واستخدام معاييرهم بصورة ما في تقويم مظاهر نشاطه الذاتى. والتنافس باعتباره تأكيداً للذات في عالم الآخرين أمر لا مناص منه إذا كان للطفل أن يبنى على جذوره الاجتماعية ويحافظ على وجوده مع الآخرين. والتنافس في المدرسة والملعب ظاهرة بناءة تبعث البهجة في نفوس المشاركين بها. وعن طريق التنافس يندفع الناشئ في تجارب جديدة تجره إلى اكتشاف الإمكانيات الدفينة فيه.

ومن حق المربي أن يشك في ظهور الإشارات المرضية للاتجاه التنافسي لدى الناشئ إن اكتسحت هذا الأخير رغبة جامحة في غرف كل شيء لجانبه، واندفع بتأثير محرض قوي لينال القسط الأكبر من اهتمام الآخرين أو شعر بالمرارة نحو من يتنافس معهم وبالعصب من نفسه إن هو خسر، أو تحطاه

هؤلاء. ومن علامته عدم الاستواء أيضاً أن يسعى المتنافس لإفناء الخصم أو السيطرة عليه أو إزالته. وعلى العموم فإن الاتجاه التنافسي إذا استحوذ على صاحبه وأصبح الوجه الأساسي لسلوكه فسيكون دليلاً على عدم الاستواء ويعرقل المسار النماى للناشئ. إلا أن اضرب من المواقف التنافسية والامتناع عن ممارسة أي نشاط تنافسي يعد بدوره دليلاً على عدم الاستواء. فقد يرجع خوف المراهق من مقارنة ذاته بالآخرين والتنافس معهم إلى استسلامه لهم وتخلفه عن حقه في تأكيد ذاته. كما أن الامتناع عن التنافس قد يكون نتيجة رغبة عارمة في النجاح والسيطرة تجعل صاحبها يخشى الخسارة المدمرة، فيعتمد إلى الهرب من التنافس تجنباً لمشاعر الإحباط المدمرة المرتبطة بالفشل.

والواقع أن من الصعب إقامة حدود فاصلة ودقيقة بين الاتجاهات التنافسية السوية والشاذة. إلا أن سلامة الاتجاهات التنافسية نتأكد إذا ما كان التنافس تلقائياً، منتجاً، بناءً، تنخبط فيه زخات الحياة مرارة الإحساس بالهزيمة عند وقوعها. ويزداد التنافس أهمية إذا غلبت فيه الاتجاهات الودية على الرغبة في الانتقام والسيطرة والعبث بمصالح الآخرين.

### المكانة الاجتماعية والاقتصادية للمراهق

يعي الناشئ ببلوغه سن المراهقة العديد من جوانب المكانة الاجتماعية والاقتصادية لأسرته. وقد أبانت أغلب الدراسات وعي المراهقين للمكانة الاجتماعية والاقتصادية لأسرهم وتحسبهم لانتمائهم الطبقية. فما إن يصل المراهقون سنهم الدراسية الثامنة حتى يعوا دلالات الرموز الاجتماعية شأنهم في ذلك شأن الراشدين.

وقد عرض ستاندلر على الناشئة مجموعة من الصور تعرض بيوتاً للأثرياء والفقراء، ونحياً صيفياً، وأحواض سباحة عامة، وأشخاصاً من مهن مختلفة. ولوحظ أن أطفال الصف الأول تعرفوا على بعض الصفات المميزة للأشخاص من أصحاب المهن والأوضاع الاقتصادية المختلفة. وتدرج الصغار في وعيم، فاستطاع أبناء الصف الثامن أن يعوا الترابط بين دخل الفرد ومكانته الاجتماعية. هذا وقد وجد «ستاندلر» أن تعلل الرموز الاجتماعية بشكل جزء من سياق نمائي واسع

يشمل انقلاب الفرد عضواً في فئة اجتماعية واكتسابه للمعايير السائدة في تلك الفئة.

إن الناشئة يبدون خلال سنوات المراهقة وعياً متزايداً ببنية المجتمع الذي يعيشون فيه وتنظيماته الفئوية المختلفة. ويذكر المراهق بصورة اعنف، مما سبق له في طفولته، بأصله العرقي، وبالأصول القومية والدينية لوالديه، وبالمستوى الاجتماعي والاقتصادي الذي ينتمي إليه. وهذا كله يضع المراهق على تماس مباشر مع مجتمع الراشدين، ويعرفه على تناقضاته، ويدخله إلى ساحة الصراع المرير والنضحية بالكثير من أجل تأكيد ذاته. وقد قلل الباحثون من أهمية الأثر الذي يتركه الوضع الاقتصادي الذي يعيش فيه الناشئ على احتكاكه الاجتماعي، وخططه المستقبلية ونظيرته للحياة. واختلف هؤلاء في تقدير مدى الأثر الذي يتركه الوضع الاقتصادي للناشئ في نمط حياته وتوقعاته المستقبلية.

وفي دراسة هولينغشاد (١٩٤٩م) لبلدة في الوسط الغربي الأمريكي أشار (٥٠٪) من الباحثين إلى أنفسهم كأثريين، وروى الباكون قصصاً تدور حول تحدر أسرهم من مختلف البلدان الأوروبية وانتمائهم لطوائف دينية مختلفة. ولم تقتصر العوامل المؤثرة في البنية الاجتماعية للبلدة على الحالة الاقتصادية للوالدين بل تعدتها لتشمل المكانة الزبوية والأصول الوظيفية والدينية وطبيعة السكن.

وقد أظهرت الدراسة أن ٦١٪ من اللقاءات العاطفية بين الجنسين تمت بين أفراد ينتمون لطبقة واحدة وأن ٣٥٪ منها تمت بين أفراد ينتمون لطبقات اجتماعية متجاوزة يصعب فيها العزل وإقامة الحدود الفاصلة.

وفي دراسة أخرى طريقة لستاندلر (١٩٤٩م) لوحظ أن هناك فروقاً فئوية وطبقية كبيرة في مجالات الصداقة والتعاون داخل المدرسة وخارجها. فقد مالت اللقاءات ضمن المدرسة لأن تكون أكثر ديمقراطية من نظيرتها خارج المدرسة.

وأخيراً أشارت نتائج سارجنت (١٩٥٣م) إلى تساؤل أهمية الفروق الطبقية والفئوية في المناطق الصناعية والتجارية. فل يكن سكان تلك المناطق ينسبون بانتمائهم الفئوية والطبقية بخلاف سكان المناطق الريفية الذين كانوا عرضة لتحزقات ضبقية وفئوية واضحة ومدمرة.



## الطبقة الاجتماعية وأساليب تربية الناشئة

وجد هولينغشاد علاقة بين الانتماء الطبقي، وأسلوب ممارسة الوالدين لتنشئة أبنائهم، فقد أولى الآباء من الطبقات الدنيا أهمية ضئيلة للمدرسة، وكانوا يشجعون أبنائهم على الدراسة والتحصيل بصورة محدودة، بخلاف الآباء من الطبقات العليا، كما عانى معلمو أبناء الطبقات الدنيا الكثير من تشكي الأهل بصدد ضبط صغارهم، وعملهم المدرسي، خلافاً لأسائذة أبناء الطبقات العليا فنادرأ ما كان آباء تلاميذهم يشكونهم هم.

وتباينت الأساليب التربوية من طبقة لأخرى في البلدة الواحدة (دافين ١٩٥٤م، هافيجهارست ١٩٦٦م). فقد مال الآباء من الطبقات العليا إلى تحمل مسؤوليات كبرى بصدد نظافة الأولاد، والعناية بهم، وأمنهم، وإلى قمع العدوانية والمراك واستخدام اللغة البذيئة في الحوار. وعول الآباء من الطبقة العليا على الجوانب النفسية لتنشئة الصغار، في حين مال الآباء من الطبقة الدنيا إلى تأكيد الجوانب الجسدية. هذا وقد مال الآباء من الطبقة المتوسطة أكثر من الطبقتين العليا والدنيا للاهتمام بالتجاهات، وعادات العمل، والقيم التي تلقنها المدرسة للناشئة.

## المكانة الاقتصادية والتجاهات الأخلاقية للمراهقين

يطرح الأثر الذي تلقيه الظروف الاقتصادية على عادات المراهق، ومفاهيمه الخلقية، وسمات شخصيته، أسئلة في غاية الأهمية. وتشير الكثير من الدراسات الغربية في هذا المجال إلى التسلط النسبي لأبناء الطبقات الدنيا مقابل تسامح أبناء الطبقات العليا، كما تشير إلى أن إدراك أبناء الطبقات الدنيا للمفاهيم الأخلاقية يتحدد غالباً بقطبين أساسيين ومتنافضين هما: الخطأ والصواب أو الخير والشر. ويتميز هؤلاء الفقراء - حسب تلك الدراسات - بأنهم أقل تسامحاً وأكثر اهتماماً من أبناء الأغنياء بصدد أمور عديدة مثل الشوشة في الفصل، والرد في وجه الوالدين، والسرقة، على حين أن أبناء الطبقات العليا يميلون للاعتقاد بوجود سبل أخرى غير العقاب للانحرافات السلوكية المذكورة.

وفي رأي هولينغشاد (١٩٤٩م) أن تربية أبناء الطبقات والفئات العليا والمتقفة، هذه التربية التساهية التي لا تركز إلى القصاص، كثيراً ما تنمي في الناشئة أخيرة في الاستفسار عن المعاني الخاصة بالخطأ والأسباب الداعية له.

## التعصب الفئوي

تشكل لدى أغلب الناشئة في مرحلة المراهقة اتجاهاتهم من مختلف فئات المجتمع الذي يعيشون فيه. والواقع أن المراهق يكتسب خلال نموه العادي شعوراً قوياً «بالانتماء» للفئة التي نشأ فيها، على حين أنه يبقى نفسه على مسافة من أبناء سائر الفئات الأخرى. ويمكن اعتبار تمايز الناشئ بفئته عن سائر الأعضاء في الفئات الأخرى ضرباً من التعصب الفئوي. وما من شك في أن التعصب في حدوده القصوى يخلق مصاعب اجتماعية ونفسية كبيرة تعيق النمو النفسي للفرد وقد تدفعه للشذوذ. ويغدو التعصب الفئوي خطراً عندما ترافقه مشاعر الكراهية، والحقْد، أو الخوف والقلق من إحدى الفئات الاجتماعية.

وعانى الكثير من المراهقين من تعصب اكتسبوه في عمر مبكر، ومن المحتمل أن يكتسب الناشئ في سياق نموه العادي مشاعر قوية من «الانتماء» للفئة التي نشأ فيها ومشاعر أخرى تتراوح بين اللامبالاة والاستهجان نحو الفئات الاجتماعية الأخرى. ويشعر المراهق برابطة قوية تشده إلى من يشاركونه النمى العام المشترك، وهذا ما يدفعه إلى إقامة الحدود بينه وبين أعضاء الفئات الأخرى. وقد تكون ممارسة الفرد لأدق ضروب السلوك المميزة لشخصيته وذلك مثل انتقائه لأصعته ولألوانم التي تطرب أذنيه تعبيراً عن انتمائه الفئوي. إلا أن هذا النوع من الانتماء الفئوي لا يؤدي إلى خلق الاتجاهات التعصبية عند الفرد إذا لم ترافقه عناصر من طبيعة أخرى كالاحتقار والكراهية والخوف.

وقد يكون التعصب خاصاً، فيكره البيض الزواج دون أن تكون هم أية اتجاهات عدوانية ضد الفئات أو القوميات الأخرى. إلا أن من ينساق في تعصبه ضد فئة بعينها، قد يعم اتجاهاته التعصبية بحيث تشمل فئات أخرى. فن يتعصب ضد فئة فقد يتعصب ضد كل الفئات. وقد طبق أدورنو ورفاقه (١٩٥٠م) سلم البعد الاجتماعي لقياس التعصب الفئوي ضد مختلف

الفئات القومية. واستخدم الباحث ثلاث فئات ليس لها وجود على الإطلاق.

إلا أن الزايط بين نقط التعصب ضد الفئات الفعلية وبين نقط التعصب ضد الفئات الخيالية كان مرتفعاً، الأمر الذي دعا «أدورنو» إلى القول إن المرء ضرب من نزوع طبيعي أو بيئة انفعالية تدفعه للشعور بالكراهية، أو بالتعاطف مع بعض أجزاء المجتمع الإنساني.

ولا بد من الإشارة أخيراً إلى أن لظاهرة تشابك اتجاهات الفرد نحو ذاته باتجاهاته التعصبية نحو الآخرين تطبيقات عملية هامة في مجال التربية. إذ تفرض على المربي الذي يعمل على تحسين العلاقات الفسوية بين الناس، البدء بتغيير اتجاهات التعصبين نحو ذواتهم. وهي خطوة تبشر بحير عمم في مجال العلاقات الفئوية. إلا أن نتائج الدراسات بصدد تغيير اتجاهات الذات كخطوة تغيير العلاقات الفسوية ما زالت متعارضة ولا تمكن من إصدار حكم على درجة عالية من حزم.

## المصادر

- Adorno, T.W.E., Frenkel-Brunswick, D.J., Levinson and R.N. Sanford, 1950, The Authoritarian Personality, New York: Norton.
- BonneY, M.E., 1947, «Sociometric Study of Agree ment Between Teacher Judgments and Student Choices, it Regard to the Number of Friends Possessed by High Schoo Students», Sociometry, 10, 133-146.
- Davis, A., 1954, «Socialization and Adolescen Personality», 196-216, in 43 d Yearbook of the Nationa Society for the Study of Education, Part I, Adolescence N.B. Henry (ed). Chicago: University of Chicago Press.
- Hollingworth, L.S., 1958, Psychology of the Adoles cent, New York: Appleton-Century.
- Kuhlen, R.G., and E.G. Collister, 1952, «Sociometric Status and Personal Problems of Adolescents», Sociometry, 10, 122-132.
- Northway, M.L., and B.T. Wigdor, 1947, «Reitschach Patterns Related to the Sociometric Status of School Children», Sociometry, 10, 186-199.
- Sargenti, S.S., 1953, «Class-Consciousness in a Califor nia Town», Social Problems, 1, 23-27
- Stendler, C.B., 1949, Children of Brastown. Urbana, University of Illinois Press.
- Tryon, C.M., 1939, Evaluation of Adolescent Presonal ity by Adolescents. Monographs of the Society for Research in Child Development, 4, No 4.

# وحان الوداع

شعر: محمد صيهود الناييف

ذكرى كنسمة صيف في قساوتها  
ذكرى كتغريد طير كالتلاحين  
ذكرى كموجة بحر ما إذا ارتطمت  
في مركبي الطفل... لي ربُّ ينجيني  
إني أنشد رحالي كي أودعكم  
يامنهل الروح، يا حُباً بتشريني  
غداً سأرحل لأعين تسامرنِي  
في ظل واحتها العذراء تحميني  
إني سأبخر ملتأذاً بأشراعتي  
فرب أمواج هذا البحر ترميني  
حيث التأسّي على ساعات مولدنا  
مثل الفطيم فنار الوجد تظميني  
غداً سأبخر والأيام مركبتني  
إني سأبخر في دنيا الملايين  
غنيت باسمك جرحاً لا يموت غداً  
ردي التودد في الميعاد غنّيني  
حتى نظل مع الذكرى نسامرها  
دوماً نعيش معاً دنيا المُحبّين<sup>(١)</sup>

إني أرف إلى أطياف نسريني  
أنشودة الأملس تبكيها وتبكي  
إني أذكرها قد صار موعداً  
يوم الوداع غداً جرحاً سيُدمني  
بالأملس كنت كصبح في نضارته  
كالبدري يسلم بين الحين والحين  
واليوم ضلل ليل البعد مركبتني  
واسترسل الحزن يسري في شراييني  
والتاع قلبي ومافادت مكابرة  
لدمعة ناشدته قد تُسلّيني  
يامريع الطيب، يا لحناً أردده  
عند الصباح ويانفج الرياحين  
يامبسم الورد في ساعات مولده  
ياملمس اللوز يا أحلى بساتيني  
هذا الوفاء..! هجرتم دون موصلة  
تروي غليل فؤاد صار يؤذيني  
دع الملامة يا قلبي فإن بها  
ناراً تاجج في الأضلاع، تكويني  
ليت البعاد يُنسّيني محبتها  
لا الواريات ولا الأيام تُنسّيني  
إني سأحيا مع الذكرى لعل بها  
طيباً يخفف آلامني، يُسلّيني  
ذكرى أعانقها.. كالشمس أعشقها  
فيها أغاني الهوى، فيها أفانيني

الهوامش

(١) كثرت النون للضرورة الشعرية والواجب فتحها.





# الإعلام في اللغة

ما تؤدي إليه . ولو أن بعض أجهزة الإعلام هنا أيضاً قد غت وتعددت واتخذت طابعاً رسمياً . بحيث أصبح في مقدورها أن تجعل لغة الكتابة مواكبة للتطور اللغوي تمثل حالة الحياة اللغوية في الأمة ، فتسمى أجهزة الإعلام إلى تضيق مسافة الخلف بينها وبين لغة المحادثة ، لأن هذه اللغة الأخيرة في تطور مطرد .

فكان الإعلام يقف في مفترق الطرق بين لغة الكتابة ، ولغة المحادثة ، يساعد على التطور ، ويمسك لغة المحادثة لئلا تبعد عن لغة الكتابة ، فلا تصبح كل منها غريبة عن الأخرى ، كما حدث في فرنسا وإيطاليا ورومانيا وإسبانيا والبرتغال ، أيام أن كانت لغة الكتابة فيها هي اللاتينية ، وما كانت عليه بلاد العرب - وما تزال تعاني - من مشكلة العلاقة بين لهجات المحادثة ، واللغة العربية الفصحى المتخذة كلغة كتابة .

وهكذا تنتقل اللغة من السلف إلى الخلف . ويحتفظ المجتمع برصيده من المعرفة ، ونشأ فن

وإدخال الآلة لآرى وتصفي وتتكلم للإنسان ، وحول هذه الآلات نهض عدد من أكبر المؤسسات الإعلامية وهي وسائل الاتصال الجماهيرية ، وكذلك الوسائل التعليمية كالإذاعة التعليمية ، والتلفاز التعليمي والأفلام التعليمية ودوائر المعارف<sup>(٣)</sup> .

ولم نعد الحاجة إلى المعرفة والتدريب مقصورة على الطفولة ، لذلك أنشئت معاهد تعليم الكبار والمعاهد المتخصصة للمتعلمين ( في الزراعة مثلاً ) . وليس للمجتمع غنى عن الخدمات الإعلامية فهي ما تزال مطلوبة ، وإن تكن قد زادت تعقيداً<sup>(٤)</sup> .

## انتقال اللغة من السلف .. إلى الخلف

أما انتقال اللغة من السلف إلى الخلف . فإنه يخضع من ناحية التطور إلى عوامل جبرية لا اختيار للإنسان فيها ، ولا يد له على وقف آثارها أو تغيير

تأثير اللغة في تطورها وارتقائها عوامل كثيرة يرجع أهمها إلى أربع طوائف :

- أولها : انتقال اللغة من السلف إلى الخلف .
- وثانيها : تأثير اللغة بلغة أخرى .
- وثالثها : عوامل اجتماعية ونفسية وطبيعية لحضارة الأمة وتعلمها وعاداتها وتقاليدها وعقائدها ، وثقافتها واتجاهاتها الفكرية ومناسحي وجدانها ونزوعها ، وبيئة الجغرافية وما إلى ذلك<sup>(١)</sup> .
- ورابعها : عوامل أدبية مفصودة تتمثل فيما تنتجه فرائح الناطقين باللغة وما تبلغه معاهد التعليم والجامع اللغوية ، وما إليها في سبيل حمايتها والارتقاء بها . . . وهذا جراً<sup>(٢)</sup> .

وحينما ننظر في هذه العوامل جميعاً ، نجد أن الإعلام يقوم بدور القاسم المشترك الأعظم بينها . نتيجة ليس تبادل الإعلام ،





# مكتبة اللغوية

بقلم: د. عبد العزيز شرف

اللغوية، وتصبح هي لغة الكتابة.

تأثير اللغة باللغات الأخرى  
(أثر وكالات الأنباء)

إن أي احتكاك يحدث بين لغتين أو لهجتين — كما يذهب إلى ذلك علماء اللغة<sup>(١)</sup> — يؤدي لا محالة إلى تأثير كل منهما بالأخرى. ولما كان من المعتذر — ولا سيما بعد نهضة الإعلام وتزايد تداوله — أن تقل لغة ما بآمن من الاحتكاك بلغة أخرى، لذلك كانت كل لغة من لغات العالم عرضة للتطور المطرد عن هذا الطريق. على أن أكبر عوامل الاحتكاك تتمثل في وكالات الأنباء العالمية التي تقدم خدمات إعلامية ضخمة، ويمتد توزيعها في مدى بعيد، لما تملكه من تسهيلات في وسائل الاتصال والإرسال ونحو ذلك.

وقد كان لوكالات الأنباء أثرها في اللغة العربية تأثراً بترجمة البرقيات الإخبارية، فنجد الأفعال الأجنبية تتسرب إلى اللغة العربية. ومثال

القبيلة وعهد الحضارة العصرية، كيف يشارك في الإعلام وكيف يخزنه، متخبطاً بذلك المكان والزمان ليصون اللغة من الضياع وليزيد كم المجتمع الفعال من العشرات إلى الملايين.

هل توجد وسائل الإعلام بعض الهياكل والأشكال الأخرى للغة، أم أن الهياكل والأشكال الأخرى للغة هي التي توجد مرحلة معينة من تنمية الإعلام؟

هذا سؤال لا طائل من ورائه. فالذي لا شك فيه أن لكل منها تأثيراً قوياً على الآخر: التطورات الجديدة في لغة المجتمع تؤثر على الاتصال. المهم هو أن مستوى معيناً، ومرحلة معينة من تنمية الاتصال لا بد أن يصاحب مرحلة معينة ومستوى معيناً من التنمية اللغوية بوجه عام. فإذا ما بلغت هذه اللغة الإعلامية أشدها، واكتمل غورها، ووضحت دلالات مفرداتها، وتعددت وجوه استخدامها، وتوسعت بها فنون القول، وقويت على تادية حقائق الحياة العصرية، أخذت تؤدي وظيفتها في تقريب المستويات

الطباعة حتى ضاعمت الآلة ما يكتب الإنسان بأرخص وأسرع ما يستطيع الإنسان نفسه أن يفعل.

حول هذه الآلة نهضت كل مؤسسات الطباعة والنشر والمدارس العامة. وظهرت الآلات فيما بعد حتى لا يتقيد ما يمكن أن يراه الإنسان بالمكان أو الزمان، فاخترعت الآلات التي تجعل الإنسان يسمع على بعد مسافات هائلة، وكذلك قامت شبكات الهاتف الكبرى والتسجيل الصوتي والإذاعة. ولما انضمت آلات الاستماع إلى آلات المشاهدة وجد الأساس للأفلام الصوتية والتلفاز<sup>(٢)</sup>.

وبعبارة أخرى اكتشف المجتمع فيما بين أيام

## الإعلام في التنمية اللغوية

ومن هنا فإن الاتصال بالجهاهير جاء امتداداً وتنجاً للنهضة الصناعية ليشمل:

أ - الإنتاج الكمي: للكلمات والظلال والأصوات.

ب - التوزيع الجغرافي الواسع: وبدونه لا يكون للإنتاج الكمي أي معنى.

ج - التوزيع بالقطاعي عن طريق محطات البث التلفزيوني والإرسال الإذاعي، والصحف والمسارح والمكتبات والمدارس<sup>(٧)</sup>.

وعلى ذلك، فإن الاتصال بالجهاهير، من أهم المظاهر الحضارية، التي تسهم في رقي تفكير الأمة وتهذيب اتجاهاتها النفسية، والنهوض بلغتها، وسمو أساليبها، وتعدد فنون القول فيها، ودقة معاني مفرداتها، وإدخال مفردات أخرى عن طريق الوضع والاشتقاق والانتزاع للتعبير عن المسميات والأفكار الجديدة وما إلى ذلك.

والاتصال الجهايري يسهم بذلك، ويقدم هذا التطور إلى الجهاهير في المسرح والمدرسة والنادي، بحيث تصبح اللغة في الطريق وفي السوق والبيت.

وعن هذا الطريق يسهم الاتصال الجهايري في عمليات التنمية، وانتقال الأمة من البداءة إلى الحضارة، الأمر الذي يهذب لغتها وسمو بأساليبها، ويوسع نطاقها، ويزيل ما عسى أن يكون بها من خشونة، ويكسبها مرونة في التعبير والدلالة.

وعلى ذلك فإن عملية التنمية في المجتمع تقتضي زيادة سريعة في أعداد المعلمين، وفي الخدمات التعليمية وتوسيع نطاقها، وفي وسائلها الإعلامية التي تستخدم لإثارة التعطش إلى مزيد من الإعلام لتشجيع الناس على تعلم القراءة والكتابة. التي تصبح كما يقول ليرنر في عبارة

ذلك «إن حشد الجنود التركية على حدود سورية (يشكل) خطراً على هذه البلاد» وفعل (يشكل) هو ترجمة حرفية دخلت لغة الصحافة والسياسة واستقرت فيها استقراراً تاماً. ومن ذلك قول بعض الصحفيين «وهنا قفزت طائفة كبيرة من علامات الاستفهام» معبراً بذلك عن معنى الغرابة أو التعجب، وقول آخر: «فكان عليّ أن أضع أعصابي في ثلاجة بعد سماعي هذا الكلام».

ومن ذلك يتبين أن وكالات الأنباء قد أتاحت فرصة الاحتكاك بين اللغة العربية وبعض اللغات، ولم يكن تأثيرها بالمفردات فحسب، وإنما انتقل التأثير إلى القواعد والأساليب كذلك، وإن كانت اللغة العربية قد صبغت معظمها بصبغة اللسان العربي حتى ليبدو بعيداً عن أصله.

ومن مظاهر التأثير في التراكيب المستمدة من طبيعة تعبير اللغات الأجنبية شيوع استخدام الجمل الاسمية وتناثرها وكأنها وحدات مستقلة. فهذه هي طريقة التعبير الأوروبي، تماماً بالجمل الاسمية المستقلة، التي تجعل النقط والوقفات فقرات متتالية.

وعلى ذلك فإن اتساع نطاق تداول الإعلام يتيح بين اللغات فرصاً للاحتكاك اللغوي، وفي ذلك ما بدفنا لكي نعيد للغة تأثيرها النفاذ في اللغات، كما كانت قديماً، فأخذت منها اللغات الأوروبية: الليمون الموصلي (وهو نسيج خاص ينسب إلى الموصل) والزعفران، والشراب والسكر، الكافور والقنوة (عسل قصب السكر المجد)، والقهوة، والقطن، والكرفة، والكمون والدمشق (نسيج ينسب إلى دمشق) وما إلى ذلك، مما يتبين معه أن إنشاء وكالة أبناء عالمية، تابعة تبعية مباشرة جامعة الدول العربية. تلزم الخيدة في نشر الأخبار، وتبني لغتها الإخبارية على اللغة العربية وحدها دون غيرها أمر جذير بالنظر فيه.

### اللغة والتنمية الاجتماعية

تتأثر اللغة أياً تأثر بحضارة الأمة، وشؤونها الاجتماعية، فكل تطور يحدث في ناحية من نواحيها يتردد صدها في أداة التعبير.

(انحرک الهام في تطوير كل مظهر من مظاهر الحياة.. المادة الشخصية الأساسية التي تعد بمثابة اللبنة الأولى في البناء المعصري كله).

وفي المسح الذي قامت به جامعة كولومبيا عن التنمية في الشرق الأوسط قال الأميون المتجاوبون عن مواطنهم غير الأميين «إنهم يعيشون في عالم آخر، وهذه هي في الجوهر الوظيفة التعليمية لأجهزة الاتصال الوطنية، عندما تبدأ الدولة في التنمية، أن تفتح الباب على مصراعيه للجميع، باب العالم الأكبر بمعرفته الفنية العصرية وشؤونه العامة».

وربما كان أكثر الطرق عمومية لوصف ما يقوم به الإعلام المتداول الواسع النطاق في أمة نامية، هو أن تقول إنه يهيئ المناخ للتنمية الوطنية. فهو ييسر خيرة الخبراء حيث تقوم الحاجة إليها، ويقدم المنبر للمناقشة والقيادة وتخطيط السياسة، وهو يرفع المستوى العام للتطلعات. تبدأ عملية التحول المعصري عندما يكون هناك دافع (يدفع ابن الفلاح لأن يريد أن يتعلم القراءة، حتى يحصل على عمل في المدينة). لا يمكن أن يحدث التغيير في سر وكفاية كبيرة إلا إذا أراد الناس التغيير، وبصفة عامة فإن الإعلام الذي يتزايد تداوله هو الذي يضع بذرة التغيير حين يتسع أفقه، وهو الذي يهيئ المناخ لوحدة الأمة ذاتها، فيجعل كل إقليم يلم بالأقاليم الأخرى، بأناسه وفنونه وعاداته وسياساته، ويجعل القادة الوطنيين يجدون الشعب، والشعب يجد القادة كما يحدث نفسه. ويجعل أحوار فيما يتعلق بسياسة الدولة ميسوراً على نطاق البلد كله، ويجعل الأهداف الوطنية والمنجزات الوطنية ماثلة دائماً في أذهان العامة<sup>(٨)</sup>.

وعلى ذلك فإن أثر الإعلام في التنمية اللغوية، مرتبط بآثره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية. فالانصال اللغوي الإعلامي أساس لكل عملية اجتماعية. لأنه في الحقيقة تجسيد لتفاعل المجتمع مع نفسه.

فالحضارة الإسلامية، لأنها كانت تقوم في بعض جوانبها على الاتصال الإعلامي، منذ نزول القرآن الكريم، وعلى تفاعل

اجتمع الإسلامي مع نفسه ، أوجدت توافقاً وانسجاماً بين حضارة الأمة الإسلامية ولغتها العربية ، التي تمكنت عن طريق الاتصال والتفاعل الاجتماعي من أن تكون مرنة التعبير واسعة الثروة في المفردات ، سهلة القواعد غنية الأصوات ، سهلة النطق ، خفيفة الوقع على السمع ، تقل في كلماتها الحروف غير المتحركة ، بينما تكثر أصوات المد الطويلة (الألف ، الياء ، والواو) والقصيرة (الفتحة ، الكسرة ، الضمة) . ولا يكاد يجتمع في مفرداتها ولا في تراكيبها مقاطع متنافرة ، ولا يلتقي في ألفاظها ساكنان .

والأمة العربية اليوم تستعيد خصائصها وتحرر من بقايا التأثير الأجنبي الذي كان هدفه طمس معالم الحياة العربية ومحو خصائصها الأصلية ، والجانب اللغوي جانب أساسي من جوانب التنمية ، ومقوم من أهم المقومات في الحياة العربية ، والكيان العربي ، والرابط الموحد بين العرب ، والمكون بنية تفكيرهم ، والصلة كذلك بينهم وبين كثير من الأمم .

لقد تردت اللغة العربية إلى ما تردت إليه الحياة في سائر مجالاتها الأخرى في عصور الانحطاط التي استمرت عدة قرون ، فضاعت من اللغة مزينة الذقة التي عرفتها العربية في عصورها السالفة ، وأدى ذلك إلى تداخل معاني الألفاظ حين فقدت الذقة واتصفت بالعموم ، وفقد الفكر العربي الوضوح حين فقدته اللغة نفسها ، واتصفت بالغموض ، وانفصلت عن معانيها في الحياة وأصبحت عالماً مستقلاً يعيش الناس في جوه بدلاً من أن يعيشوا في الحياة ومعانيها .

وقد انتهت عصور الانحطاط إلى الالتقاء أو الاصطدام بالحضارة الأوروبية ، وانفتحت أمام العرب آفاق جديدة كانت نتيجة ضروب من التفاعل وأنواع من المواقف والمشكلات والأزمات ، ومن جعلتها مشكلة اللغة .

ومن أشهر الدراسات في هذا الصدد دراسة دانييل ليرنر (زوال المجتمع التقليدي : التحول العصري في الشرق الأوسط) .

وقد وجد ليرنر أن هناك علاقة متبادلة بين مقاييس النمو الاقتصادي ومقاييس النمو

الإعلامي . . بمعنى أنه كلما زاد الدخل القومي للفرد والتحضر والتصنيع ، زاد أيضاً تعلم القراءة والكتابة ومعه توزيع الصحف ، وكذلك التسهيلات الإذاعية وعدد أجهزة الإذاعة ، وكل المقاييس الأخرى لوسائل المشاركة .

### الإعلام والتنمية في اللغة

تبدو حركة التنمية المقصودة في مظاهر كثيرة . من أكبرها أثراً في التطور اللغوي الأمور الآتية :

(١) تداول الإعلام بين الدول ، وتأثر الصحفيين والكتاب بأساليب اللغات الأجنبية ، واقتباسهم أو ترجمتهم لمفرداتها ومصطلحاتها ، وانتفاعهم بأفكار أهلها وإنتاجهم الأدبي والعلمي والإعلامي .

فأكبر قسط من الفضل في نهضة اللغة العربية في عصر بني العباس يرجع إلى انتفاع الأدباء والعلماء باللغتين الفارسية والإغريقية . فقد أخذوا في ذلك العصر يترجمون آثارها ويقبضون عليها بالشرح والتعليق ، ويستغلونها في بحوثهم ويحاكون أساليبها ، ويقتبسون منها عدداً كبيراً من المفردات العلمية وغيرها ، ويمزجونها بمفردات لغتهم ، عن طريق تعريبها تارة ، وعن طريق ترجمتها تارة أخرى ، فاتسع بذلك متن اللغة العربية وازدادت مرونة وقدرة على تدوين الآداب والعلوم . ويرجع كذلك أكبر قسط من الفضل في نهضة اللغة العربية في العصر الحاضر ، إلى انتفاع الصحفيين والأدباء والعلماء باللغات الأوروبية الحديثة ، وعماكانهم لأساليبها ، وتعريبهم أو ترجمتهم لألفاظها ومصطلحاتها واستغلالهم في مؤلفاتهم ومترجماتهم لمنتجات أهلها في شتى ميادين الحركة الفكرية<sup>(١)</sup> .

(٢) إحياء الإعلام ورجاله لبعض المفردات القديمة المهجورة للتعبير عن معانٍ لا يوجد في المفردات المستعملة ما يعبر عنها تعبيراً دقيقاً . فكلمة «القطار» مثلاً كانت تطلق في الأصل على عدد من الإبل على نسق واحد تستخدم في النقل ، ولكن تغير الآن مدلولها الأصلي تبعاً لتطور المواصلات ، فأصبحت تطلق على مجموعة عربات تقطرها قطرة بخارية .

وقد كان لإحياء هذا اللفظ قصة طريفة ، بظلمها رئيس تحرير إحدى الصحف المصرية في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي ، الذي جاءه خبر سقوط الآلة البخارية التي تجر عربات السكة الحديدية في الليل أثناء مرورها فوق أحد الجسور ، فلم يجد للتعبير عن هذه الآلة أوفق من كلمة «القاطرة» وذاعت الكلمة وتقبلتها الأذواق ، واطرد استعمالها حتى اليوم .

(٣) إيجاد الإعلام لألفاظ جديدة ، للتعبير عن أمور لا يوجد في مفردات اللغة المستعملة ما يعبر عنها تعبيراً دقيقاً ، وقد أجاز مجمع اللغة العربية بالقاهرة الالتجاء إلى هذه الطريقة حيث دعت إلى ذلك ضرورة . . ذلك أنه لا يوجد في مفردات اللغة (متداولها ومهجورها) ما يعبر تعبيراً دقيقاً عن الاصطلاح المواد التعبير عنه .

ويستعان عادة في تكوين هذه الألفاظ بالقياس والاشتقاق والقلب والإبدال والنحت والارتجال والاقتراض .

ويبين مما تقدم أن اللغة كظاهرة اجتماعية عرضة للتطور المتطرد في مختلف عناصرها : أصواتها وقواعدها ومتنها ودلالاتها ، وأن تطورها هذا لا يجري تبعاً للاهواء والمصادفات وإنما يخضع في سيره لقوانين اجتماعية مطردة النتائج ، ويصبح الإعلام أهم هذه القوانين الاجتماعية في تنمية اللغة وتطورها ، ذلك أن الإعلام نفسه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بحياة المجتمع وما يتنازع به من خصائص ، ويسير عليه من نظم ويسلكه من مناهج .

### الهوامش

- (١) نشترك هذه العومل جميعاً في أنها من مفومات الخبء لاجتماعية ، ولذلك جعلها الدكتور عبيد الواحد وائي طائفة واحدة . عن الرغبة من اختلافها في النوع .
- (٢) د . وائي : عم اللغة . ص ١٧٣ .
- (٣) د . وائي : «جهاز الإعلام» : ترجمة محمد فتحي . ص ٦٠ .
- (٤) شرم : «جهاز الإعلام» . ص ٦٠ .
- (٥) وائي : (عم اللغة) . ص ١٧٥ - صفحات ١٣٨ - ١٥٣ .
- (٦) إريك بارنر : «التحول العصري» .
- (٧) شرم : المرجع السابق . ص ٦٠ .
- (٨) وائي : (عم اللغة) . ص ١٩٦ .



# الأدب المعاصر

وحيث

ظاهرة التنوير من الظواهر الثابتة في تاريخ الأدب على مدى العصور المتعاقبة وفي مختلف أنحاء العالم . ومهما حاول بعض الأدباء التمسك بطرائف جيلهم فإن طرائف العصور التالية لا تلبث أن تحل محلها وأن تأخذ موضعها تحت تأثير عوامل كثيرة منها قابلية الناس للتذوق ، ومشاعرهم في الملل من تكرار نفس الظواهر والملامح الأدبية ، وتغير إيقاع الحياة في التقدم والتطور ، وسرعة درجة الزيادة في المعارف والمعلومات التي تؤثر بدورها على طبيعة العمل الفني ومعدن الفكرة الفنية التي يقدمها صاحب العمل .

والاستعارة والكناية ومدلولات الأشياء وحقيقة الانطباع والاستحسان والاستهجان . . كل أولئك يختلف من كاتب لآخر ومن شاعر لآخر . وقد تحدث مشادات ومساجلات بين رجال الأدب والنقاد حول مفهوماتهم عن الأدب وتصوراتهم عما هو أفضل . وقد يتبادل أصحاب المدارس أو الحقب المختلفة اللوائ من السخرية أو الانتقاد . ولكن هذه لا تؤثر عادة في تقدير الناقد الأدبي لمميزات كل حقبة وكل مجموعة في حد ذاتها . وانقسام الشعراء والأدباء إلى مدارس وجامعات لا يؤثر في إلغاء إحداها إلا بمقدار ما في أعمال بعضهم من القدرة الأكبر على التصور والبراعة في الأداء والشمولية في الفهم . يضاف إلى ذلك أحكام الصناعة ذاتها والاستجابة لروح العصر ، والفطنة إلى دقائق العمل الفني في جمالياته المقبولة .

وهذه الجماليات ذاتها تتغير لما كان عيباً في العمل الفني قد يصبح فضيلة أو ميزة في غيره ، وما هو موضع استحسان عند جماعة قد يصير مادة للفكاهة والتندر عند غيرهم . ولولا ذلك ما شهدنا التحولات الكبرى في تاريخ الآداب وفنون التصوير والموسيقى . فمن ذا يجرؤ على كتابة الرواية اليوم على طريقة ديكنز وبلزاك وألكسندر ديماس . ومن ذا يستطيع أن يعد اللوحة الفنية على طريقة

ومن المسلم به أن الأدب لا يمكن أن يستمر على حال واحد شأنه شأن كل الظواهر الحية . وتعبير الإنسان عما يشعر به وعما يتمنى أن يوصله للناس يختلف من إقليم لإقليم ومن عصر لآخر . فاللغة نفسها تتطور مع استواء أدواتها ودقة مدلولاتها وأصالة عباراتها . والمعاني أيضاً يجري عليها التغيير فلا تبقى على حال واحدة . فاللغة كائن حي والمعنى دلالة متحركة . وما يناسب أبناء البادية أو أبناء الريف لا يناسب أهل الحضر . والتصورات نفسها تتبدل وفقاً لمستلزمات الحياة العملية واكتشافات العلوم من عصر إلى عصر . ولا ينبغي أن نربط قيمة العمل الأدبي بمعايير التغير ذاتها . فلا يقال مثلاً إن محاورات رينان أفضل وأجل من محاورات أفلاطون لأن كلاً من هذه المحاورات مرتبط بجماليات عصره وبيئته . وما يصلح لهذا لا يصلح لذلك . والقيمة التاريخية في حد ذاتها تلعب دورها في إسباغ معنى الجمال على العمل لانتمائه إلى فترة بالذات . ولغة الأصفهاني تختلف عن لغة ابن المقفع أو لغة الجاحظ ، ولكن كل منها له حلاوته ومذاقه . ولغة امرئ القيس تختلف عن لغة عمر بن أبي ربيعة وعن لغة أبي العلاء المعري ، ولكن قيمة التعبير هنا وهناك ترجع إلى تكوين كل شخص وطبيعة كل واحد منهم وثقافته . فالتشبيه



★ صموئيل بيكيت ★



★ بروس ★

روبنز أو رمبرانت . ولا يعني ذلك أن هذه الأعمال قد فقدت قيمتها الجمالية ولكن معناه أن تقدير هذه الأعمال مرتبط بالتجربة التي عاشها الفنان وبيئته وبأصول أعماله الفنية التي راعاها واستطاع أن يبتكر من خلالها . ثم إن كل فنان أو أديب أو مصور قد يقن جانباً يحسن تحقيقه فتصبح أعماله ذات طابع فريد في العمق وفي الأصالة أو في الذاتية أو في الأداء السطحي لحقائق الحياة أو في اصطياد الغرائب والمفارقات أو في الإدهاش والمفاجأة . ومن الروائيين من يحسن البناء الهندسي أو التقرير التاريخي ، أو التحليل الوجداني أو التلقائية والبداية أو الحركية الحديثة أو الأسرار والألغاز . ومنهم من يستطيع أن يستجمع في أعماله خيوطاً وأطرافاً من هذا كله كأنه يقترب من رؤية الانسجام الكوني الذي يجمع بين أطراف المتناقضات جميعها .

ومن المقالات الممتعة التي كتبها إبراهيم عبيد القادر المازني في سنة ١٩٢٣ م ، في كتابه « حصاد الهشيم » فصله عن الأدب ينهض في عصور المشادة لا عصور اللين والدعة . وهو يقصد بذلك أن الأدب يمثل بالحركة بظهور المارك الأدبية والمساجلات بين الأدباء ويفسد بالخمول والسكون بين رجال الأدب . وكان المازني نفسه في ذلك الوقت من أقطاب الحركة الجديدة في الأدب ومن



★ سريث ★



★ سريث ★



★ د. نبكي نجيب عميرة ★

## بقلم: د. عبد الفتاح الديدي

وكان وصف الأطلال في الماضي حقيقة ثابتة  
عند شعراء الجاهلية كما نلمس ذلك في قول  
امرئ القيس :

عوجا على الطلل المحيل لعلنا  
نبكي الديار كما يبكي ابن حذام

ولكننا لا نلبث أن نرى شعراء العصر  
العباسي يتخلصون من هذه الضرورة الشعرية على  
نحو ما أثبت ذلك أبو نؤاس في سخرته  
المشهورة :

قل لمن يبكي على رسم درس  
واقفاً ماضٍ لو كان جلس

وهكذا كان يجري التعبير والتطور في جملة  
مفاهيم الأدب وخصائصه . والعرب أدركوا  
حقيقة التغيير في الأدب منذ وقت مبكر واكتشفوا  
طريقة انقائ الصناعة الأدبية ووسيلة تجويدها  
وترفيتها . فهم لم يستسلموا للوضع القائم في طرق  
التعبير منذ الجاهلية . وما إن استقرت هم المدينة

يستتر العواطف الدنيا ولا شيئاً من الشهوات  
المرذولة أو الطغيان الذي يجبل النصر في آخر الأمر  
شراً من الهزيمة . وذلك كما يقول المازني لأن دعاة  
هذا المذهب يفهمون الحرية الأدبية على حقيقتها  
وينفون أخقيفة وحدها ولا يشددون سوى تنبيه خير  
ما في الطبيعة الإنسانية ولا يطلبون أن يرفعوا نبر  
الجهل ويفكوا القيود العارقة ليستبدوا بغيرهم  
ويضعوا العقبات كأسلافهم في سبيل النفوس  
الناشئة السائرة على الدرب .

ويستخلص المازني من ذلك كله أن فترات  
الأدب الساكنة فترات طراوة ودعة لا تحفز  
النفوس ولا تستثير قواها الكامنة وعلى  
التقيض من ذلك فترات المشادة  
والمساجلة التي تحرك أعماق النفوس  
وتزخر كل اتجاهاتها وتبتعث رواقدها .

وتبدو بعض النظرات الأدبية ثابتة في نظر  
الناس نبوت الطود . ولكنها إذا تعرضت للنقد  
والتحليل بدت أقل ثباتاً بكثير مما كانت عليه  
عندهم . فما دام الأدب يخضع لمقومات الفن  
خالص والفن بطبيعته متقلب متغير كان الأدب  
ذاته متغيراً في تشبيهاته وجناسه واللوان البديع التي  
يحتوي عليها . بل يصل الأمر في التغيير إلى حد  
تجديد أشكال التعبير ذاتها واختيار المعاني  
والأغراض .

أهم العاملين في حقل الشعر والنثر على السواء .  
ويجس القارئ من مجمل فصول كتابه أنه يحرص  
على تغيير رؤية الأديب بأكملها في الأدب والفن  
والنقد من أجل تحرير هذه الصناعة من القيود التي  
فرضتها عوامل التخلف العلمي والحضاري . ويعتز  
بشرح الجوانب الأصلية الممتازة في أشعار  
المتنبي وابن الرومي وهم بإبراز العناصر  
القوية الناهضة الجميلة في أشعار المتقدمين والمبرزين  
في فن الشعر شرفاً وغياً .

وفي ذلك المقال الذي أشرنا إليه بمحاول المازني  
ألا يبالغ في تقدير غلبة إحدى المدارس الأدبية على  
سواها لأنه يدرك في فراءة نفسه أن نجاح أصحاب  
أحد الاتجاهات ليس سوى مقدمة في سلسلة  
التتابع الجاري بين النزعات الأدبية على مدى  
التاريخ الطويل . ولذلك يقول في احتراس : لو  
شئنا وكان ذلك يلائم مزاجنا ويليق بمهمة النهضة  
بالأدب وتحريره لباهينا بالمذهب الجديد ونفوزه على  
صنوف الاستبداد التي همت به وعالجت خنقه .  
فقد خرج من كل ما خاض من المعارك إلى هذه  
الساعة صادقاً تام الاتزان مبرء من عيبين على وجه  
الخصوص . . مجال الماضي السائد وطيش الانتقال  
وما يغري به من التعلق بالتطرف ومجازاة المدى  
المعقول والحد الطبيعي . لقد فاز المذهب الجديد  
على هذه وغيرها من صنوف العنت ولكن العراك لم

بعد الإسلام حتى بدأوا بسليقتهم يبحثون عن كيفية البرهنة على أن هذا العمل الأدبي يتميز بخصائص أدبية رفيعة ومميزة. وما هي الخصائص الرفيعة والمميزة في الأدب وما هي الأسباب التي تجعلنا نسنحس القصيدة أو المقامة أو الكتابة الأدبية ؟

فشرعوا في تأسيس علم النقد وظهر كتاب طبقات الشعراء محمد بن سلام الجمحي المتوفى عام ٢٣٢ هـ. والبيان والبيان للجاحظ المتوفى عام ٢٥٥ هـ. والشعر والشعراء لابن قتيبة المتوفى عام ٢٧٦ هـ. وقواعد الشعر لشعيب المتوفى عام ٢٩١ هـ.

وهنا أحس العرب أنه لا بد من استخراج المعايير التي يحكمون على ضوءها بحال الشعر وورعته في الأداء. شعر جمهور الأدب بأن الخبرة في تأمل الأعمال الشعرية لا تنتهي إلا بتقرير القواعد والأصول التي يحكمون على هداها بمجودة العمل الأدبي. فمهما كان استحصان الذوق الأدبي أو النقدي للعمل فامتداحه لا يتيسر إلا بجانب موضوعي تسجله تلك القواعد العامة وتؤكد الأصول والأحكام. والاحتكام إلى علم الناقد وحكمته لا يكفي في إيجاد الثقة وضياح الزلل والزيف. أو كما قال أبو العلاء :

**وما العلماء والجهال إلا قريب حين تنظر من قريب**

فما السبيل إذن إلى استخراج تلك القواعد؟ وفي الفترة التالية اهتموا إلى أن السبيل إلى ذلك هو « **المفاضلة والموازنة** ». فالناقد لا يحق له في أن يضع الأصول لما يجري حوله من عقله مباشرة. والأدب صناعة حرة يتكبرها الأديب ابتكاراً دون أن يخضع في ذلك إلى قواعد عقلية وإنما يهتدي إليها بسليقته الفنية وحساسيته المرفهة. فإذا أردنا أن نقرب له الحقائق لكي يتعرف على أصول حرفته وجب أن نستخلص الأصول من الأعمال الفنية السائدة ذاتها لكي لا نرهق الفنان بدعوته إلى إخضاع صناعته لشروط بعيدة عن متناول يده من ناحية ومن ناحية أخرى لكي تكون أصول الصناعة من ابتكار الفنان نفسه ولا تكون ثمرة تفكير نقدي مبالغ فيه.

وعندئذ ظهر عند العرب شيء يدعى « **الموازنات** ». وهذه هي الطريقة المثل لتحديد الخصائص المميزة للأعمال الفنية ولوضع الأصول الأساسية الثابتة لإجادة الابتكار في مجال الأدب.

قَالَ القاضي الجرجاني المتوفى سنة ٣٩٢ هـ، كتابه عن الوساطة بين المتنبي وخصومه. وكتب الأمدى المتوفى سنة ٣٧١ هـ، كتابه عن الموازنة بين أبي تمام والبحري. ومن أهم المصادر التي تستحق الإشارة هنا كتب المختارات الشعرية التي انتقاها الأدباء والنقاد لخصائص معينة استحسنوها في أدب أصحابها أو لظهور سمات فريدة فضلوها دون غيرها. وقام بعضهم بتسجيل تلك الخصائص المميزة التي انتصفت بها تلك الأعمال الشعرية وكأنهم قاموا باستخلاصها بأنفسهم حرصاً على نفع من يريد أن يتتبع محاسن الشعر أو من يريد أن يهتدي بها في صناعته. ويكني أن ننظر في ديوان الحماسة لأبي تمام أو ديوان الحماسة للبحري لنعرف أن العرب حرصوا على اكتشاف أصول الفن الشعري بالطريقة العملية السليمة المؤكدة التي تجعل قواعد العمل الفني مجموعة من العناصر الموضوعية التي لا تقبل الجدل على الأقل في أساسياتها وفي وقتها. واعتاد أستاذنا الدكتور زكي نجيب محمود أن يشير إلى أن دواصه الاختيار للأعمال الشعرية الواردة بديوان الحماسة كفيلاً بأن نعرفنا على أسرار فنية واجتماعية وفكرية لا حصر لها.

والواقع أن الفن عموماً وفن الشعر على الخصوص يلتصق بأصوله التي نعرف منها الجودة أو عدمها من الفنون القائمة ذاتها ومن التجارب المؤداة على السنة الشعراء أنفسهم. والفن تجربة حرة يستطيع الفنان أن يقوم فيها بالتركيبات على النحو الذي يستهويه. ولكن المعايير الثابتة المستخرجة من أعمال الفنانين أنفسهم قادرة على أن ترده إلى الصواب. وكثيراً ما يسأل الشباب : ماذا نفعل لنجعل عملنا جديراً بالشأن ؟ وفي كل مرة يسمعون نفس الإجابة : العبرة بأن نكتب أولاً وأن يجري تصحيح ما نكتب وأن تقارن بين أعمال سواك من الأسلاف والمعاصرين لتعرف طريقك الذي تبدع فيه.

وفي العصر الحاضر تجرى على يد النقاد مقارنات دائمة بين الأعمال الأدبية الروائية والشعرية فيقول الناقد مثلاً إن الرواية قد تغيرت تماماً. ويعد أن كان الروائي يحرص على تحليل مشاعر أبطاله على طريقة بروسست صار اليوم أقرب إلى انكار الشخصيات داخل رواياته من أجل الاهتمام بالحدث والمفاجأة. وكان الروائي يشرع في وصف دقائق التفصيلات في المشاهد التي تحبط بشخصيات الرواية فإذا به اليوم يقتصر على ذكر بعض المعالم

ذات الأهمية الفعالة بالنسبة إلى الحركة الدائرة. ومن يقرأ بلزك وهمنجواي يحصل على فوارق هامة من هذا القبيل بين الكاتبين. وانهدم المكان الذي كان سلطان الروايات في القرن التاسع عشر، وعند بعض الروائيين العرب وصارت الأماكن خالية من مدلولها القديم.

وشاع على الأفلام اليوم التعريف بأعمال هنري ميلر الروائية ومدى تأثيرها على كتاب الرواية من أمثال لورنس ديرل مؤلف رساوية الإسكندرية. وأهم ظاهرة عند هذا الأخير أنه يصف نفس الشخص في نفس الرواية بأوصاف متناقضة كأن يقول عن الشخص إن عيونه عسليه في البداية ليعود في موقف آخر بعد ذلك ليقرر أن عيونه زرقاء. وبدأت هذه الموجة نعم معظم الروايات الخالية في أوروبا تنصف بظلمها بأوصاف مقرر في موقف وتستبدلها بأوصاف أخرى مغايرة في موقف آخر كأن حقيقة الشخص لا تهم في الرواية بقدر ما يهم إحساس الكاتب عنها وإن بلغت في الموقفين حد التناقض.

والمقارنة يقال بين النقاد إن صمويل بيكيت ذو نزعة عديمة وسنودو انجاء لبراي واتجاه عقلاني في آن معاً. وأيريس ميردوك تجعل الغربة في كل الأمور هي القاسم المشترك الأعظم. ووليم جلودنج يستأثر بالقلوب والعقول معاً. أما ميشيل بيتور وناتالي ساروت وآلان روب جرييه فهم حصيلة التراث الفلسفي الفرنسي السائد في النصف الأول من القرن العشرين بما فيه من ظاهريية وسيراليية. وهذه المقارنات بأشكالها المختلفة هي التي تكشف لنا مقومات العمل الأدبي ومكوناته والقواعد الجذرية بأن نظهر خلال الأعمال الأدبية. وقد أجهلنا بغير شك أن نفل نتابع الأعمال الأدبية لتذليل صعوباتها وتقريب مفهوماتها من المؤلفين العرب الذين يطرقون هذه المجالات. ولكن الأمل في أن ندرك جميعاً أن المقارنة وحدها هي سبيلنا إلى التحكيم. ومن الممكن أن يعكس العمل الأدبي أكثر من وجه وأكثر من طابع. لكن الأفضلية دائماً لما قال عنه المازني فيما تقدم من رأيه هنا إن العبرة بما يضطلع به الأديب من أعباء من أجل تغذية الفكر الأدبي بالروافد الصحية القادرة على إشباع وجدان القارئ وتوفير المتعة الحقة لديه بما يجعله ينتصر للعمل الخصب الجاد ويتعد عن مزاعم الأدعياء.



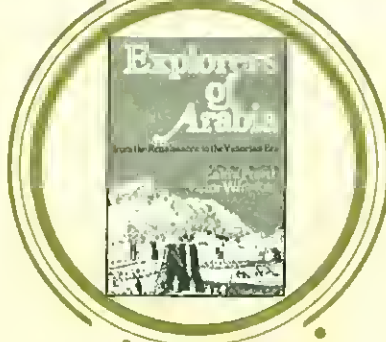
تأليف:

زاره فريث ، وفكتور وينستون

عرض وتعليق:

د. عبد الوهاب علي الحكي

رحلات



في كتاب

# مكتشفو بلاد العرب

## منذ عهد النهضة حتى العصر الفيكتوري

كل رجال من هؤلاء التسعة رحالة حسب ما ذكره في مؤلفاتهم .

لودفكو فارينغا الإيطالي

Lodovico Varthema

جاء بلاد العرب بين ١٥٠٣ م ، وعام ١٥٠٨ م ، بعد أن وصل فارينغا إلى بلاد الشام ، سحب قافلة الحجيج الشاميين التي انطلقت من دمشق يوم ٣ أبريل (نيسان) عام ١٥٠٣ م ، تحت اسم مستعار باسم ياسين . يقول إن القافلة تكونت من خمسة وثلاثين ألف رجل

الكتاب الذي بين أيدينا بصور رحلات تسعة من المغامرين الذين جابوا أرجاء الجزيرة العربية من جنسبات أوروبية مختلفة ، والذي يجمع بين هؤلاء التسعة أن أغلبهم دخلوا مكة والمدينة تحت أسماء إسلامية مستعارة ، وأن مجموع الرحالة الأوروبيين الذين ترحلوا في الجزيرة العربية ما بين ١٥٠٣ م ، إلى ١٩٤٨ م ، يبلغ حوالي ستة وخمسين رجلاً حسب الإحصائية التي وردت في ص (٢٩٩ - ٣٠٠) من هذا الكتاب .

يتكون هذا الكتاب الذي تبلغ مجموع صفحاته ٣٠٨ صفحات من تسعة فصول ومقدمة ، وكل فصل يحلل مغامرة



منى وعرفات حيث شاهد أماكن شرب مخصصة لقوافل الشام والعراق ومصر .

يصف فاريثا الحرم المكي بالتالي : « يوجد في وسط المدينة معبد يشبه في الشكل معبد روما الضخم ، أعني المدرج ، مثل المسرح ولكنه ليس من الرخام الذي يشبه المدرج له ثمانون وعشرة أو مائة باب معقودة . فدخل إليه بنزول حوالي اثني عشرة درجة ، وفي الرواق تباع المجوهرات والأحجار الكريمة . عندما تتعدد المداخل نجده مقفلاً من أعلى والجدران المطلية بالذهب تشع من كل جانب بفخامة لا تقارن . في المكان المنخفض من المعبد ( أي في الأمكنة المغطاة بالمقصورة ) يوجد عدد لا يحصى ولا يعد من الرجال . يوجد من خمسة إلى ستة آلاف رجل يبيعون المراهم الحلوة وروائح معينة وبودرة حلوة التي تستخدم للرش على أجساد الموق . تجعل الإنسان يعتقد أن هذه الرائحة الحلوة تفوح وتفوق كثيراً على الروائح من دكاكين العطارين » . ص ( ٣٣ ) .

يصف بعد ذلك شكل السكينة والمطوف وفي وصفه لبئر زمزم يذكر أنه يوجد ثمانية رجال يسبحون زمزم في الدلو من البئر ويذكر أن الحجاج يغتسلون بماء زمزم قبل الصعود إلى منى وعرفات . بعد عودته من الحج يجتمع بأحد المسالك في أحد الأسواق الذي يتعرف عليه المملوكي بأنه مسيحي ويأخذه معه إلى البيت حيث يخفي هناك هارباً من قافلة الحج الشامي ، يذهب بعدها إلى جدة ، ثم إلى جيزان ، ثم إلى عدن ، حيث يسجن في اليمن ، وبعد إطلاق سراحه من السجن يذهب إلى إيران ، ومن ثم إلى الهند ، ثم يعود إلى إيطاليا .

#### جوزيف يتسي الإنجليزي

أما الإنجليزي جوزيف يتسي الذي طبع كتابه في عام ١٧٠٤ م ، تحت وصف حقيقي وصادق لدين وعادات الحمديين :

True and Faithful Account of The Religion and Manners of Muhammadans.

فله قصة عجيبة من المغامرة فنظراً لأنه ولد في إيكستر ، أصبح من عشاق البحر مثل أغلب البريطانيين في الجانب الغربي من البلاد . وقد أبحر مع سفينة وعمره ما زال خمسة عشر عاماً حيث أسرت هذه السفينة بما فيها وبيع جميع ركابها في الجزائر . أصبح خادماً لسيده الذي عندما خرج بغارة من إحدى الغارات قامت زوجة السيد ببيع يتسي إلى جزائري آخر . نوى هذا الجزائري الحج وسافراً سوياً إلى مصر في طريقهم حيث أصبح يتسي مسلماً ، وقد كان عنيداً في إعلان إسلامه . أقام ما يقرب من

وأربعين ألف رجل وعدد لا يستهان به من الخيول . انطلقت قافلة الحج الشامي حسب ما يقص علينا فاريثا في كتاب سجل فيه رحلاته والذي طبع في ميلانو في عام ١٥١٩ م ، مارة بمحوران وقبائل بن شاكر .

عندما تصل القافلة بين تبوك ومدائن صالح تهب عليها جماعة من البدو تطلب تعويضاً لبعض المياه الذي استعملته القافلة . تعرض القافلة ألف ومائتين قطعة من الذهب ، لكن هذه القبائل تطلب المزيد لذلك فإن القافلة يغور بهم وتقتل منهم ما يقرب من ألف وخمسمائة شخص وتهرب . في برنامج الراحة يذكر فاريثا أن الجمال كانت تحط السرحال للشرب بعد سفر ثمانية أيام متواصلة . وهكذا تسير القافلة حتى تصل إلى المدينة بعد خمسة عشر يوماً . يقول إنه في حدود أربعة أميال خارج المدينة يقوم الحجاج بغسل وجوههم وتغيير ملابسهم قبل دخول المسجد النبوي الشريف .

بعد أن يصف فاريثا قباء وعين الزرقاء يعطي الوصف الآتي للمسجد النبوي الشريف في تلك الفترة :

« إنه مربع الشكل ، ويبلغ حوالي مائة خطوة طولاً وثمانين خطوة عرضاً . الدخول إليه من بابين . في الجوانب مغطى بثلاثة عقود محمولة بحوالي أربعين عمود من الطوب الأبيض . ويوجد حوالي ثلاثة آلاف لمبة معلقة . قبة مدورة تبلغ حوالي خمس خطوات معقودة من كل الجوانب ، ومغطاة بقماش من الحرير ، محمولة بقضبان من النحاس والتي شددت حولها بقوة ترى من الجانب الآخر للمسجد ، كما أنها ترى من خلال خزانة من الجانب الأيسر باب القبة التي يدخل إليها من باب ضيق . على كل جانب من البيبان يوجد مجموعة من الكتب في جانب عشرين كتاباً ، وفي جانب آخر خمسة وعشرين كتاباً ، تحوي تراث محمد وأصحابه ( اعتقد أنه يقصد مصاحف القرآن الكريم ) في داخل هذا الباب ( لا يذكر أي باب بالتحديد ) المقبرة ، قبر تحت الأرض حيث دفن محمد مع أصحابه » . ص ( ٢٨ ) .

بعد أن يتحدث فاريثا عن المزور الذي زورهم المدينة يصف رحلة مضنية إلى مكة حيث يصف رياح الشمال والرمال ، وجبل ورقان ، ويبدو من وصف فاريثا هذا الجبل أنه جبل النور حيث يذكر أن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) كان يتعبد بهذا الجبل عند دخول مكة يقول إنه وجد بمكة ما يقرب من ستة آلاف بيت مبنية بناء مثل تلك البيوت الموجودة في روما .

دخل مكة يوم ١٨ مايو ( أيار ) ١٥٠٣ م ، حيث يذكر أنه دخل مكة من الناحية الشمالية ، ويقدم وصفاً للجانب الشرقي من حيث دخل فيصف

أربع سنوات فتعلّم العربية والتركية مما سهل عليه الملاحظة ، وكان دقيقاً في وصفه لمكة والمدينة كما سوف نرى . ركب بتسي مع سيده الجزائري الذي نوى عثقه بعد إنهاء فريضة الحج بمكة ، من السويس إلى رابغ ثم إلى جدة ثم بالجمال إلى مكة . بتسي الذي جاء مكة عام ١٦٨٤ م ، أو عام ١٦٨٧ م ، يقول إنهم عندما قدموا إلى مكة صحبوا المطوف بعد الوصول ودخلوا من باب السلام ، وأخذوا يقلدون المطوف ويقول عندما نظروا إلى الكعبة وبعد الطواف وصلاة ركعتين ذهبوا إلى السعي بين الصفا والمروة . يقول بتسي إن الحجر الأسعد هذا كان اسمه ولكن من كثرة ذنوب الناس أصبح أسود ويسمى الحجر الأسود . ويكتب وصفاً دقيقاً للمصعود إلى منى ثم إلى عرفة ، وبعد إلى مزدلفة والعودة إلى منى ورمي الجمرات والذهاب إلى مكة . وأقام بتسي بمكة حوالي شهرين أدى خلالها فريضة الحج ووصف الطواف خاصة بعد صلاة المغرب حيث بكثّر رواد الحرم وأشار إلى أن أبواب الحرم تبلغ حوالي اثنين وأربعين باباً

★ كارسن نييور \*



وصعد إلى جبل النور ، ووصف غسيل الكعبة من قبل الشريف بالزمزم والماء . يرحل بعد ذلك إلى المدينة حيث يدفع حوالي ستة جنهات استرلينية لأجرة الجمل ، ويمكث بالمدينة ثلاثة أيام واصفاً قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) والمسجد النبوي يعود بعد ذلك إلى مصر . لقد امتاز بتسي بدقته في الملاحظة ودقة المعلومات والموضوعية التي كان بنقلها في كتابه فيما يلي وصفاً دقيقاً ليوم عيد الأضحى المبارك بالنسبة للحجاج والأعمال التي ينبغي أن يقوم بها الحجاج في ذلك اليوم ويلاحظ دقة معلوماته في قوله :

« بعد رمي السبع الحصوات في اليوم الأول يشتري الحجاج الأغنام للأضحية . يعطى اللحم للفقراء والمعدمين وللأصدقاء الباقي يأكلونه بأنفسهم . بعد ذلك يخلقون رؤوسهم ، ويخلعون الإحرام ، ويسلمون على بعضهم البعض بالتحيات قائلين « العيد بركة عليكم » . الثلاثة أيام الباقية تفضى في الفرح والزينة والأعمال النارية . هم متكئين الآن بأن ذنوبهم محيت ، وعندما يموتون سوف يذهبون مباشرة إلى الجنة إذا لم يعودوا إلى معصياتهم ، وإذا حافظوا على وعدهم في المستقبل وعملوا الصالحات فإن الله سوف يجزيهم الحسنة بعشر أمثالها .

خلال هذه الأيام الثلاثة كل حاج يستطيع سوف يذهب إلى المسجد الكبير (يعني الحرم) جازياً معظم الطريق وعندما يصلون إلى الكعبة سوف تنفجر عيونهم بالبكاء وبعد الطواف العتاد والصلوات يعودون نشطين إلى منى » . ص (٥٥) .

### نييور .. الألماني

أما الرحالة كارسن نييور الألماني الأصل فتد قدم إلى الجزيرة العربية في رحلة علمية استكشافية مع أربعة علماء آخرين في بعثة علمية أرسلها الملك فريدريك الخامس ملك الدانمارك ، وقد انطلقت هذه الرحلة من كوبنهاجن يوم ٤ يناير (كانون الثاني) ١٧٦١ م ، إلى الإسكندرية ثم إلى جدة ، ثم انطلقت من جدة إلى اليمن في أكتوبر (تشرين الأول) ١٧٦٢ م . لقد مات جميع أفراد هذه البعثة ولم يعد إلا نييور الذي عاد إلى الدانمارك بعد غياب دام حوالي ست سنوات . لقد أصدر مشاهداته عن الجزيرة العربية في كتاب ظهرت الطبعة الإنجليزية الأولى منه تحت عنوان « رحلات إلى بلاد العرب Travels in Arabia » في منتصف عام ١٧٩٢ م .

ورغم أن نييور قضى أغلب وقته في اليمن إلا أنه أعطى وصفاً للجزيرة العربية كما أثني على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب





الذي أخبرنا بأنه ظهر في العيينة ودرس في البصرة وبغداد ، وسافر إلى بلاد فارس . ولما كان نيبور مسؤولاً من قبل ملك الدانمارك والأكاديمية العلمية للبحث عن تعدد الزوجات في الجزيرة العربية ، فإن نيبور اعترض بشدة على الفكرة التي تقول إن المرأة تعامل مثل العبد ويقول إن المرأة العربية تتمتع بقدر كبير من الحرية ومن القوة في أسرتها » ص ( ٨٧ ) .

يقول نيبور عن التجارة في نجد :

« سكان هذا القطر الواسع يشبهون العرب الآخرين في صفاتهم وأخلاقهم . لقد علمت أن سكان نجد يتبادلون التجارة فيما بينهم ومع جيرانهم ، ولذلك فإنه ليس من المستغرب بأن الأوروبي سوف يسافر بأمان في أبعد المناطق النائية في بلاد العرب » . ص ( ٨٦ ) .

بوركهات . . السويسري

أما جين لويس بوركهات السويسري الأصل الذي عاش في لندن وألف كتبه فيما بعد باللغة الإنجليزية فقد وصل إلى جدة في يوليو ( تموز ) ١٨١٤ م . ولما كان محمد علي باشا موجوداً في الطائف في تلك الفترة بسبب حروبه في الجزيرة العربية فقد اتجه بوركهات إلى الطائف لتقديم نفسه لمحمد علي باشا بواسطة طبيبهِ الأرميني الخاص هوسري . سافر بوركهات إلى الطائف عن طريق مكة التي جاءها من الجانب الشرقي ووصل الطائف عن طريق جبل الهدا بعد ثلاثة أيام من سفره من جدة . تسلك بوركهات جبل الهدا الذي يقول إن سكانه من هذيل ، ووصف مساكنهم الحجرية التي أعجبه نظافتها حيث قضى ليلة بها وأعجب بجو البلاد والبساتين العامرة بها والتي تحوي أشجار فواكه متنوعة منها العنب بصورة خاصة ، سافر بوركهات من الطائف إلى مكة مع قاضيه بعد أن سمح له محمد علي باشا بذلك ودخل إلى مكة في نهاية شهر سبتمبر ( أيلول ) حيث يوافق نهاية شهر رمضان . لقد أعجب بوركهات بهذه الرحلة مع هذه المجموعة حيث قضى أغلب الوقت في التسلية والترفيه والأحاديث والنكات المتبادلة ، وأحرم من وادي محرم ، ونزل جبل الهدا وبعد ذلك قابلتهم عواصف وأمطار وسيول شديدة ، وحتى بعد انحلاء الأمطار والسيول قابلتهم في الليل سحب ، وأنه بصعوبة أوصلتهم الحمير إلى عرفة بسبب الصعوبة في السير على الطمى .

يصف بوركهات وقت الإفطار في شهر رمضان بالحرم المكي في ذلك الوقت فيقول : « يجتمع الحجاج في مجموعات كبيرة في المسجد للعبادة . كل شخص يحمل في منديه قليل من التمر وقطعة من الخبز

والخبز أو بعضاً من العنب ويضعه أمامه منتظراً اللحظة التي يرفع أذان صلاة المساء وهي اللحظة التي ينظر فيها الصائم . خلال هذه اللحظة من التقرب يقدمون بأدب لجيرانهم بعضاً من طعامهم ويأخذون طعاماً من الآخرين . بعض الحجاج حتى يحصلوا على سمعة بأنهم من المحسنين يذهبون من رجل إلى آخر ويضعون ما معهم من لقيات من الطعام ويأقي الفقراء لالتقاط الطعام من الأشخاص الذين وضع أمامهم . حالما يبدأ الإمام بقول الله أكبر يسرع كل شخص لكي يشرب من دورق الزمزم الذي وضع أمامه بعد أن يكون قد أكل شيئاً ما حتى يؤدي الصلاة مع الجماعة . بعد ذلك يعودون إلى منازلهم لتناول طعام العشاء ويعودون لزيارة المسجد للاشتراك في صلاة المساء الأخيرة » . ص ( ١٠٢ ) .

ويقيم بوركهات في مكة حتى يؤدي فريضة الحج الذي كان أول يوم فيه يوم ٢٥ نوفمبر ( تشرين الثاني ) ١٨١٢ م ، وقد أطلقت المدافع عند فجر ذلك اليوم ، ثم يورد وصفاً دقيقاً لمناسك تلك الفريضة ، ويبين أنه في تلك السنة مات كثير من الحجاج بسبب شدة الحرارة ويقول بوركهات إنه اشترك بنفسه في محاولة إنقاذ حياة أحد الحجاج المغاربة الذي طلب أن يبلى جسمه بماء زمزم قبل الموت . وبعد إتمام فريضة الحج يسافر بوركهات إلى جدة حيث يقيم بها مدة من الزمن ويعود بعد ذلك إلى مكة حيث يطوف بنواحي مكة ويشكي من كثرة الروائح بسبب كثرة الجمال المذبوحة والأغنام التي تركت بعد أداء الأصاحي والفدية من قبل الحجاج .

يصل بوركهات إلى المدينة يوم ٢٨ يناير ( كانون الثاني ) ١٨١٥ م ، فيورد وصفاً في كتابه « رحلات في بلاد العرب Travels in Arabia » الذي ظهر في لندن في عام ١٨٢٩ م ، للمسجد النبوي بما فيه مدافن النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ، وأبو بكر ، والروضة ، ومدافن المدينة والمناطق الزراعية المحيطة بها ومناطق الزيارة من أمثال جبل أحد الذي زاره ووصف موقعه أحد الشهيرة ومدفن حمزة عم النبي ( صلى الله عليه وسلم ) .

غادر بوركهات المدينة إلى مصر يوم ٢١ أبريل ( نيسان ) ١٨١٥ م ، عن طريق ميناء ينبع ، وفي رحلته من المدينة إلى ينبع يصف العواصف الرملية التي واجهتهم ويذكر نزوله بالصفراء ويدر الحنين حتى يصل ينبع يوم ٢٨ أبريل ( نيسان ) . توفي بعد ذلك بوركهات بالقاهرة في أكتوبر ( تشرين الأول ) ١٨١٧ م ، وهو ما يزال ابن اثنين وثلاثين عاماً وترك خلفه كتابه « رحلات في بلاد العرب » و « ملاحظات حول البدو والوهابيين Notes on the Bedouins and the Wahabis » و « الأمثال العربية Arabic Proverbs » .

الكليات التي تدل على عادات الجمعية مثل شكوف ، لثام ، حبيبه ، مشعاب ، كوفية ، مزور ، مطوف ، سويث ، منبر ، حجرة ، زائر ، إلخ ، كذلك يصف قبائل الخروب والحورمة ويصف طابع وعادات وأشكال وأجسام البدو مثل فوطه ، إبهه فصار قفويه ، ثم ردهه عملاقاً أو قزماً ولا سمينا ، أحرار وسطه ، أصحاب عريكة ونصميم وقرة وحساسية مع رقة روح واعتزاز بالكرامة ص (١٤٢ - ١٤٣) .

أما الوصف الجغرافي فقد وصف ينبع والوجه ومدينة ويثر عيس ، وعند سفره من المدينة إلى مكة أشار أنه توحد أربع طرق من المدينة إلى مكة طريق غبر جبلي ، طريق وادي الفري ، ودرب زبيدة الشرقي ، والطريق الشرقي الذي سلكه بيرتون في رحلته من مدينة إلى مكة .

وليم جيفورد بلجراف

William Giffard Palgrave

الذي أصدر في حوالي ١٨٦٤ م ، كتابه «رواية شخصية لرحلة عام إلى وسط وشرق الجزيرة العربية»  
The Personal Narrative of a Year Journey Through Central and Eastern Arabia

فلقد زار وسط وشمال الجزيرة العربية والقصيم والزلفي ، ثم توجه إلى الرياض حيث أقام بها حوالي ستة أسابيع بحجة أنه طبيب ، وفي ضيافة الأمير فيصل ، دخل بلجراف لرياض مع شخص يدعى بركات ابوعميس ، ثم وصف الرياض «بأنها عاصمة نجد وقلب الجزيرة العربية ، إنها قلب القلب» ص (١٧٨) .

يصف الرياض عند دخوله بقوله «كبيرة ومستديرة الشكل ، ومتدرجة بفلاحة عالية وجدران قوية للدفاع ، عدد كبير من الخرافات من بينهم يظهر عمود الحصن القوي والغاضب غير المنسق للأمير فيصل ، من حوهم السهل الذي طوله حوالي ثلاثة أميال والمغطى ببحر من النخيل والساتين الناضجة إن صوت عجالات المياه تصلك حيث توقفند حوالي ربع ميل من أقرب جدار للمدينة» ص (١٧٨) .

بعد إقامة دامت ستة أسابيع قرر بلجراف على إثر اكتشاف حقيقته الهرب من الرياض بمساعدة أبو عبي وخدم يدعى مبيريث ، هربوا والناس في الصلاة ، واتجهوا إلى جنوب شرقي المدينة حتى وصلوا إلى مكان مغطى بالكتل الصخرية ، وانتظروا هناك حتى حلول الليل ثم فر بلجراف مع بركات ، واتجه بعد ذلك إلى الهفوف والأحساء ومن ثم إلى قطر .



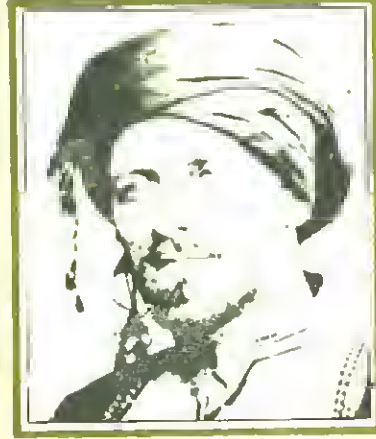
★ ريتشارد بيرتون ★

بيرتون

أما ريتشارد بيرتون الذي ترجم ألف ليلة وليلة إلى اللغة الإنجليزية ، وأصدر في عام ١٨٥٥ م ، كتابه «حج إلى المدينة ومكة»  
A Pilgrimage to Al-Medina and Meccah ، فيشك في صدق نواياه العلمية بسبب تعصبه الصليبي الواهم وميله السياسية ، وقد عمل فنصلاً لبلاده بعد عودته من الحجاز في البرازيل وسورية ، وقد قام بهذه الرحلة بعد أن ساعدته الجمعية الجغرافية الملكية على تعلم العربية ، وقد طلب مساعدة بالإضافة إلى إجازة لمدة ثلاث سنوات من شركة الهند الشرقية التي كانت وسيلة للاستعمار البريطاني ، الملاحظ أن بيرتون الذي زار المدينة في عام ١٨٥٣ م ، ثم زار مكة في نفس العام وصعد إلى منى يوم ١١ سبتمبر (أيلول) ١٨٥٣ م ، ركز على وصف العادات الاجتماعية والمواقع الجغرافية حيث نجد في كتابه الكثير من



★ جيفورد بحرف ★



«ألسنت أنت إنجليزي؟ من أي بلد أنت أخبرت الناس المتعصبين سكان هذه المدينة؟ أنا قضيت سنوات في البلاد الأجنبية ولقد سكنت في بومباي التي هي تحت الحكم الإنجليزي.. أخبرني ولكن لا تقل هذا للناس الجهلاء. شاهد دوتي مكتبة عبد الله بمنزله وشاهد بالمكتبة موسوعة عربية طبعت في بيروت. هذا المطلع الغني الواسع الأفق من التجار يعتبر نموذجاً خاصاً لسكان عنيزة» ص (٢٥٦).

ويذكر دوتي أنه التقى بعد ذلك بأسرة عبد الله البسام حيث أقام بمنزله الذي يدل على الغنى والتحضر وذكر أن آل البسام يمتلكون منزلاً كبيراً بمجة ووكانة تجارية. ثم تناول الطعام معهم حيث يقدم على كرسي مرتفع مع مشهيات وفواكه متنوعة» ص (٢٥٧).

البيدي أن بلنت

Lady Anne Blunt

زارت نجد في عام ١٨٧٩ م. مع زوجها ويلمفرين ساكون بلنت Wilfrid Scawen Blunt ، فقد سجلا رحلتها في كتاب «حج إلى نجد Apilgrinage to Najid» . وقد قامت دار الإمامة للترجمة والبحث والنشر بترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية.

إن بلنت التي المحدثت من أسرة أرستقراطية إنجليزية ذهبت للبحث عن الخيول العربية وسجلت ملاحظاتها ومشاهدتها بصور رومانسية شاعرية كيف لا وهي حفيدة اللورد بايرون. تقول في كلمات كتبها على جبل شمر:

«إنه مثل الخلد أن أكون جالسة هنا أكتب مذكراتي على صخرة من جبال شمر. عندما أتذكر منذ سنوات مضت عندما قرأت ذلك الوصف الرومانتيكي للمستر بلجراف الذي لا يصدق أحد بأن تكون دولة مثالية في قلب الجزيرة العربية وكيف في البعيد جداً بل غير حقيقي. كل ذلك يظهر كيف في سفرتنا الأخيرة نسمع عن نجد وحائل وهذا جبل شمر الذي بتكلم بحبه من قبل كل الذين يعرفون هذا الاسم. أشعر بأننا حققنا شيئاً لا يستطيع كل فرد أن يحققه. ويصرح ويلفرد الآن بأنه سوف يموت سعيداً حتى ولو قطعت رأسانا في حائل» ص (٢٧٩ - ٢٨٠).

اشوامشر

(١) هكذا ثورد سمه في نكتب ص ٢٥٦ EL-Kenneyy . ولكن الاسم الحقيقي هو الحنين .

جورماني .. الإيطالي

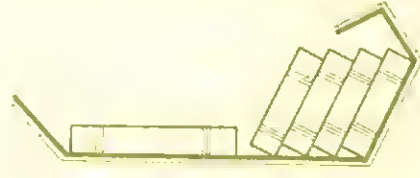
الإيطالي الرحالة كارلو جورماني Carlo Guermani الذي أصدر في عام ١٨٦٤ م ، كتاب الخمسة الذي يورد فيه صفات الخيول العربية في شمال الجزيرة العربية وزار خير ويريدة وحائل والجوف ، وسجل مشاهداته في كتاب طبع في عام ١٨٦٦ م ، بعنوان «شمال نجد Northern Najid» وقبل ذلك في عام ١٨٦٥ م ، ظهر الكتاب في طبعة مختصرة بالألمانية . انطلق جورماني في يوم ١٦ يناير (كانون الثاني) ١٨٦٤ م ، مع شخص اسمه محمد الجزاوي وأربعة من قبائل الشامي من فلسطين وجلب معه إلى أوروبا وباريس عدداً من الخيول ، وأغلب ملاحظاته حول الحروب بين القبائل في تلك المنطقة .

تشارلز دوتي

Charles M. Doughty

الذي جاب شرق وغرب ووسط الجزيرة العربية فقد سجل في كتابه «رحلات في الصحراء العربية Travels in Arabia Deserta» ما شاهده في جزيرة العرب لعامين قضاها في سفر متواصل داخل الجزيرة العربية ما بين عام ١٨٧٦ م ، إلى عام ١٨٧٨ م . لقد امتاز بوصفه لسلوك وعادات وطباع الناس ، ووصف مدينة عنيزة وأهلها وصفاً دقيقاً نتيجة لحسن الاستقبال والحديث مع بعض التجار المعروفين بتلك المدينة . يقول دوتي إنه بعد أن قابل الأمير زامل الذي أحسن استقباله وأكرمه تظاهر بأنه طبيب بالمدينة . انصل به شخص يدعى عبد الله الكنياني<sup>(١)</sup> وطلب من دوتي أن يزور أمه المريضة . ودار بينها الحديث التالي بعد أن طلب من دوتي أن يمكث بمنزله :





## التخطيط والتنمية الاقتصادية

تأليف: د. أحمد العلي الصبّاب

عرض واختص: عبد السلام هاشم حافظ

ومن أسباب التخلف الخارجية :  
سيطرة الدول المتقدمة . والتخصص في إنتاج  
المواد الأولية وانحياز أسعارها حتى في معدلات  
التبادل .

بعد ذلك يتحدث المؤلف عن الخصائص  
الأساسية للبرنامج الاقتصادي السعودي  
وميزته ، والاختلافات بينها وبين ميزة اقتصاديات  
الدول النامية في البرنامج الاقتصادي .. ومشكلة  
رؤوس الأموال . واختلاف الإنتاج البترولي عن  
الإنتاج الزراعي . وبعد شيء من الاستطراد

★ د. أحمد علي الصبّاب ★



موضوع الكتاب هو حديث الساعة ، ومنذ  
أكثر من خمسة عشر عاماً ، ولادنا تعيش  
التخطيط والتنمية على أعلى مستوى كمنهج حياة  
وعمل دائم للتطور في جميع المجالات .

ومؤلف الكتاب الدكتور أحمد العلي  
الصبّاب - هو مدير مركز البحوث والتنمية  
ورئيس قسم إدارة الأعمال بكلية الاقتصاد  
والإدارة بجامعة الملك عبد العزيز - وهو إذا  
كتب في موضوع (التخطيط والتنمية  
الاقتصادية في المملكة العربية  
السعودية) إنما يتناول بحثاً من تخصصاته  
وكخبير ممارس يستطيع الاستعراض الوافي  
والشروحات المطلوبة في هذا الباب ، بل إنه  
لضع النقاط على الحروف - كما يقال - مشيراً  
ومعقّباً ومشاركاً في الإعداد والإيضاح .. هذا  
كان كتابه هذا دقيقاً ومركزاً في الأبحاث التي  
عاجلها مع التطلعات البعيدة إلى نشدان حياة  
أفضل ومستقبل أروع .

جاء الكتاب - قرابة مائتي صفحة - في  
بابين رئيسيين : شغل الباب الأول نحو ربع  
الكتاب ، بينما شغل الثاني ثلاثة أرباعه ..  
وانقسم الباب الأول إلى فصلين كل فصل دار  
على مبحثين : فتناول الفصل الأول جوانب  
التخلف الاقتصادي والتنمية الاقتصادية ،  
فتعرف على المظاهر الأساسية لتلك الجوانب  
التي تكاد تنحصر في ثلاثة أمور :

(١) انخفاض مستوى الدخل الحقيقي  
للشخص .

(٢) تخلف طرائق الإنتاج وانخفاض  
مستوى الإنتاجية .

(٣) البطالة .

ثم يرى من أسباب التخلف الاقتصادي  
في المجتمعات النامية : عدم كفاية رؤوس  
الأموال . والمشكلة السكانية . وانتشار الأمية .  
ثم القيم السلبية في المجتمع بما فيها سلبية المثقفين  
وعدم تحديد الأهداف ووضوح الرؤية تجاه  
المشكلات .

يقول المؤلف في حديثه عن (طبيعة المشكلة  
السكانية) : « ومن الممكن بشكل عام أن  
تعتبر المملكة العربية السعودية بلداً متقدماً إذا  
أخذنا في الاعتبار متوسط نصيب الفرد من  
الدخل - مع ما يؤخذ على هذا المعيار من  
اعتراضات كثيرة - ولكن بالمقاييس الأخرى  
ما زال الاقتصاد السعودي في حاجة إلى قطع  
شوط طويل في مضمار التنمية ، فما زالت القاعدة  
الإنتاجية غير البترولية في اقتصاد المملكة تحتاج  
إلى الوقت الطويل لتمهيد وتنويعها ، والسبيل  
أمام المملكة القضاء على العقبات التي تعوق  
مسيرة التنمية هو العمل على الاستعداد الأمثل  
للطاقات المتاحة بالمجتمع السعودي لتحويل الغنى  
المالي إلى غنى اقتصادي حقيقي » .

وبعد الحديث عن (جوهر مشكلة التخلف  
الاقتصادي) يأتي المبحث الثاني عن نظريات  
التنمية الاقتصادية وآراء بعض الاقتصاديين  
فيها .. ثم يأتي الفصل الثاني ليتحدث عن  
التخطيط الاقتصادي بأنواعه الثلاثة من حيث  
المركزية والشمول والبعد الزمني كخطة طويلة  
الأجل أو متوسطة أو قصيرة . ثم عن عمليات  
إعداد وتنفيذ الخطة متوسطة الأجل :  
كالعمليات السابقة على إعداد الخطة .  
وعمليات إعدادها وتنفيذها .

وإذا جئنا إلى الباب الثاني من الكتاب  
نتعرف على التخطيط والتنمية في بلادنا  
المملكة العربية السعودية بمناطقها الأربع  
التي تبلغ مساحتها (٢,٢٤٠,٣٥٠) كيلومتراً  
مربعاً ، فنستمع للمؤلف وهو ينقل عن التقرير  
السنوي العام لمؤسسة النقد العربي  
السعودي عام ٩٢ - ١٣٩٣ هـ : « ولقد  
أخذت حكومة المملكة العربية السعودية على  
عاتقها تحقيق تنمية اقتصادية شاملة لينعم  
المواطنون بمزيد من الرخاء والازدهار ، وقد  
حددت لنفسها أهدافاً متكاملة مستعينة بنصر  
التنمية الفريدة التي تتيحها الموارد المالية  
المتزايدة ، فتحرص الدولة على إيجاد صرح قوي



من المرافق الأساسية والاجتماعية والاقتصادية اللازمة لتحقيق نمو مطرد وسريع لكافة قطاعات الاقتصاد خاصة قطاعات الزراعة والصناعة والتعدين ، وتهدف الدولة إلى بناء قاعدة إنتاجية متنوعة وتحقيق توزيع عادل للدخل ورفع مستوى المعيشة لكافة قطاعات السكان حتى يتمتع كل فرد بنصيب عادل من السرخاء المتزايد في البلاد .

ويأتي الحديث عن (بنيان الاقتصاد السعودي) وملاحظة أربع مراحل لتطوره منذ نحو ربع قرن ، حتى المرحلة الثالثة على عهد الملك فيصل (رحمه الله) ثم المرحلة الرابعة (التي شهدت تضاعف أسعار البترول وإيراداته من (٢,٣٤٠) مليون دولار عام ١٩٧٣ م ، إلى (٢٢,٥٧٣) مليون دولار في العام التالي ١٩٧٤ م ، مما أعطى التنمية الاقتصادية دفعة قوية وأتاح أمام المملكة العربية السعودية تلك الفرصة التاريخية التي نعيشها اليوم ، للتقدم في جميع المجالات ، وتم الانتهاء من خطة التنمية الأولى ، ووضعت خطة التنمية الثانية للسير قدماً على طريق التنمية الاقتصادية الرشيدة) .

وما نحن في عام ١٤٠٢ هـ ، نسائر تحقيق خطة التنمية الثالثة .

ويشير المؤلف إلى أنه يمكن تقسيم اقتصادنا إلى قطاعين رئيسيين :

١ - قطاع البترول : وهو متقدم ومصدر لتراكم رأس المال وتحويل الفائض إلى القطاعات الأخرى .

٢ - قطاع الزراعة والصناعة والخدمات ، وهو يتميز بعجز واحتياج إلى عملية تمويل ويستخدم فائض القطاع الأول) .

ثم يتجه المؤلف إلى الحديث عن تطور أجهزة التخطيط والتنمية في المملكة وما انعقدت لها من لجان وجلسات وما حدثت من عوائق حتى (إعادة تنظيم مجلس التخطيط) ثم تنسيق العمل التخطيطي في القطاعات

المختلفة ومتابعة تنفيذ مراحل الخطة ، ومن ثم كان تحويل (الهيئة المركزية للتخطيط) إلى وزارة للتخطيط في عام ١٣٩٥ هـ .

وبطالعنا الفصل الثاني باستعراض خطة التنمية الأولى بالمملكة : (١٣٩٠ - ١٣٩٥ هـ) ثم الفصل الثالث عن خطة التنمية الثانية ١٣٩٥ - ١٤٠٠ هـ ، ومراحل المتابعة والتنفيذ والمنصرفات الهائلة .

أما الفصل الرابع فيتناول الحديث عن (التطورات والمنجزات) وبيندله المؤلف بقوله : « من خلال الاستعراض السابق لخطة التنمية الأولى والثانية في المملكة ، تنضح لنا الاستراتيجية الأساسية للتنمية في المملكة التي تجسدت في العمل على استخدام الطاقات الكامنة في المجتمع السعودي استخداماً أمثلًا والقضاء على الأسباب التي تقف دون هذا الاستخدام الأمثل عن طريق ثلاثة محاور رئيسية : التنمية الصناعية ، التنمية الزراعية ، تنمية الموارد البشرية . وفي ظل إطار من الحرية الاقتصادية والرعاية الاجتماعية طبقاً لتعاليم الدين الإسلامي الخفيف » .

ويواصل المؤلف حديثه حتى يتناول بالشرح مكانة الصناعة في الخطة الثانية ومشاورها المتعددة في العديد من مناطق المملكة ، ثم نعرف بأن عدد المشروعات الصناعية وصل إلى حوالي (٨٩٠) مشروعاً بنهاية الخطة الجارية ، بالإضافة إلى المجمعات الصناعية الرئيسية للبترول كيميائيات والصلب في الجبيل وينبع وتوسعات أخرى في الصناعات التحويلية .

وهكذا يتواصل الاستعراض بالأرقام والبيانات فتتعرف على وسائل تشجيع القطاع الخاص في المجال الصناعي ، وعن دراسات معهد الأبحاث والتنمية الصناعية ، وخدمات مركز الأبحاث والثروات المعدنية السعودية والعلاقات في مجال الصناعة بالدول العربية . وعن التنمية الزراعية نتعرف على الكثير ، إلى أن قال المؤلف : « ومن الجدير بالذكر أن الدراسات الاقتصادية أوضحت أن

المملكة تمثل المركز السادس بين الدول العربية التي بها موارد زراعية غير مستغلة وقابلة للاستغلال » .

وكما سبق أن أشار المؤلف إلى جدوى الإعانات المتصلة من الدولة لبعض المواد الغذائية ، كذلك يشير إلى الدعم بالإعانات الزراعية في أرجاء المملكة سواء للأفراد أو الجماعات . وتتعرف كذلك على برامج تنمية المجتمع في بلادنا وعلى الوحدات الاجتماعية والصحية والتعليمية والزراعية .. ونشهد استطلاعاً عن (مشروع الفيصل) للإعداد وتوطين البدو عام ١٣٨٦ هـ ، وتشكيل هيئة هذه الأقسام : الإنتاج الزراعي والحيواني وصيانة الآليات والأبار وتأمين المياه والخدمات الإدارية والمحطة الكهربائية .. وهذا المشروع (يقع جانبي وادي السهبا من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي بعرض يتراوح ما بين ١ - ٣ كيلومترات بدون انحناءات رئيسية وبطول ٤٠٠ كيلومتر ، ويحوي منطقة المشروع بكاملها سياج من السلك الشائك توجد به بدايتان) . كما جاء في أواخر الكتاب السذي ينهي المؤلف استعراضاته بالحديث فيه عن تنمية القوى البشرية وأهدافها وسياساتها وأوضاعها وبرامجها .. وحتى على مستوى التحصيل العلمي للقوى العاملة وتطور اعتمادات التعليم في ميزانية الدولة .

وفي الكلمة الأخيرة (تلخيص وخاتمة) نقرأ عبارة للمؤلف كتعقيب مناسب تقول : « بقيت نقطة واحدة تستحق الإشارة إليها وقد ألمح إليها الكتاب عند الحديث عن معوقات التنمية ، تلك النقطة هي الحاجة إلى مزيد من تفاعل المثقفين مع خطط وبرامج التنمية حتى تتكامل كل أدوات الدفع ووسائله » .

وبعد ، فإنه من غير شك بأن المستقبل - كما يقول المؤلف - مشرق زاهر لهذه المملكة السائرة على نهج سليم في كل شيء . . . والتفاؤل كبير بأن تحقق التنمية النجاح المنتظر بإذن الله .



موضوع  
خاص



# الجزد بين النار والجليد

بقلم: د. مظفر صلاح الدين شعبان • مهندس • سمير صلاح الدين شعبان



★ جزيرة تروان في روسيا القرب - شيركاد الصغيرة في ركود حاد وهي تحت كلب بأحرف الرجاء ★

عند الحديث عن الجزر لا يفكر الإنسان في شيء غير كذا في ظروف بيئتها الطبيعية، والواقع من تحت قناع العلم يستل  
أشياء مضمومة، في هذه الجزر عتق بالثأر والعنف، وهي وليدة عرقلة الصخر الصغير في إطار الأرض، ومع ذلك  
يصعب علينا أن نصدق أن هذه الجزر الصغيرة التي تسلب الأنساب يشاهدها السائح قد غطت من سمها سرجه تحت  
الأرض، إلا أن الحقيقة تبقى ذاتها، إنها ليست، وهي ليست الجزر حقا، بل هي الطريقة... (أو كانت تسمى في سلسلا  
سلسلة تحت الماء كمنها استوى الحرارة في الأرض يجرى البحر



## ميلاد جزيرة

في الساعة من صباح ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٣ م ، لاحظ ريان إحدى سفن صيد الأسماك قرب شواطئ آيسلندا ، دخاناً يتصاعد من سطح البحر . اعتقد الريان أن النار قد شبت في إحدى السفن المنكوبة ، فاتصل بالراديو طالباً النجدة من الموانئ القريبة ، ثم اقترب بحذر من السفينة المحترقة لمد يد العون . وعندما اقترب صيادو الأسماك إلى حد كاف من موقع الحريق انكشفت لهم الحقيقة : كان أحد البراكين ينبثق من قاع البحر فوق سطح الماء ، وخلال ساعات معدودة تعالت أعمدة الدخان في السماء إلى ارتفاع بلغ ٣٦٥٠ متراً .

خلال الأيام والأسابيع والشهور التالية ، توافد الصحفيون والعلماء من مختلف أصقاع العالم لمشاهدة أحدث الجزر البركانية ودراستها . أسطرت طائراتهم وقواربهم الصغيرة بوابل من بخار الماء والرماد البركاني . وخلال أقل من شهر كان على الجزيرة متسع من اليابسة لاستضافة طاقم جريء من العلماء الفرنسيين لفترة وجيزة . نشأت هذه الجزيرة على بعد ١٠ كم أمام الشاطئ الجنوبي لآيسلندا وأطلق عليها اسم «سورتي» .

انبثقت سورتي من سلسلة جبلية مغمورة تحت مياه البحر أطلق عليها اسم «سلسلة وسط الأطلسي» مثل ممراً بشكل خط منكسر من شمال الأرض إلى جنوبها على طول قاع المحيط الأطلسي . هذه السلسلة تمثل الحدود الفاصلة بين لوحين متحركين تحت فاع البحر . في هذه المنطقة التي يتباعد فيها اللوحان يتسرب الصخر المصهور (ماغما) عبر قشرة الأرض إلى السطح مولداً بركاناً يقذف المواد من باطن الأرض إلى خارج قشرتها ، التي يغمرها المحيط الأطلسي في هذه المنطقة .

خلال السنوات الثلاث التالية توالى الانبثاقات البركانية فوسعت سطح الجزيرة لتبلغ ٢٠ كم<sup>٢</sup> . ورغم ذلك فقد اكتشفت السلسلة دراماتاً للنباتات فيها بعد أشهر معدودة من ميلاد الجزيرة . ويقوم العلماء بمتابعة دراسة الأحياء التي تظهر على الجزيرة وهم يراقبون تطور الجزيرة نفسها ويراقبون باهتمام بالغ أية دلائل تشير إلى احتفال تجدد النشاط البركاني فيها .

والجدير بالذكر ، أن المحيط الهادي أكبر محيطات الأرض ، وهو يحتوي أنواعاً متباينة من الجزر الشهيرة بجبالها وغرائبها . ففي القسم الجنوبي الأوسط منه تقع جزيرة موريا التابعة لبولينيزيا الفرنسية وهي تتميز بوجود جبال مسننة كحد النشار ، كما تبرز فيها قمم حادة مطلة على البحر باستعلاء . وقد شكلت الشعب المرجانية «كاسر أمواج» طبيعي قام بحماية شواطئها من غضبات المحيط ، وهو يحيط بها إحاطة تامة تقريباً . هذه الحامية شكلت «حاضناً» طبيعياً لعدد كبير من الأحياء البحرية .

تشبه جزيرة موريا أخواتها في بولينيزيا الفرنسية في كونها القمة المكتشفة لبركان قديم ، ارتفع بالتدريج من قاع البحر بفضل «الإمداد» الذي يصله من الصخور المصهورة (الماغما) من باطن الأرض .

من ناحية أخرى ، تقع الجزر تحت رحمة العوامل الجوية المتغيرة بين البرودة والحرارة والأمطار والرياح وغيرها التي يطلق عليها اسم «عوامل التعرية» التي تمثل «مبرداً» حاداً في تغيير تضاريس جميع المرتفعات على الأرض . تدل الدراسات أن البركان الذي تمخض عن موريا الجميلة قد لاذ بالصمت ويخمد منذ مليوني سنة . فهل تلتزم الجزر الأخرى بهذه القاعدة أم أن بعضها يشد عنها ؟ .



★ نشاطات مديراكا في مدغشقر ★

## البراكين المشائي

تتكون الفيليبين من عدد كبير من الجزر أكبرها جزيرة لوزون التي يقبع على نهايتها الجنوبية الشرقية جبل مايون ، أكثر البراكين في العالم تناسقاً وانتظاماً .

يمثل جبل مايون - بالإضافة إلى انتظامه الزائد - نموذجاً فريداً من البراكين التي تنمو بسطح عن طريق بناء «مخروطه» طبقة بعد الأخرى . وهذا يسمح بالتعرف على طريقة نمو البراكين تحت سطح الماء بالتدريج حتى «تعد رأسها» فوق سطح الماء . فعندما ينور البركان بدون عنف زائد تخرج من فوهته الصخور المصهورة ، وتتنوزع على مختلف أنحاء المخروط البركاني مثل إناء يطفح بالماء الذي فيه ، وتتجمع عند ملامستها الهواء وجسم المخروط . في الانفجار لاحق يقذف البركان الرماد والحمم البركانية التي تغطي الطبقة القديمة . في



★ لغوية مشرق يمنية . وهي واحدة من أنقى عجائب العالم . وجدت عن شاطئ بركاني فديج ★

الجزر المجاورة أمواج لا يعرف لها مثيلاً ، يزيد ارتفاعها عن ٣٠ متراً فأهلكت على الفور حوالي ٣٦٠٠٠ شخص في جزيرتي جاوا وسومطرا .

في ٢٨ آب (أغسطس) كان كراكاتوا قد أطلق ما حجمه ١٩ كيلومتراً مكعباً من الانقاض والرماد والصخر المفتت ، حملتها الرياح فحجبت الشمس عن مناطق كثيرة من العالم ، يروي بعضهم أنها استغرقت أكثر من سنة كاملة . وبعد أن نضب معينه من (الماغما) انهار مخلفاً وراءه فوهة كبيرة قطرها ٦,٥ كم ممتدة إلى عمق قدره ٢٧٥ م ، تحت سطح البحر .

بعدها ظل بركان كراكاتوا هادئاً حتى عام ١٩٢٧ م ، ظهر على إثر نشاطه الجديد غرور بركاني جديد في قعر الفوهة الأصلية أطلق عليه اسم «آناك كراكاتوا» (أي كراكاتوا الابن) وقد نما هذا الابن وترعرع حتى «مد رأسه» فوق سطح الماء إلى ارتفاع ١٥٠ متراً في عام ١٩٥٢ م . ولكن ، هل يكون ميلاد الجزر مريعاً دائماً؟ .

### الجزيرة ابنة البحيرة

على طول الشاطئ الغربي للولايات المتحدة الأمريكية ، وبالضبط بين شمال ولاية كاليفورنيا وشمال ولاية واشنطن توجد سلسلة جبلية بركانية يزيد طولها على ١١٠٠ كم . قبل حوالي مليون سنة بدأ جبل مازاما بالارتفاع تدريجياً مع كل انبثاق بركاني بما يستقر على سفحه من صخور مصهورة حتى بلغ ارتفاعه قبل ٧٠٠ سنة ٣٦٠٠ م .

مرحلة تالية تتدفق الصخور المصهورة على الطبقات التي تحنها وتغطيها بغلاف «متجانس السماكة» ... وهكذا تستمر العملية فينمو المخروط البركاني من جهة ، ويكون غمؤه كامل التناظر ، وتصبح سفوحه متشابهة .

### الليل البركاني

كانت «جزيرة كراكاتوا» من المشاهد المميزة للمنطقة الفاصلة بين جزيرتي جاوا وسومطرا في أندونيسيا ببركانها الذي يرتفع حوالي ٨٢٠ متراً فوق سطح البحر . لكن الأمور انقلبت رأساً على عقب في صيف ١٨٨٣ م ، فقد دبت الحباة فجأة في أوصال هذا البركان ، مما جعله على ألسنة الناس في جميع أنحاء العالم .

بدأت الكارثة في ٢٠ أيار (مايو) عام ١٨٨٣ م ، عندما «زأر» جبل كراكاتوا من الأعماق وسمعت «زيجوته» على بعد يزيد عن ٢٠٠ كم ، مطلقاً أثناء ذلك نفثة قوية من البخار والرماد والحمم البركانية ... لكن ذلك لم يزد عن كونه «البداية» .

في ٢٧ آب (أغسطس) هز كراكاتوا واحداً من أروع الانفجارات التي عرفها التاريخ المدون . فقد بلغ الانفجار قوة وصل دونه معها إلى أواسط أستراليا على بعد حوالي ٣٥٤٠ كم . وفجأة اندفع في السماء عمود أسود من البخار والرماد قدر بعض المشاهدين ارتفاعه بـ ٨٠ كم ، أدى توزيعه في السماء إلى إحلال الليل في وضوح النهار ساعات طويلة . بعدها بقليل طغت على

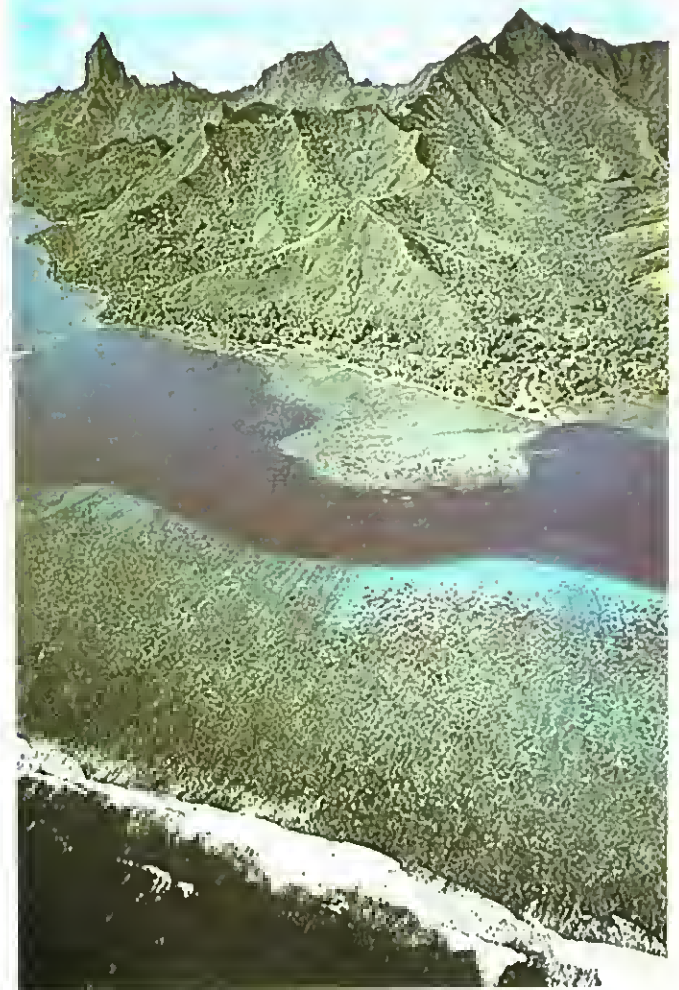


وناماً مثلما حدث في كراكاتوا فقد قامت « الأم » التي ولدته بتدميره في عام ٤٦٠٠ قبل الميلاد لتخلف وراءه فوهة كبيرة قطرها ١٠ كم وعمقها حوالي ١٢٠٠ م. استمر النشاط البركاني بعدها مولداً غاريط بركانية قليلة الارتفاع . بدأت الأمطار والثلوج الذاتية بملء بحيرة « كراتر » هذه التي لا مدخل ولا مخرج للماء فيها ، وعمقها ٥٨٩ م ، وتحيط بها جروف صخرية ترتفع فوق سطحها حتى ٦٠٠ م. ثم نما في قاع البحيرة غاريط جديدة تمكن أحدها من « استنشاق » الهواء الطلق . وقد أطلق عليه اسم « الساحر » لأن شكله يشبه قبة الساحر بينما بقي غروبان آخران مغمورين بانتظار فرصة سانحة .

### جزيرة تحت الثلج

جزيرة شيبيتس بيرغن (أي القمم الحادة) هي إحدى جزر أرخبيل سفالبارد الذي يبعد حوالي ٦٤٠ كم إلى الشمال من يابسة النرويج في المحيط المتجمد الشمالي ، وهي تقارب مساحة سويسرا . على الرغم من وجود بعض السهول على أطراف جزيرة شيبيتس بيرغن وشواطئها ، إلا أنها تحوي في الداخل عدداً كافياً من القمم الحادة التي تجعلها تستحق لقبها بجدارية . وقد نشأ تسنن القمم الجبلية وكثير من الوديان عن الحث الجليدي في العصر الجليدي الأخير الذي ولى قبل حوالي ١٠٠٠٠ سنة ، بالإضافة إلى كثير من الخلجان المتعرجة .

\* جزيرة موزي (البوتانيزيا الفرنسية) . إلا أن ولاديب تعود إلى مص مص بركاني عصف \*



المياه الدافئة التي تجلبها التيارات البحرية في شمال الأطلسي تعدل قسوة المناخ على سطح الجزيرة . ومع ذلك فإن الموقع الشمالي المتطرف للأرخبيل بأكمله يجعل اليابسة كلها عبارة عن « شواطئ متجمدة » وخاصة في فصل الشتاء أو تنخفض درجة الحرارة إلى ٤٠° تحت الصفر ، ولا تلوّج الشمس الباهنة إلا لحظات قليلة عند الظهر . وعلى العكس ، بين نيسان (أبريل) وآب (أغسطس) فإن النهار طويل جداً ولا تغيب الشمس مطلقاً في أواسط الصيف وترتفع درجات الحرارة حتى تبلغ ١٠° مئوية . عندها بذوب الجليد السطحي وتحرر طبقات التربة العليا من الجليد وتفتح الموانئ للملاحة البحرية .

وخلال وقت قصير جداً تفتح براعم متنوعة كثيراً من الزهور البرية . وفجأة يجد « سكان » المنطقة الدائمون من الدببة والغزلان والثعالب أنفسهم أقلية بين العدد الهائل من الطيور المهاجرة ، التي تتغذى بأسراب الحشرات العملاقة . الصقور تبني أعشاشها في الجروف الصخرية ، وتضطاد الأسماك على طول الشاطئ . بعدها تغطس الشمس وتحتجب وراء الأفق ثانية . وقبل أن يمضي على ذلك وقت طويل تغلق شيبيتس بيرغن ثانية وترجع تحت سكون الشتاء المتجمد .

### أكبر جزيرة في العالم

غرينتلاند - هي أكبر جزر العالم على الإطلاق - . ومعظم أجزاء هذه الجزيرة القاسية ، العذراء يقع ضمن الدائرة القطبية الشمالية . في هذه البيشة القطبية يبق ٨٥٪ من سطح الجزيرة مغطى بطبقة دائمة مستمرة من الجليد . تبلغ السماكة المتوسطة للجليد حوالي ١٥٠٠ متر ، إلا أن « قبعة الثلج » هذه يصل ارتفاعها في بعض المواقع إلى ٤٣٠٠ م ، وهي تحتوي على ١٠٪ من مجموع الثلج الموجود في العالم بأسره .

من ناحية أخرى فإن الجليد في حركة دائمة بشكل أنهار للجليدية . بعض هذه الأنهار يتدفق بسرعة عظيمة قد تصل حتى ١٠٠ م يومياً .

حالياً تصل الأنهار الثلجية إلى البحر فإنها تتحطم مولدة جبالاً للجليدية عملاقة ، ترتطم بالماء بعنف ، ثم تسبح مبتعدة ببطء . وبصورة عامة فإن عدد الجبال الثلجية التي تغدقها غرينتلاند سنوياً يتراوح بين ١٠٠٠٠ و ١٥٠٠٠ . وهكذا تقذف غرينتلاند في البحر ما يعادل ٥٢٠ كيلومتراً مكعباً من الجليد سنوياً علماً أن الجبال الثلجية تسبب غرق كثير من السفن في شمال المحيط الأطلسي ، وهي تمثل عائقاً تكنولوجياً كبيراً لاستخراج النفط من الآبار البحرية المواجهة لشواطئ كندا الشمالية - الشرقية .

وهكذا فإن الثلج الذي يسقط على غرينتلاند يجد طريقه - ربما ببطء ولكن بصورة مؤكدة - إلى البحر ثانية حيث يذوب ، ويرجع إلى دورة الماء في الطبيعة إذ يتبخر ويسقط مرة ثانية على سطح غرينتلاند .

### الرف الجليدي

بين عامي ١٨٣٩ و ١٨٤١ م ، حاول الرحالة البريطاني جيمس كلارك روس الوصول إلى القطب الجنوبي انطلاقاً من نيوزيلندا في المحيط الهادي . ومع أنه تغلغل ضمن خليج واسع من الجليد - أطلق عليه فيما بعد اسم بحر روس - إلا أنه لم يتمكن من الاستمرار في رحلته جنوباً ، فقد صده « حصن » مرتفع من الجليد العائم يحمي مسافة طويلة من شاطئ قارة



مطلقة قنابل من (الماغما) التي «ترتعد» أوصالها الدافئة . وتتجمد فوراً لدى ملامستها الهواء البارد .

تنشط نوافير المياه الحارة قرب حافة البركان ، وفيها ينبثق بخار الماء بشكل نافورة في النقاط التي يتجمع فيها بشكل جيوب تحت سطح الأرض . هذه النوافير تحاط فوهاتها بجدران عالية من الجليد . وفي بعض المناطق الأخرى فإن الأبخرة المنطلقة تحفر في الثلج «كهوفاً جليدية» .

ما هذه النوافير؟ وهل لها شبه بينابيع المياه المعدنية الحارة؟ .

فيما يلي سنستعرض بعض الأمثلة على «أثر النار» التي تعتبر واحدة من أشهر عجائب الطبيعة على أرضنا .

### منارة البحر الأبيض المتوسط

تأجج الانبثاقات المتواصلة في سماء الليل جعلت بركان سترومبولي الإيطالي يستحق بجدارته لقب «منارة البحر الأبيض المتوسط» . يقع بركان سترومبولي في أقصى شمال جزر ليباري الواقعة شمالي صقلية . هذا البركان يستمر في الانبثاق منذ فجر التاريخ المدون ، وهو من أكثر البراكين انتظاماً في العالم ، ويمكن التنبؤ بسلوكه بسهولة . فكلما مرت ١٥ - ٤٥ دقيقة

القطب الجنوبي . وقد أطلق على هذا الحاجز الطبيعي فيها بعد اسم «رف روس الجليدي» .

رغم محافظة الرف على موقع ثابت تقريباً إلا أن حالته أبعد ما تكون عن الثبات . فبمرور الزمن ينشق هذا الجدار وتتهار بعض لبناته بشكل جبال للجية عملاقة تنزلق في الماء ، وتمخر عباب البحر شمالاً . النافلات النقطية العملاقة تبدو أشبه بنملة أمام فيل إذا ما قورنت مع الجبال الثلجية هذه التي يتراوح طولها عادة بين ٣٢ و ٤٨ كم ، وبعضها يزيد على ذلك .

### نار تحت الرماد الثلجي

حاول روس جاهداً تجاوز هذا الحاجز العملاق من الثلج الذي يقارب فرنسا مساحة . وفي أثناء محاولته اكتشف بالقرب من إحدى نهايات الرف جزيرة جديدة (أطلق عليها فيما بعد اسم جزيرة روس) . أهم ما يميز هذه الجزيرة قناتان مغمورتان بالثلوج تخفيان تحتها مخروطين بركانيين : أحدهما خامد ، والآخر نشط .

يبلغ قطر فوهة البركان المنبثقة من «حوض الثلج» ٨٠٠ متر وهي محتضن بحيرة تغلي فيها الصخور المصهورة عوضاً عن الماء . عند حواف البحيرة يوجد العديد من المخاريط البركانية الصغيرة التي تنفجر مرتين أو ثلاث مرات يومياً ،

★ سحب من الغاز والبخار تتصاعد من جزيرة وايت النيوزيلندية ★



تطلق قبة البركان سحابة من بخار الماء و « جداول » من الحمم البركانية في السماء .

إلا أن الانبثاقات سترومبولي ضعيفة و « لينة » إلى حد أنها قلما تهدد المزارعين وسكان القرى في الجزيرة . ينطلق مخروط البركان من شاطئ البحر مباشرة ليصل إلى ارتفاع قدره ٣١٧٠ متراً ، فيقارب بارتفاعه جبل أتنا في صقلية ، أعلى البراكين في أوروبا كلها .

الانبثاق الأول الذي ولد سترومبولي بدأ قبل حوالي مليوني سنة . واليوم تحتوي فوهة البركان على بركة من الصخور المصهورة . يتبرد السطح الخارجي للبركة حتى يبدأ بتشكيل قشرة صلبة على السطح « تخنق » ما تحته . إلا أن تجمع الغازات تحت القشرة يزيد ضغطها بالتدريج حتى يصبح قادراً على نسف القشرة بانفجار صغير . وقد اعتاد الأهالي على بركانهم فهم لا يخشونه إلا عندما يصمت ، لأن ذلك يعني أن الضغط بداخله يرتفع إلى درجات عالية جداً تهدد بانفجار كبير . ففي عام ١٩٣٠ م - مثلاً - صمت البركان فترة طويلة ، بعدها انفجر فجأة مطلقاً سحابة على هيئة الفطر ، ارتفعت فوق القمة حوالي ٣ كيلومترات رافعة معها صخوراً عظيمة الحجم . وقد حدث انفجار عملاق آخر عام ١٩٥٤ م . ورغم ذلك فإن القاعدة الأساسية الناطمة لسلوك سترومبولي هي : صمته يمثل إنذاراً بالخطر المحدق .

### الينابيع الذي يغلي

منذ القرون الوسطى اشتهرت آيسلندا بالعديد الكبير من الينابيع المعدنية والنوافير الساخنة ، وأكثرها إثارة هي غيزير التي اتخذت أصلاً من اشتقاق الكلمة الإنكليزية التي تعبر عن الينابيع الحارة المنبثقة . ورغم أن نبع غيزير فقد تفرده في العصور الحديثة ، إلا أن العديد من الينابيع الحارة يحافظ على « فقاعاته » في منطقة الحرارة الجوفية نفسها في جنوب غربي آيسلندا . فبمعدل كل ٤ - ١٠ دقائق يقذف نفثة من الماء الغالي إلى ارتفاع يصل إلى ٣٠ متراً في السماء .

تنتج هذه الانفجارات عن تذبذب سوية الماء في الحوض الذي يحضنها . وعندما تزداد الحركة المتداخلة في الماء ، يرتفع مستوى الماء ليشكل قبة ( انظر الشكل ) ، بعدها ينفجر بشكل عمود من البخار مصحوب بقطرات صغيرة من الماء . سحب البخار ترتفع وتتلاشى ، لكن قطرات الماء ترجع إلى الحوض كي تساهم في الانبثاق التالي .

### حلقة النار

إن إلقاء نظرة سريعة على خارطة البراكين الرئيسية في العالم توضح فوراً أن غالبيتها العظمى تتوضع حول حدود المحيط الهادي . فاعتباراً من السلاسل الجبلية في أميركا الجنوبية تمتد خط من البراكين شمالاً حتى يصل إلى ألاسكا . ثم يرسم هذا الخط قوساً كبيرة لتتابع طريقها جنوباً عبر جزر غرب المحيط الهادي حتى تتجاوز نيوزيلندا .

وتقدم نظرية « الانزياح القارات » التي سبق ذكرها تفسيراً لذلك . تقترح النظرية أن البراكين تنجم عن الحركات المتولدة عن توسع قاع البحر . في شرق المحيط الهادي تم إضافة حزام من المواد الجديدة باستمرار إلى قشرة الأرض عند قاع البحر . وهذا يسبب بدوره تحريك الأجزاء القديمة من

القشرة شرقاً وغرباً مثل سيور ناقلة عملاقة . وهذا يدفع الألواح المتحركة إلى التصادم فينزلق أحد الألواح تحت الآخر بعنف .

تؤدي هذه « الاصطدامات » إلى كل من الزلازل والانبثاقات البركانية العنيفة . عندما يلتقي لوح محيطي مع لوح قاري ( من اليابسة ) عندها تتشكل الجبال عن طريق لي ( ثني ) طبقات الصخور وتراكم الصخور المصهورة . عندما تنزلق الألواح المتحركة تحت البحر - كما هو الحال في اليابان وأندونيسيا - عندها تنشأ سلاسل مقوسة من الجزر البركانية وتبرز من قاع البحر . في الفترات التالية سنحاول تتبع القسم الغربي من حلقة النار .

### ينابيع الوحل

لو تقنيا في العالم كله لما وجدنا موقعا مشابهاً لمدينة بيبو في كثرة ينابيعه الحرارية الجوفية وتنوعها . قرب هذه المدينة الواقعة في شمال شرقي جزيرة كيوشو اليابانية يوجد أكثر من ٣٥٠٠ نبع حار ونافورة . تطلق هذه الينابيع مجتمعة ما يعادل ٥٥٠٠ متر مكعب من الماء يومياً ، وهي شاهد حي على النشاط البركاني قريب العهد نسبياً .

أكثر الانبثاقات غرابة في بيبو تأتي من « جيفوكوس » (\*) ، ويطلق عليها أيضاً اسم « جهنم الحامية » . برك الماء الغالي هذه تطلق تركيبات متنوعة من الغازات ، والماء الساخن ، والفلازات المعدنية ، ويصحب ذلك غالباً أصوات انفجارية مرتفعة . أكبرها هو « أومي جيفوكو » الذي يحتوي رواسب تعكس ألوان السماء . وعلى العكس فإن « تشينويكي جيفوكو » مملوء بالماء بلون خضاب الدم الأحمر . ويظهر هذا اللون نتيجة لعمليات الأكسدة ( أي الاتحاد مع الأوكسجين ) . أما « بوزو جيفوكو » فإنه يصدر فقاعات من « الوحل » بينما يطلق « تاتسو-ماكي جيفوكو » نفثات من البخار المضغوط بصورة دورية منتظمة كل ١٧ دقيقة .

لا تمثل بيبو منطقة سياحية فقط ، بل تستخدم مياهها الحارة في علاج بعض الأمراض وفي تدفئة المساح العامة والمباني الحكومية والمستشفيات الزجاجية وحتى المنازل في عصر بهظت فيه أسعار النفط خاصة والطاقة عامة ، خاصة في اليابان التي تستورد جل حاجتها من النفط ومصادر الطاقة الأخرى . أحد المختبرات الجامعية في المدينة تخصص في دراسة الينابيع الحارة ، حيث يقوم الباحثون بدراسة الإمكانات الأخرى للاستفادة من كل من الطاقة الجوفية والطاقة البركانية في اليابان وفي دول العالم الأخرى .

### جيمي المرجر

لعل نيوزيلندا من أكثر متاحف الجزر تنوعاً بما تحفظه من آثار قسوى الطبيعة المختلفة بين أرجائها . أمام شاطئ نورث أيلند اكتشف أحد الرحالة البريطانيين في عام ١٧٦٩ م ، جزيرة صغيرة أطلق عليها اسم « الجزيرة البيضاء » ، ربما لأنها كانت مغطاة بطبقة من الرسوبيات بيضاء اللون في ذلك الحين . لا يزيد اتساع هذه الجزيرة الصغيرة عن ٣٢٥ هكتاراً وترتفع فوق مياه المحيط الهادي الزرقاء إلى ٣٢٨ متراً .

وعلى الرغم من صغرها فإن الجزيرة البيضاء تحتوي على كثير من الدلائل على استمرار النشاط البركاني في فوهتها الواسعة . فهي كلها لا تعدو كونها الجزء البارز من بركان تحت الماء . برك الوحل تصدر فقاعات بدون انقطاع .



★ سهورة حادة في ريكوروف (سويسرا) ★

فيرتفع ضغطه بالتدريج حتى يصبح قادراً على الانبثاق وشن طريقه عبر أحد الشقوق الضيقة .

بالطبع ، قد تؤدي عملية الانبثاق إلى انخفاض ضغط البخار ، مما يفقده القوة التي تدفعه إلى الأعلى . عندها يتوقف الانبثاق ريثما يرتفع الضغط إلى الحد المطلوب . وعند بلوغه تنبثق نافورة البخار مرة أخرى . وهكذا توجد بعض نوافير البخار التي تنبثق بصورة دورية منظمة تتراوح دوراتها بين عدة دقائق وعدة ساعات .

لماذا تغلي الينابيع الحارة وتنبثق النوافير ؟

تنتج كل من الينابيع والنوافير الحارة — مثل تلك الموجودة في نيوزيلندا — من تجمع المياه الجوفية بكمية كافية بالإضافة إلى مصدر للحرارة وممر مناسب للنفوذ إلى سطح الأرض . وتوجد عادة في المناطق البركانية ، حيث توجد مستودعات الماغما المصهورة أو تلك المتبردة ببطء بالقرب من سطح الأرض . يسخن الماء الواصل من سطح الأرض إلى جوفها عبر الشقوق الموجودة في

أحواض الماء تغلي ونفثات من بخار الماء والغاز تصفر عبر الشقوق الصخرية . أكبر هذه الفتحات يعرف باسم « جيبي المزيجر » ، الذي يطلق نفثات البخار المصحوبة بصوت يثير الملح في النفوس .

ومن المعتقد أن « جيبي المزيجر » يقوم بدور « صمام أمان » يسمح للغاز المتجمع بالتسلل دون حدوث انفجار بركاني . ففي عام ١٩١٤ م ، مثلاً فشل جيبي المزيجر بالقيام بهذه المهمة ، وتجمعت كمية كبيرة من الغاز تحت ضغط مرتفع . عندها « نظف » حنجرتة بشكل انفجاري مفاجئ سبب انهيار جزء من الفوهة وسقوطها ، كما تم إلقاء منجم استخراج زهر الكبريت إلى البحر .

### الينابيع الحارة الانبثاقية

تنتج نوافير المياه الحارة في حال وجود الصخور الجوفية المصهورة (ماغما) القريبة من سطح الأرض . عندما يتغلغل الماء من سطح الأرض إلى باطنها فإنه يسخن في الشقوق الموجودة في الصخر الحار ويشكل بخاراً يبقى محبوساً



## حقول النوافذ

الصخر . فإذا توفر ممر واسع للوصول إلى سطح الأرض ، عندها يغلي بصورة مستمرة بشكل حوض أو ينبوع ساخن .

من ناحية أخرى تتميز النوافير الحارة بالانبثاق الانفجاري للبخار والماء الحار . عندما يمتلئ أنبوب النافورة بالماء ، يسخن الماء نتيجة احتكاكه مع الصخور الحامية ، لكنه لا يغلي بصورة فورية . فللماء في أعلى الأنبوب له وزن يضغط على الماء الموجود في أسفله مما يرفع درجة غليان الماء . وأحياناً يتم بلوغ هذه الدرجة المرتفعة ، عندها يتحول بعض ماء الأنبوب إلى بخار مما يسبب تناثر الماء من قمة الأنبوب . انخفاض الضغط المطبق على الأنبوب يخفض درجة حرارة غليان الماء في قعر الأنبوب فيتحول هذا الماء فوراً إلى بخار مرتفع الحرارة . يتمدد البخار أثناء تبحره فيطرده جميع الماء الموجود في الأنبوب بانبثاق انفجاري . يعقب ذلك فترة هدوء حتى يقوم الماء بملء الأنبوب مرة أخرى . وتبدأ دورة جديدة من الانبثاق مرة أخرى ... وهكذا دواليك .

تماماً مثل جنوب غربي آيسلندا ، فإن نورث أيلند في نيوزيلندا مشهورة بالعديد من الينابيع والنوافير الحارة . في القسم الشمالي من الجزيرة هناك عدة مناطق تكثر فيها المياه الحارة ، إلا أن منطقة الحرارة الجرفية وأكاريواريوا تستأثر باهتمام الزوار . ورغم احتوائها على عدد من الينابيع الساخنة وبعض أحواض الوحل الغالي ، فإن الاهتمام الرئيسي ينصب على النوافير الخلابة للمياه الحارة المسماة بـ «سهل النوافير» وهو مجموعة من النوافير تنبثق من مدرج كبير مؤلف من أكسيد السيلسيوم . الدرجة تتشكل من فلزات معدنية كانت ذاتية في الماء المتصاعد بشكل بخار . مجموعة أخرى من النوافير اسمها «ريش أمير ويلز» تصدر نفثات من الرذاذ يصل ارتفاعها إلى ١٢ متراً .

في هذه الجزيرة أيضاً النافورة الحارة «بوهوتو» وهي أكبر النوافير

★ كهف ستون في سردينيا . هذا الكهف مغلف جزئياً بياه البحر . وهو يعتبر إحدى عجائب تشكيلات الأرض والبحر ★



كذلك تساهم أحياناً بعض النباتات وإفرازات الحيوانات في عملية التفتيت وزرع الحفر الصغيرة في الصخر.

إلا أن الأمواج المرتبطة تقوم بالدور الرئيسي في عملية التخریب . فهي تصدم الجرف بقوة عظيمة وتغرب قاعدته وعند تغريب جزء كبير من قاعدة الجرف ، قد تسقط الصخور العليا التي بقيت «معلقة في الهواء» . الصخور الساقطة حادة الأطراف تدفعها الأمواج أحياناً على الجرف الأساسي فتسرع الانهيار ، كمن يستخدم إزميلاً في عملية حفر .

هذه القوى المتساندة لا تنخر الجروف فحسب ، بل تشكل العامل الأساسي في إعادة تشكيل اليابسة مثل الرؤوس ، الكهوف ، الأسنة البحرية وغيرها . وهذا ما دفعنا إلى استعراض كيفية حدوث عملية النخر لأنها واسعة الانتشار في مختلف أنواع الجزر . طبعاً يختلف التأثير من موقع إلى آخر حسب تركيب الصخر ومقاومته للحل و كذلك في طبقات الصخور الأفقي أو العمودي ، وقوة الأمواج في تلك البقعة من البحر .

### الأمواج تحضر نفقاً

لكن ... ماذا سيحدث لو هاجمت الأمواج شاطئاً صخرياً مقاوماً للحل فيه «ثغرة» ضعيفة من الصخر الطرية؟ من البديهي أن لا ترحم الأمواج العناية هذا العضو الضعيف بل تستمر في القضاء عليه شيئاً فشيئاً حتى تصل إلى طبقات قوية تنصدي لها .

هذا بالضبط ما صنعت أمواج البحر الأبيض المتوسط قرب الحافة الشمالية الغربية لجزيرة سردينيا الإيطالية عند رأس كاكسيا المنحجم مع أحد الجروف . قامت مياه البحر بحت هذا الجرف عسوراً مديدة وتسقلت تحت الجرف مذية جزءاً من الحجر الكلسي الذي يستند عليه الجرف ، لذا توجد في هذا الجرف «كهوف» عديدة أجملها وأشهرها جيماً هو «غار نبتون» المسمى على شرف إله الماء الروماني . كان هذا الغار جافاً في البداية ، لكن مياه البحر غمرته عندما ارتفع منسوبها بعد ذوبان الكتل الثلجية في نهاية العصر الجليدي الأخير .

يمقدور الزائر أن يلج الكهف بقارب صغير ليجد أن مياه البحر قد صنعت بحيرة يبلغ طولها ١٢٠ متراً ويصل عرضها إلى ٥٠ متراً ، كما يتدلى من السقف عدد كبير من «النوازل» .

### نسف سقف الغار

قد يحدث أحياناً أن تصادف الأمواج صخوراً ضعيفة تشكل جبهة واسعة ، عندها لن تكتفي بحفر نفق تحت الجرف ، بل تتابع زحفها في جميع الاتجاهات مدعة ما يعترضها من هذه الصخور «أرضها وسمائها» على حد سواء . وبالتيجة فإن مياه البحر الزرقاء ترسم «خليجاً» وكأنه لسان البحر يلعق الصخور الطرية ببطة ولكن بصورة أكيدة .

تغادر غار نبتون وتتجه شمالاً فنصل إلى الشاطئ الغربي لجزيرة كورسيكا الفرنسية المشهورة بمجال شواطئها . وأكثر ما يلفت النظر على شواطئها الغربية تلك السلسلة المتتالية من الخلجان ، فما يكاد أحدها ينتهي حتى يبدأ الخليج التالي . ومن أكثر هذه الخلجان روعة خليج يورتو الذي تحتضنه مجموعة من الجبال المترجعة ذات الانحدار الشديد .

الحارة النشطة في نيوزيلندة كلها وتولد نشات يصل ارتفاعها إلى ٣٠ متراً . بوهوتو تنصرف بشكل عشوائي تماماً لا يمكن التنبؤ به . في عام ١٩٢٦ م ، انبثقت ٦١٣ مرة ، ولكن منذ نيسان (أبريل) عام ١٩٣٢ م ، وحتى حزيران (يونيو) عام ١٩٣٤ م ، لم يولد أي عمود من الماء . وبينما تستغرق الفشة المتوسطة ٢٠ دقيقة فإنها استمرت في أحد الأيام في الانبثاق أكثر من ١٢ ساعة متواصلة .

النوافير الحارة التي تتغذى من خزان مشترك من الماء شديد السخونة تظهر تنافاً وإيقاعاً مثيراً في انتظام دورات نشاطها . وقبل أن يشور بوهوتو مباشرة يبدأ الماء في نبع الماء الساخن الجاور بالغلين والطفح . بعدها عندما تنبثق النافورة ينخفض مستوى الماء في النبع (الخزان) . وبالطريقة نفسها يبدأ «ريش أمير ويلز» بالانبثاق قبل عدة ساعات فقط من انبثاق بوهوتو ثم يحدد مباشرة قبل أن يبدأ بوهوتو .

سكان قرية موري المجاورة لمنطقة الحرارة الجوفية يستخدمون الينابيع الحارة في الاستحمام وغسل الملابس وفي الطبخ . وهم يحافظون عليها جيل بعد الآخر . سكان المدينة المجاورة روثورو بدورهم استأنسوا الطاقة الجوفية المتاحة بكثرة في تدفئة المنازل بالإضافة إلى العديد من الاستخدامات الأخرى .

### جدار بحري من «الجثث»

من يزور جزيرة «موين» في الدانمارك يجد أن معظمها يتشكل من السهول التي ترتفع بالتدريج حتى تنتهي بهابئة مظلة على بحر البلطيق من ارتفاع يصل إلى ١٤٠ متراً . هذا الجدار الصخري الأبيض أو «الجرف» يتلقى الأمواج الغاضبة منذ آلاف السنين . لقد هاجمه مياه البحر بقسوة وشوخته وجعلته متعرجاً وكأنه يتلوى من الألم .

يتكون هذا الجرف الشاقولي تقريباً من نوع طري من أنواع الحجر الكلسي هو الحوار الذي ترسب مع بقايا الكائنات البحرية قبل حوالي ٧٠ مليون سنة ، ثم لعبت قوى الطبيعة دورها في رفعه فوق سطح البحر . أثناء العصر الجليدي قامت الأنهار والكتل الثلجية العملاقة بتشويه شكل الطبقات العليا من الحوار وشقته إلى قطع كبيرة انفصلت بالتدريج خلفه وراءها «جدراناً» متعامدة تقريباً مع اتجاه الأمواج ومستوى بحر البلطيق .

سبب ارتفاع الأمواج بالجرف مع تتابع المد والجزر انهيار بعض قطع الصخر الحواري وسقوطها إلى قاعدة الجرف وتجميعها هناك . وهكذا فإن طبقات الحوار التي تكون جرف موين تتعرض لتغيرات مستمرة ، وإن كانت بطيئة . الطبقات التي ترسبت من العصر الجليدي تنحدر في المنخفضات ، كما تسقط الصخور من آن لآخر . الأمواج بدورها «تقص أرجل» الجرف وتغير مظهرها باستمرار .

كيف يقوم البحر بهاجمة الجرف ونخره؟ السواحل الصخرية تتآكل بصورة رئيسية نتيجة الحث الميكانيكي الذي تقوم به كل من الأمواج المرتبطة بالشاطئ وتيارات المد والجزر . ورغم ذلك فإن بعض العمليات الأخرى تساهم أولاً في إضعاف بنية الصخور . فالملح الموجود في ماء البحر يغرب بعض أجزاء الصخر مما يؤدي إلى تفتيته . ماء البحر بدوره يدخل ضمن الأخاديد المحفورة في الصخر ويساهم في توسيع الفتحات . في الأقاليم الباردة يتجمد الماء المتغلغل فيكبر حجمه أثناء التجمد «فيقلق» الصخر .

الخليج مثلث الشكل تقريباً . يبلغ عرضه عند مدخله ٨ كيلومترات يتسع ليصل إلى ١١ كيلومتراً عند حافته المتصلة بالبحر . يحتضن الخليج مجموعة من الصخور البلورية القديمة تتشكل بصورة رئيسية من أنواع مختلفة من الغرانيت التي رفعتها البراكين قبل حوالي ٣٠ مليون سنة . وفي الحقبة ذاتها تقريباً تشكل غرب حوض البحر الأبيض المتوسط .

## ماء السماء

عند الحديث عن الجزر السابقة اقتصرنا على استعراض أثر ماء البحر وأما وجهه على شواطئ الجزر وتشويهها فحسب . أليس ماء السماء دور يلعبه في رسم صور الجزر؟ .

إن أي ذكر للحياة يثير في ذهن صورة الماء المتدفق أو الهاطل ، فالماء أصل كل شيء حي على الجزر أو على اليابسة على حد سواء . ويتلخص دور الماء الهاطل من السماء بإذابة فلزات الأرض ويقدمها سهلة المنال إلى جذور النباتات .

نقرب من الحدود الأميركية - الكندية على شاطئ المحيط الهادي فتواجهنا أكبر الجزر المقابلة لأمريكا الشمالية في المحيط الهادي : **فانكوفر** التابعة لمقاطعة بريتيش كولومبيا الكندية . يلفت النظر في هذه الجزيرة تنوع تضاريسها : شواطئ صخرية وجيوب بحرية تتغلغل في البر مسافات طويلة . وجبال تكتلها الثلوج ، وبحيرات وأنهار عذراء . إلا أن أكثر ما يثير الاهتمام تلك الغابات الكثيفة التي تذكر بالغابات الاستوائية العذراء بفضل أمطار الجزيرة الغزيرة وشتائها المعتدل اللطيف . اعتدال شتاء جزيرة فانكوفر - رغم وقوعها على خط العرض ٥٠ شمال خط الاستواء - يرجع إلى التيارات البحرية الدافئة التي تسبح فيها الجزيرة .

أكثر المناطق إثارة هي غابة « كاثدرال غروف » حيث تنمو الأشجار مثل الأقلام وتسمو بشكل متوسط إلى ارتفاع ٦٠ متراً وكأنها أبراج أو أعمدة شاهقة في كاتدرائية مبنية في قلب الغابة ، وهذا هو سبب التسمية . من ناحية أخرى فإن الجزر بركانية المنشأ ، لذا فهي شديدة الخصوبة . فإذا حصلت على كمية كافية من الأمطار عندها تسمو وترتفع سعياً « لمعائقة » الضوء الذي لا تتمكن من تركيب غذائها بدونه . غزارة الأشجار في كاثدرال غروف تمنع الضوء من الوصول إلى أرض الغابة إلا في حالات نادرة جداً . لذا لا تتمكن النباتات القصيرة من العيش على أرض الغابة . إلا أن الكائنات الدقيقة مثل البكتيريا والأشنيات تعطي جذوع الأشجار وأغصانها لوناً الأخضر المميز الضارب إلى الزرقة ، في هذه البيئة الرطبة المساعدة لنموها .

معظم أشجار كاثدرال غروف دائم الخضرة ، تغطي أوراق برية شبيهة بأوراق الصنوبر . بعض هذه الأشجار عمره أكثر من ٨٠٠ سنة ، أطولها ٨٣ متراً ، وهذا يعادل ارتفاع بناء حديث مكون من أكثر من ٢٠ طابقاً . الإحاطة بأضخم جذوع الأشجار هنا يتطلب تعاون ٦ رجال لأن قطر هذه الشجرة يقارب ٩ أمتار .

## بين السماء والأرض

نعب المحيط الهادي إلى الغرب ونصل إلى « هوكايدو » : الجزيرة الشمالية

في اليابان . وفي أقصى شمالي الجزيرة يقع بصرنا على راحدة من أنق البحيرات وأصفها في العالم (بحيرة ماشو) . يحيط بهذه البحيرة « الهلالية » سفوح شديدة الانحدار كثيفة الغابات .

ربما يرجع سبب صفاء الماء ونقاؤه إلى عدم وجود نهر يسرفد البحيرة ويغذيها ، وكذلك لا يوجد نهر يسحب ماءها . فكيف تبقى نسبة الماء فيها ثابتة الارتفاع تقريباً ؟ الماء الهاطل من السماء يعادل تقريباً كمية الماء التي تفقدها البحيرة عن طريق التبخر والشرب إلى باطن الأرض .

تغطي بحيرة ماشو مساحة قدرها ٢٠ كيلومتراً مربعاً ويصل عمقها إلى ٢١٢ متراً . هذه البحيرة خالية من الأحياء عملياً ، وحيث إنها تسقى بماء السماء فحسب ، لذا فإن ماءها رائق شديد النقاء ويمكن رؤية الأجسام الغاطسة فيها حتى عمق قدره ٤٠ متراً تحت سطح الماء .

## الهدير

قد لا تمد السماء الأرض - في بعض المواقع - بالماء السرقاق ، وإنما تقصفها بالثلج المندوف الذي تراكم بشكل هائل خلال العصر الجليدي الأخير . يؤدي تراكم طبقات الثلج فوق بعضها إلى زيادة العبء المحمل على اكتاف الطبقات السفلى فتتضغط متحولة إلى جليد قاس يشبه « المبرد » . يتوضع كثير من هذه الكتل الثلجية - عند تشكله - على مرتفعات جبلية متحدرة . ولا بد أن يأتي موعد انحدارها إلى قاع الوادي . ينتج عن ذلك في كثير من المواقع « أنهار ثلجية » تسبب حتماً عنيفاً للصخور والمنحدرات التي يمر عليها .

في آيسلندا ساهم أحد هذه الأنهار الثلجية في ميلاد أكبر شلالات آيسلندا ضمن « سرير » من الصخور البركانية البازلتية . « ديتيفوس » هو أجمل شلالات آيسلندا يقرع الأذن بهديره ويسحر العين بالضباب الخفيف الذي يطلقه نيار الماء المرتطم بالصخور على عمق ٤٤ متراً قبل أن يتلوى قليلاً ثم يشق طريقه إلى البحر .

## الأرخبيل المتجمد

هل يقتصر تأثير الجبال الثلجية على شق مجرى نهر أو صنع شلال ؟ من يبحث في المناطق الباردة يجد أن العصر الجليدي الأخير ترك بصمات أصابعه على مختلف التضاريس في البحار والبحيرات والجبال والأنهار وغيرها . ومن الطبيعي أن تكون هذه الآثار أوضح كلما توغلنا في الدائرة القطبية المتجمدة باتجاه القطب الشمالي .

تقع جزر **لوفوتين** ومجاورتها التابعة لمجموعة فيستراين ضمن الدائرة المتجمدة الشمالية إلى الجنوب الغربي من ساحل النرويج الشمالي . أقيمت ضيقة جداً فقط تفصل أقصى الجزر شمالاً عن اليابسة . تتكامل الجزر مع بعضها وكأنها صورة واحدة ممزقة إلى أجزاء ، تفصل بينها هذه الأقيسة الضيقة المتنوعة . هذه الجزر في الحقيقة ما هي إلا القمم الطافية لسلسلة جبلية كانت متصلة باليابسة في الأزمنة الغابرة ، بينما كانت الأقيسة الفاصلة بينها عبارة عن وديان شقتها الأنهار الثلجية ثم طغى البحر على هذه الوديان وحولها إلى خلجان .

من يقترب من الأرخبيل من ناحية خليج فست الضيق يواجه مشهداً



لا ينسى : يرى أمامه حاجزاً جبلياً مستمراً - ظاهرياً - ينبثق فوراً من سطح الماء ليلغ ارتفاعاً يزيد عن ٩٠٠ متر. هذا الحاجز المسنن أطلق عليه اسم « جدار لوفوتين » .

في أقصى جنوب مجموعة الجزر تقع واحدة من أكثرها إثارة اسمها « موسكينيسوي » . يبلغ طول هذه الجزيرة حوالي ٣٥ كيلومتراً وعرضها ١٠ كيلومتراً وهي مليئة بالقسم المسننة الحادة التي تفصل بين أجزائها الخلجان الضيقة العميقة . معظم الجبال يطل على البحر بميل كبير وكأنها الجدران أو الجروف . المناطق السهلية القليلة موزعة على المدرجات الساحلية التي تنشأ عليها قرى صيادي الأسماك . ومن أجملها قرية رايني التي تمثل أكبر مستوطنة في موسكينيسوي .

تمثل رايني كذلك قاعدة لهواة تسلق الجبال الذين يجدون في تنوع تضاريس موسكينيسوي تحدياً متجدداً ، علماً أن قمة فيها ترتفع إلى ١٠٣٤ متراً بصورة مباشرة مطلة على البحر . كانت الجزيرة مغطاة ببقعة من الثلج في العصر الجليدي . فقد « تفككت » وتجزأت تحت وطأة أنهار ثلجية كبيرة انحدرت بسرعة على السفوح الجبلية متجهة نحو البحر . بالإضافة إلى حفر الخلجان الضيقة العميقة التي أعادت رسم شواطئ الجزيرة ، فقد قامت الأنهار الثلجية بالتهام قواعد الجبال وحفرتها بشكل منخفضات مقوسة . والنتيجة هي هذه القسم المسننة التي تصل بينها حواف شديدة الانحدار حادة كاللوسى . تقع هذه الجزيرة على بعد ١٦٠ كيلومتراً شمالي خط الدائرة القطبية الشمالية وتكون في قمة الجبال بين أبار (مايو) وتوز (يوليو) ، عندما تستحم في أشعة شمس منتصف الليل . يبقى قرص الشمس ٢٤ ساعة يومياً فوق الأفق ولا يغيب إطلاقاً خلال هذه الفترة . وبالعكس يخيم الظلام الحالك على الجزيرة في الشتاء عدة أسابيع متواصلة .

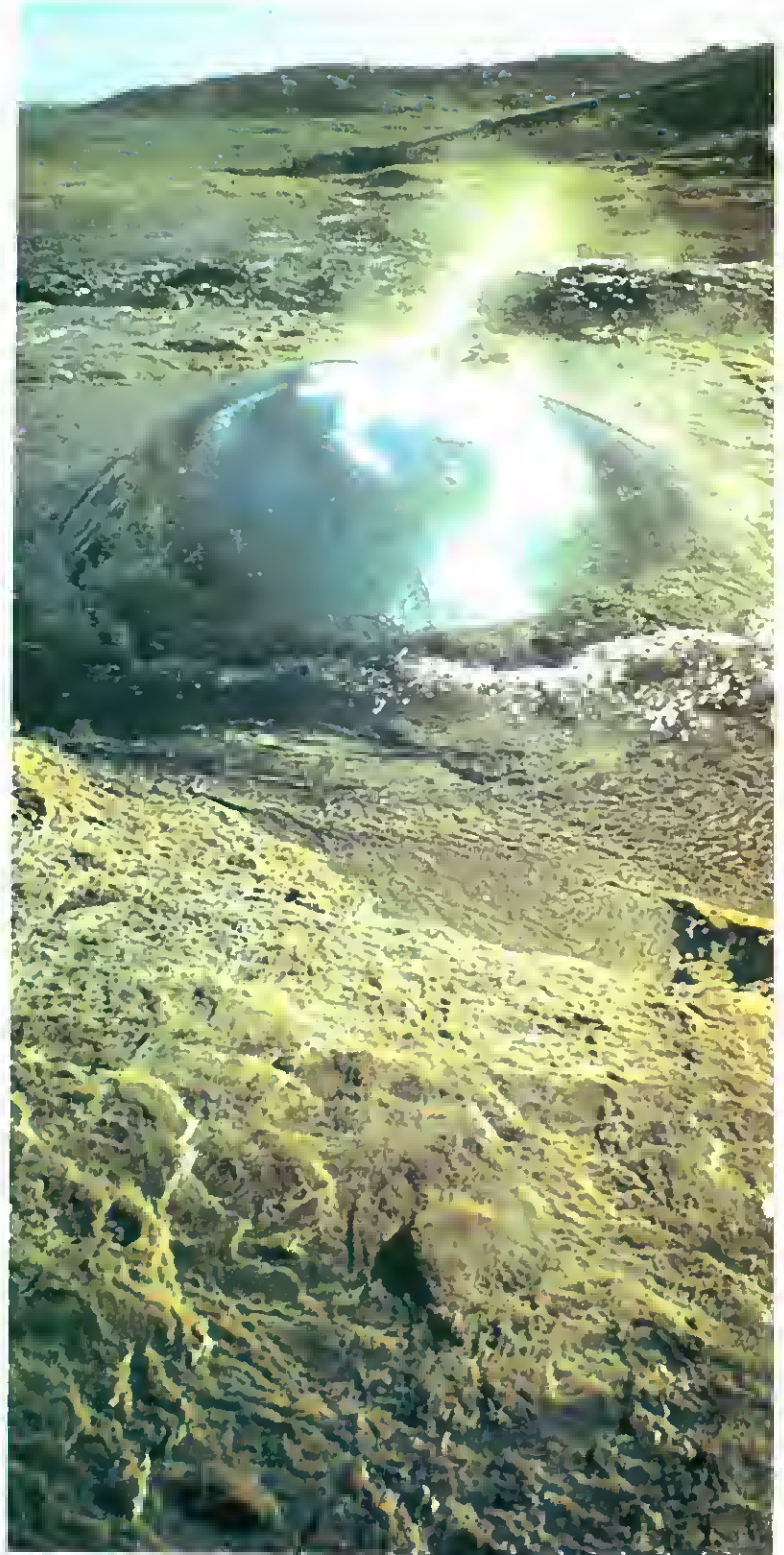
وحق في ذلك الوقت فإن جزر لوفوتين تبقى مليئة بالدباب والنشاط . ففي الشتاء - بين كانون الثاني (يناير) ونيسان (أبريل) - من كل غام مهاجر أعداد كبيرة من أنواع الأسماك من البحار القريبة من القطب جنوباً ويستقر كثير منها على شواطئ هذه الجزر وعلى مقربة منها . في هذا الموسم يلتقي صيادو الأسماك من جميع أنحاء الشواطئ النرويجية لاقتسام الغنائم . جو هذه الجزيرة معتدل - رغم وقوعها في الدائرة القطبية - لأن التيارات البحرية تنقل إليها المياه الدافئة من المناطق الحارة في أواسط الأطلسي .

## و بعد ..

ارتبطت محاولات استكشاف الجزر والتعرف على تنوعها - في الماضي بشكل خاص - بالمغامرة والرغبة في إشباع فضول الإنسان وبحته عن التحدي أو مواقع الاستجيا . إلا أن العصر الحالي يتميز بتسخير العلم - أكثر فأكثر - في خدمة الإنسان وتطلعاته . . ومن أهم هذه المشاريع التكنولوجية الدراسات التي تجريها المملكة العربية السعودية لدراسة إمكانية إذابة الجبال الجليدية في قارة القطب الجنوبي التي تحتزن تسعة أعشار المياه العذبة الموجودة على كوكبنا ، ونقل الماء بناقلات النفط إلى الصحارى العطشى .

## الهوامش

(\*) كلمة «جيفركو» باليابانية تعني البيع الساخن أو الاتيافات الحارة .



\* ستوككن (آيسلندا) . قبل شق  
شع خمر . يتجمع ماء بحوض على  
شكل قبة ثم ينضف على شكل فناء من  
نحار والده تسخين \*

### تليفزيون المعصم

إنها ساعة رقمية تحتوي على التاريخ والمنبه وساعة الإيقاف .. إنها تبدو للوهلة الأولى كالساعات العادية الأخرى الحديثة .. لكن هذه الساعة تختلف بالفعل عن أي ساعة فنيها جهاز تليفزيون أبيض وأسود يعمل بالنظامين VHF (الذبذبة العالية جداً) و UHF (الذبذبة فوق العالية)، كما أن بها جهاز راديو أيضاً يعمل بموجة FM .  
إن هذه الساعة -



ورضع هذه العدسات والمنشآت يختلف من شخص إلى آخر، كل حسب حالة الإبصار لديه، والمشكلة التي يعاني منها، والمسافة بين عينيه .. لذلك يجب تصميم هذا النوع من النظارات لكل شخص على حدة .. ولهذا فهي تكلف ما بين ثلاثة آلاف إلى ستة آلاف دولار (أي حوالي عشرة آلاف إلى عشرين ألف ريال سعودي) .. والعيب الوحيد في هذه النظارات وزنها الثقيل وحجمها الكبير نسبياً .. لكنه لا يعادل جزء بسيطاً من استرداد نعمة البصر .. ويأمل المخترع تحسين هذه النظارة وتقليل حجمها وزنها في المستقبل .



عدسات تنجھ كل واحدة منها في اتجاه معين، وهكذا تنجھ الرؤية الكاملة بواسطة العدسات الست، كما أضاف المخترع ١٢ منشوراً زجاجياً PRISM وعشرات من العدسات الصغيرة لتعطي مستخدمها نظرة بانورامية مجسمة كالعين الطبيعية تماماً ..

قام الدكتور ويليام فاينبلوم وزملاؤه في كلية بنسلفانيا للبصريات باختراع نوع من النظارات الطبية غير المألوفة تقوم بتكبير الأشياء، وتوسيع مجال الرؤية . وفي نفس الوقت سوف تنتج الرؤية الطبيعية لكثير من الذين يعيشون في عالم الظلام .. وتدعى هذه النظارات .. (عين النحلة) .. ويقول المخترع الذي يبلغ من العمر ٧٧ عاماً إنه استوحى الفكرة من النحلة ذات العين المركبة التي تستطيع الرؤية في جميع الاتجاهات . وقام الدكتور فاينبلوم بتصميم النظارة بحيث تتكون كل عين من ثلاث

### نظارات للعميان

ريموندو باكو .. طالب يبلغ من العمر ١٧ عاماً .. أعمى حقاً رغم أنه يرى بنسبة تسعة في المائة ... وكان يستخدم في الماضي نظارات تليسكوبية ليتمكن من الرؤية، وكانت هذه النظارات تكبر الأشياء بمقدار خمس مرات ليستطيع رؤيتها بوضوح .. والمشكلة في هذه النظارات أن مجال الرؤية ضيق بها، إذ لا يستطيع أن يرى إلا الأشياء التي تقع مباشرة أمامه كالذي ينظر من خلال أنبوب ضيق .. ولكن هذه المشكلة تم حلها الآن، إذ



### أقدم بذرة

كان ثلاثة من العلماء يبحثون عن الأحافير المتحجرة للنباتات المنتجة للبذور .. ولم يذهب جهدهم سدى ، إذ وجدوا أقدم بذرة تم اكتشافها على ظهر الأرض حتى الآن في غرب ولاية فرجينيا الأمريكية .. والبذرة لنبات السرخس ، ويبلغ عمرها ٣٤٩ مليون سنة .. وهي أقدم بحوالي خمسة ملايين سنة من أقدم بذرة تم اكتشافها من قبل في ولاية بنسلفانيا الأمريكية ..

بطاريتين صغيرتين بحجم AA توضعان في الجيب .. وهذه الطاقة تكفي لمشاهدة البرامج لمدة خمس ساعات متواصلة . وتمثل شاشة التلفزيون أكبر إنجاز في مجال التقدم التقني ، وتقول الشركة المصنعة إنها احتاجت إلى عشرين مهندساً خبيراً لتعبئة ٣٢ ألف وحدة ميكرو سكوبية من الوحدات اللازمة لإظهار الصورة في هذه الشاشة الصغيرة .. وسوف نباع الساعة في الأسواق اليابانية بحوالي ٤٠٠ دولار أميركي ، أي حوالي ١٤٠٠ ريال سعودي .

الراديو - التليفزيون الجديدة تزن أقل من أونستين .. ومن أجل هذا الغرض أنتجت الشركة المصنعة شاشة خاصة جديدة بدلا من الشاشة التقليدية الموجودة في التليفزيونات العادية وهي أنبوبة الأشعة الكاثودية .. والشاشة الجديدة تتكون من الكريستال السائل .

كما أن الهوائي مدمج في سماعات الأذن التي سوف تتيح لحامل الساعة سماع ورؤية البرامج في أي وقت وأي مكان .. وتستمد الساعة طاقتها من



### نقل الجينات الوراثية في النبات

أجرى عالمان من ولاية

ويسكنسون الأمريكية تجربة فريدة في مجال «الهندسة الجينية» .. إذ قاما باستخدام إحدى أنواع البكتيريا التي تصيب

بمساعدة النبات نفسه على زيادة منسوب محتوياته من البروتين وهذا يعطيه قيمة غذائية جديدة كبيرة ، كما أن هذه الطريقة سوف تزيد من قدرة النبات على تثبيت الأزوت الموجود في التربة والاستفادة منه .. ومن المعروف أن البقوليات فقط (ومنها الفول) هي التي تعمل ذلك في الطبيعة .. ودماج جيناتها في النباتات الأخرى ، سوف يساعد هذه النباتات على تثبيت الأزوت وبالتالي التقليل أو الاستغناء عن تسميد التربة ، مما يقلل الكلفة الاقتصادية للمحاصيل الزراعية .



النباتات كوسيط في هذه التجربة .. والعلمان هما «جون كمب» من وزارة الزراعة الأمريكية و«تيموثي هول» من جامعة ويسكنسون ، قاما بنقل جينات تم اختيارها من نبات الفول إلى نبات عباد الشمس ، وتحليل الجينات المختلطة وجدوا أن جينات أخرى جديدة تكونت وهي عبارة عن خليط من الجينات الوراثية للفول وعباد الشمس .. ومن شأن هذه التجربة أن تفتح صفحة جديدة في مجال الهندسة الجينية ، إذ يمكن استخدامها في المستقبل لزيادة المحاصيل النباتية وذلك





★ ينفس البهسر ، ويتحول إلى بركة صغيرة لا  
تزال عالفاً به كس لنح خصص به ★



★ يبيض السالمون على الخصب في قاع النهر ، بعد شهر ،  
تظهر بقعناك سوداوان في كل بيضة هم البعد ★

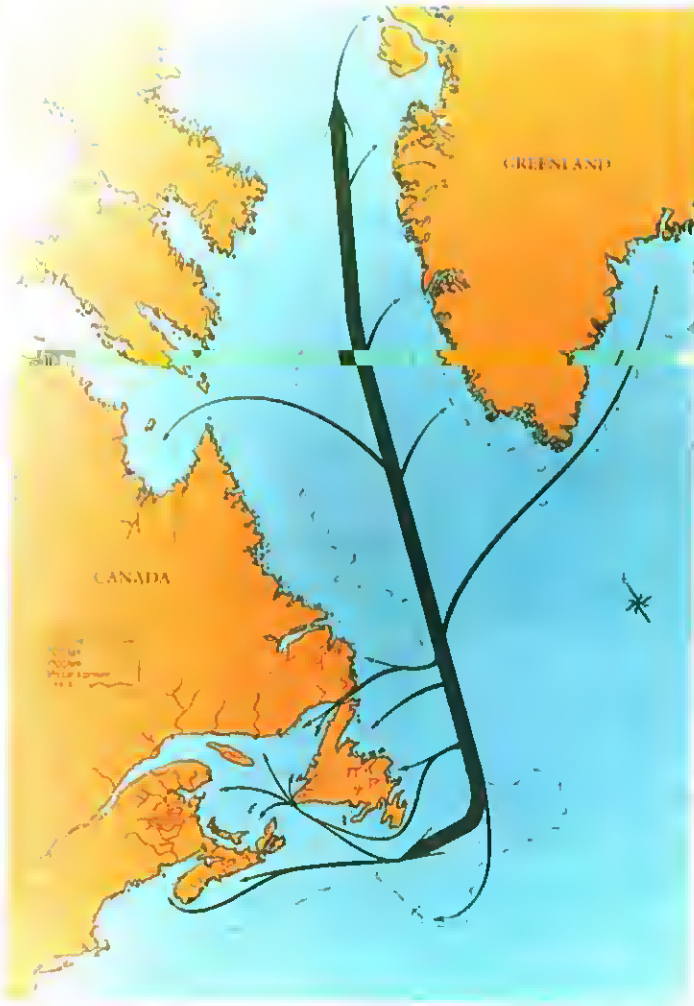
## السمك الموت .. وحيلة

تجديد حياتها بعد ذلك . ولمساعدة الأسماك في ذلك ، كان سكان تلك البلاد يلقون بهياكل وذيول الأسماك إلى النهر ، لكي يسهل على الروح أن تعود إلى قرية السالمون البعيدة ، وينمو لها لحم جديد ، وتستمر رحلة الخلود . وكانت الشعائر التي تقام من أجل السالمون عبارة عن إشارات وحركات تحمل معنى الامتنان والاحترام لهذه المخلوقات غير العادية . ويبدو من طول هذه الشعائر ، ومما يصاحبها من تحرير ، أنها كانت معقدة تضرعاً لتنجح الأسماك في دخول النهر ، لتستمر دورة الحياة . ومن الابتهالات التي كان يرددها سكان جزيرة فانكوفر القدماء ، ترحيباً بأسماك السالمون :

هذه أسماك لها تاريخ طويل ، مرتبط بيزوغ شعاعات الحضارة على سواحل النصف الشمالي للكرة الأرضية . ففي تلك البلاد ، وفي ظلام العصور السحيقة ، عرف الإنسان الأول أسماك السالمون ، فبدأ بناء الثقافات والحضارات . فعلى هذه الأسماك اعتمد الإنسان ، كما أنها كانت مصدر إلهام للعديد من الفنون الشعبية المتوارثة : أغاني ، ورقصات ، وحفر ، ورسومات ، وأساطير . وفي اللغات القديمة التي كانت سائدة في تلك الأنحاء ، أفردت لأسماك السالمون مظاهر الاحترام والترحيب . وقد وصلت هذه المظاهر إلى حد أن الموت كان عقوبة من يلقي الفضلات والقاذورات في الأنهار ، حيث تقضي أسماك السالمون السنين الأولى من حياتها .

السالمون مخلوقات خالدة ، تأتي من «قرى» قاصية أو من تحت الماء ، حيث تقدم لحومها هدية إلى قاطني اليابسة . وهي تتمكن من

وكان ثمة اعتقاد بأن للسالمون - كمخلوق - صفة الخلود . . . فقالت الأساطير والحكايات الشعبية القديمة إن أسماك



★ الحيتان شاحبة التي تنعمها سمك السلمون في هجرانها بالخط الاطلسي ★



★ بعض مراحل نمو سمكة السلمون ★

# الموت والميلاد !!

## بقلم: رجب سعد السيد

وقد نقص إنتاج أساطيل صيد السلمون اليابانية من ١٥٠ ألف طن إلى ٩٠ ألف طن ، وذلك حسب اتفاقيات دولية . وبالرغم من أن الأنهار اليابانية لا تشارك في إنتاج السلمون بنسبة تذكر ، إلا أن مصايد اليابان من أكثف مصايد السلمون في المحيط الهادي .

### الهجرة العجيبة

وأول ما يذكر اسم السلمون ، تتوارد إلى الذهن تلك الرحلة أو الهجرة العجيبة التي يقوم

«أوه .. أيتها المخلوقات الخارقة للطبيعة . أوه .. أيتها المخلوقات العائمة .. إنني أشكرك لأنك دائماً تحضرين إلينا . ليكن قدمك طيباً دوماً ؛ فأنت تحضرين طوعاً لتكوني طعاماً لنا .. إلخ» .

ولا تزال هذه الأسماك تحتفظ بأهميتها كأحد الأنواع عالية القيمة الاقتصادية . وبلغ حجم الإنتاج السنوي الحالي من السلمون في المحيط الهادي حوالي ٤٠٠ ألف طن متري ، كلها - تقريباً - من إنتاج أنهار الاتحاد السوفياتي وشمال القارة الأمريكية .. ويقسم هذا الإنتاج بين كل من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية وكندا واليابان .

بها خلال دورة حياته ، والتي تعد - في طبيعتها - لغزاً لم يقطع العلماء فيه بإجابة محددة حتى الآن .

إنها أسماك تولد في الأنهار (مياه عذبة) ، ولكنها لا تلبث أن تهجر هذه الأنهار ، كأنما لديها إحساس دفين بأنها ستضيق بها ، فتأخذ طريقها إلى البحر المتسع (مياه مالحة) ، حيث يتم نموها حتى تصل إلى النضج الجنسي التام ، فتتقل راجعة إلى موطنها الأول لإنجاز مهمة التناسل ، والموت على أرض الوطن ! .

وتعتمد أسماك السلمون في العالم - كظاهرة طبيعية - على الأنهار الموجودة في نصف الكرة الأرضية الشمالي .. منها تخرج في أطوار حياتها الأولى لتجوب البحار الشمالية حيث تختلط أسماك السلمون من مختلف الجنسيات . ثم لا تلبث هذه الأسماك - مدفوعة بغريزة الرغبة في البقاء - أن يجتذبها الحنين إلى الوطن ، فيكون

# السمالون .. ورحلة البحر والصيد

انجاء عودتها إلى نفس النهر محل ميلادها . فكل نوع من أسماك السالون مهياً بشكل مثالي للارتفاع بالملاذ الأصلي الخاص به .. فهذه الأسماك على علم تام بخواص التنبؤ : تفرعات النهر - نوعية الحصباء التي تفتش قاعه - وأيضاً نوعية مياهه ... فهذه هي مكونات البيئة التي ستضع فيها السمكة بيضها ، والتي ولدت هي ذاتها فيها . من أين لها بهذا العلم ؟ . هذا هو سر هذه الأسماك .. وضعه فيها الخالق العظيم ، لتقدم لنا هذا النموذج العجيب من حيل الطبيعة .. وكيفية العلم بالقول : إنها شفرات وراثية .. و « ميل » طبيعي .

وبعض أنواع السالون - مثل النوع القرمزي - يتجه إلى البحر قبل أن تكتمل له صفات السمكة البافعة .. فالنهر بالنسبة له ليس أكثر من طوق ، تبعه السمكة في هجرته . بينما أنواع أخرى تنجم عليها أن تقضي سنتين أو أكثر من عمرها في المياه العذبة ، حتى يشتد عودها ، وتتحبباً فسيولوجياً لاستقبال بيضة المياه المالحة ( البحار ) ، ثم تبدأ رحلة الهجرة .

وفي بداية الرحلة ، تكتسب الأسماك الصغيرة المهاجرة لوناً فضياً . وما إن ترك مياه النهر وراءها ، حتى تتلقفها نوعية جديدة من المياه ، وسط بين مياه النهر ومياه البحر من حيث درجة الملوحة .. هي مياه المصببات . فهذه ، إذن ، خطوة انتقالية ، تتيح للأسماك المهاجرة فرصة للتأقلم تدريجياً على ملوحة مياه البحر . هذا بالإضافة إلى أن هذه المناطق تكون عالية الخصوبة ، فيتوفر بذلك الغذاء اللازم للأسماك خلال المدة التي توجد فيها في المصببات ، والتي تصل إلى عدة شهور .

بعد ذلك تنطلق الأسماك إلى البحر بسرعة كبيرة . وهي تسير في خط مرسوم ، لا تكاد تحيد عن منطقة الإفريز القاري . ثم لا تلبث أن تترك خطها الملاحي الموازي للقارات ، وتتجه إلى المياه العميقة . وهذه المرحلة من حياة السالون هي أهم مراحل النمو السريع المتواصل ... وخلالها أيضاً ، تحتاز أهم مناطق مصايد أعالي البحار ، حيث تنهددها أخطار عمليات الصيد المكثفة التي قد تعرض تجمعاتها للدمار .

وأما بداية تحرك أسماك السالون في المياه العميقة ، يكون اتجاهها إلى الشمال ، حيث المياه القطبية الباردة الخصبة . ثم تلتف خارجة من هذه المياه إلى مياه المحيط ( الهادي والأطلنطي ) . ففي المحيط الهادي ، تتجه الأسماك القادمة من آسيا صوب الشرق ، بينما القادمة من شمال أميركا تتجه صوب الغرب . أما في المحيط الأطلنطي ، فتتجه الأسماك القادمة من شمال أميركا إلى الشرق ، بينما القادمة من أوروبا والاتحاد السوفياتي تتجه إلى الغرب . وتختلط كل جنسيات السالون في كل من المحيطين ، وتتحرك إلى الجنوب في بداية الشتاء ، ثم تصعد إلى مياه الشمال مرة أخرى مع مقدم الصيف ... وهكذا تقضي عدة سنوات من عمرها في مياه المحيط . وخلال سنوات المحيط هذه تكون الأسماك قد وصلت إلى

مرحلة النضج الجنسي ، ويكون الحنين إلى المياه العذبة في الأنهار حاضنة البيض والصغار !! .

## صيد السالون

وتصاد أسماك السالون قبل انتهاء رحلة العودة بقليل ، وبالقرب من شواطئ الوطن



يواجه الأسماك المقبلة على التوالد ، لذلك يلزم تنظيم تجمعات الأسماك ، والتحكم في تعدادها ، حتى يكون حجمها مناسباً لإمكانات البيئة .

والآن ... فإن الأسماك المهيأة للتوالد تكتسب ألواناً مميزة لهذه المرحلة ، وتندل على تمام النضج الجنسي . وتعتمد الإناث إلى إعداد ما يشبه الأعشاش بين حصى القاع النظيف . ويصل عمق العش إلى قدم أو قدمين ؛ وفيها تدفن البيض الذي لا يلبث أن يتم تلقيحه بواسطة الذكور المتأهبة .

ويبقى البيض الملحق في الأعشاش التي توفر له الحماية من مخاطر برودة الشتاء ، ومواسم الجفاف الجليدي ، وفيضانات الربيع . وأيضاً تسمح الأعشاش للبيض بالحصول على الأوكسجين الكافي الذائب في تيارات الماء الذي يتخلل الحصى التي تبني العش .

وبالرغم من هذه الاحتياطات الأمنية ، فإن النسبة من البيض التي يكتب لها الحياة والاستمرار لا تزيد عن ١٠٪ إلى ٢٠٪ . وقد تبدو هذه النسبة غريبة للأمال ؛ ولكن إذا علمنا أن الأثنى الواحدة تضع ثلاثة آلاف بيضة ، فإن خروج ٣٠٠ يرقة تعطي للنهر ٣٠٠ سمكة سالمون .. يعني خيراً وثيراً .

وتخرج هذه الأعداد لتستمر بين سنتين وخمس سنوات في كل من النهر والبحر . فإذا افترضنا أن نسبة ما يكتب له البقاء من هذه الأسماك خلال غاطر حياة النهر ورحلة الهجرة ٢٪ ؛ فعني هذا أن كل سمكة أنثى تعطي ٦ سمكات تنجح في الرجوع إلى الوطن الأم ، وتعاود الكرة في مهمة استمرار الحياة وبقاء النوع .

وزيادة في عمليات التأمين ، تسمح قوانين الصيد في النهر للصيادين أن يأخذوا أرباعاً من هذه السمكات ، ويتركوا سمكتين فقط لتحلان محل والديهما على قاع النهر .



★ سفينة لصيد السلمون مجرة بالشباك ★

وعدة . فثلاً .. نهر (أدامز) في كولومبيا البريطانية ، يحتاج إلى مليون ونصف المليون من أسماك السلمون لتغطي قاع النهر في فترة التكاثر التي تستمر حوالي السنة . وبعد أن تنتوقف الأسماك عن الترحال تماماً ، ويستقر بها المقام في موطنها الأول ، تقيد عمليات الصيد أو تحرم تحريمياً كاملاً .. وذلك لأن الكمية الموجودة من الأسماك في النهر في هذا الوقت هي المخزون الطبيعي الأساسي الضروري لاستمرار بقاء أسماك السلمون في النهر . فإذا حدث أن تعرض هذا المخزون للنقصان ، بواسطة أعمال الصيد المكثف مثلاً ، فإنه يصعب تعويضه ، ويحتاج الأمر إلى عشرات السنين ليعود النهر موطناً للسلمون مرة أخرى . وثمة أنهار قليلة معروفة نضب مخزونها من أسماك السلمون منذ أكثر من خمسين عاماً ، ولا تزال تحاول استعادة صفتها كبيئة حاضنة لأسماك السلمون التي هربت منها نتيجة لسوء الإدارة ، وعدم توفر الظروف المناسبة لحماية المخزون الأساسي الضروري لاستمرار دورة الحياة .

وفوق المساحات التي تضع فيها الأسماك بيضها في قاع النهر ، لا بد أن تتوفر بعض الاحتياطات ووسائل الحماية .. فثلاً ، يكون من الضروري متابعة أعراض الأمراض التي قد تصيب الأسماك في هذه الفترة الهامة من حياتها . كذلك ، يمثل الازدحام فوق العادي خطراً آخر



★ النهاية .. بقايا سمكة السلمون .. منجسة عن صفعة النهر .. وقد أدت دورها في خيبة ! ★

الأم .. تخضع .. للصيد هذه لقوانين وشروط مفيدة ، بحيث تسمح لكمية كافية من السلمون بأن تنجو من الشباك وتنتهي رحلتها ليم التوالد وتكمل الدورة ، وتستمر حياة أسماك السلمون . والكمية التي يسمح لها بالهروب من الصيد لتتجزم مهمة استمرار الحياة محسوبة



عبد اللطيف البغدادي عالم  
بغدادي كبير كان واسع الثقافة ،  
درس الفلسفة والطب  
وعلم الدين واللغة ، وترك  
مؤلفات كثيرة في كل فن ، ولد  
سنة ١١٦١ هـ - ١٢٠٠ م ، وطاف  
بالشام ومصر ، وأقام في ربيع  
مصر فيما بين ٥٩٧/٥٩٨ هـ -  
١٢٠٠ / ١٢٠٢ هـ .

جال عبد اللطيف  
البغدادي في ديار مصر في  
تلك المدة وقد بالغ في وصفها  
وضمن هذا الوصف في كتابه  
[الإفادة والاعتبار في الأمور  
المشاهدة والحوادث المعينة  
بأرض مصر] . والكتاب طرفة  
من طرف الرحلات ، فإن  
البغدادي كان ناقداً بصيراً ،  
وعالمًا فيلسوفًا ، فلم يصف  
ما شاهده فقط ، بل درسه  
ومحصه ، وقد نُشر الكتاب  
وترجم من قبل العديد من  
المستشرقين .

ومما قاله في وصف  
مصر :

«إنها واد تكتنفها الجبال  
والصحاري ، والنيل ينساب  
فيها ، يتشعب بأسفل الأرض ،  
وجميع شعبه تصب في البحر  
الأبيض ، وللنيل خاصتان :  
طول مسافته وفيضانه في نهاية  
الصيف . وأرض مصر رملية ،  
ولكن يأتيها النيل بطين أسود فيه  
دسومة كثيرة ، وكل سنة يأتيها  
بطين جديد رفيع اللون . جمع  
أراضيها ولا يراخ شيء منها كما

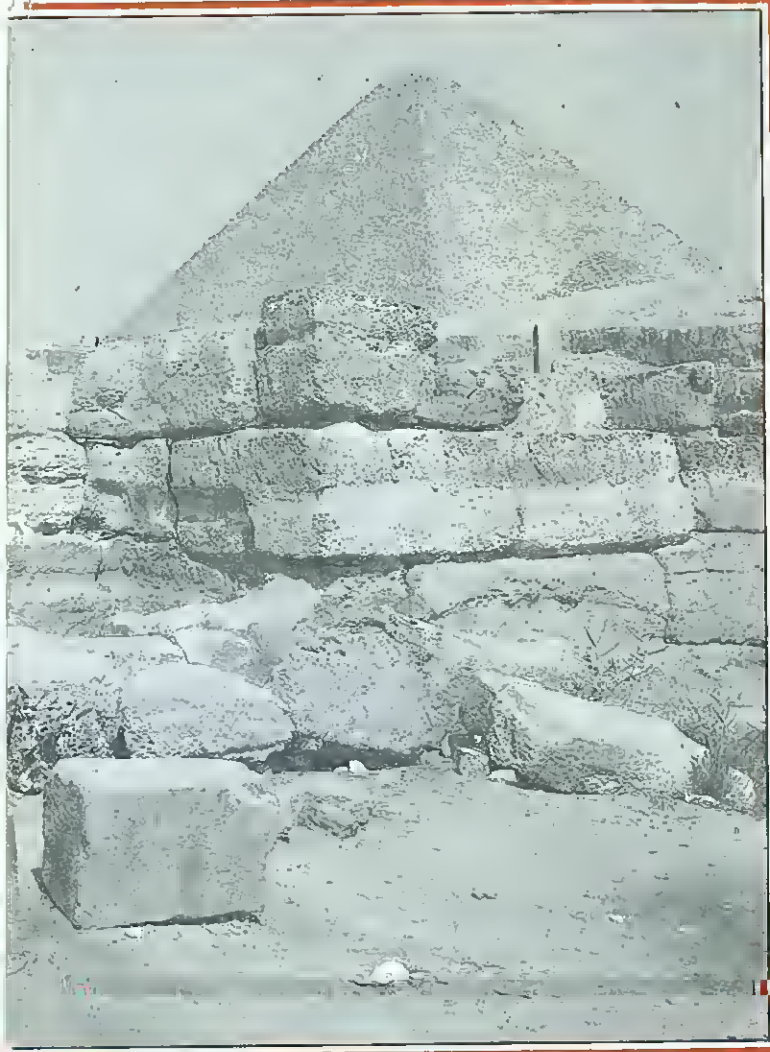
يفعل في العراق» .

ويتحدث «البغدادي» عن  
مشاهداته لأثار مصر  
العجيبة حديث العالم  
المحقق ، وكأنه عالم عصري  
من علماء الآثار ، وقد  
خصص الفصل الرابع من  
كتابه للحديث عن تلك  
الآثار ، ونحن نعرض طائفة  
من أقواله يصف فيها  
الأهرام وأبا الهول ، يقول :

«ومن الآثار القديمة  
الأهرام ، وقد أكثر الناس من  
ذكرها ووصفها ومساحتها ،  
وهي كثيرة العدد جداً ، وكلها  
ببر الجيزة ، وعلى شئت مصر  
القديمة وتمتد في نحو مسافة  
يومين ، وفي «بوصير» منها شيء  
كثير ، وبعضها كبار وبعضها  
صغار ، وبعضها مدرج وأكثرها  
مخروط أملس ، وأما الأهرام  
المتحدث عنها المشار إليها  
الموصوفة بالعظم فتلاثة أهرام  
موضوعة على خط مستقيم بالجيزة  
قبالة «الفسطاط» ، وبينها  
مسافات يسيرة ، زواياها متقابلة  
نحو المشرق ، واثنان منها عظيمان  
جداً وفي قدر واحد ، وبها أولع  
الشعراء وشبهوهما بنهدين ، قد  
هندا في صدر الديار المصرية ،  
وهما متقاربان جداً ، وأما الثالث  
فيفتقن سمعاً لمن سار إليه ، وجده  
صغيراً بالقياس إلى الآخرين ،

فإذا قربت منه وأفردته بالنظر  
هالك مرآه وحسر الطرف عند  
تأمله . . وقد سلك في بناية  
الأهرام طريق عجيب من الشكل  
والاتقان ، ولذلك صبرت على  
ممر الزمان ، بل على ممرها  
صبرها الزمان ، فلأنك إذا  
تبصرتها وجدت الأذهان الشريفة  
قد استهلت فيها والعقول الصافية

قد أفرغت عليها مجهودها  
والأنفس النيرة قد أفاضت عليها  
أشرف ما عندها ، والملكات  
الهندسية قد أخرجتها إلى الفعل  
مثلاً هو غاية إمكانها ، حتى إنها  
تكاد تحدث عن قومها وتُخبر  
بجأهم وتنطق عن علومهم  
وأذهانهم ، وترجم عن سيرهم  
وأخبارهم . . وخبرنا أن في





## رحلات تاريخية



المشهورتين ، ووصف المسلة بأنها :

«قاعدة مربعة ، طولها عشر أذرع في مثلها عرضاً في نحوها سمكاً قد وضعت على أساس ثابت في الأرض ، ثم أقيم عليها عمود مربع مخروط ، ينيف طوله مائة ذراع ، يتدنى من قاعدة ، لعل قطرها خمس أذرع ، وينتهي إلى نقطة قد البس رأسها بقلنسوة نحاس إلى ثلاثة أذرع منها كالقمع ...» .

كما تحدث «البغدادي» عن «الإسكندرية» وعمود السواري بها ووصفه وصفاً دقيقاً ، ثم تحدث عن «متف» التي كان يسكنها الفراعنة وقال فيها :

«هذه المدينة مع سعتها وتقادم عهدها وتداول الملك عليها واستئصال الأسم إياها من تعفيه آثارها ومحور رسومها ، ونقل حجارته وآلاتها وإفساد أبنيتها وتشويه صورها ، مضافاً إلى ما فعلته فيها أربعة آلاف سنة فصاعداً نجد فيها من العجائب ما يفوت فهم المتأمل ، ويحصر دون وصفه البليغ الملسن ...» .

ولم يفت «البغدادي» أن يعطينا وصفاً دقيقاً للنباتات والحيوانات التي صادفها ، والمأكولات التي ذاقها ، والعادات والرسوم التي شاهدها ، والتي يمكن أن تساعد في دراسة التاريخ الاجتماعي لتلك الحقبة ، وكان وصفه وصفاً دقيقاً وصف عالم فيلسوف .

لم أجد بديار مصر من يزعم أنه سمع بمن يعرفه ، وهذه الكتابات كثيرة جداً ...» .

ويستمر عبد اللطيف البغدادي في الحديث عن الأهرامات وما حوفاً من مدائن ، وعن أطوارها والمساحات المبنية فوقها وكلها يمكن الاستفادة بها الدراسات الأثرية .

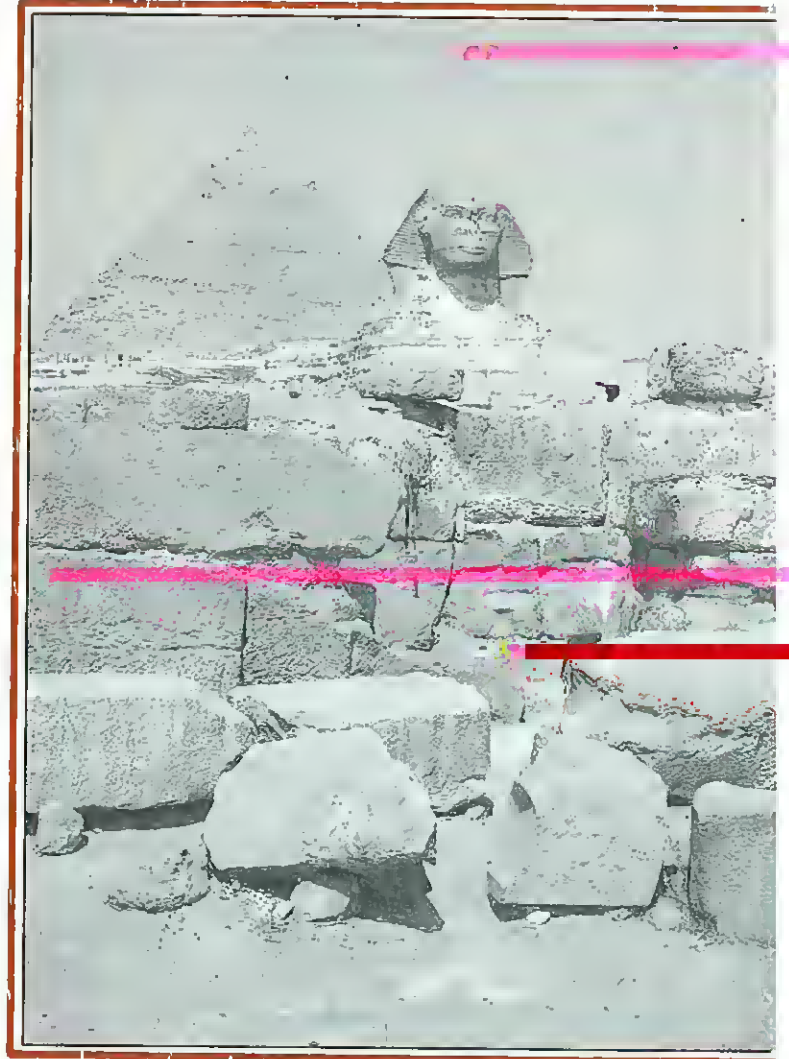
ومما قاله عن أبي الهول :

«...وعند هذه الأهرام بأكثر من غلوه «مقدار رمي سهم» صورة رأس وعنق بارزة من الأرض في غاية العظم ، يسميه الناس أبا الهول وفي وجهه حرة ودهان أحمر يلصق عليه رونق الطلاوة ، وهو حسن الصورة مقبولا ، عليه مسحة بهاء وجمال ، كأنه يضحك مبتسماً ، وسألني بعض الفضلاء ما أعجب ما رأيته؟ فقلت تناسب وجهه أبي الهول فإن أعضاء وجهه كالأنف والعين متناسبة ، والعجب من مصوره كيف قدر أن يحفظ نظام التناسب في الأعضاء مع عظمها» .

وينتقل «البغدادي» في الحديث إلى مكان آخر وهو «عين شمس» واستظهر أنها كانت بيت عبادة ، وتحدث عن صورها وثنائها ومسلتها

ثلاث ، وعرضه نحو ذلك ، والعجب كل العجب في وضع الحجر على الحجر بهندام ، ليس في الإمكان أصح منه ، بحيث لا تجد بينها مدخل لإبرة ولا خلل شعرة ، وبينها طين ، كأنه الورقة لا أدري ما صنفه ولا ما هو ، وعلى تلك الحجارة كتابات بالقلم القديم المجهول الذي

القرية المجاورة لها قوماً قد اعتادوا ارتقاء الهرم بلا كلفة ، فاستدعينا رجلاً منهم ورضخنا له بشيء فجعل يصعد فيها ، كما يرق أحداً في الدرج بل أسرع . وهذه الأهرام مبنية بحجارة جافية ، يكون طول الحجر منها ما بين عشرة أذرع إلى عشرين ذراعاً وسمكه ما بين ذراعين إلى



رحلات تاريخية

رحلات تاريخية

رحلات تاريخية

رحلات تاريخية



# عيون

شعر: د. عبدو مسعود

قيل : سحر .. وقيل : فيها فتون  
قلت : حسبي قد عذبتني العيون  
كلما سددت سهاماً تلاشى  
حاجز شاهق وزالت حصون  
لهف قلبي ... وللعيون حديث  
في ثناياه رهبة وشجون  
كلما فسّر الحبيب فصولاً  
ساورته فيما يرجي الظنون  
قتلتنا .. ونحن بعد شباب  
فعرفنا ماذا تُسرّ الجفون  
إيه شهل العيون يسقيك دمعي  
فعيون عند الفراق عيون  
لم يعد بعد أمر عينيك شيء  
مستحيل ... إذ كان ما لا يكون  
كل شعر لم يستجب لنداء  
الحب لغو وكل قول هجين  
حسبوا الشعر دعوة والتزاماً  
أبغني الهزار وهو سجين؟  
علمينا يا عين يوم التلاقي  
عندما تفتكين ماذا نصون؟  
نحن صرعى الغرام إذ ليس فينا  
شاعر أمهلت صباه المنون  
إنما الحب شعلة في دمانا  
فهو في الروح والعظام كمين  
يا عيوناً نضل فيها حيارى  
هاج قلبي لواعج وحنين  
كلما قارب النجاة شراعي  
غرقت قبل مبتغاه السفين



ثورة  
علمية  
عملية  
جديدة  
تدعى:

# كهرباء جسم الإنسان!

بقلم:

حسام  
جميل  
مدانانت

تصور أننا سنتوصل يوماً إلى التحكم في خلايا أجسامنا، فنأمرها أن تنمو بسرعة أو ببطء، أن تُغيّر شكلها أو وظيفتها، أو أن تنظم نفسها على شكل أنسجة أو أعضاء جديدة، لتحل محل أنسجة أو أعضاء تالفة. وتصور أن هذا يمكن أن يحصل بدون أي عملية جراحية، وبدون حقن أية مادة كيميائية في الدم!

إن هذا الحلم هو ما يعمل العلماء على تحقيقه حالياً!.

هل  
يمكن  
تغيير  
أعضاء  
الجسم؟

كيف

تجديد  
عظام  
رواد  
الفضاء  
من  
الخارج  
في  
الرحلات  
الفضائية  
الطويلة؟!



لقد اكتشفوا طريقة يتدخلون بواسطتها في شبكة الاتصالات الداخلية بين خلايا الجسم ، بحيث يتمكنون من نقل رسائل معينة بلغة تفهمها هذه الخلايا . وهذه اللغة نتركب من إشارات كهربائية ، وهي اللغة العالمية التي يمكن للكائنات الحية بواسطتها تنظيم نموها وتطورها وتعويض خلاياها باستمرار .

إننا نرتدي جميعاً رداء غير منظور ، إنه عباءة كهربائية تغطيها من أخص القدم إلى قمة الرأس . ومنذ لحظة حدوث الحمل ، تبدأ التيارات الكهربائية بالسيريان في خلايا الجنين الصغير ، لتوجه عملية تطور الجنين حتى لحظة الولادة . وعندما تقوم سحلية بصنع ذيل جديد بدل ذيلها المقطوع ، فإن تيارات كهربائية تسير عبر الطرف المخروص ، كما لو كانت تكرر عملية نمو عضو في الجنين . وعندما يتم نمو هذا الوضع تتحدد هذه التيارات الخاصة . ولكن كل كائن حي يحتفظ بهالة كهربائية حول جسمه ، مثل حقبة يحملها معه وحوله مس الولادة وفيه حبهته . راية «صعق» في هذا افعال الكهربائي يؤدي إلى ظهور أعراض مرضية . إن هذه الفكرة هي الأساس في طريقة العلاج الصينية بالوخز بالإبر ، فعندما يوخز الجسم أو يجرح ، فإن التيارات الأثرية في الجسم ، تسري بقوة حتى يتم شفاء الجرح .

والكهرباء الحيوية لبست بالامر الجديد ، فقد اكتشفها لويجي جلفاني في القرن الثامن عشر . عندما لاحظ ارتجاف أرجل صفعدة أثناء تشريرها عند لمسها بواسطة قضيبين معدنيين . ولكن إدراك الدور الهام للكهرباء في السيطرة على العمليات الحيوية في الخلايا ، لم يتم إلا حديثاً . وكان هذا الإدراك دور هام في تبني أسلوب جديد في العلاج الطبي . إذ يمكن للأطباء تعديل التيار الداخلي للجسم باستعمال نيار خارجي . وبهذه الطريقة ، فإنهم يعتقدون أننا سنتوصل يوماً ما إلى جعل الجسم يقوم بصنع طرف مبتور ، أو بإصلاح حبل شوكي معطوب ، أو بإيقاف نمو سرطاني في خلايا الجسم .

«ستصبح الكهرباء وسيلة علاج شائعة وأساسية مثلها مثل الجراحة أو استعمال الأدوية اليوم . وفي حالات كثيرة قد تُغني عنها» .

هذا الرأي للدكتور «باسيت» ، من مركز كولومبيا الطبي في نيويورك . وقد كان أول من قام باستخدام الكهرباء لعلاج كسور العظام في الحالات التي لم تصلح فيها أية طرق أخرى . وتتلخص طريقة الدكتور «باسيت» في وضع ملفات كهربائية حول الجرح ، ثم يقوم بتسريع تيار متكرر في الملفات ، وهذا بدوره يولد تيارات صغيرة جداً في العظام . وهو يرى أن المرضى يفضلون هذه

الطريقة ، لأنها تُنجبهم من مريض الجراح ، ولا تضطربهم للبقاء في المستشفى تحت العلاج . وإذا وُصفت الملفات الكهربائية لعلاج مريض ، فإن من الممكن تثبيتها على جسمه ، ويستطيع أن يأخذها معه للبيت . وإذا وضعها على جسمه لفترة اثنتي عشرة ساعة يومياً ، فإن الكسر في العظام سيلتئم خلال أربعة إلى ستة أشهر . وهذه الطريقة لا تُثير أي شعور بالألم . ولا يشعر المريض بالتيار الكهربائي ، فتأثيره يُشبه تأثير «لمبة نيون» على من يقف بجانبها ، سوى أن التيارات العلاجية تكون منظملة بطريقة خاصة .

### وماذا غير علاج العظام بالكهرباء؟

حتى الآن ، فإن التطبيق الوحيد الذي استعملت فيه هذه الطريقة عملياً ، كان علاج العظام . وهي طريقة وافقت عليها دائرة الغذاء والدواء الأميركية . ولكن «باسيت» ينتظر أن تنتشر هذه الوسيلة العلاجية لتستعمل في حالات أخرى . ومن دراساته على الحيوانات استنتج «باسيت» ، أن الكهرباء يمكنها أن تضاعف من نمو الأعصاب الطرفية الموجودة في الأطراف .

وعادة إذا أصيبت الأعصاب ، فإن من النادر أن تقوم بعلاج نفسها ، فإذا قُطع عصب رئيسي في حادث ، فإن سنوات طويلة من العلاج قد تلزم لاستعادة جزء بسيط من السيطرة العصبية العضلية عن طريق هذا العصب .

ولم يتم تطبيق العلاج بالكهرباء على الأعصاب في الإنسان إلا على مريضين حتى الآن . ولكن «باسيت» يُبدي تفاؤلاً من النتائج ، فقد أُنشأت الكهرباء الأعصاب ، لنمو مثلما حصل في حيوانات التجارب المخبرية .

وهو يعتقد بأن الكهرباء ستكون وسيلة فعالة في المستقبل لعلاج إصابات الجهاز العصبي المركزي . مما قد يفيد في علاج ستة ملايين أميركي مصابين في أجهزتهم العصبية .

### الحيوانات الراقية

كيف يمكن للكهرباء أن يكون لها هذه التأثيرات الهامة ؟ إن الخلايا في الجسم تتأثر بالتيارات الخارجية مثل تأثيرها بكهرباء الجسم نفسه ، وكل ما لزم هو معرفة طبيعة هذه الكهرباء الداخلية ، وطريقة عملها . إن العلماء يقومون فقط بدور المُقلد للطبيعة .

ومنذ بداية هذا القرن ، بدأ عدد من الباحثين دراسة التيارات الكهربائية التي تنتجها عدة كائنات حية تتراوح من بذور النباتات إلى الأجنة . ولكن

علماء اليوم يحاولون بمتناولهم أجهزة كهربائية وإلكترونية متقدمة ومعقدة تمكنهم من تحقيق نتائج واكتشافات أكبر وبطريقة أسرع .

ومن رواد دراسة كهرباء الجسم واستعمالها في العلاج ، الدكتور «بيكر» من مستشفى سيراكوز الأميركية . وقد بدأ أبحاثه بعد الحرب العالمية الثانية ، بدراسة رائدة حول استخدام الكهرباء في علاج الجروح . فعندما يُصاب الجسم بجرح ، فإن الخلايا المصابة تفقد أبوانها المشحونة على الفرو ، وهذه تخرج على شكل تيار كهربائي صغير . وبقياهم بقياس جهد هذا التيار ، فقد اكتشف «بيكر» أحد الأسرار المذهلة للطبيعة ، واستطاع أن يقدم تفسيراً لقدرة السحلية على تجديد أجزاء مقطوعة قد تبلغ ثلث جسمها ، بينما لا يستطيع الإنسان أن يتحمل جرحاً يصيب أحد أعضائه الحساسة . واستنتج أن استخدام تيار شدته عدة أجزاء من المليار من الأمبير ، قد يكفي لتعويض الإنسان ما حرمته منه الطبيعة نتيجة التطور ، بينما وفرت له حيوانات أخرى مثل السحلية .

وعن طريق قطب كهربائي مزروع في جسم فأر ، فقد تمكن من حفز جسم الفأر على إعادة تكوين رجله الأمامية المقطوعة التي نمت حتى مفصل الكوع . لم يكن الجزء الذي نما من جديد كاملاً . ولكنه أظهر دلائل على تنظيم دقيق للأنسجة ، من عضلات وعظام وغضاريف وأعصاب .

ثم قام باحث آخر من كلية الطب في جامعة «كنتاكي» في الولايات المتحدة ، بإجراء التجربة على صفعدة قطع طرفه الأمامي . والصفدة ، كما هو معروف ، ليست لديه القدرة على تجديد أعضائه المقطوعة . ولكن التجربة على الصفدة ، احتوت تعديلاً على تجربة «بيكر» ، حيث تم تحريك القطب الكهربائي باستمرار ، مع نمو الرجل الجديدة ، ليكون القطب دائماً في نهاية هذا الطرف الجديد النامي باستمرار . وفي النهاية حصلت الصفدة على رجل جديدة كاملة وطبيعية .

لقد تمسك «بيكر» خلال أكثر من عشرين عاماً ، بنظرية مبتكرة تقول : إن الحيوانات الراقية سواء كانت صفدعاً أو فأراً أو إنساناً ، لا تستطيع أن تقوم بتكوين أعضاء جديدة بدل الأعضاء المقطوعة ، لأنها لا تنتج في جسمها ما يكفي من الكهرباء لإنارة الخلايا لتكوين براعم هذه الأعضاء ، وهكذا ، إذا وُضعت خلايا الجسم في وسط كهربائي مناسب ، مثلما يحصل في حبال السحلية أو السمندر Salamander ، فإنها ستقوم بتوليد أنسجة متميزة جديدة .

ويقول : لقد حان الوقت لقبول المجتمع الطبي ،





★ ديس اخيد الكهربي  
لنار في احد مختبرات \*

اللدبيات لم تفقد نتيجة تطورها، الصدر على إعادة توليد أعضائها، وإثما فقدت عامل التحكم في هذه القدرة في إحدى مراحل تطورها. وتفسير الدلائل أن الكهرباء هي هذا العامل المسيطر في القدرة على إعادة توليد الأعضاء، ولكن عدداً من الألفاظ يبقى قائماً:

★ لماذا تستطيع بعض الكائنات أكثر من غيرها توليد أعضاء جديدة؟

★ ما الذي يولد التيارات الكهربائية في مكان الجرح؟

إن أصحاب العلاج بالوخز بالإبر على الطريقة الصينية Acupuncture، قد انتبهوا لوجود انفعال الكهرومغناطيسي المحيط بالجسم. ويقوم بمسارو هذه الطريقة في دول شرق آسيا، منذ عدة سنوات، بالكشف عن التغيرات في هذا المجال الكهرومغناطيسي، للتعرف على مواقع المرض في الجسم. وقد حاول «بيكر» أن يكشف عن مصدر هذا المجال الكهربائي في الجسم. وخلال خمس سنوات، قام بقياس الجهد الكهربائي على سطح الجسم لحيوانات عديدة تراوحت من السحلية إلى الإنسان، ولاحظ دائماً أن انفعال الكهربائي يتبع نفس اتجاه المسارات الرئيسية في الجهاز العصبي.

ومنذ بداية الخمسينات، كان معروفاً وجود علاقة غامضة بين الأعصاب وعملية تولد الأعضاء. وكان الدكتور «سنقر» من كليفلاند، قد بين أن حوالي ثلث الكتلة الخلوية المولدة للعضو الجديد في السمندر، يتكون من الخلايا العصبية. وبقيامه بنقل خلايا عصبية جديدة إلى مكان طرف مقطوع لضفدع، فقد حصل على نمو جزئي للعضو المبتور. هل يعني هذا أن الأعصاب هي التي تولد الإشارات الكهربائية اللازمة لبدء تكوين الكتلة الخلوية المولدة للعضو، والمسيمة «بالبلاستيا»؟

ليحصل «بيكر» على اجواب اليقين، فقد قام

فكرة أن القدرة على النمو التعويضي لأعضاء الجسم الإنساني يمكن أن تعطى للإنسان من جديد. وينطبق هذا على جميع أنواع الأنسجة، من الدماغ إلى الحبل العصبي إلى الأصابع والأطراف الكاملة إلى الأعضاء الأخرى. وإذا تمكننا من تحديد ميكانيكية الإنساعة والسيطرة لتوليد أنسجة وأعضاء جديدة في السمندر، فليس هناك من سبب يمنع من تطبيق نفس الميكانيكية على الإنسان للحصول على نفس النتائج.

### معجزات في نخاع العظم

لم يتقبل المجتمع الطبي رأي «بيكر» إلا بعد تردد طويل ومعارضة شبه عامة. وهذا موقف ليس بالمستغرب. لقد اعتبر كثير من الأطباء آراء «بيكر» نوعاً من الفرضية والدجل، حتى عام ١٩٧٣ م، عندما نجحت تجربته على الفأر. فقد كانت فكرة، أن تيارات كهربائية ضعيفة يمكنها أن تحلل طرفاً جديداً بدل الطرف المبتور، فكرة أقرب إلى الشعوذة منها إلى الطب. لقد افترضت نظرية «بيكر» بأن خلايا اللدبيات قادرة على القيام بأنجازات غير عادية، حيث إن عملية إعادة توليد الأعضاء، هي في جوهرها عملية ولادة جديدة.

عندما ينمو طرف جديد لحيوان السمندر، فإن كريات الدم الحمراء الموجودة في مكان الجرح، تفقد وظيفتها الطبيعية المتخصصة، وتحول إلى وضع بدائي، مثل خلايا الجنين. وتكون قابلة للتشكل من جديد، معطية أنواعاً جديدة متنوعة من الخلايا. وتدعى هذه الكتلة من الخلايا التي لا تمتلك شكلاً محدداً «بالبلاستيا» (وتعني الأساس البدائي لعضو قبل تكوينه). وعندما تنمو البلاستيا في الحجم، تبدأ هذه الخلايا المشابهة بالتمايز والتخصص، وتقوم بإنتاج جميع أنسجة الجسم المكونة للعضو الذي سينتقل من جديد.

ولم يحل أحد من قبل، بأن خلايا اللدبيات ستقوم بعمل مشابه، فكريات الدم الحمراء في اللدبيات تختلف عنها في الزواحف (التي تنتمي إليها السحلية والسمندر). إذ إنها في اللدبيات لا تحتوي على نواة. وعدم وجود النواة يعني ببساطة عدم قدرة هذه الخلايا على توليد خلايا جديدة، إنها لا تحتوي على الجينات الوراثية المتواجدة عادة في النواة.

ولكن عندما مرّر «بيكر» تيارات ضعيفة في مكان الطرف المبتور للفأر، فقد لاحظ تكوين «البلاستيا»، أي الخلايا التي ستقوم بتوليد أنسجة جديدة. وتمكن «بيكر» سريعاً من حل اللغز في أصل هذه الخلايا، إنها لم تتولد من كريات الدم الحمراء. وإثما من خلايا ذات أنوية في نخاع العظم. وهذا الكشف مغزى خطير وعميق، إنه يعني أن

يقياس دقيق للجهد الكهربائي على أطراف الألياف العصبية نفسها. لقد كان المعروف حتى ذلك الوقت أن الأعصاب تنقل الإشارات الكهربائية عن طريق سلسلة من التنبضات السريعة تتحرك عبر الحبل العصبي. ولكن «بيكر» اكتشف أن الخلايا الغيطة بالأعصاب، تحمل تياراً كهربائياً متصلاً. وهو يعتقد أن هذا التيار هو المسؤول عن المجال الكهربائي الذي يحيط بالجسم. ويبدو أن أية اضطرابات في هذا المجال، والنتيجة مثلاً عن حدوث جرح في الجسم، ستكشفها الخلايا في مواقع الجسم الأخرى. وهكذا تبدأ عملية تعويض الخلايا التالفة، مما سيؤدي لالتئام مكان الجرح. وإذا كانت الكتلة العصبية في مكان الجرح كبيرة بما فيه الكفاية، فإنها ستولد جهداً كهربائياً كافياً لبدء نمو عضو جديد. وهذا ما يحصل في الحيوانات الدنيا، أما في اللدبيات، فإن التيار المتولد لا يؤدي إلا إلى تكوين خلايا تغلق مكان الجرح.

لقد اصطلحت نظرية «بيكر» هذه بالنظريات الشائعة والمقبولة حول عمل الجهاز العصبي. ولم يكن بالأمر السهل القضاء على الشعور العام بالتشكك، وحتى بالسخرية. الذي راجعه به العلماء الآخرون. ولكن لا أحد يشك الآن في الأهمية العملية والنظرية لآراء «بيكر». وقد أدى تعاون مع عالم آخر «بيست» إلى تطوير الطريقة الكهربائية لمعالجة كسور العظام. وقد يحصل العالمان بفضل هذه الطريقة في العلاج على جائزة نوبل في الطب، حيث كانا قد رُشحا لها في العام الماضي.

والنتائج الكسور في العظم يعتبر مثالا على قدرة الإنسان على تعويض الأنسجة التالفة. وعلى إعادة تكوين العضو المصاب. ويتكوّن في هذه الحالة كتلة خلايا المولدة أو البلاستيا. ويكون مصدر الكهرباء هو خلايا العظم التي تصبح ملحوتة ومستقطبة كهربائياً. إذا حصل شظي أو كسر في العظم. فالتركيب البلوري للعظم، يحول الجهد الميكانيكي على العظم إلى جهد كهربائي، مما يؤدي لتكوين البلاستيا في مكان الكسر.

ويجري الآن استخدام العلاج بالكهرباء لكسور العظام في العديد من العيادات في الولايات المتحدة وخارجها. وتبلغ نسبة النجاح حالياً ٨٥٪. ولكن «بيست» يأمل أن يتوصل في المستقبل إلى نسبة تقارب ٩٨٪.

### العلاج أثناء الرحلات الفضائية

إن الملفات الكهربائية سهلة الاستعمال، الأمر الذي سيمكن رواد الفضاء الذين يمكنون فترة طويلة في المركبات الفضائية، من استعمالها لمنع إصابتهم بما

يسميه علماء وكالة الفضاء الأمريكية «بنخر العظام الفضائي» - astro-osteoporosis - ، إذ بعد قضائهم فترة طويلة في الفضاء ، يصاب الرواد بنقص في كمية الكلس في عظامهم ، تؤدي إلى أن تصبح عظامهم رقيقة هشّة ومسامية . وعندما عاد الرّواد السوفيات من رحلتهم الطويلة بعد ١٧٥ يوماً في الفضاء في مركبة الفضاء ساليوت - ٦ ، لم يكونوا قادرين على المشي إلا بصعوبة ، كأنهم من الرخويات التي لا تملك العظام . ويجب أن يخضع الرّواد لفترة علاج وتدريب ، للفضاء على هذه الأعراض التي هذّت بالفضاء على مستقبل مشروع استكشاف الفضاء .

ولكن نخر العظام الفضائي ، ليس مرضاً بمعنى الكلمة . إنه مثال رائع لتكيف الإنسان على ظروف المعيشة في عالم انعدام الجاذبية . ففي هذه الأجواء لا يحتاج الإنسان لعظام قوية وكبيرة لحمل أجسامهم التي فقدت وزنها . ولا تتعرض العظام لأي ضغوط أو جهد . وانعدام هذا الجهد الميكانيكي يؤدي إلى انعدام تكوين الجهد الكهربائي الناتج عنه عادة ، والذي يساعد على حفظ اتزان نسبة الكلس في العظام .

#### \* ما هو دور الملفات الكهربائية في علاج هذا الوضع ؟ .

إنها تُعطي المجال الكهربائي اللازم للمحافظة على التوازن الطبيعي للعظم ، وللفضاء على التكيف لوضع انعدام الوزن الذي ليس إلا مرحلة مؤقتة يعيشها رواد الفضاء .

ويركّز «بيست» اهتمامه حالياً على مسألة إصلاح العطل في التخاع الشوكي ، الذي يسبب شللاً جزئياً أو كلياً . وكان سابقاً قد اكتشف طريقة غير كهربائية لحفز الجهاز العصبي المركزي على النمو . فبعد أن سبب خراباً في التخاع الشوكي لقط ، قام بلف منطقة العطب بغطاء مسامي ، سمح لآلاف الألياف العصبية بالنمو من خلال مساماته . ولكن الطريقة لم تساعد في علاج الشلل من النصف السفلي للجسم فقط . وكان سبب ذلك ، أنه أثناء الوقت اللازم لنمو هذه الأعصاب ، فإن الخلايا العصبية في أعضاء الجسم ، تكون قد كوّنت ارتباطات غير طبيعية مع الخلايا المجاورة ، مما أثبت النظام العصبي في هذه الأعضاء .

ومن التجارب الناجحة الأخرى في مجال العلاج بالتيار الكهربائي ، ما قام به الدكتوران «بوكر ، وشنغ» من جامعة «هاوارد» في واشنطن عندما علجا ضحايا الحروق بالنبضات الكهربائية . وأفاد العلاج في تخفيف الانتفاخات حول مكان الحرق وفي الإسراع بالشفاء .

إنه امر معتاد في الطب أن يتم استغلال مادة علاجية ، أو طريقة علاجية بنجاح قبل أن يتم فهم طبيعتها تماماً ، أو تفسير سر تأثيرها . والعلاج بالكهرباء أحد الأمثلة على هذه القاعدة . فما يزال يحيط بهذه الطريقة حالة من الغموض والغربة . فالكهرباء تنير عدة تغيرات سحرية على مستوى الخلية . وما كان على العلماء إلا استكشاف هذه الرسائل الكهربائية التي تتبادلها الخلايا ، وفك ألغازها . ثم قاموا بنقلها للخلايا بعد أن تعلموا لغتها ، وقاموا بمخاطبتها بهذه اللغة بدون أن يفهموا حتى الآن كنه هذه اللغة أو قواعدها تماماً . لماذا تُغيّر الخلايا من تصرفها ومن وظائفها نتيجة تغيير المجال الكهربائي في محيطها ؟ .

#### كلمات اللغة بين الخلايا : الأيونات

ما زالت الألغاز عديدة ، ولكن بعض المبادئ العامة قد أصبحت واضحة . فعلى مستوى الخلايا تم الاتصالات عن طريق الأيونات ، مثل أيونات الصوديوم والكالسيوم والمغنيسيوم . هذه الأيونات تُمثل التيار الكهربائي ، وهي تتحرك عبر الغشاء الخلوي ذو النفاذية الاختيارية . وانتقال الأيونات ، يسبب بدء سلسلة من التفاعلات الكيماوية داخل الخلية . وهذه التفاعلات قد تُطلق في النهاية حرية العمل لجزيئات الحامض النووي منقوص الأكسجين DNA . وهو ما يكون الخطوة الأولى في سبيل تكوين خلايا جديدة من أجل تعويض الخلايا التالفة أو لتحقيق النمو .

لقد وُجد أنه يلزم نفس المستوى من التيارات الكهربائية لتحقيق السيطرة على أية خلية . يجب أن يقع تردد وشدة التيار ضمن مجال معين حتى نضمن استجابة الخلايا ، لخلق حوار معها . ويبدو أن كمية التيار أي الأيونات المتحركة تقرر (بالإضافة إلى عوامل أخرى) ، إن كانت الخلية ستنشط جينياً (الجين : وحدة الوراثة في الكائن الحي) وتتكاثّر أو أنها ستبقى خامدة . وقد تقرر شدة تيار الأيونات ، فيما إذا كانت الخلية السرطانية ستتحول إلى خلية طبيعية ، أو أن خلية عظم ستتحول إلى خلية غضروفية . لكن الإجابة على هذه الأسئلة ما زالت موضوع البحث .

#### علاج السرطان بالكهرباء

يقوم العالمان «سميث ، بيللا» ، بدراسة تأثيرات الكهرباء على النمو السرطاني للخلايا (Lymphoma) . ولقد تمكّنّا من تحديد نبضات كهربائية معينة قادرة على وقف نمو الورم السرطاني

المعقاري . بينما أدى استعمال مجالات كهربائية أخرى إلى تحويل هذه الخلايا السرطانية إلى خلايا ليفية - Fibroblast - ، وهي نوع من خلايا الأنسجة الرابطة الموجودة في جميع أنحاء الجسم .

إن الأبحاث في مجال علاج السرطان بالكهرباء ، ما زالت في أطوارها التجريبية ، لكن العلماء متفائلون ، اعتماداً على نتائج تجاربهم حتى الآن على الحيوانات . ويبدو أن كل نوع من السرطان يتطلب تحديد النبضات الكهربائية المناسبة لعلاج .

ويعتقد «بيللا» ، بأن المجالات الكهربائية ومقتناطيسية ، قد تكون قادرة على تغيير نشاط وطبيعة عمل الدماغ . وقد أوضحت تجارب قام بها في هذا المجال ، بأن القدرة على التعلم وقوة الذاكرة ، يمكن زيادتها باستعمال الكهرباء ، وقد كانت تجاربه حتى الآن على القطط والفئران . فقد سلط مجالاً كهرومغناطيسياً على رؤوس هذه الحيوانات أثناء تدريبها ، وذلك بتوجيه إشارات كهربائية على شكل أمواج راديو باتجاه رأس الحيوان ، ثم تعديل تردد هذه الأمواج ، تماماً كما يحرك أحدنا مفتاح جهاز الراديو ، ويبدو أن هذه الموجات الكهربائية تصبح قادرة على التأثير على دماغ الحيوان عندما ينسأوى ترددها مع تردد موجات ألفا وبيتا (  $\alpha$  ,  $\beta$  ) في الدماغ .

#### وماذا عن المستقبل ؟

فما يتعلق بالمستقبل القريب ، فإن معظم الخبراء يتفقون على أن العلاج بالكهرباء سيكون ذا فائدة كبيرة في علاج الأنسجة التي تُبدي قدرة معينة على تعويض نفسها ، وعلى إعادة توليد خلايا جديدة مثل خلايا الجلد والعظم . ولكن مع تقدم الأبحاث في هذا المجال ، وفي مجالات أخرى ، فمن المتوقع أن نتفتح أمام الأطباء تطبيقات وإمكانات علاجية عديدة .

ومن المجالات الواعدة حالياً ، نجد : علاج السرطان ، وإعادة نمو أطراف أو أعضاء كاملة ، وزيادة قدرات الدماغ من نواحي التعلم أو الذاكرة .

إن الكهرباء قد تأتي بثورة جديدة في عالم الطب ، تماماً كالثورة التي أدخلها اكتشاف البنسلين والمضادات الحيوية الأخرى ، أو استخدام الطعوم والأمصال الواقية من الأمراض في بداية هذا القرن .

#### المصادر

- (١) الموضوع مترجم عن المجلة العلمية الأمريكية OMNI ، Vol 3, No 2 .
- (٢) Biology Fourth EDITINO By: John W. Kimball . 1977 .
- (٣) أخبار متفرقة منشورة في الصحف .



## الوالد

# ذكريات من الطفولة والصبا



★ أحمد أمين ★

حقيقة لا يمكن النّيل  
من أهميتها ، تشرح ما يعنيه  
النقّاد في حديثهم عن هذا  
الكاتب أو ذاك حين يقولون  
إنه «نشأ في بيت علم  
وأدب» .

فآلاف هي الفوائد  
التي عادت علينا من أن  
أبى واسع الثقافة ، وكاتب  
مشهور ، وعاشق متذوق  
للأدب . فوائد لم ندرکها  
واعين في حينها ، وإن ظلت  
عقولنا وقلوبنا تتغذى  
يومية عليها .

فالأدب في أسرتنا لم يكن «درسا» نتلقاه في  
ساعات معينة من أيام معينة ، نفرغ منه فنعود  
إلى ما كنا فيه . وإنما كنا ننسم عبره في جو  
المزمل نفسه ، وفي كل ساعة من ساعات اليوم ،  
لا يكاد يفصل عن سائر مظاهر حياتنا  
اليومية . . . يدق جرس الهاتف فنهرع نحن  
الأطفال للرد بأصواتنا الرفيعة المتحمسة ،  
والساعة الكبيرة لا تكاد نستطيع أن نثبتها عند  
أذننا : «آلو ! من حضرتك ؟» فيجيب المتكلم  
بأنه عباس العقّاد ، أو توفيق الحكيم ،  
أو محمود تيمور : «أحمد بك موجود ؟»  
«دقيقة واحدة» . ثم نجري إلى المكتبة  
صانحين : «بابا .. بابا .. محمود تيمور» .

### بقلم: حسين أحمد أمين

فيتوجه أبى إلى الهاتف ، ونسمعه يسأل محمود  
تيمور عن سبب تخلفه عن حضور جلسة  
المجمع اللغوي ، ثم يسرد عليه ما دار  
خلافا ، وكيف اقترح فيها إقرار المجمع للكلمة  
العامية «معتقد» لخلو معاجم اللغة من كلمة  
تعبر عن نفس المعنى بدقة . ويقص عليه  
ما كان من موقف طه حسين ، واعراض  
لطفي السيد . ثم يقرأ عليه رسالة وصلته لتوه  
من المستشرق الألماني برجشترسر يعلق  
فيها على ما ذكره في كتابه «فجر الإسلام»  
عن طبيعة العقيلة العربية . وتتناهى إلينا أسماء

ابن خلدون ، والجاحظ ، والغزالي ، وابن  
وشد ، نُنطق في ألفة غريبة ، وتكرر على  
لسان أبى تكرر أسماءنا نحن عليه ، فكأنما هم  
أقارب لنا أو جيران أو مستأجرو أرض . وكثيراً  
ما تهتف به والدتي إذ يفرغ من المحادثة الهاتفية  
قائلة إنه «إما أن يشرح لها من هو ابن عبد  
ربه أو ألا يأتي بسيرته ، لأن تكرر نطقه بهذا  
الاسم قد بدأ يغيظها حقاً» . وهو أحياناً يعود  
من الخارج فيسأل عمن اتصل به هاتفياً فتجيب  
والدتي : «اتصل بك ابن خلدون مرتين» .  
ويسأل والدي مهنساً : «هل ترك رسالة ؟»  
«نعم . يقول إنه قد بدأ يتململ في قبره من  
كثرة تناولك سيرته بالحديث !» .





## هؤلاء.. في منزلنا

فاسماء تيمور، وهيكل، والمازني، وطه حسين وغيرهم أسماء مألوفة لدينا منذ كنا في الخامسة أو السادسة، وقبل أن نقرأ لأصحابها حرفاً. ووالدتي تقلد لنا أصواتهم وطريقتهم في الكلام، فتضحك لصدق محاكاتها لصوت العقاد الضخم، وبطء طه حسين الشديد، وثرثرة الدكتور السنهوري، وصياح الشاعر علي الجارم باسمه فكأنما يعلنه للتاريخ «أنا الجارم»، وتبسط عبد العزيز فهمي في الأخذ والرد. ثم هاهو والذي يقص أمامنا أصل الخصومة بين السنهوري وطه حسين، وحيرته هو بينهما وكل صديقه الحميم، ويسرد علينا طرائف عن توفيق الحكيم، ويثني على أريجية تيمور وسماحته وطيب خلقه. أو هاهو يقص علينا ذكرياته عن الشيخ محمد عبده، ونبا مقابلاته مع حافظ إبراهيم، أو يتنبا بمستقبل ياهر في الأدب لموظف صغير بوزارة الأوقاف يدعى نجيب محفوظ. فلإن ولدت قطننا أسمعنا قصيدة شوقي في القطة التي ولدت بحجرة مكتبه، وإن قلّد لنا وقت الغداء باذنجان أنشدنا قصيدته «نديم الباذنجان».

على ضوء هذا وغيره من ماثات القصص والتفاصيل عن الحياة الخاصة لأدبائنا وأنماط شخصياتهم، يدانا نقرأ كتبهم. قهيم ليسوا غرباء علينا. وباستطاعتنا حين أقود تيمور إلى حجرة الاستقبال أن أعبر له عن إعجابي بروايته «سلوى في مهب الريح»، أو حين أردد على العقاد في التليفون أن أخبره أي قرأت له «عبقريّة عمر»:

— كم سنك يا... ؟

— عشر.

— نقرأ «عبقريّة عمر» في العاشرة؟ لا أعتقد أنك فهمته كل الفهم.

— بل فهمته. فاسألني فيه إن أحببت.

— ليس لدي وقت لسؤالك فيه. ناد لي أباك !

★ ★ ★

كان من أول ما تفتح ذهني لإدراكه أن والذي أديب مؤرخ، وأن احترام الناس له وإجلالهم إيّاه راجعان أساساً إلى إنتاجه في الأدب والتاريخ، بل وأن طيب معاملة المدرسين والتظار لي واعتنائهم بأمرى عناية خاصة لا يلقاها غيري، مرجعها أي ابن لهذا الأديب. كان إذا اصطحبني يوماً إلى الناطرة في شأن ما، هبت واقفة في احترام، ومدّت يدها إلى رأسي تربت عليها طوال حديثها معه. فلإن دخل الحجرة عليّ وأنا أراجع دروسي مع مدرّس خصوصي، تقدم المدرّس منحنياً لتقبيل يده. فلإن أغلق على نفسه باب حجّرتي وجلس للكتابة، أعلنت الأحكام العرفية بالبيت. فإذا اللعب يكف. وإذا الكلام أقرب إلى الهمس: إن صاح أحدنا عن غفلة كم الآخر له فيه المفتوح بكفه، وإن دخل الخادم يتكلم بصوت عال فوجئ بالأصابع إلى الشفاه تحذره: ششش!

## تربية الأبناء

حدث مرة أن كلمنا والذي خلال جلسة عائليّة عن فصل قرأه في كتاب لمارك توين عنوانه «ما الإنسان؟» يذهب فيه المؤلف إلى أن تصرف الإنسان أنساني بطبيعته حتى في حالات الإحسان والشفقة. ثم حدث لحسن

الحظ أن طلب منا مدرّس اللغة العربية بعدها بأسبوعين كتابة موضوع إنشاء في «الإنسانية» وكتب لنا على السبورة عناصر الموضوع حتى تستعين بها. غير أنني تحمّيت هذه العناصر جانباً وبدأت أسرد نظرية مارك توين على أنها من عندي وثمرة تفكيري. وبعد بضعة أيام قاجاني أبي أثناء العشاء، وعلى شفّتي ابتسامة، بقوله إنه علم بأمر موضوع الإنشاء الذي بسطت فيه نظرية مارك توين. قلت في قلبي: «الخيرت المدرّس أنها فكرة مارك توين؟» أجاب بالنفي ثم ابتسم. على أي حال فقد طلب المدرّس مني عند إعادته للكراسات أن أقرأ الموضوع على تلاميذ الفصل، مبدئاً إعجابه بأولئك الذين يفكّرون لأنفسهم ويطلعون بفكر مبتكر، دون التزام بعناصر الموضوع التي تُملّى عليهم !

كان الإخوة الكبار منا يحدّثوننا عما لقوه من والذي في صباهم من شدة وصرامة في المعاملة، حتى لقد كانوا يجنّبون تحت الأسرة إذا سمعوا صوت السيارة وقد وصلت به إلى البيت وإن لم يكونوا قد ارتكبوا ذنباً، وكيف كان لا يسمح بدخول البيت لمن يتأخر منهم بعد ساعة معينة من الليل، فيضطرون إلى المبيت في حجرة البواب في رفقة البراغيث والبسق إلى الصباح.

غير أن مثل هذه المعاملة لم يلقها غير الإخوة الأربعة أو الخمسة الكبار. وقد فسّر والذي لنا فيما بعد تغير أسلوب تربيته تفسيرات شتى: منها اقتران فكرة التربية في ذهنه في يادئ الأمر بطريقة تربية أبيه له، وهو مفهّم لم يتخلّص منه إلا بعد قراءته في كتب التربية وأسفاره العديدة وما دلّته عليه تجاربه وملاحظاته. ومنها اعتقاد كان لديه بأنّه إن أحسن تربية الابن الأكبر وقوم أخلاقه،

لنفسه في الشتاء أكثر حجرات الطابق العلوي مواجهة للشمس ، وفي الصيف أقلها تعرضاً لها . ولا أزال أذكر الأيام التي كانت تم فيها هذه المبادلة ، وأفراد العائلة والخدم يروحون ويحيثون بالأثاث والكتب من حجرة إلى أخرى . وكان يستخدم حجرة نومه للقراءة أيضاً . وإذا كان جُل وقت فراغه كان يخصص للقراءة والكتابة ، فقد كانت الساعات التي يجلس إليه فيها - عدا أوقات الطعام - تُختلس اختلاساً ، لا يكاد أحدنا يجزؤ أن يدخل وحده عليه الغرفة وهو منهمك في البحث . فإن دخلنا فلا بد من والدتي معنا نحتمي بها ، غشي وراءها طابوراً على أطراف الأصابع ، فإن جلست جلوسنا ، وإن انتهى حديثها إلى أبي ونهضت نهضنا معها في نفس اللحظة ، ونخرج وراءها صفّاً كما دخلنا . وبالرغم من أن أبي كان دائماً ينحني الكتاب جانباً إن دخلنا عليه ، محاولاً أن يتبسط في لقائنا ويتسم ، فقد كنا نشعر في قرارة أنفسنا بأن رفقة الكتاب أحب إلى نفسه .

### الزوجان

بالرغم من انثناء والدتي إلى عائلة أكثر عراقية وثقافة من عائلة أبي ، فلإنه لا هي ولا أي من إخوتها ، تلقى قدراً كافياً من التعليم . كان جدي لأبي ابناً لفلاح ، وكان رغم ضالة دخله وكثرة أولاده يصر على منحهم أكبر قسط من الثقافة ممكن . بل إنه كان من أوائل المصريين الذين أرسلوا بناتهم إلى المدرسة حتى يشاركن أزواجهن فيما بعد حياتهم مشاركة حقيقية . أما والدتي فجدها محمد علي باشا البقلي أول ناظر مصري لمدرسة الطب ، وكان أبوها قاضياً وفقهياً في القانون . ومع ذلك



★ أحمد أمين وضمه حسين في السودان في دار مدرس خوري رئيس مجلس الوزراء ★

يذرع أبي الغرفة جيئة وذهاباً وهو يحس بندم وإشفاق يحاول قمعها ، ويرفض أن يسمح لوالدتي بإثارة الغرفة حتى لا يعرف « الولد الشقي » أنها مستيقظان من أجله .

غير أنه بالرغم مما طرأ على أسلوب والدي في التربية من تطور جوهري ، وبالرغم مما كنا نلمسه منه من عطف وعناية كبيرين ، فقد ظل حاجز قوي من الرهبة يقف دائماً بيننا وبينه ، يحول دون رفع الكلفة ، أو التجاوب إن حاول أحياناً التبسط معنا أو تشجيعنا على مفاتحته بأسرارنا . فإن كانت والدتي تقسم أنه كثيراً ما انحنى على الأرض في هيئة الحصان ، يحملنا على ظهره ويركض بنا حول الغرفة ونحن نقهقه ونستحثه ، فإن هذا التأكيد منها لم يكن ليفلج إلا في إثارة عجبنا لجرائنا .

كنا نسمي حجرته « حجرة السرير » ، ربما لاحتوائها على أفخم سرير بالبيت ! وكان يختار

سار بقية إخوته على نهجه دون حاجة إلى تدخل كبير من جانب الوالدين . ومنها ازدياد إقباله على التأليف منذ عام ١٩٢٧ م . فإن أحببنا أن نحدد تاريخاً معيناً لهذا التغير الجوهري في أسلوب التربية ، فهو تاريخ وحلته إلى تركيا عام ١٩٢٨ م . وما زالت لدينا صفحة سطرها في طريق عودته منها بالباخرة يعترف فيها بخطئه إذ يقسو في معاملة أولاده ، ويعاهد نفسه أن يغير من هذه المعاملة ، « فأكون معهم الطفل وأعطف وأرق وأكثر مرحاً... » .

على أي حال فإن والدتي تؤكد لنا أنه حتى في عهده القديم لم يكن بالقسوة التي توجي بها هذه الصفحة من اعترافه . وهي تضرب مثلاً لذلك الليالي التي كان المتأخر في الإياب يقضيها في حجرة البسّواب ، فتقول إنها - أي هي وأبي - كانا يقطعان الليل بأكمله ساهرين ،



فالواضح أنه أهمل تعلم أولاده إهمالاً فاضحاً ، وكان موته المبكر ( في الخامسة والثلاثين ) دون أن يخلف وراءه ثروة تذكر ، نذيراً بخروجهم من مدارسهم .

وقد حاول والدي جاهداً عقب زواجه أن يعطي أمي دروساً في الجغرافيا والتاريخ واللغة حتى يقلل من الفارق الرهيب بين ثقافته وثقافتها ، وحتى يضمن اهتماماً من جانبها بما كرس له حياته . غير أنه اضطر بعد مدة إلى أن يطرح محاولاته يائساً وهو يعجب كيف يرفض ذهن امرأة كهذه متوقدة الذكاء أهمية الإحاطة بموقع بريطانيا ، أو فتوحات هونابورت . كانت تقرأ الصحف ، عدا الأبواب السياسية منها ، وتهتم بالأخص بأسعار الذهب ، وصفحة الوفيات ، والإعلانات المبوبة . فأما الكتب فثلاثة أو أربعة تعشقها عشقاً وتعيد قراءتها كلما فرغت منها : « مجاني الأدب » في نسخة مهلهلة احتفظت بها منذ أيام الدراسة ، وكتاب في مقومات الصحة وأسباب المرض ، و « حقائق الأمثال العامة » لأحمد تيمور ، ومجموعة أزجال عثمان جلال . أما كتب والدي فلم تقرأ منها غير مقال واحد في « فيض الخاطر » بعنوان « ولود وعقيم » عن حوار بين سيدتين في الترام . وإنما قرأته والدي لأنها هي السيدة الولود ، قد نقلت إلى والدي حواراً دار بينها وبين سيدة عقيم جلست بجوارها في الترام ، فراه والدي جديراً بأن يسجل .

أذكر يوماً في نهاية شهر الصيف ، وكنا في طريق العودة من رأس البر . وقد كانت لوالدي عادة في السفر كثيراً ما كنا نستكرها في نفوسنا ولا نستطيع أن نبوح له باستائنا منها . فهو يريد أن يكون سفره خالياً من المتاعب والمضايقات إلى أبعد الحدود . يفصد بنا جميعاً

إلى إحدى عربات القطار ومعنا الأمتعة كلها ، عاهداً إلى أخي الأكبر أن يهتم بنا وبالتذاكر والحقائب « خاصة هاتين الحقيقتين » ، أتسمع ؟ الخاصة هاتين الحقيقتين ، مشيراً إلى الحقيقتين اللتين أودعها كتبه وما قد يكون قد ملأه أثناء الإجازة من كراسات . ثم يحينا على أن يرانا في محطة العاصمة ، وقد يأخذ معه رواية لتوفيق الحكيم أو محمود تيمور ، فيضعها تحت إبطه ، ويمضي بها إلى مقعده في عربة أخرى بعيدة .

استقر مجلسنا في عربة القطار الواقف في محطة دمياط ، ودخلت والدي على الفور في حديث مع سيدة سمينة مليحة الوجه تجلس قبائنا . وقد بدأ الحديث على ما أذكر عن الحقيقتين اللتين أوصى والدي أخي بأن يوليها اهتماماً خاصاً . فقد سمعت السيدة الوصية ، ورأت ما عانيه من مشقة إذ نحاول رفعها إلى الرفوف لشدة ثقلها . فالتفتت إلى والدي تراهن أن الحقيقتين إنما تحويان قضباناً من الذهب . أجابت والدي :

— ذهب ؟! هي كذلك أو أغلى من الذهب عند صاحبها . وهي عندي لا تعادل هذه الربطة من الفطير ( المشلت ) التي أراك قد أثبتت بها .  
— فإذا بهما إذن ؟  
— كتب وحياتك عندي .  
— لا أصدق .

— فبادلي إذن هذا الفطير بهاتين الحقيقتين بما عسى أن يكون بهما من كنوز . أو بحضك فخذيهما دون فطير ، وسيكون لك مني الشواب والدعاء ، فهي عندي أثقل من ضرة ، وأخذ من وقت صاحبها من الضرة بكثير !  
— أزوجك كاتب ؟

— كذلك يدعى .

— أكتب قصصي هو ؟

— والله يا أخي ما قرأت له حرفاً ،

فلا تسألني .

— فما اسمه ؟

— أحمد أمين .

— لم أسمع به .

صاحت والدي في انتصار : « سمعت به بلمتك ؟ بيد أنه يظن الناس إنما تلهج ألسنتهم بذكره . شكراً لك . والله ما إن أصل إلى القاهرة حتى أخبره أنني قابلت في القطار من لم يسمع عنه في حياته قط ، ولم يقرأ من كتبه الأربعين حرفاً . عل ذلك يعيد إليه صوابه ويُنزله من عليائه » .

— ألا يسرك أن تكوني زوجة لأديب مشهور ؟

— أين هو السرور خبريني ؟ في انشغاله غنك وعن أولاده بكتبه ، أم في شروده ذهنه ، أم في تلك النسوة اللواتي يأتينه مدعيات حب الأدب ؟ والله لا سرور سوى ربما بأن الكتب قد بدأت تدرّ دخلاً لا بأس به . أنتظينه يوماً لاحظ فستاناً جديداً اشترته ، أو قرطاً تحليّت به ؟ أبدأ يا روجي . أجيبته بالفستان الجديد فأجده إما قارئاً أو كاتباً . أقول له : انظر وقل رأيك . فرفع رأسه بمشقة ويقول : هه ! فاعيد عليه الجملة . « رأيي في ماذا ؟ » « في الفستان . في هذا الفستان الجديد » . فيقول كالذهول : « ماله ؟ » . أصبح وقد تبدّد كل سروري به : « ما رأيك فيه ؟ » فينظره وأنا واثقة من أنه يقلّب في ذهنه جملة ما كان يقرأ أو يكتب ، ثم يقول : « جميل » . فوالله لو سألته وقتها ما هو الجميل ، وعن أي شيء أتحدث ما درى !



# الفراصة والقيافة عند العرب

أن بعضهم يفرق بين أثر قدم الشاب والشيخ ،  
وقدم الرجل والمرأة ، والبكر والثيب .

وأما قيافة البشر فهي الاستدلال بهيئات  
أعضاء الشخصين على المشاركة والاتحاد بينهما في  
النسب والولادة في سائر أحوالها وأخلاقها .

وقد أوجز أبو القاسم الأصفهاني في كتابه  
(الذريعة) التعريف بهذين النوعين من القيافة  
بقوله : «القيافة ضربان : أحدهما بتتبع أثر  
الأقدام ، والاستدلال به على السالكين ،  
والثاني الاستدلال بهيئة الإنسان وشكله  
على نسبه» . وخص الاستدلال القيافة البشرية  
من العرب بنموذج وينو لهب وذلك لمناسبة  
طبيعية حاصلة فيهم ، لا بتعلم .

ويضيف الألوسي : «وحصول هذا العمل  
بالخُدس والتخمين لا بالاستدلال واليقين ،  
ولا تُحصَّل بالدراسة والتعلم ، فلذا لم يُصنَّف  
فيه مصنَّف ، لا حادث ولا قديم» . ثم يتحدث  
عن القيافة في عصره فيقول : «والقيافة اليوم  
موجودة في بعض قبائل نجد ، ويقال إنهم  
بنو مرة ، وهم أعلم الناس بها . وقد نقل الثقات  
ممن سافر إلى بلاد نجد أن كثيراً منهم يرى الأثر  
فيقول : هذا أثر فلان وفلان ، وهذا أثر بعير فلان  
وفلان ، وهذا أثر أناس لم يَطَوا الأرض الفلانية .

## بقلم : إبراهيم محمد الفحام

معرفة ما بين الألوان والأشكال وما بين  
الأمزجة والأخلاق والأفعال الطبيعية ،  
ومن عرف ذلك كان ذا فهم ثاقب  
بالفراصة» ، ثم أضاف : «والفراصة ضرب من  
الظن ، وهي من نواحي العقل . وكلما كان العقل  
أكمل ، كانت الفراصة أقوى . ولهذا كان العرب  
فيها أوفر نصيباً من غيرهم» .

أما القيافة ، فقد اتَّفَق على تقسيمها  
إلى نوعين هما :

(١) قيافة الأثر (ويقال لها العيافة) .

(٢) قيافة البشر .

ويُعرَّف الألوسي قيافة الأثر بأنها : «علم باحث  
عن تتبُّع آثار الأنواع والأخفاف والخوافر في  
المقابلة للأثر وهي السبي تكون في تربة حرَّة  
تشكل بشكل القدم» .

وأوضح فائدة ذلك العلم بقوله : «ونفع هذا  
العلم بَيِّن . إذ القائف يجد بهذا العلم الفأر من  
الناس والضال من الحيوان ، يتتبع آثارها وقوائمه  
بقوة الباصرة ، وقوة الخيال والحافظة ، حتى يُحكى

تُعد الفراصة والقيافة من الخصائص  
المتميزة ، التي اشتهرت بها بعض الجماعات  
والشخصيات العربية منذ القدم ، حتى  
خلَّدت المأثورات العربية كثيراً من  
وقائعها التي يكاد يرقى بعضها إلى مستوى  
الحواري والأساطير .

وقد عرَّف الألوسي (علم الفراصة) في  
كتابه (بلوغ الأرب) بأنه (الاستدلال بهيئة  
الإنسان وأشكاله وألوانه وأقواله على  
أخلاقه وفضائله ووزائله) غير أن الفراصة  
لا تقتصر على كشف ما خُفِيَ من الطبائع  
البشرية ، بل تشمل أيضاً كل ما من شأنه  
استنباط الحقائق والمعلومات الخفية من  
المظاهر .

## ضروب الفراصة والقيافة

قسم الألوسي الفراصة من حيث مصدر الخبرة  
بها إلى ضربين :

(١) ضرب يحصل للإنسان عن خاطر  
لا يعرف سببه وقد وصفه بأنه «ضرب من  
الإلهام بنور الله» .

(٢) وضرب يكون بصناعة مُتعلِّمه وهو

وهؤلاء أناس قدموا من كذا وكذا ، فلم يخلوا بشيء فيها .

وسمعت أن أعرابياً اتبع أثر حمار له سرقته للصوص حتى دخل الحيلة - يقصد حلة بني مزيد إحدى مدن العراق - وهو يتشده حتى أوقفه أثره عليه من بين آثار حمير لا تحصى . وإذا نظروا إلى عدة أشخاص أخفوا الابن بأبيه والأخ بأخيه والقريب بقريبه . وميزوا الأجنبي ، إذا كان بينهم .

وأهل مكة فيهم من يقارب هؤلاء ، فترى كثيراً منهم يميز بين العراقي والشامي والمصري واللدني ، والعربي والعجمي ولو لم يكن يزيه وهيته .

ويعلل هذه الموهبة بقوله : « وهي ناشئة من كمال الفطنة والذكاء ، ومن توايع غزارة العقل »<sup>(٢٦)</sup> .

#### تفوق العرب في علم القيافة

وذكر المسعودي في كتابه (مروج الذهب) أن قيافة الأثر وقيافة البشر « من خواص ما للعرب ، وما تفرّدت به دون سائر الأمم ، في الأغلب منها » .

ثم يفصل ذلك بقوله : « وليس هو موجود في سائر العرب ، وإنما هو للخاص منها ، الفطن ، والمتدرب الظنّين . وإن وُجد ذلك في بقية الأمم فيمكن أن يكون ذلك مسروقاً عن العرب ، وأخوذاً منها في سالف الدهر . لأن العرب قد تنقلت في البلاد وتغيرت لغاتها ، فُسب ذلك الجنس الذي قطنت بينهم العرب . ويمكن أن يكون الإفريقية ، ومن وجد فيها ذلك من الأمم أخذوه بعد ظهور الإسلام ممن جاورهم من أمم العرب ، ممن سكن بلاد الأندلس من الأرض الكبيرة ، وإن كان ذلك قبل ظهور الإسلام فهو ما ذكرنا آنفاً . ويمكن أن يكون الله عز وجل خصّ بذلك أمماً غير العرب ، كما خصّ العرب به ، إذ كان ذلك داخلياً في الإمكان . خارجاً من باب الممتنع والواجب » .

وضرب المسعودي المثل ببراعة بعض القافة في

زمنه فقال : « وأرض الجفار - وهي بلاد الرمل من بلاد مصر وأرض الشام - أناس من العرب من تلك الجفار يتناول الإنسان من تمر نخلهم فيغيب عنهم السنين ، ولم يروا ذلك ولا شاهدوه ، فإن رأوه بعد مدة علموا أنه الآخذ لقرهم ، ولا يكادون يحطنون . وهذا من قلعهم مشهور ، ولا تكاد تحق عليهم أقدام أي الناس هم . . . ورأيت بهذه الأرض أناساً قد رتبهم ولأه المنازل ، يطوفون في هذا الرمل ، يعرفون بالقصائص ، يقصّون أناس الناس وغيرهم ، فيخبرون ولأه المنازل أي الناس هم ممن طرق تلك البلاد ، وهم لم يروهم ، بل رأوا آثار أقدامهم »<sup>(٢٧)</sup> .

#### فروع علم الفراسة

وقد أورد طائش كبري زاده (علم قيافة الأثر) و (علم قيافة البشر) في كتابه (مفتاح السعادة ، في معرفة موضوعات العلوم) ضمن فروع علم الفراسة بمعناه المتسع . إذ حدّد فروع هذا العلم على النحو الآتي<sup>(٢٨)</sup> :

##### (١) علم الشامات والخيالان :

« وهو علم باحث عن أحوال العلامات المذكورة ، بحسب دلالتها على الأحوال الباطنة ، والأخلاق الموجودة في الإنسان بحسب الفطرة ، وقد صنّف فيه بعض الكتّاب رسائل لكنها قليلة الوجود جداً » .

##### (٢) علم الأسارير :

« وهو علم باحث عن الاستدلال بالخطوط الموجودة في الأكف والأقدام والجباه بحسب التقاطع والتباين والطول والعرض والقصر بحسب ما بينها من الفرج المنسعة أو المتضائقة ، ومن حيث دلالتها على أحوال الإنسان من طول الأعمار وقصرها ، والسعادة والشقاوة ، والغنى والفقر وأكثر من تمهّر في هذا العلم الأعراب والهنود » .

قال الأعشى :

فانظر إلى كفتي وأسارهما  
هل أنت إن أوعدتني ضائري

##### (٣) علم الأكتاف :

« وهو علم باحث عن الخطوط والأشكال التي تَرى في أكتاف الضأن والمعز ، إذا قبولت بشعاع الشمس ، من حيث دلالتها على أحوال العالم الأكبر من الحروب الواقعة بين الملوك ، وأحوال الخصب والجذب . وهؤلاء الذين يعتنون بهذا العلم قلما يستدلون على الأحوال الجزئية لإنسان معين . وأهل هذا العلم يأخذون لوح الكتف قبل طبخ لحمه ، ويلقونه على الأرض أولاً ، ثم يأخذونه وينظرون فيه ، ويستدلون بأحواله من الصفاء والكدر ، والحمرة والخضرة إلى الأحوال الجارية في العالم بين الغلاء والرخاء ، والحروب الواقعة بين الأفراد ، ولحن الغلبة فيها ، ونسبون كلاً من أطرافه الأربعة إلى جهة من جهات العالم ، ويحكمون بذلك على كل صقع منها بأحوال متعلقة بها على ما يظهر في اللوح ، وينسب علم الكتف إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . ورأيت مقالة في هذا العلم مختصرة غاية الاختصار يجدها من يطلبها » .

##### (٤) علم قيافة الأثر :

« وهو علم باحث عن تتبع آثار الأقدام والأخفاف والخوافر ، في الطرق القابلة للأثر ، وهي التي تكون تربة حرة ، تتشكل بشكل القدم . ونفع هذا العلم بئس . إذ القشاف يجد بهذا العلم المضارب من الناس والضّوال من الحيوان ، بتتبع آثارها وقوامها بقوة الباصرة وقوة الخيال والحافظة . حيث سمعت بعض من اعتنى بهذا العلم أنهم يُفرّقون بين أثر قدم الرجل وأثر قدم المرأة ، وبين أثر قدم الشيخ والشاب . والله أعلم بالصواب » .

##### (٥) علم قيافة البشر :

« وهو علم باحث عن كيفية الاستدلال بهيئات الأعضاء في الإنسان على الاشتراك بينهم في النسب والولادة وفي سائر الأخلاق والأحوال . ويخص هذا الاستدلال بقوم من العرب يقال لهم بنو مدلج وآخرين يقال لهم

بنو لهب، وذلك بمناسبة طبيعة حاصلة فيهم، ولا يمكن تعلمه».

إلى أن قال: «وهذا العلم والذي قبله حاصلان بالحدس والتخمين، لا بالاستدلال واليقين، وإنما سميت بقيافة البشر لكون صاحبه ينتبج بشرات الإنسان وجلوده وما يتبع ذلك من هيئات سائر الأعضاء خصوصاً الأقدام».

وأشار إلى أساس ذلك العلم بقوله: «ومبنى هذا العلم ما ثبت في المباحث الطبية من وجود المناسبة والمشاكلة بين الولد والديه، وقد تكون في أمور خفية لا يدركها إلا أرباب الكمال. وتدرك هذه المشاهدة بمعونة القوة الباصرة والقوة الحافظة. ولهذا اختلفت أحوال الناس في هذا العلم كما لا وضغاً... وهذا العلم موجود في قبائل العرب ويندر في غيرهم، إذ لا يمكن تحصيل هذا العلم وكسبه وتعلمه، بل هو متوارث في أعراق مخصوصة من العرب لا يشاركهم فيه غيرهم. ولهذا لم يقع في هذا العلم تصنيف قُلْ أو جَلْ».

#### (٦) علم الاهتداء بالبراري والأقفار:

«وهو علم يتعرف به أحوال الأمكنة، من غير دلالة عليه بالامارات المحسوسة بل يُستدل بالقوة الشائمة فقط. وقيل: «قد يستعين صاحب هذا العلم بالأمور السماوية تارة والأرضية أخرى. أما الأول بمساقات الكواكب الشائنة، ومنازل القمر كما في قول الله تعالى ﴿وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر﴾. وأما الثاني فبمعرفة الخيال، مثل شم التراب، إذ لكل بقعة رائحة مخصوصة فيهدون بها. ونفع هذا العلم عظيم، ولا تُلْكُت القوافل، وضلّت الجيوش، وضاعت في البراري والأقفار. وقيل: قد يكون بعض من هو بليد في سائر العلوم ماهراً في هذا العلم، كما يمكن عكسه. وقد يحصل هذا النوع من التمييز في الإبل والفرس».

واستدل على ذلك برواية بعضهم: «إني كنت في قافلة في مفازة خوارزم وضللتنا الطريق، وعجز

الكل عن الاهتداء، فقدموا جلاً هراً، وألقوا حبله على غاربه، فأخذ ينتقل من جانب إلى جانب، ومن تلٍّ إلى تلٍّ، وتذبذب مميناً وشمالاً، وصعوداً ونزولاً، واستمر على هذا الحال فرسخين وخفنا على أنفسنا حتى وصل إلى الجادة المستقيمة، والتهج القويم، وتعجبنا منه كل العجب».

#### (٧) علم الريافة (أي استنباط المياه):

«وهو معرفة الماء في الأرض بواسطة الأمارات الدالة على وجوده، ويعرف بها أنه قريب أو بعيد، إما بشم رائحة تراب منها، أو رؤية نبات بها، أو حيوان مخصوص بحركة مخصوصة، ولا بد لصاحبه من حسن كامل وتحصيل قوى. ونفع هذا العلم يَبُنُّ، إذ قلماً يوجد في جميع الأراضي الأنهار الجارية للنسبة من شواطئ الجبال، والأماكن المرتفعة إلى بطون الأودية. وأصل هذه الصناعة، معرفة خواص الأرضين، وأحوال ترتبها بألوانها وخواصها. السهلي والجبلي والرملي والصخري... وهذا العلم من حيث معرفة وجود الماء من فروع علم الفراسة، ومن حيث حضرها وإخراجها إلى وجه الأرض من فروع الهندسة».

#### (٨) علم استنباط المعادن:

«إذ الذهب والفضة وغيرهما لا بد لها من علامات تُعرف بها عروقها في الجبال. ومبادئه وآلاته قريبة من العلم السابق».

#### (٩) علم نزول الغيث:

«وهو علم يتعرف به كيفية الاستدلال على المطر بأحوال البروق والسحب والرياح، وأخص الناس بهذا العلم العرب، لاشتداد جانبهم إلى الغيوث، التي بها حصول معاشهم من السقي والري. وقد حصل لهم هذا العلم بكثرة التجارب، ودليله الدوران بين أحوال السحب والأمطار، وأحوال السحب؛ إما بحسب مواضعها أو رقتها وكثافتها، أو ألوانها، وكيفية أحوال الرياح والبروق ويعرفون أي هذه الأمور ماطرٌ للجود، وأيها ماطرٌ للرداذ،

وإن أي البروق خلط، وأيها ذات صبيب».

#### (١٠) علم العرافة:

«وهو الاستدلال ببعض الحوادث الحائلة على الحوادث الآتية بمناسبة بينها، أو مشابهاة خفية أو ارتباط بينها، إما لكونها معلولي أمر واحد، أو لكون ما في الحال علة لما في الاستقبال».

#### (١١) علم الاختلاج:

«وهو علم يبحث عن كيفية دلالة اختلاج أعضاء الإنسان من الرأس إلى القدم على الأحوال التي ستقع عليه، ونفعه والغرض منه ظاهر. لكنه علم لا يُعتمد عليه لضعف دلالته وغموض استدلاله. ورأيت في هذا العلم رسائل مختصرة لكنها لا تشيى العليل، ولا تسقي الغليل».

#### من ماثورات العرب عن الفراسة

انتهى إلينا العديد من الوقائع المشوقة عن أشخاص اشتهروا بصدق الفراسة سنفرد بعضاً منهم في السطور التالية:

#### فراسة أولاد نزار

من أشهر ماثورات العرب عن الفراسة، أن نزار بن معد بن عدنان أنجب أربعة أولاد هم (مضر وربيعة وإياد وأنمار) ولما حضرته الوفاة وصّاهم فقال:

يا بُنَيَّ: هذه القبة الحمراء وما أشبهها لمضر، وهذا الخباء الأسود وما أشبهه لربيعة، وهذه الخادمة وما أشبهها لإياد، وهذه الندوة (أي المجلس) وما أشبهها لأنمار. فإن أشكل عليكم واختلفتم فعليكم بالأفعى الجرهمي بنجران.

فاختلفوا في القسمة فتوجهوا إليه، فبينما هم يسرون إذ رأى مضر كلاً قد رعى فقال: «إن البعير الذي رعى هذا الكلاً لأعور».

وقال ربيعة «هو أزور» أي به عرج في الزور.



وقال إِيَاد «هو أبتَر» أي مقطوع الذنب .

وقال أَمَار «هو شرود» أي نفور .

فلم يسبروا قليلاً حتى لقيهم رجل يسرع على راحلته فسألهم عن البعير .

فقال مضر : «هل هو أعور؟» قال : «نعم» .

وقال ربيعة : «هل هو أزور؟» قال : «نعم» .

وقال إِيَاد : «هل هو أبتَر؟» قال : «نعم» .

وقال أَمَار : «هل هو شرود؟» قال : نعم . هذه والله صفة بعيري فدلوني عليه . فقالوا : «والله ما رأيناه» ! .

قال : (وصفتموه بصفته ، فكيف لم تروه ؟) .

ورافقهم إلى نجران حتى نزلوا بالأفمى الجرهسي فشكاهم إليه قائلاً : (هؤلاء أصحاب بعيري .. وصفوه لي بصفته ، وقالوا لم تروه) . فقال لهم الأفمى : (كيف وصفتموه ولم تروه ؟) .

فقال مضر : «رأيت يرمى جانباً فعرفت أنه أعور» .

وقال ربيعة : «رأيت إحدى يديه ثابتة الأثر والأخرى فاسدة الأثر فعرفت أنه أزور» .

وقال إِيَاد : «رأيت بعره مجتمعاً فعرفت أنه أبتَر» .

وقال أَمَار : «رأيت يجلس المكان الملتف ثم يجوز إلى غيره فعرفت أنه أزور» .

فقال الأفمى : «ليسوا أصحاب بعيرك ، فاطلبه من غيرهم» . ثم سألهم من هم .. فأخبروه أنهم بنو نزار بن معد . فقال لهم «نحتاجون إليّ وأنتم كما أرى ؟» .

ثم دعا لهم بطعام ، ثم شراب ، فأكلوا ثم شربوا معه .

فقال مضر : (لم أر كاليوم خيراً لولا أنه - أي كرمته - نبئت على فبر .

وقال : ربيعة (لم أر كاليوم خيراً لولا أنه - أي

الحويان الذبيح - رعى بلبن كلب .

وقال إِيَاد : (لم أر كاليوم رجلاً أسرى لولا أنه - يقصد مضيقهم الأفمى يدعى لغير أبيه .

وقال أَمَار : (لم أر كاليوم كلاماً أنفج في حاجتنا) .

وثبت صدق ما خنوه جميعاً . فالخمر أخذ من كرمه غُرست على قبر أبي الأفمى (المضيق لهم) واللحم كان لشاء أرضعت في صغرها بلبن كلبه ، لأن أمها ماتت بعد ولادتها ، ولم يكن ولد في الغم شاة قبلها . كما ثبت أن الأفمى كان منسوماً لغير أبيه لظروف ذكرت له أمه .

فقيل لمضر : «من أين عرفت الخمر ونباتها على قبر؟» فقال «لأنه أصابني عليها عطش شديد» .

وقيل لربيعة : «من أين عرفت أن الشاة ارتضعت على لبن كلبه؟» فقال «لأنني شممت فيها رائحة الكلبة» ! .

وقيل لإِيَاد : «من أين عرفت أن الرجل يدعى لغير أبيه؟» فقال «لأنني رأيته يتكلف ما يعلمه» .

ثم أقبل عليهم الأفمى ، فسألهم عن وصية أبيهم ، وفسر لها لهم ، وأوضح لهم ما يخص كل فرد منها<sup>(٥)</sup> .

#### فراصة إِيَاس بن معاوية

كان القاضي إِيَاس بن معاوية من أشهر من عُرِف بالفراصة بعد الإسلام . وما يروى عنه أنه نظر ذات يوم إلى صدع في أرض فقال : (تحت هذا دابة) . فنظروا فإذا حية فقيل له : (من أين علمت) ، قال : (رأيت ما بين الاجرتين ندياً من جميع تلك الرحبة فعلمت أن تحتها شيئاً يتنفس) . وروى أنه سمع نباح كلب فقال : (هذا نباح كلب مشدود) ثم سمع نباحه مرة أخرى فقال : (قد أرسل ، وتوجه أصحابه إلى مصدر النباح حيث وجدوا أناساً جالسين ، وتأكدوا منهم من صدق قوله ولما سألوهم (من أين علمت ؟) قال : (كان نباحه وهو

موثق بسمع من مكان واحد ثم سمعته بقرب مرة ، ويبعد أخرى) .

ومر ذات ليلة بماء فقال : (أسمع صوت كلب غريب) ، فقيل له (كيف عرفته ؟) ، قال (بخضوع صوته وشدة نباح الآخرين) فسألوا فإذا به كلب غريب والكلاب تنبجه<sup>(٦)</sup> .

ونظر يوماً إلى رجل غريب لم يره من قبل فقال : (هذا رجل غريب واسطي معلم كتاب هرب له غلام أسود) ! . ولما سئل الرجل وجد الأمر كما ذكر إِيَاس فقيل له : (من أين لك ذلك ؟) . قال : (رأيت يمشي يتلفت فعلمت أنه غريب ، ورأيت على ثوبه حُمرة تراب واسط ، ورأيت يمر بالصبيان ويسلم عليهم ويسدع الرجال ، وإذا مرّ بذئ هبته لم يلتفت إليه ، وإذا مرّ بغلام أسود ذي أسنامل يتأمله)<sup>(٧)</sup> .

#### فراصة الإمام الشافعي ومحمد بن الحسن

روي أن الإمام الشافعي ومحمد بن الحسن (رضي الله عنهما) رأيا رجلاً . فقال محمد : (إنه نجار) . وقال الشافعي (إنه حداد) فسألاه عن صناعته فقال : (كت حداداً وأنا الآن نجار)<sup>(٨)</sup> .

#### فراصة الخليفة المعتضد

قيل إن الخليفة المعتضد العباسي كان جالساً في بيت بُني له ، وهو يشاهد الصنّاع ، فرأى في جملتهم عبداً أسود ، شديد المرح ، يصعد على السلام مرقّاتين ويحمل ضعف ما يحمله غيره ، فأنكر أمره وأحضره وسأله عن سبب ذلك فلجلج . فقال لوزيره : (قد خمنت في هذا تخميناً ما أحسبه باطلاً . إما أن يكون معه دنائير قد ظفر بها من غير وجهها ، أو لصاً يتستر بالعمل) .

ثم أمر به فأحضر وضرب وحلف إن لم يصدق القول ليضرب عنقه ، فقال العبد : (ولي الأمان يا أمير المؤمنين ؟) ، قال : (نعم إلا مكان فيه حدّ) ، فظن أنه قد أمّنه ، فقال : (كنت

أعمل في أتون الأجر منذ سنين ، فانا منذ شهرين جالس إذ مرُّ بي رجل في وسطه كيس ، فتبعته وهو لا يعرف مكاني ، فحلَّ الكيس وأخرج منه ديناراً ، فتألمته ، فإذا كله دنائير فكشفته وسدّدت فاه وأخذت الكيس وحملت على كتفي وطرحته في التنور وطُيئت عليه . فلما كان بعد أيام أخرجت عظامه وطرحتها في دجلة ، والدنائير معي تقوِّي قلبي . فأرسل المعتضد من أحضر الدنائير ، وإذا على الكيس اسم صاحبه ، فبعث من يبحث عنه في المدينة ، فحضرت امرأته وقالت : ( هذا زوجي وقد ترك طفلاً صغيراً . خرج في وقت كذا ومعه كيس فيه ألف دينار ، فغاب إلى الآن ) . فسلم إليها الدنائير وأمرها أن تعتدّ وضرب عنق العبد القاتل ، وأمر أن يوضع في التنور كما فعل بقتيله<sup>(١)</sup> .

#### فراصة أحمد بن طولون

ورويت عدة وقائع عن فراصة أحمد بن طولون . ومن ذلك أنه كشف جريمة قتل من ملاحظة عابرة أثناء سيره متنكراً في الفسطاط خلال ولايته على مصر ، فقد شهد ذات ليلة رجلاً يضع على رأسه حلاً ويسير به متعثراً الخطى ، بسادي الاضطراب . فتفرس فيه ملياً ثم قال : ( لو كان هذا الاضطراب من ثقل الحمل لغاصت عنق الحمل ، وأنا أرى عنقه بارزاً ، وما هذا الاضطراب إلا من خوف ما يحمل ) . ثم أمر بحمله والكشف عنه ، فإذا به جثة جارية مقطعة الأوصال . ولم يسع الحمل إلا أن يعترف بجريمته ، وأرشد عن أربعة من الرجال أعطوه مبلغاً من المال ليخفي تلك الجثة . وسرعان ما قبض عليهم وعوقبوا ، وضُرب الحمل مائتي سوط جزاء فعلته<sup>(١١)</sup> .

#### من فراصة أصحاب الشرطة

وبفضل ما كان يتمتع به أصحاب الشرطة من الفراسة فقد وفقوا إلى تحقيق كثير من السوافع الإجرامية ، وكشف غوامضها ، وضبط فاعليها .

ومما يروى عن ذلك أنه حدث في عهد الخليفة العباسي المكتفي بالله أن ارتكب بعض اللصوص المجهولين في بغداد سرقة زعزعت ثقة الناس في كفاية رجال الأمن وأثارت التجار ، فاجتمعوا وتوجهوا إلى الخليفة يشكون إليه ، فأمر بإحضار صاحب الشرطة أحمد بن يحيى الوائقي وكلفه بالعمل على ضبط اللصوص والا غرّمه ما سرقوه .

فأهم الوائقي بالأمر ، وأخذ يطوف بالمدينة طوال الليل والنهار حتى اجتاز ذات يوم في منتصف النهار زقاقاً خالياً في حي من الأحياء الفقيرة بأطراف بغداد . وأثناء سيره شهد عند باب إحدى الدور عظام سمكة كبيرة ، لا يقل حجمها عن دينار ، وهذا ما يفوق طاقة أي ساكن من سكان ذلك الحي ، فشك في الأمر ، وتوجه إلى دار قريبة ، ودق بسابها ، فخرجت إليه امرأة عجوز ، وطلب منها أن تسقيه هو ورجاله . وظل يجاذبها أطراف الحديث وهي تسقيه واحداً بعد الآخر ، حتى استنزف معلوماتها عن سكان تلك الدار ، وعلم أنهم خمسة من الشباب معهم صبي يخدمهم ، وقد نزلوا في تلك الدار منذ شهر ، وقتلها يغادرونها شامراً ، بل يقضون يومهم في الأكل والشرب واللعب بالشطرنج ، حتى إذا ما جئ الليل انصرفوا إلى دار أخرى لهم بالكركخ ، حتى يعودوا مع السحر ، وأهل الزقاق نيام .

فوجد الوائقي أن ظنونه تحققت واستدعى الحال عشرة من رجاله ، وأوقف بعضهم على أسطح الدور المجاورة ، ثم دق الباب ، ولما فتحه الصبي افتحم الدار وقبض على من به جميعاً ، وساقهم إلى دار الشرطة ، حيث ظل يستجوبهم حتى اعترفوا بجريمتهم ، ونالوا جزاءهم<sup>(١١)</sup> .

#### القيافة .. والجماعات البدوية

ولا تزال موهبة القيافة باقية حتى الآن في بعض الجماعات البدوية ، بأنحاء مختلفة من الوطن العربي ، توارثتها جيلاً بعد جيل . وقد شهدت بنفسي بعض النتائج الباهرة التي

حققها أفراد من بعض القبائل التي تعيش في جنوب الصحراء الشرقية في مصر ، والسذين تستعين بهم الشرطة في مطاردة المهربين ، واقتفاء آثار اللصوص ( وخاصة لصوص المواشي ) . ورأيت كيف استطاعوا أن يستنبطوا من آثار طفيفة وجدت في مواقع بعض حوادث السرقة معلومات وافية عن الجناة من حيث أعدادهم ومراحل أعمارهم ومهنتهم وصفاتهم الجسدية وأحوالهم الصحية ، ومواطنهم ، والمناطق التي اتجهوا إليها بعد ارتكاب جرائمهم ، مع معلومات أخرى مفصلة عن وسائل الانتقال التي استخدموها ، حتى أمكن القبض عليهم ، ومواجهتهم بالأدلة القاطعة على إدانتهم ، فلم يملكوا إلا الاعتراف بما جنت أيديهم فنالوا جزاءهم الرادع .

#### المراجع

- (١) محمود شكوي الأنوبي (بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب) عني بشرحه ونصحه وضبطه محمد بهجة الأثري . مكتبة دار الكتب الحديثة ، الطبعة الثالثة (بدون تاريخ) القاهرة ، ص ٢١٣ .
- (٢) المرجع السابق ، ص ٢٦١ .
- (٣) أبو الحسن علي بن الحسن بن علي السعدي (مروج الذهب ، ومعادن الجواهر) ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت (بدون تاريخ) ، ص ٢٨ ، ص ١٤٥ .
- (٤) أحمد بن مصطفى الشهير بطائس كبري زادة (مفتاح السعادة ومصباح السبابة في موضوعات العلوم) مراجعة كامل كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة (بدون تاريخ) ، ص ١٤٠ ، ص ٣٥١ .
- (٥) بلوغ الأرب (مراجع سابق) ، ص ٢٦٤ .
- (٦) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (لكتاب الأذكياء) ، وقف على طبعه وصححه فسطاكي الخمصي بك . مكتبة المعاهد العلمية بالقاهرة (بدون تاريخ) ، ص ٤١ .
- (٧) صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي (الغيث النسخة في شرح لامية العجم) ، الطبعة الوطنية بالإسكندرية سنة ١٢٩٠ هـ ، ص ٢٠٠ ، ص ٧٤ .
- (٨) بلوغ الأرب (مراجع سابق) ، ص ٢٦٦ .
- (٩) أحمد بن عبد الوهاب النوري (نهاية الأرب في فنون الأدب) مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٣٠ م . السفر الثالث ، ص ١٤٥ .
- (١٠) أبو محمد عبد الله بن محمد البلوي (سيرة أحمد بن طولون) ، تحقيق محمد كرد علي ، المكتبة العربية بدمشق سنة ١٩٣٩ م ، ص ١١٥ .
- (١١) الأذكياء (مراجع سابق) ، ص ٣٧ .

مثل الطائرة ، ووقفت أمام بيته ، فوقف مشدوهاً ،  
ومعه أولاد الحارة الذين تساءلوا : «كيف تقف  
هذه السيارة الفخمة أمام بيت فجلة - كنية  
مسعود بين أولاد حارته» - المقطوع الأصل  
والفصل ؟ » . وطار مسعود إلى البيت ، وهناك  
التق لأول مرة في حياته بعمه وأولاده الذين أتوا  
من الضفة الغربية لزيارة عمهم . وتبين له أنه ليس  
غريباً في هذه الدنيا .

ويصحب ابن عمه (سامح) إلى خارج  
البيت ، ويسمع الأولاد يقولون له دون سبب  
معقول : «مرحباً» . ويدور الحوار بينه وبين  
أبي إبراهيم صاحب الدكان القريب :

— من الشاب ؟

● ابن عمي .

— عمك ، أخو أبيك من أمه وأبيه ؟

● عمي لزم .

— من أين ؟

● من الضفة .

ولم تطل فترة الزيارة . فعاد مسعود إلى حالته  
السابقة في الحي الذي يعيش فيه . وصار له أعيام  
وأحوال وأقرباء ، وكان يذهب مع أبيه وأمه إلى  
الضفة لزيارتهم ، وكانوا يأتون لزيارته . ودائماً  
يسأل أخته الكبرى عن كل ما يعن على باله ،  
فتجيبه . وكان متحمساً مثلها لانسحاب قوات  
الاحتلال . ولكن سؤالا واحداً لم يجزؤ على  
توجيهه إليها خوفاً من لطمة كف ، أو خوفاً من  
شيء آخر في ذاته : «هل حين ينسحبون ، سأعود  
كما كنت ، بدون ابن عم ؟ !» .



\*\*\*

وفي قصة «وأخيراً نور اللوز» نلتقي بكلمات  
فيروز في بدايتها : بلادي ، أعدني إليها ولو زهرة  
يا ربيع .

والقصة تتعرض مثل سابقها للغربة والنفي ،  
مع اختلاف الرؤية الفنية ، فاللقاء يتم بين صديقين  
بعد عشرين عاماً . كانا معاً في سني الدراسة

يعد الأديب الفلسطيني أميل حبيبي واحداً  
من أبرز الكتاب العرب في الأرض المحتلة . فهو  
يجمع بين كتابة فني القصة القصيرة  
والرواية . وأصدر مجموعة قصص تحمل عنوان  
«سداسية الأيام الستة» ، ورواية عنوانها  
«الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد  
أبني النحس المتشائم» . والكلمة الأخيرة في  
العنوان إدغام للكلمتي : المتشائم والمتفائل .

وقال الشاعر الفلسطيني محمود درويش عن  
هذا الأديب : «أميل حبيبي صاحب أذكي وأعمق  
وأجمل قلم لدى عرب فلسطين المحتلة ، ويبدو لي أنه  
يعاني ازدواجية شخصية ، فهو سياسي محترف ،  
وهو هاوي أدب ، وهو بارع في الجانبين»<sup>(١)</sup> .

وفي هذه الدراسة ، نتناول فن القصة القصيرة  
عند هذا القاص الفلسطيني من خلال مجموعته  
القصصية وخصائصه .

كتب صاحب المجموعة قصصه في أعقاب  
الخامس من يونيو (حزيران) عام ١٩٦٧ م ،  
ونشرت في ستة أعداد بمجلة «المجديد» بالأرض  
المحتلة ، ومجموعة بمجلة «الطريق» اللبنانية ،  
وصدرت في سلسلة روايات الهلال المصرية  
بمعد يونيو (حزيران) عام ١٩٦٩ م ، وضمن  
مطبوعات دار العودة ببيروت في العام  
ذاته .

وأثارت «السداسية» نقاشاً واسعاً بين  
النقاد الذين اختلفوا فيما بينهم حول تصنيفها ،  
فانقسموا إلى فريقين : أحدهما يرى أنها رواية ،  
والآخر يراها مجموعة قصص قصيرة .

والرأي الذي يقول إنها مجموعة قصصية هو  
الأقرب إلى طبيعة هذا العمل الفني ، لأن المجموعة  
ينطبق عليها مفهوم فن القصة القصيرة ومقوماته  
وشكله الفني مما يجعلها لا تأخذ شكل أي فن  
أدبي آخر .

تضم المجموعة ست قصص قصيرة تتوقف  
عند أهم الخطوط العريضة في كل منها .

\*\*\*

ففي القصة الأولى «حين سعد مسعود  
يا بن عمه» نجد الطفل مسعود ابن العاشرة يعيش  
في الأرض المحتلة ، ويفهم في السياسة ، وله نشاطه  
الخاص ، ولم يكن يعتبر نفسه طفلاً . وكان مقطوع  
الأصل ، فلا خيال له ، ولا عم ، ولا هم ،  
ولا غم . وفجأة جاءت سيارة فخمة ذات جناحين

# فن القصة القصيرة عند أميل حبيبي



★ أميل حبيبي ★

بقلم: عبد الرحمن شلش





فانقل يحدنها عن الشمس وعن الجمعة المشمشية، دهشت لهذا الأمر أشد دهشة». وهنا نجد أنفسنا أمام إنسان أصيب بازواجية في الشخصية جعلته تائهاً بين ماضيه وحاضره، فسيطرت الازواجية على عقله وذوقه، وشملت كل شيء في حياته. بل إنها جعلته ينسى أنه هو نفسه صاحب قصة الحب، وأنه الشاب الذي ناولته الفتاة غصن اللوز المنور واحتفظت هي بآخر لنفسها، وتعاهدا على أن يحتفظ كل بفرعه، وأن يلتقيا في الربيع القادم حين ينور اللوز كي يحط بها من أهلها.



وفي قصة «أم الروايبكا» تتساءل الأم: «لماذا أدهشكم قولي، لما صدقتم، أن قطعة عشرين عاماً تُنسى الإنسان نفسه؟ وهل هي قطعة بوعي؟». وقد تتساءل نحن بدورنا: مَنْ هي أم الروايبكا؟.. إنها زوجة رفضت الهجرة من فلسطين، وأصرت على البقاء مع أمها المقعدة حين نزع زوجها وأخذ أولادها معه عام ١٩٤٨م، وبعد خمس سنين توفيت أمها، ورفض زوجها التعرف عليها، ولم يرغب في أن تعود إليه. ولم تكن هي ترغب في أن تهجر بيتها. وقال الناس: «إن في الأمر حكاية حب، ومن غير المعقول أن تبقى لغير هذا السبب». في بداية حياتها لقبت بملكة الوادي غير المتوجة، ثم أصبحت في أفواه الناس أم الروايبكا لأنها تشتري كل أثاث قديم مثل خزانة أو صندوق، لعلها تجد كنزها المخبوء الذي تبحث عنه. وعاشت على أثمان ما تبعه من أثاث البيت، وتقدم القهوة لضيوفها، وترفض هداياهم. وكانت تفهم في الشعر، والسياسة، فإذا اعتقل أحد أبناء مدينتها كانت أسرع من أمه

الطابون والقطبن تجري مشبوبة في عروقي. ولكن زملائي لم يهلوني. وسرعان ما أسقطوني من شواقي منعطفاتي إلى واقعي في الخضيض».

ولم ينقطع حبل ذكرياته، ففي موضع آخر يقول: «وصلنا إليها في العودة، فهبطناها دون توقف. فرأني أحد زملائي مهموماً. فوضع يده على كتفي مواسياً، وقال: «هي شبيهة بطلعة العبرية، في الطريق من الناصرة إلى حيفا، فلعل الأمر اختلط عليك». فرفع حجراً ثقيلاً عن صدري. منذ حوالي عشرين عاماً وأنا أسافر إلى حيفا مرتين في الأسبوع، حيث أقدم دروساً إضافية في إحدى مدارسها الثانوية، فأمر بطلعة العبرية ذهاباً وإياباً. أفتني زميلي بهذا التفسير البسيط، مع علمي بانعدام الشبه بين الطلعتين، لأنني أعرف سر نفسي وضعني بقصة المدينتين. لا شك في أن طلعة العبرية ارتبطت دائماً في خيالي بطلعة اللين. قبلت هذا التفسير. وظل يتحدث حتى أخبر صديقه أنه يبحث عن صديق أهدته صاحبه غصن لوز منور، واحتفظت بآخر لها. ولم يحب صديقه، فتركه (م) وهو مهموم كما لم يكن كذلك في حياته. وتساءل: «كيف يستطيع إنسان أن يقتل في قلبه مثل هذا الحب؟». ويكشف الستار عن مأساة هذا الإنسان بقوله: «بعد حرب حزيران (يونيو)، حين زرت السيدة الكريمة الوفية، في القدس أو في بيت لحم هناك، على حد تعبير الأستاذ (م) وأرتني غصن اللوز الجاف الذي لا تزال تحتفظ به، ويكاد يشتعل بالأحمر وبالأبيض حين تستعيد قصته، وأخبرتني أنه زارها مع عدد من زملائه المعلمين، وكان طول الوقت كثير الكلام وشديد الحبور، وأنها أدخلتهم إلى مكتبها ليرى مجموعة الكتب والنحف التي جمعها، وأنه خط غصن اللوز الجاف، فسألها: ما هو؟ فأخبرته أن اللوز ينور في شباط (فبراير)،

الابتدائية والثانوية، وفي تأسيس إحدى الجمعيات السرية لمحاربة الإنجليز، وفي التنغم بفتوحات خالد بن الوليد، وبمراثي المتنبي، وشعر أبي العلاء. ثم افترقت طرقهم فيما بعد، فسافر (م) إلى القدس لإنهاء دراسته في الكلية العربية، وعاد ليعمل مدرّساً للإنجليزية في المدرسة الثانوية ببلدة صديقه الذي انقطعت صلته به منذ عام ١٩٤٨م، وعندما كانا يلتقيان عرضاً في الطريق كان (م) لا يرحب بصديقه الذي تألم هذه القطيعة، حتى تعود عليها، وأسقطه من حياته. ثم فجأة طرق (م) باب صديقه في ذات ليلة من الليالي بعد عدوان الخامس من يونيو (حزيران)، وجلس قبائله، وراح يقص عليه طالباً منه الاستماع حتى النهاية.

ومن خلال ما رواه نعرف أنه كتب قصة مدينتين فلسطينيتين: حيفا والناصرة، وكاد أن يتخصص في موضوعين: الإنجليزية والمحاماة ولكنه لم يفعل، وقرض الشعر بالعربية والإنجليزية، ورغب في ولدين بعد أن رزق بولد واحد، وهو لا يعطي لتلاميذه سوى كتابين وشاعرين للحفظ، وأدبين للمقارنة، وساعتين للامتحان، وكان يلقب في شبابه بأبي الذقنين.

يقول عن ذكرياته حين ارتفعت به السيارة مع أصدقائه لأول مرة بعد حرب ١٩٦٧م، في منعطفات طلعة الطريق من نابلس إلى رام الله: «هفت بزملائي الذين كانوا معي في السيارة: عشرين عاماً وأنا أحلم بهذه المنعطفات اللولبية. هذه الطلعة لم نغب عن ذاكرتي يوماً واحداً. إنني أتذكر كل منعطف فيها. هي أربعة فعدوها. وهذه الجبال المشرّبة تحرس السهل الأخضر. هي عشرة فعدوها. وهذا الهواء النقي. هذا الأربع أعرفه. إنني أستنشق رائحة رافقتني طول العمر. هذا المكان مكاني». ويتابع حديثه قائلاً: «بعد إلحاحي رضي زملائي بأن أوقف السيارة عند المنعطف الأخير، الرابع. ونزلوا معي لنستشق ذلك الهواء ونحلاً عيوننا بمشهد الجبال والسهل المحروس. وأشجار اللوز تملأ السهل والجبل، أما كان أجدر بهم أن يسموها منعطفات اللوز؟».

وكان شيء في عيني بلذوب دمعاً. وشعرت شعور المشاهد لأشياء عجيبة تقع أمام ناظريه. وكانني أحياء مرة ثانية سني شبابي الماضية، في مراتع صباي، لا أراها فقط، بل أحيائها، وأستنشق هواءها وأحس بدماء الصبا، مع رائحة



الشرطة . ومرة أخرى توحدت الجماهير ، وصارت كلاً واحداً في مواجهة قوى الاحتلال .



وفي قصة « الخزنة الزرقاء وعودة جبيينة » تعود الزوجة التي رحلت إلى لبنان مع زوجها وأطفالها ، إلى وطنها بعد عشرين عاماً من أجل زيارة أمها العجوز التي تقيم في إحدى قرى الجليل . وما إن وصلت الضيفة حتى سألت : « هل بقيت العين كما بقيت المشاجر ؟ » . وجاءها الرد : « بقيت في الطرف الآخر من القرية ، ولكنها نشفت » . فضحكت الضيفة ضحكة مسموعة ، وقالت : « رجعت جبيينة » . فما هي حكاية جبيينة ؟ يمزج القاص الواقع الفني في قصته بحكاية شعبية فلسطينية ملخصها أنه كانت هناك امرأة قروية عاقر تصنع الجبن ، وتطلب من رباها أن يرزقها بنت بيضاء بدرية الوجه مثل قرص الجبن الذي كان بين يديها . وأعطاه الله طفلة مثل القمر . ولكن الطفلة خطفت . وظلت أمها تبحث عنها وتبكيها حتى انهدت وانطفأ النور في عينيها . أما جبيينة الابنة فظلت تنتقل من يد سيد إلى آخر ، وانتهى بها المطاف إلى راعية في حقول أمير في بلدة بعيدة ، تفصلها سبعة بحور بسبع سنين عن أمها وأبيها . وكانت ذات صوت جميل ، ولكنه حزين . وسمعا الأمير الشاب فجذبه صوتهما ، وأحبها وتزوجها ، وانتقلت من راعية في حقول إلى أميرة في قصر .

وبعد سنة أنجبت صبياً . وأرادت أن تزور بلادها ، فحملها زوجها على هودج . وزودها بالطبيب وبالحرير وبالأهدايا ، حتى أشرفت على عين القرية . فغطش طفلها . ورأت النساء يتدافعن

وترمز الأم في هذه القصة إلى الوطن ، وإلى الحين الدائم إليه . كما ترمز إلى إصرار الإنسان على البقاء فوق أرضه . إن عشرين عاماً من حياة النبي داخل الوطن لم تجعل هذه الأم تنسى كما حدث لبطل القصة السابقة ، ولم تفقد القدرة على الحب والعطاء والتشبث بالأرض . وكانت كنوزها جسراً يربط حاضرها بماضيها ، فعاشت تحتضن أمل عودة الأهل .



وفي قصة « العودة » رؤية فنية أخرى من خلال أجزائها الخمسة التي يحمل كل جزء منها عنواناً مستقلاً . وفيها نجد أنفسنا في زيارة إلى القدس القديمة مع صديقين يتجولان بين معالمها ، أحدهما صحفي من الناصرة ، والآخر من القدس . يقول الصحفي : « عبرت مع صاحبي المقدسي الطريق التي عبرها ألوف الشبان والشابات في (الأريعاء العظيمة) في الخامس من حزيران (يونيو) ، من ساحة المسجد الأقصى إلى مقبرة اليوسفية حيث سبجوا باقات الزهور على قبور الشهداء » . وتكشف العبارة عن جانب من جوانب النضال للجماهير العربية التي نظمت مسيرة اشترك فيها الفتيان والفتيات ، يحملون الأكاليل وباقات الزهور ، وأمامهم رجلان أحدهما يحمل مصحفاً ، والثاني يحمل إلهجلاً . ولكن شرطة العدو تحرشت بهم ، ومنعتهم من أن يستمروا في مسيرتهم . ثم حدثت الصدام ، واختلطت الأصوات بهتاف : الله أكبر . ورائهم أم عجوز وهم يجرعون ولدها مع شباب آخرين ، فصرخت فيهم : ولدي . ولم يتروكها ، فقد جرحوها هي أيضاً مع ولدها . وارتفع الهتاف من كل جانب مدوياً كالرعد ، كالصواعق : ولدي . ولم يعرفوا أين أم هذا الولد ؟ ودار الحوار بين الصحفي وصديقه :

— كلهن ؟

• أمه .

وهكذا أصبح لشباب ألف أم ، فكلهن صرن أمأ له . وفي اليوم التالي ، تجمع ما يزيد على ستة آلاف رجل في ساحة الحرم ، حرم المسجد الأقصى . وأرادوا المسير نحو قبور الشهداء . غير أن الشرطة تصدت لهم من جديد . وكان مفتي القدس وكان مطرانها يواجهان حوافر خيل

إلى زيارته ، وحمل الطعام إليه ، وغسل ملابسه . ولم تنقطع عن زيارة ولدها الطبيب الشاب المعتقل ، وأوقفت له حماماً له صلات . وتقول للجميع : « هؤلاء أولادي » . وبعد عدوان الخامس من يونيو (حزيران) جاءت الأشباح الهائلة كما أمعتهم : « رجال ونساء ، من غزة ، ومن الضفة الغربية ، ومن عمان ، بل حتى من الكويت ، عبر البحر ، يعبرون أرقتنا في صمت ، ويتطلعون نحو الشرفات والنوافذ في صمت . وبعضهم يطرق الأبواب ويسأل في أدب أن يدخل ليلقي نظرة وليشرب جرعة ماء ، ثم يمضي في صمت ، فقد كان هذا بيته . وبعضهم يقابله سكان البيت بابتسامة شفقة . وبعضهم يقابله سكان البيت بابتسامة شقاء . وبعضهم يدخلونه البيت . وبعضهم لا يفتحون الباب في وجهه . وبعضهم لا يترك الأبواب ، بل يجول بعينيه باحثاً عن صاحب سحنة سمراء عابر ، فيستوقفه ، فيأله : هل كان يقوم هنا بيت من حجارة مكحلة ؟ فإذا أن يقف عابر السبيل ، صاحب السحنة السمراء ، ويستذكر ، ويتذكر . وإذا أن يقول له : لقد ولدت بعدها يا عمه » . وتطلب الأم من الصحفي الذي جاء لزيارتها قائلة له : « اكتب عن كنوزي التي احتضنتها صدور (دواشكي) . لدي حزمات من أنوار الصبا ، رسائل الحب الأول . لدي قصائد خبأها فتيان بين أوراق كنب مدرسية . لدي أساور وأقراط وغويشات . لدي عقود تتعلق بها قلوب ذهبية إذا فتحتها وجدت في القلب الذهبي صورتين : له ولها . لدي يوميات بخطوط دقيقة حية ، بخطوط عريضة واثقة ، عن تساؤلات : ماذا يريد مني ؟ وعن إيمان مغلظة : يا وطن » . وأهدته حزمة أوراق بالية ، وكانت عبارة عن رسائل كتبها ولم ترسلها إلى صاحبها . ومنها عرف لماذا بقيت في مدينة حيفا ؟ .



ويتشاجرون حول عين الماء . فطلبت ماءً لطفلها . فأجابتها إحدى النسوة : لا ماء في العين ، من يوم ما غابت جبينة نشفت العين . فقالت لها : عودي تجدي الماء . وهكذا كان ، فقد تدفق الماء الحبيس في بطن الأرض الكسيرة القلب . وهست امرأة في أذن أختها : رجعت جبينة . وأرسلت إلى والدتها الخزانة الزرقاء بعقدتها الذي كان يطوق معصمها الصغير . فوضعتها بين يديها وثممت رائحتها ومسحتها بعينها ، ففاضت دموعها ، ورجع النور إليها . والقصة تترج هذه الحكاية حين كان اللقاء مع الأم العجوز التي وقفت تبسم ابتسامة أشبه بآثار موج على رمل شاطئ في ساعة الجزر . وفتحت صندوقها الخشبي العتيق وأخرجت منه ثياب الابنة التي حفظتها لحفيدتها ، وخزانة زرقاء معلقة بقلادة ذهبية . وقالت للابنة : « أبوك ، الله يرحمه ، كان دائماً يقول إنه لو احتفظت بهذه الخزانة لما حدث ما حدث . البسها ولا تخلمها أبداً » . وكان القاص موفقاً في توظيف هذه الحكاية الشعبية الفلسطينية لخدمة عمله القصصي . فهو يقدم لنا رؤية فنية تترج بين الواقع والتراث الشعبي الذي ينظر إليه نظرة عصرية للتدليل به على معنى محدد . وبهذا يستغل إمكانية الحكاية الشعبية الراقدة في وجدان الأمة وذاكرتها لتجسيد موقف فني في تجديده وتنويعه حتى يظل متجنباً تكرار لغات سابقة .



أما قصة « الحب في قلبي » فهي تضم ثلاث رسائل كتبها فتاة عربية من داخل سجن الرملة إلى أمها . والفتاة شاعرة . وتتعرف على فتيات عربيات أخريات في المعتقل منذ حرب يونيو ( حزيران ) ، ومن بينهن فتاة من حيفا ، وهي شاعرة مثلها .

في الرسالة الأولى مخاطب أمها : « رنا يعض تعبك علينا خيراً وسعادة ، فقد حملت عنا الكثير ، الكثير . واليوم أن لنا الألوان أن نتحمل أفراننا وأحزاننا » . ثم تختمها بقولها : « نحن نصلي ونقرأ القرآن » .

وفي الرسالة الثانية تنقل إلى أمها مشاعر الصديقة الخيافية وأفكارها : « مجلس حروها وتنمجب من أفكارها . فلما سألتها : ماذا يحركك في أغنية ( راجمون ، راجمون ) ، وأنت لم تترجي ولم ترجعي بل بقيت في وطنك ، أجابتنا :

وطني ؟ . إنني أشعر أنني لاجئة في بلاد غريبة . أنت تعلمون بالعودة وتعيشون على هذا الحلم . أما أنا فإلى أين أعود ؟ » .

وفي موضع آخر تكتب : « سألتها : بما أنك تعيشين في هذه البلاد وتعرفين أكثر مما نعرف ، كيف ترين المستقبل ؟ . فأجبتنا بلوعة : ما أن أفكر بالمستقبل حتى يترأى لي الماضي . ماذا أقول لكن ؟ إن المستقبل الذي أحلم فيه هو الماضي ؟ وهل هذا ممكن ؟ » . ثم تقول الفتاة لأمها : « ما كنا نعرف مشاعر إخواننا الذين بقوا . . ولا مأساتهم . . فهل هي أكبر من مأساتنا ؟ » .

وفي الرسالة الثالثة لا نجد سوى كلمتي : ماما الحبيبة . ويعلق القاص قائلاً بعد هاتين الكلمتين : « ولكنكم قرأتم هذه الرسالة ، كما قرأتم في الصحف . لقد نشروها أثناء محاكمة الشرطة اليهودية التي طردوها من وظيفتها وحكموا عليها بسنة حسن سلوك حين وجدوا أنها هي التي تهرب رسائل فيروز - يقصد الفتاة - إلى والدتها .

غير أني متأكد أن ما نشره مليء بالتشويبات . إن كل ما ورد في الصحف ، على أنه من هذه الرسالة ، حول ( الاتفاق مع الفتاة الخيافية على تنظيم خلية سرية داخل إسرائيل ) هو محض تشويه لصداقة بريئة بين فتاتين من شعب واحد ، اجتماعاً ، بعد فراق طويل ، تحت سقف واحد ، سقف القاوش » .

وجاءت هذه القصة عملاً تسجيلياً يحتوي على كلمات رسائل مكتوبة من وراء الأسوار العالية التي تحجب السجن عن عائله الذي كان يعيش فيه ، وعن أهله وأصدقائه ، وعن الحرية والدفء . لكن تلك الأسوار مهما ارتفعت وعلت لا تستطيع أن تمنع السجن من حب وطنه وأهله وأرضه .



#### خصائص فن القصة عند أميل

ويبقى في النهاية أن نحدد خصائص فن القصة القصيرة عند القاص أميل حبيبي ، ونجملها في النقاط التالية :

● تدور القصص كلها حول هموم الإنسان

الفلسطيني وأماله منذ الاحتلال الأول عام ١٩٤٨ م ، حتى الاحتلال الثاني عام ١٩٦٧ م ، أي على امتداد عشرين عاماً .

● كانت الأرض الفلسطينية المحتلة مسرحاً لأحداث كل قصة تعكس لنا معالم الأرض وملامح الشخصية العربية وواقع الاغتراب والانتظار والحنين للعودة .

● استخدم الكاتب أسلوب تيار الوعي من خلال الرجوع إلى الماضي لتقديم رؤية فنية شاملة في قضية شعب صامد يتصدى لقوى الاحتلال .

● لجأ إلى الرمز الشفاف الذي له دلالاته وإيحائه في العمل الفني كما فعل في قصة « أم الروايبكا » التي ترمز الأم فيها إلى الوطن وإلى الأرض . وفي قصة « العودة » التي ترمز إلى وحدة النضال بين الجماهير العربية على طريق التحرير والخلاص .

● مزج بين الواقع والحكاية الفلسطينية الشعبية مزجاً فنياً موفقاً على النحو الذي قدمه في قصة « الخزانة الزرقاء وعودة جبينة » .

● وضع في معظم القصص مقاطع من أغنيات فيروز كي تتصدر هذه الأعمال ، وتقود إلى رؤاه الفنية .

● جاءت قصصه في قالب فني غير معقد إذ اعتمد على شكل بسيط في الوصف والتحليل للأحداث والشخصيات عبر عنصري المكان والزمان .

● أجاد التقاط الجزئيات ورسم الحكايات من الواقع المعاش ، فجاءت قصصه حافلة بنبض الحياة في ظل مناخ الاحتلال ، وكانت كل قصة تشكل موقفاً في مواجهة القهر والقمع والنسي والتشريد .

● بدأ أسلوبه شاعرياً ، ولم يخل من السخرية التي نلمسها في بعض قصصه مثل قصة « حين سعد مسعود بابن عمه » ، وقصة « وأخيراً نور اللوز » .

● تتميز قصصه بمجودتها سواء من حيث الشكل أو من حيث المضمون .



# أين الخطأ؟

## ..كتاب جريء مرفوض

صدر في عام ١٩٧٨ م ، عن دار العلم للملايين بيروت ، كتاب جديد من تأليف الشيخ اللبناني عبد الله العلايلي الذي يعرفه القراء لقوياً قديراً ، وعنوان الكتاب «أين الخطأ؟» وقد أورد المؤلف فيه من الآراء في بعض المواضع الشائعة ما يستدعي الوقوف طويلاً عندها وبيان خطئها وخطئها .

بقلم:  
خالد محمد الجلاّد

ليس سوى وسيط بين متعاملين ؛ المودعين أو المساهمين والمستثمرين أي أولئك الذين يقومون فعلاً بتشغيل هذه الأموال . فهي عمولة أو سمسة يقوم المصرف بتوزيعها بين نفسه وبين المودعين والمساهمين . والإسلام أباح العمولة حيث إنها ثمن لجهود قام به الوسيط أو السمسار . بهذا التعليل أباح الشيخ ما حرمه الله ورسوله .

وباليت الأمر توقف عند هذا الحد ، فالمؤلف يعدد الوجوه التعاملية للمصارف فيقصرها على أعمال الصيرفة وضمان الحوالات والسفاتيح والاعتمادات . فأصلحك الله أيها الشيخ «كيف تقول هذا الكلام وأنت تعيش في بيروت ، بلد المصارف وزعيمة النشاط الربوي في شرقنا الإسلامي؟»

أمن هذه النشاطات التافهة المردود تعيش المصارف وتدفع أجرة موظفيها وفواتير الكهرباء والماء وتوزع الأرباح على المودعين والمساهمين ؟ إن أرباح المصارف الفاحشة لا تناف لها إلا من التعامل بالقروض على أساس الربا ، تقترض ألفين لتسردهما بعد ثلاثة أشهر أو ستة بزيادة ثلاثمائة وكلها تأخر السداد ازدادت الفائدة حتى أنها قد تزيد على القرض نفسه .

من هنا تبيع المصارف من الربا الصريح . وهذا أمر يعرفه الجميع حتى طلبة المدارس (عدا طلبة المدارس في لبنان حيث تمنع الدولة تدريس مادة التربية الإسلامية للطلاب المسلمين) فكيف أجاز الشيخ لنفسه فلسفة الربا المصرفي بتلك الطريقة ؟

من باب التورث؟ ويخرج بعد مناقشة طويلة إلى أنها من كليهما ، ثم يعود ليقول إنه يرجح كونها تورثاً ، مستنداً بحديث سعد (رضي الله عنه) - لا وصية لوارث - الذي يفهم من ظاهره أن الوصية لا تجوز للورثة ، وأن ما يأخذونه من التركة هو إرث لا غير ، وليس في الأمر خلاف . ولكن الخلاف ينشأ فيما إذا كانت الوصية لأجنبي بمعنى من لا يمت بصلة قربة للميت أو ليس من ذوي الفروض أو ذوي الأرحام أو من العصبات ، أي من ليس لهم حق في التركة بأي مسوغ ، فكيف نسمي هذه الوصية تورثاً؟

ولنأخذ الابن المتبنّى كمثال : فالإسلام حرم التبني وحرم بالتالي تورثه من مال من سبق أن تبناه ، ولكنه أجاز الوصية له ، فكيف تعتبر الوصية إرثاً على رأي المؤلف الفاضل ؟ كيف تخالف الإجماع .

### خداع الأنفاظ والأوهام في الأحكام

وتحت هذا العنوان نقرأ ما يشير العجب والاستنكار ، فالمؤلف في هذا الباب يعيب على فقهاء المسلمين تحريمهم الفائدة المصرفية ، ويتهممهم بالجمود وعدم التطور - كذا - ويقول إنها ليست من الربا المحرم بل هي كسب حلال . وحجة الشيخ أن المصرف أو البنك

صفحة منه حتى يثبت له أن المؤلف قد نجحاً على الحق ، وأنه قد أساء حيث أراد الإصلاح . والظاهر أنه قصد من وراء تأليف الكتاب تغيير الصورة المشوهة العالقة في أذهان الكثيرين عن موقف الإسلام من بعض المواضيع كالحدود والتعامل المصرفي والزواج المختلط . فبدلاً من قيامه بالدفاع عن رأي الإسلام فيها ، وبدلاً من محاولته محو الشكوك والأوهام من نفوس أعداء الدين الحنيف ، قام الشيخ العلايلي - ساعده الله - بمسايرتهم فأفتى بما يوافق هواهم في سبيل إظهار الإسلام بمظهر الدين المتطور الذي يساير العصر ، كأنما هو دين التخلف والجمود وغيره حملة لواء المرونة والفهم والعصرية .

وقد اعتمد المؤلف في معرض الاستدلال على صحة آرائه إما على أدلة لغوية لا تقوم حجة على القرآن حيث إن العكس هو الصحيح ، وإما على آراء لبعض السابقين المغمورين من الذين خرجوا عن رأي الجمهور كما فعل المؤلف تجمعهم جميعاً غاية واحدة سبقت الإشارة إليها .

وسأورد هنا بعض آراء المؤلف الجريئة مع الرد عليها بما يعيد الصواب إليها أو يرددها هي إلى جادة الصواب والحق .

### الإرث الاجتماعي

تحت هذا العنوان بحث المؤلف في ماهية

وزيد الشيخ الطين بلة حين يستشهد على أقواله برأي للشيخ المهدي صاحب مجلة «الهداية» الذي قاس الفائدة المصرفية على شركة القراض أو ما تسمى بشركة المضاربة فأباح تلك لإباحة هذه .

وشتان بين التعاملين ، فعقد المضاربة يقتضي أن يدفع صاحب رأس المال إلى العامل الخبير مبلغاً من المال ليصار إلى استثماره في مشروع تجاري أو صناعي ثم يقسم الاثنان الربح ، الأول مقابل ماله والثاني مقابل جهده وتعبه وخبرته . وإذا لم يتحقق ربح فلا شيء لهما ولا عليهما ، وإن خسرت الشركة فالذي يتحمل الخسارة هو صاحب رأس المال فقط ، ولا شيء على العامل ما لم يكن لتقصيره أو لجهله يد في الخسارة .

وأما المصرف الذي بقرض أحدهم ليقوم بإنشاء مشروع ما فإنه يطالبه بسداد القرض في موعده لا حين يبدأ تحقق الربح للمقترض ، ومن الأمور البديهية في الأوساط المالية أن أي مشروع لا يعطي أرباحاً لأصحابه إلا بعد مرور سنة أو سنتين من بدء الإنتاج ، وقد لا يعطي شيئاً من الربح البتة . فمن يتحمل هذه الخسارة ؟ المصرف صاحب رأس المال أو معظمه ؟ المقترض الذي عليه سداد القرض رغم عدم توفره في يديه بسبب الخسارة ؟ الاثنان معاً بطريقة يتفقان عليها ؟ إن الذي يتحمل الخسارة في الواقع هو المقترض أو العامل قياساً على شركة القراض - المضاربة - . فالقياس إذن باطل لعدم تماثل العلة .

**فالفائدة المصرفية هي ربا ظاهر محرم شرعاً ولو أفتى بخلاف ذلك مثأت الشيخون العصريين ، ولو مارسه ملايين المسلمين في هذا الزمان ، ولن تصبح هذه الفائدة حلالاً إلا إذا انتشرت المصارف الإسلامية وتعاملت مع الناس بطريق القرض الحسن أو بمشاركتها المقترضين الربح أو الخسارة .**

#### الحدود الجزائية

طلع علينا المؤلف في هذا الفصل بقول عجيب في الحدود . فهو يزعم أن الشرع حين وضعها لم يقصد تطبيقها حرفياً ، ولم يرم إلى تنفيذها بقصد

الانتقام والثأر من الفاعل ، بل هي الورقة الأخيرة التي يلعب بها الحاكم بعد أن يستنفد كافة سبل الإصلاح والزجر والردع . بمعنى زجر السارق أو حبسه عدة أيام أو ضربه ، فإذا تاب عن السرقة كان بها وإلا فيمكن للحاكم استعمال عقوبات أشد كإطالة مدة الحبس عن المرة الأولى أو زيادة عدد الجلدات أو الضربات ، فإذا عاد للسرقة فعندئذ بلجأ الحاكم إلى قطع يده . أقرأتم أعجب من هذا القول ؟ أسمعهم بأغرب من هذا الرأي ؟

والأعجب أن الشيخ يتعاطف مع السارق وينظر إليه كما تنظر إليه نظريات التربية الحديثة ومبادئ علم النفس وكما يعامله الباحثون الاجتماعيون المعاصرون . فهو لا يجمعاً جميعاً متأثرون بالأفكار المستوردة اليهودية التي وضعت بروتوكولات حكماء صهيون وهدفت فيما هدفت إليه تمجيح القوانين والقضاء على هبة القضاء . فالسارق حسب رأي الشيخ قد يتوب ، فما ذنبه أن يبقى حاملاً عاره - أي يده المقطوعة - إلى الأبد ؟ فهي سوف تسبب له عقدة نفسية تكون نحن القضاة المسلمين سببها !

وقد نسي الشيخ أو تناسى أن لإقامة حد السرقة أو سواه من الحدود شروطاً دقيقة للغاية لا بد من توفرها قبل إقامة الحد ، كالشهود والإقرار والبلوغ والعقل والحرية والاختيار وبلوغ المال المسروق حداً أدنى معيناً وأن يكون سرق من غير ما حاجة ، وأن يأخذ المال من حوزة وما إلى ذلك من شروط يرجع إليها من يشاء في كتب الفقه المعتمدة في باب الحدود .

وإذا أدى كل مسلم زكاة ماله وقام الحاكم بكفالة الفقراء ورعايتهم وعمت الصدقات وانتشرت خشية الله في النفوس فمن ذا الذي يجزئ على الاعتداء على الأموال المملوكة للآخرين قلت أو كثرت ؟ من ذا الذي يمد يده إلى حق غيره سوى المجرم الشرير الذي يأبى إلا الإساءة والتعدي ؟ أعلى مثل هذا تجوز الشفقة أو يستعمل الرفق ؟ أنعطل حداً أو نغيره من أجل مريض العقل منحرف السلوك محترف الإجرام ؟

#### لا رجم في الإسلام

وهنا يصدمننا المؤلف بقوله إنه : لا رجم في

الإسلام ، ودليله أنه بحث في القرآن الكريم فلم يجد نصاً عليه ، وإنما وجد آية في سورة النساء هي قوله تعالى ﴿ واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً ﴾ (سورة النساء ، الآية ١٥) .

فالزانية المحصنة حدها الحبس في البيت ليس إلا ، حسب مفهوم المؤلف ، وأما الرجم فلا . وقد حل مشكلة الزانية ولم يبين لنا حد الرجل شريكها في الزنا ، أيريد العلالي أن يجسسه في بيته أيضاً ؟ ولن نكتفي بالرد على المؤلف بتوجيه الأسئلة له بل سنورد له الأدلة الدامغة التي تعجب كيف مر عنها ولم يرها خلال مطالعته ! فالقرآن الكريم نص في سورة النور على جلد كل من الزانية والزاني غير المحصنين مئة جلدة بقوله تعالى ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ (سورة النور ، الآية ٢) ، والمؤلف لم يتعرض للذكر هذه الآية بتاتاً في بحثه مع أنها من صميم البحث ، فإذا كان الزاني أو الزانية غير المحصنين حدما الجلد الشديد فهل يعقل أن يكون حدما إذا كانا محصنين أخف وأرف ؟ وقد أجمع الفقهاء قديماً وحديثاً على أن الإحصان سبب لتشديد العقوبة .

ولنعد إلى الآية التي اتخذها المؤلف حجة له بينا هي في الواقع حجة عليه ، فهو قد اكتفى بأخذ ظاهر شطرها الأول دونما اعتبار لكونه منسوخاً

\*  
\*  
\*  
\*  
\*



— وهذا ما سنناقشه به بعد قليل — وترك شطرها الثاني الذي فيه الحجة عليه وهو قوله تعالى ﴿أو يجعل الله لهن سبيلاً﴾ .

نتفسيرها حسب ما جاء على لسان الرسول عليه الصلاة والسلام فيما نقله عنه ابن عباس (رضي الله عنه) أن المراد بالسبيل هو الجلد أو الرجم . وهذا هو نص حديث ابن عباس (رضي الله عنه) : «خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام، والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة» وهو حديث متفق على صحته .

أبعد هذه الحجة مجال لأن يقال إن القرآن لم ينص على الرجم ؟

ثم هناك حديث الغامدية التي زنت واعتزت بفعلتها أمام الرسول عليه الصلاة والسلام فأمر برجمها فرجمت . ولكن المؤلف يرفض العمل بهذا الحديث مع ثبوت صحة الحادثة تلك ، وحجته أنه سنة ، والسنة لا تنسخ القرآن . بينما نجد علماء الأصول يجمعون على جواز نسخ الآية بالحديث إذا كان صحيحاً ، ولم يخالفهم سوى الإمام المسنعي ، ومحمد بن جرير بنزيه راي الجمهور كي يأخذ رأي واحد لأن هذا الرأي المنفرد وافق هواه .

ثم يعود المؤلف ليبرهن على رأيه بدليل لغوي ركيك حيث يقول إن الفقهاء والمفسرين قديماً احتجوا على صحة حد الرجم بحديث ماعز الذي زنا وهو محصن وجاء للرسول عليه الصلاة والسلام مقرأ وهو يقول : «طهرني يا رسول الله» فأمر الرسول برجمه بعد التثبت من سلامة إقراره فرجم . يقول المؤلف إن قول ماعز — طهرني — دليل عدم صحة الحديث وسطلان الواقعة من أصلها لأن التطهير لفظة غير إسلامية بل هي مستوردة دخيلة علينا من الملل الأخرى ، وهي لم تكن دارجة على السنة العرب في ذلك الزمان .

ولرد على هذه السفسطة اللغوية نقول للمؤلف إن الفعل «طهر» قد ورد في القرآن الكريم بعدة اشتقاقات في تسعة عشر موضعاً ، وما أسهل الرجوع إليها لمن كان يملك معجماً مفهوماً للفاظ القرآن الكريم ، أو لمن لا يملك سوى

المصحف الشريف . ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

(سورة آل عمران ، الآية ٤٢) (سورة المائدة ، الآية ٤١) (سورة البقرة الآية ٢٣٢) (سورة المائدة أيضاً ، الآية ٦) (سورة النوبة ، الآية ١٠٨) .

وقد فرح المؤلف بقول الرسول عليه الصلاة والسلام في ماعز : هلاً تركتموه ، عندما أخبره أصحابه عليه السلام أن ماعزاً فر من أيديهم أثناء رجمه فلحقوا به وأجهزوا عليه استكمالاً لححد الرجم . وقد فات المؤلف أن الرسول ما قصد بقوله إلا سن تشريع جديد لأصحابه ، ولن سيأتي بعدهم وهو جواز تخلية المروجوم وعدم اللحاق به إذا فر بعد أن يكون قد نال شطراً من الحد لا كما فهم المؤلف أنه يخلى سبيله ابتداء فلا يرجم أصلاً ! .

#### أطوظميون أنتم أم فقهاء ؟

بهذا العنوان المبهين للعلماء من السلف الصالح يبدأ المؤلف الشيخ بحته الأخير والذي أفتى فيه في سنة ١٢٠٠ هـ وهو يعبر عن رثائه لسوء فهم من سبقه من الفقهاء لهذا الموضوع الحساس ، وما هو وبعد قرون طويلة من الجهل والتعصب يأتي ليضع النقاط على الحروف ، ويتخذ العشاق والحبين من ظلم الشيخ الرجعيين .

وللشيخ المصري ديلان : أولها قول الله تعالى في سورة المتحنة ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن﴾ (سورة المتحنة ، الآية ١٠) ، وقوله تعالى في سورة البقرة ﴿ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا﴾ (سورة البقرة ، الآية ٢٢١) .

فاستنتج المؤلف من الآيتين أن التحريم منصب على الكفار وعلى المشركين وحسب ، بينما الكتابيون موضوع آخر لا تنطبق عليه الآيتان ، وهكذا يعود المؤلف لجعل من اللغة حجة على القرآن بينما العكس هو الثابت الصحيح ، فالكتابيون خارجون على النصين السابقين لأنهم يؤمنون بالله وباليوم

الآخر . وهذا يكفي لإخراجهم إلى دائرة الإيمان ، فالإيمان عنده هو عكس الإلحاد وهو نقيض عبادة الشجر والحجر والنار والبقرة ، أي أنه اعتمد المعنى اللغوي له بينما المراد به (الإيمان) بالمفهوم الإسلامي هو الإيمان بالله الواحد الأحد ورسالته (وعلى رأسهم محمد عليه الصلاة والسلام) ويكتبه (وعلى رأسها القرآن الكريم) وملائكته وباليوم الآخر وبالتقدر خيره وشره .

فمن اعتقد بهذه الأركان الستة عد مؤمناً مسلماً وصح له أن يختار لنفسه أية مسلمة صالحة له ينكحها ضمن شروط النكاح المعروفة .

والكتابي لا يؤمن بنسوة محمد عليه الصلاة والسلام ، ولا يعترف بالقرآن كتاباً سماوياً فكيف ننكحه نساءنا ، فالرجل هو سيد الأسرة وموجه الزوجة والأولاد ، وغير المسلم لن يحترم مشاعر زوجته المسلمة الدينية بل ربما يعمل على محو الإسلام من نفسها ونفس أولادها . وأما الزواج الآخر ، أي زواج المسلم بالكتابية فقد أبيح بتحفظ وتضييق ، والكتابية تكون عند زوجها المسلم في أمان فهو ينيبها سواء كان عيسى أو موسى عليها السلام مؤمن ، لأن ذلك ركن من أركان إيمانه . علاوة على أن هذه الزوجة غالباً ما ينشر صدرها للإسلام وهي في كنف زوجها فتسلم ، وأولادها سوف يشيرون على دين أبيهم .

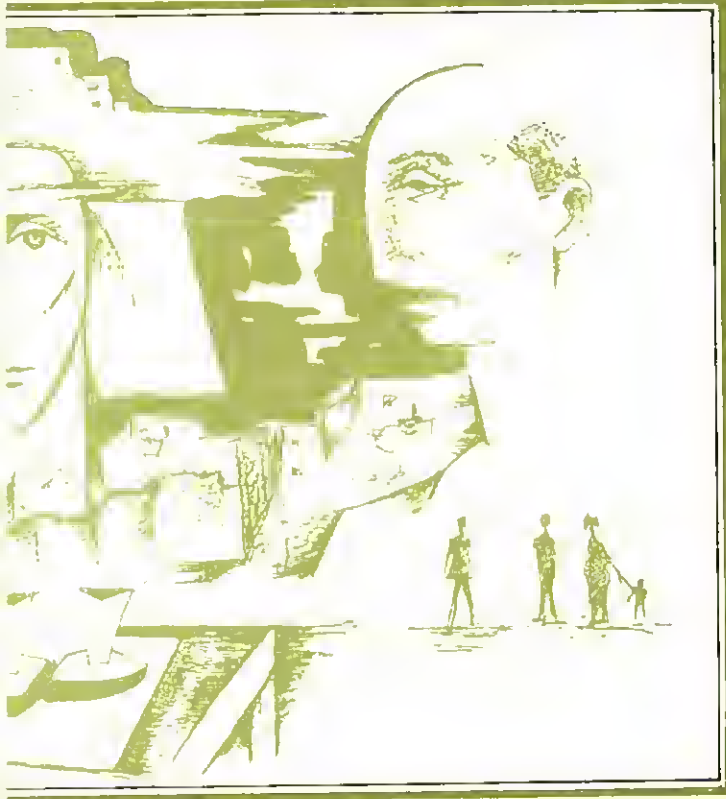
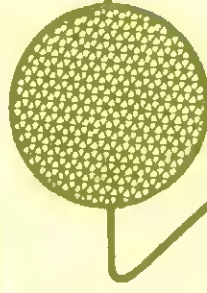
وقد قلنا المؤلف زواج المسلمة بالكتابي بمسألة إباحة أكل طعام الكتابي ، وهو قياس باطل . لأن المسائل الكبرى ذات الأثر الخطير لا تقاس بالمسائل الصغرى ذات الأثر البسيط المؤقت . فالزواج علاقة ذات آثار هامة على الزوجين وعلى أطراف كثيرة لها علاقة بها لأجيال طويلة ، بينما لا يترك أكل بعض اللقيات من طعام كتابي أي أثر لأكثر من بضع ساعات .

وأخيراً ندعو الشيخ إلى العمل على محو آثار ذلك الكتاب التي طغت سيئاته على كل حسنات المؤلف الأخرى التي لسنها في مؤلفاته اللغوية ، كما ندعوه ألا يجامل العصر على حساب عقيدته ، فالعلة في العصر وفي أخلاق أهله وفي ممارساتهم المنحلة لا في الإسلام .

وحبذا لو كان المؤلف أكثر حذراً وحيطة في آرائه الشرعية ، وقدماً قالوا إن لكل عالم هفوة وهذا الكتاب من هفوات العلالي ساعه الله .







جراً الدرمللي في التعامل مع المكان تكشف إلى أي حد هو متمرس وخبير بهذه الأماكن ، وكان انكاش عيد الوئيس وتبيه مدعاة لغبطها منه ، كانت تجاهد أن تنصرف في رصانة وثبات وترقب عيد الوئيس من أن لآخر وكأنها تحذره من ذلك التخوف المدهوش أو تعتذر للدرمللي عن تلك النظرات البليدة التي يتابع بها عيد الوئيس حركة العاملين والرواد ، وكانت تفكر « إنه يبدو عاجزاً عن مسيطرة العصر وبالتالي يصعب عليه أن يتقدم في الحياة مثل صاحبه الذي شق طريقه بالفعل » .

كانت تسترجع ما سبق أن شاهده من أفلام ، وتمثل السيدات الرافيات سليلات القصور ، تمثل وتمثل في آن واحد ، جعلت تتكلم من أطراف أنفها وتشير بأصابعها في نعومة حيرت عيد الوئيس الذي لم يبالك نفسه فقال :

— نادرة ، ماذا جرى لك ؟ .

— ماذا ؟

قالها في استعلاء واستنكار وقد تحفزت للدخول في صراع معه لولا أنه انطوى على نفسه في براعة وهمس :

— لا شيء .. لا شيء على الإطلاق .

الأمامي للسيدة ووجه كلامه لعبد الوئيس في خفة وتبسط ظاهر :

— ستركب السيدة في المقعد الأمامي كما تقضي بذلك قواعد اللياقة والذوق ، إذا كنت تعرف القيادة ففضل أنت أيضاً واترك لي الأستاذ نادر ليشاركني في المقعد الخلفي .

— لا .. أبداً .. أنا ، سأركب مع نادر .. لا أعرف القيادة ، إنها سيارة غريبة . وقبل أن تتركب السيدة في المقعد الأمامي ، نظرت إلى عيد الوئيس نظرة استياء لظهوره بهذا الشكل الاحمق أمام صاحبه ، فركب في حرج بيتاً دار عادل الدرمللي وركب في مقعد القيادة وتحرك بالسيارة في اتجاه مصر الجديدة .

★ ★ ★

لم تمنع السيدة في قبول دعوة الدرمللي التي عرضها عليهم للعشاء في مطعم الشيراتون وبالتالي لم يعارض عيد الوئيس ، كان دخول الشيراتون بالنسبة لعبد الوئيس أمراً غير وارد في حساباته اخصالية على أحسن الفروض ، وكان بالنسبة للسيدة حلماً لم تجد الوسائل لتحقيقه حتى كانت دعوة عادل الدرمللي فلم تمنع في قبولها على الفور ، كانت

لكنه لم يعثر على العمل المناسب . بذلك كانت تثرثر السيدة البدينة ، وتحكي عن أحداث لم تكن ومشاريع لم يفكر فيها أحد ، وحين ادعت السيدة أن شقيقها ما زال يعيش في باريس لم يبالك عيد الوئيس نفسه ، أفلتت من أنفه « خنفرة » مقطوعة تروحي بضحكة مكتومة ، جاهد في إخفائها لكنه لم ينجح ، ذلك أن السيدة ليس لها أشقاء على الإطلاق كما يعرف عيد الوئيس ، وحين التفتت السيدة البدينة إلى عبد الوئيس وجدته قد أخرج مندبيله وتمخط ثم قال في نبرة اعتذار :

— عفواً .. يبدو أنني أصبت بالزكام .

كان من العسير عليه أن يوقفها أو يحول اهتمامها إلى شيء آخر ، غير ذلك الاندماج المكشوف في دور لا يليق بها أو يظرفها ، وكان يعيش إحساساً بالحجل منها ويتمنى لو لم يقرن بها أصلاً « ترى ماذا يقول عادل عنها ؟ هل أدرك إلى أي حد تفتعل في حديثها أم أنه لم يدرك ، وإذا كشفها لماذا يقول عني الآن ؟ » . كانت تربت على الطفل النائم في آلية وتحكي :

— بالطبع يا أستاذ ، بالطبع ،

الناس في أوروبا أكثر رقياً في حياتهم ، أولاد عمي سافروا مثل حضرتك وعادوا ، كل واحد منهم يمتلك سيارة وفيلا وتليفزيون ملون وأشباه أخرى لا داعي لذكرها ، عيد الوئيس نفسه فكر في السفر .

جلس عادل وعبد الوئيس ونادرة، كان عادل قد ركن سيارته في الشارع الكبير ورافقهم على قدميه عبر الشوارع غير المرصوفة والأزقة الضيقة التي لا تسمح بمرور سيارته من خلالها، وكانت أكواب الشاي محطوة، والصمت يحم فلا حديث، كانت لحظات الشموخ والتباهي التي عاشتها السيدة قد انتهت وجاءت إلى عالمها الحقيقي البائس، وكان الخجل الذي عاشه عبد الوئيس من تصرفاتها قد تبخر تماماً بعد أن توصل إلى تبرير لأكاذيبها مؤداه أنها كانت تحمل أو على الأقل تدفع عن نفسها همّة الحاجة والعوز بافتعال الكبرياء، والشموخ، وكان عادل قد انحط في الموقف، وتجبر كيف يتكلم مع هذين الجريجين اللذين ساهم في جرحهما بتلبية الدعوة العابرة لشرب الشاي رغم يقين كان يدركه أن كشف بؤسهما كان على قيد خطوات قليلة عبر الأزقة والشوارع الضيقة، وعلى هذا النحو فأت وقت طويل لم يتبادل خلاله الرجلان والسيدة أي عبارة حوار حتى بردت أكواب الشاي فأخذتها السيدة من أمامهم وتركتهما يواجهان ما صار إليه الحال خلال تلك السنوات الطوال التي لم يعرف فيها أحدهما أخبار الآخر.

لا يملك سيارة، وهذه هي مشكلتك عليك أن تقوم بحلها. بذلك كانت تتكلم السيدة وقد توترت ملاحظتها وتهلج صوتها بينما عبد الوئيس ساكت وعادل يتسمع ولا يعلن بشيء، كانت لحظات الترف المؤقت قد جعلها تنسى ما يحيط بها من صعاب، لكنه عندما سألها عادل في أدب قائلاً:

— والأن، إلى أين اتجه يا سيدتي، نحن في ميدان الدقي.  
قالت وكأنها تقرر وتعتزف بوافعها الخزين:

— سوف تستمر في المسير إلى الأمام، حتى بولاق الدكرور، هناك منزلان، إذا لم تكن تخاف على سيارتك اعبره، بعدها تجدد شارعاً عريضاً يتفرع منه شارع غير مرصوف، الحارة الخامسة على اليمين، أغلب سائقي التاكسيات يرفضون الدخول بسياراتهم.

— لكنني سأقوم بتوصيلكم كما تعهدت مهما صادفت من صعاب.

بذلك أجاب الدرمللي وقد أشفق عليها وعلى صديقه القديم الذي لم يتمكن بعد من تحسين ظروف حياته ما دام يسكن في بولاق الدكرور.

\*\*\*

في حجرة الصالون المتواضعة



وسرعة راحت نادرة تعبر عن سخطها على كل مشاة الدنيا، بدا لمن يسمع حديثها وكأنها صاحبة سيارة تعاني بشكل خاص من السائرين على أقدامهم، نسيت تماماً ما كانت تصرح به لعبد الوئيس من سخافات أصحاب السيارات واستخفافهم بخلق الله، تحدثت بلغة مختلفة، حتى عندما ذكرها عبد الوئيس بالحقيقة:

— ولكننا لا نملك سيارة يا نادرة.

— لا نملك سيارة؟، أنت الذي لا يملك سيارة، كل أولاد أعماسي عندهم سيارات، وهم يعانون من مشاكل العابرين، أنت يا عبد الوئيس الوحيد الذي

كانت العبارة موفقة إلى حد كبير، ذلك أن السيدة لم تلاحظ أنه كاد يسخر منها ومن أكاذيبها المكشوفة أمام ضيف تتعرف إليه لأول مرة، ومن جديد تمادت السيدة في نسج حكاياتها الزائفة دون مراعاة لمن «سأله».

\*\*\*

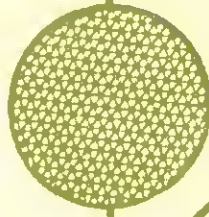
في طريق العودة إلى البيت، وبينما السيدة تجلس في المقعد الأمامي تصادف أن نلحاً عابر سبيل في خطواته أمام السيارة فقال الدرمللي في تأفف:

— كأنه مسطول، يتطوح من اليمين إلى الشمال، لولا أن فرامل السيارة بحالة جيدة لسقط تحت العجلات.





## بقلم: إنجي سندباد



كنت أسير في الطريق قبل الغروب . صدري منقبض ، وقلبي حزين . لن أركب الترام أو الأتوبيس . لن أتحمل تكديس الأجساد وأنا في هذه الحالة النفسية السيئة . سيج محطات سيراً على الأقدام كفيلة بأن تهد قوتي . لكنها سستبلع بركان ثوري .

ثوب جديد . هذه هي المشكلة . النقود التي تدخرها والدتي لا تكفي إلا لثوب واحد . وطبعاً سيكون لأختي الكبرى! مبدأ خاطئ وغير عادل! لماذا تكون الأولوية دائماً للابن الأكبر؟! معظم الأسر تتبع هذا الأسلوب . لماذا؟! هل ذنبي أني ولدت بعدها؟! وهل كان لي يد في اختيار ترتيب ولادتي؟! كيف يدفع المرء ثمن فعل لم يفعله؟! بل لم يكن له إرادة فيه البتة؟! .

منذ الصغر تقدم لها الهدايا هي أولاً . . . تختار أفضلها . . . ثم تترك لي ما لا يعجبها . . . فتات المائدة . . . لماذا؟ لأنها الكبرى! معنى هذا أنني سأحضر عقد قران ابنة خالتي ، بنفس الثوب الذي حضرت به خطبتها منذ عدة أشهر! وربما اضطر أيضاً لارتدائه في عيد الميلاد والاعياد بعد عدة سنوات! . . . أود لو

أمزق ذلك الثوب إرباً . . . إرباً!! حقاً! لا يوجد عدل في هذه الدنيا! . . . وسقطت من عيني دموع ساخنة . . .

التهمت قدمائي أربع محطات ، ولا يزال صدري مفعماً بنيران الغيظ . . . الشمس غابت وتركت وراءها سحابة ظلام . . . خفتت دقات خبطاتي على الأرض . . . أصبحت أكثر بطئاً . عندما أصل إلى منزل جدي سأعرض عليها مشكلتي ، إذ ربما يرق قلبها وتقرضي ثمن الثوب الجديد . . .

أنهك السير قواي . . ضاقت قدمائي بالخذاء . . لقد بدأ يتزع الطبقة السطحية من جلدي حتى خرج منه السائل الشفاف . توقفت لحظة أنكأ على الجدار . آه! إحداهما تؤلني جداً . . . رفعتها أحاول توسيع الحزام من

حسوها . . وإذا بي الملح على مقربة عدة أمتار شيئاً مكوماً على الأرض . تحققت فيه . رجل بجلباب رث . . رأسه مدلاة فوق يدين معقودتين ، تستندان على ركبته المنصوبة . ساقه الأخرى ، ممددة على الأرض . ساق خشبية! عيناه مفتوحتان تنظران إلى أسفل . . . أسفل ، على الأرض ، قطع مبعثرة من الخبز المقدد صغير الحجم . كتم ضخم من الخبز المفتت ، تنتشر أجزأؤه على مساحة واسعة من الرصيف . . . وسلّة كبيرة مائلة على جنبها ، خاوية إلا من رغيف واحد . . . لا زال متنفخاً . . . يعلو سطحه جبات من السمسم الأسود ، يزين وجهه الذهبي .

هوت قديمي المرفوعة . سرت ببطء نحوه . لم يلتفت إلى



وقع الأقدام المقترية منه . تأملت ثانية هذا المشهد . حاولت أن أقول له شيئاً . لم أعرف! ماذا يقال في مثل هذه الظروف؟! كنت أيكبي منذ لحظات لأنني لا أملك ثمن ثوب جديد . والآن ، هذا الرجل البائس ، لم تذرف عيناه دمعاً واحدة ، أمام راسماله الذي تبدد في غمضة عين ، في لحظة سقوط السلّة . . لكن صمته كان أبلغ تعبيراً من الدموع . فهو عاجز ، يسعى لرزقه طوال اليوم ، محملاً على ساق ، وجاراً أخرى مبتورة . ومن يدري ، ربما يعول زوجة وأبناء ، ينتظرون مجيئه بفارغ الصبر . . . يحملون بعشاء يكتم صراخ الجوع في بطونهم يحضره لهم من رزق يومه الشاق . كيف يعود إليهم الآن صفر اليدين؟! ومن أين ينفقون الأيام المقبلة؟ . شعرت برغبة شديدة في البكاء ، لكنني لم أفعل . امتدت يدي بلا وعي إلى حقيبي ، وأنا لا أزال أنظر إليه . . . فتحنها . أخرجت حافظة نقودي . أفرغتها كلها فوق جلبابه المنبسط . ثم استأنفت السير بخطوات ثقيلة حزينة كأن عائدة من تشييع جنازة . . . ولكن . . . لم امض في نفس الاتجاه .



بقلم:  
ليب قوانفتيان  
ترجمة:  
ساسي حمام



لا أتذكر كم كان عمري  
بالضبط ولكنني أعرف أني ما زلت  
صغيراً عندما وقعت هذه  
الحادثة .

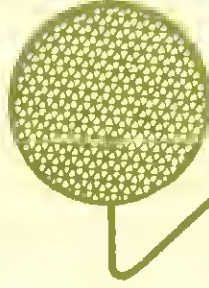
رغم أني لم أغادر فريقي  
مطلقاً - إلا لزيارة أجدادي  
لأمي - فإنها تبدو لي مبهولة .  
وتحمل بين طبائنا شيئاً رهيباً ،  
إنها قرية صغيرة وسيطرها شارع  
عريض وطويل ، وكنت أسكن  
في الجهة الغربية من الشارع  
وأذهب لأقصى الجهة الشرقية

ولد - لي قوانفتيان - سنة ١٩٠٦ م . في عائلة فقيرة ، تبناه خاله  
بسبب فقر أبويه . عرف في حياته التعماسة ، والوحدة . والبطالة ، والنفي ،  
والسجن ، كان من مناصري الثورة الصينية نقاد المظاهرات وكتب الفصائد  
والقصص والرواية لفضح عصور الاقطاع ، وشارك في الحرب الصينية  
اليابانية .

ولكن صودرت قصصه وأشعاره ورواياته وزج به في السجن حيث  
عذب بدنياً ونفسياً . توفي يوم ٢ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦٨ م .  
بعد عشر سنوات من موته وبعد سقوط عصاية الأربعة ، أرجع له  
اعتباره وأعيد نشر إنتاجه .

لألعب ، لم تطأ رجلاي ساحة  
القرية التي تعج بالحركة أبداً . في  
ذلك الزمن كان يبدو لي هذا  
العالم الصغير لا نهائي .

كان أبي مشغولاً دائماً في  
الحقول وأمي في المنزل ، وليس  
عندي غير جدتي التي تحكي لي  
الحكايات وتغني لي بعض  
الأغنيات ، وفي كثير من الأحيان  
أبقى وحيداً جالساً في ركن بعينين  
شاردتين أستمع إلى صرير  
مفرطها .



أخرج في بعض الأحيان للعب ولكن دائماً وحيداً إذ لا يريد الأطفال أن يلعبوا معي إلا إذا صادف أن تغيب لاعب من أحد الفريقين فإني أشاركهم لعبتهم . ولكن الغدر يريد أن أكون دائماً سبب هزيمة الفريق الذي أنتسب إليه مما يحطم كل معنوياتي . في البداية كنت أخاف شنائهم ولكنهم لم يشتموني فربما كان هؤلاء الأطفال يعتبرون إهانة صغير مثلي لا يصلح لشيء غير منطقي ؟ لا يفعلون شيئاً بل يتركونني جانباً . كنت اعتبر هذا العمل احتقاراً لي فأرجع إلى المنزل في كثير من الأحيان وحيداً محاذياً الجدران وحال وصولي أرغمي في أحضان جدي قائلاً : « إنهم لا يريدون أن يلعبوا معي . . » فترد عليّ مداعبة رأسي برفق : « لتلعب بمفردك يا صغيري » .

هكذا عرفت منذ نعومة أظفاري الوحدة . والآن رغم أني أصبحت كهلاً ما زلت أتألم من الوحدة ولكن مع الفارق طبعاً ، إني أتذكر الآن حزن طفولتي بشيء من الحنين .

كان أبي دائم الغضب ، شديد القسوة ، لم أره أبداً يضحك . أمي كانت تحبني — هذا ما أعتقده — ولكنها

لا تشتري لي الحلويات ولو خفية من أبي . كانت تقول لي دائماً . . « عندما يشتري الآخرون الحلويات ابتعد عنهم » رغم أنني فقد كنت أعرف ماذا تعني وفي كل مرة عندما أرى الكبار والصغار متعلقين حول بائع الحلويات الذي يعلن عن قدمه بضرب صنجة أبتعد خفية بالعمى ربي . وبعد ذلك أصبحت أرغم نفسي على البقاء في المنزل كلما سمعت ضربات الصنجة .

في حقيقة الأمر جدي هي الوحيدة التي تحبني ، كانت تفعل كل شيء لتسليتي ، كانت تصنع لي الطائرات من الورق القديم ، أو زمارة من سيقان الخشائش المصفورة ، أو عربة يجرها حصان من عيدان الذرة ، كانت هذه اللعب تعجبني كثيراً . وفي أحد الأيام عند دخولي إلى المنزل أشارت لي جدي بيدها قائلة بصوت منخفض : — تعال ! .

— جريت نحوها وسألتها لاهناً :

— جدي . ماذا هناك ؟ .

— شيء يسليكي يا بني ! .

أخذت سلة أدواتها وأخرجت كتلة صغيرة من القطن وفحتها فرأيت دورياً صغيراً ! ففزت فرحاً ! .

— من أين أتيت به يا جدي ؟ .

— لقد التقطته من تحت الإفريز . لا بد أن أمه أسقطته عند خروجها من عشاها .

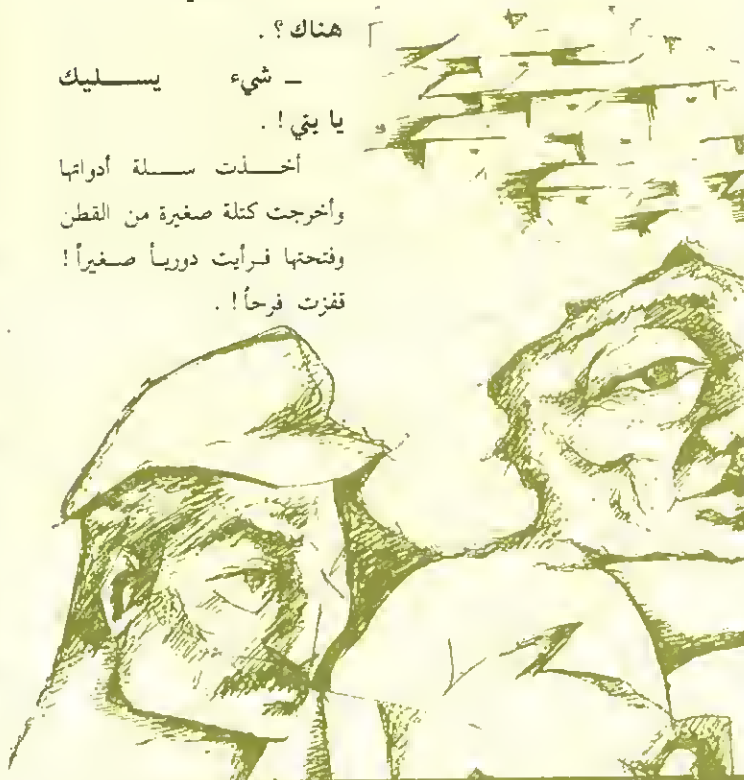
— كيف استطاعت أن تسقطه على الأرض ؟ .

— أيها الأبله قد كانت تحضنه وعندما أرادت الخروج لتبحث له عن شيء يؤكل اندفعت بسرعة فجرته معها . لقد أشرف على الموت عند سقوطه .

لم أفهم كلامها جيداً ، ولكنني شعرت بحزن عميق نحوه ، إنه إذن دوري حزين ! . . أخيراً أملك الآن لعبة ، أسرعرت إلى السرير وأخذت من تحته سلة من القصب . وضعت فيها قليلاً من القطن وغلقتها بخرقه بالية : إنه قفص العصفور . وكلما شعر بالجوع أضغه وأقبل زوايا منقاره الصفراء ، وحتى عندما لا يكون بحاجة إلى الطعام أقدم له شيئاً ليأكله ولكنه يرفض ذلك ويبقى مغلق المنقار .

كلما رأيت جدي أتجول في الساحة والسلة معلقة في يدي تقول :

— رائع . . عندك الآن شيء تتسلى به .





أما أنا فأقول في نفسي :  
« يمكن لأولئك السوقة نياني  
فلن أخرج في المستقبل . في  
المزمل عندي جدتي والآن أملك  
لعبة . وعندما يكبر عصفوري  
سيكون مسلماً أكثر » .

رجع أبي من الحقول عند  
منتصف النهار . نظرته أريكتني  
كالعادة ، ولكن كيف لي أن  
أتكهن أن تربية دوري جريمة ؟  
سألني أبي بلهجة حادة :

— ما هذا ؟ .

أجبت مطاطئ الرأس :

— دو... ري...

— ناولني إياه ! .

افتك السلة من يدي وقبل  
أن أرفع رأسي سمعت دوياً ، لقد  
رمى السلة بكل قواه على  
السطح .

بكيت طبعاً ولكن بصمت  
خوفاً أن يضربني ، في مثل هذه  
المواقف تقف أُمي دائماً إلى جانب  
أبي ، في بعض الأحيان تقول  
له : « اضربه بقوة... بأكثر  
قوة... » تبدو هذه الكلمات  
مفعمة بالحزن ، وفي بعض  
الأحيان تنال نصيبها من الضرب  
بسبي . لكنني كنت صغيراً  
لا أفهم هذه الأمور . ارتقيت  
أخيراً في أحضان جدتي باكياً .

وعندما هدأ غضبه قليلاً قال  
ببرودة :  
— تعبت بحياة بدون  
وعي ! من الأحسن أن  
تذهب إلى الحقول لتقلع  
الحشائش .

ثم أطلق تهيدة . أما جدتي  
فقد كانت تلغنه بصوت متخفٍ  
مكفكفة دموعي :  
— أبوك رجل شرس .  
قلبه خال من الحنان نحوك  
أو نحو أمك ! لا يعرف غير

التقير والعمل كالحَيوان .  
لا تبك يا صغيري . غداً  
ستسلق جدتك شجرة  
وستعثر على عقق بري .

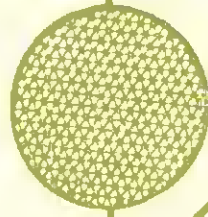
بكيت زمناً ثم نسبت كل  
شيء . هذه الأشياء ننكرها بدون  
القطع ، لم أعد أتذكر ما وقع  
للدوري الصغير . واليوم لأول  
مرة منذ عشرين سنة . أتذكر  
هذا الدوري النعيس ، وإني  
لأتذكره بكل شفقة... مسكين  
ذلك الدوري الصغير ، حرم من  
حنان الوالدين ، حرم من إخوته  
وأخواته ومن نعومة العشب ،  
لقطته جدتي ووضع في قفص  
صغيرة وبكل سرعة رماء أبي  
فوق سطح المنزل الخالي ! مسكين  
ذلك الدوري حرم من الحب ،  
لقد كان صحية التعاسة .

لقد كرهت أبي في ذلك  
الزمن ولكن لم أعد أكرهه  
الآن . واليوم أفكر فيه بحزن  
عميق وإشفاق ، خاصة عندما  
أتذكر أن هذا العامل العجوز ذا  
الشعر الرمادي يجب عليه إلى  
اليوم أن ينهض قبل شروق  
الشمس .

هامش هذه القصة مترجمة عن النورية  
من مجلة الأدب الصيني ، عدد ٦ ، يونيو  
(حبريان) ١٩٨١ م ، من صفحة ٤٤ إلى  
صفحة ٤٧ .



## بقلم: سعيد سالم



في الحلم قتلت بيدي مئات  
الصراصير والسحاني والنعايين .  
وأيت الشواطي مهجورة والمدينة  
مظلمة وأمواج البحر تتصارع  
صراعها الأبدى المرهق . اثمحق  
اللون الأخضر ولم تعد السماء  
زرقاء ولا الأرض بيضاء  
ولا الزهر ألواناً . ساد اللون  
الرمادي ولم أجد مالا أدفعه  
لطبيب خاص يسكن بالدور  
العلوي في نفس مكاني .

صرخت : نرجس ..  
فذهبت بها إلى مستشفى  
الفقراء .

تحمل الريح واءاً ، وتبع  
المخلوقات سموماً ، وثفتت المشاعر  
حقداً ، ويسود اللون الأصفر .  
في الحة سالت دماء ونهبت حقوق  
وانطانات أضواء فعم الكون  
ظلام ذو لون داكن كريمة .  
استرجعت الألوان الرمادية  
بالصفراء بالظلمة الداكنة فتلونت  
كل الأماكن . وإذا الملوثن هم  
أسياد الكون وسادته فلا جدوى  
من حلم أو حقيقة .

وما دام الأمر كذلك  
فلا بد أن أقتل الطبيب .  
سأزيد من نسبة اللون الأحمر في  
فضاء التلوث اللانهاي الذي  
أشك في انحصاره بهذه البقعة من  
الكون الكبير . حين تزيد نسبة  
اللون الأحمر على نسبة الألوان

الرمادية والصفراء والظلمة  
الداكنة فلن يكون هناك لون  
أسود . وبذلك أساهم في منع  
وقوع كارثة كبرى على بقعة من  
بقاع الأرض التي تدور حول  
نفسها .

اختطفت آلة حادة  
وهويت بها بكل اقتناع فوق  
رأس الطبيب . قبل أن  
تصل الآلة إلى هدفها ، وفي  
كسر من الثانية خطرت لي  
فكرة احتمال براءته . قد  
يكون أحد الممرضين هو  
المسؤول عن تلوث الجرح ،  
ولهذا قررت التراجع في  
اللحظة الأخيرة . وكنت  
صادقاً في نيتي كل الصدق  
لإنقاذ حياته بنفس القدر  
حين قررت التخلص من  
حياته .

لكن المشهد كما رآه الناس  
وفسروه - وأنا أتمسكهم  
العدو - كان يؤكد أن هناك

محاولة اعتداء هجية من مجنون  
فقير تهجم على الطبيب المبجل  
بآلة حادة بغية قتله .

وهكذا اقتادوني إلى القسم  
كمجرم عتيد ، وأصبح مستقبلي  
- الذي لا أهم به في أحيان  
كثيرة - مهدداً بالخطر .

الشهود متواجدون .  
الجريمة ثابتة الأركان . المجرم  
هو عبد العزيز أبو بكر  
العسكري المتطوع سابقاً  
ومحصل الكهرباء حالياً ،  
والذي يعتبره بعض الغايبيل  
فناناً تشكيمياً . أداة الجريمة  
هي قضيب حديدي من  
أحد الأسرة المهشمة  
بالمستشفى . ثم المجني عليه  
وهو الطبيب المبجل .

ولما كان من المؤكد عندي  
أن هناك أشباه كثيرة لا معنى  
فها ، وأن خاصية الفهم عند  
بني الإنسان تكاد تكون مشتركة ،



فلا بد أن بعض ما لا أفهمه  
لا يفهمه الآخرون مثلي . أنا مثلاً  
لم أفهم لماذا قال الطبيب للضابط  
بعجرفة شديدة :

- هذا المخلوق الشبيه  
بالحشرة كاد يقتلني لولا أن  
أمسكوا به .

قلت بسرعة :  
- لم يمك بي أحد ، أنا  
الذي تراجعت عن قراري .

قال الضابط :  
- اسكت .

ولم أنطق . ولم أفهم أيضاً  
لماذا نظر الضابط إلى الطبيب  
نظرة عدوانية ثم قال له :

- إنه إنسان مثلك تماماً  
وليس حشرة ! .

ثم بلباقة غير مفهومة  
استطاع الضابط أن يسط المسألة  
ويوازنها ، وأن يقنع الطبيب  
بالتنازل عن بلاغه ، ثم خرجت  
من القسم وأنا أبكي  
نرجس بحرقه . أهملوها .

تركوا جرحها يتلوث . لم  
أستطع أن أحول دون وقوع كارثة  
كبرى على بقعة من بقاع  
الأرض ، والأرض تدور حول  
نفسها وأنا أشك في انحصار  
التلوث بتلك البقعة دوناً عن  
بقية الكون الكبير .

تلوث الكون . ماتت  
نرجس .. حلماً وحقيقة .

من  
كتب التراث



# البحر

لوهـبـ بن مـنـهـ

عرض وتحليل: فاروق خورشيد

أشهر مو في الدار الحمراء (وهي السجن بقصر صنعاء اليمن) .. واسم هذا السجن المطهر بن عبد الرحمن بن المطهر بن الإمام شرف الدين (وكان الفراغ من رقه وقت العصر من يوم السبت ١٦ شهر رجب الخير سنة أربع وثلاثين وألف من الهجرة النبوية) . ويكرر المطهر نفس الملاحظة التي ذكرها علي بن سعيد القملاني فيقول: (وليغدر الناظر فيه فإن النسخة سقيمة) . وواضح من هذه الملاحظة ، كما أنه واضح من

دائرة المعارف العثمانية الكائنة في الهند) وقد قام المجلس بعملية التحقيق مع الاستفادة بالمستشرق الألماني سالم كرنكو .

والكتاب محقق من نسخة أصلية هي نسخة حيدرآباد ، ونسختين مخطوطتين أيضاً للكتاب ، واحدة محفوظة في المتحف البريطاني تحت رقم (٢٩٠١) ، والثانية نسخة محفوظة في المكتبة العمومية في برلين . أما النسخة الأصلية أو نسخة دُهي التي اعتمدها المستر كرنكو واعتمدها أيضاً مصحح دائرة المعارف العثمانية فقد نسخت بعد هذه النسخة بثلاث سنين .. والناسخ لهذه النسخة سجين أمضى سبع سنين وثلاثة

منذ طبع هذا الكتاب عام ١٣٤٧ هـ ، منذ أكثر من نصف قرن في (حيدرآباد الدكن) لم تظهر له طبعة أخرى حتى الآن ، وإن كنا سمعنا أن هناك محاولة لإعادة طبعه في صنعاء يقوم بها الشاعر الدكتور عبد العزيز المقالح ، فلمل هذا المقال يكون لفتاً لأهمية هذا الكتاب ومكانته من التراث الشعبي العربي عامة ، وتراث الجزيرة العربية على وجه خاص ، والتراث الشعبي اليمني على وجه

أخص .  
والطبعة التي بين أيدينا طبعت (بمطبعة مجلس





★ ابن خلدون ★



★ د. عبد العزيز الفلاح ★

اليمن ، وهو يعني من دمار يحوار صنعاء عاصمة اليمن . ويذهب المؤرخون إلى أنه يهودي أسلم ، وأنه واحد من الذين أدخلوا الإسرائيليات إلى التاريخ العربي .. ويقول الدكتور أحمد أمين (ص ٢٥) من كتابه « فجر الإسلام » : « نشر اليهود في البلاد التي نزلوها في جزيرة العرب تعاليم التوراة وما جاء فيها من تاريخ خلق الدنيا ، من بعث وحساب وميزان ، ونشروا تفاسير المفسرين للتوراة وما أحاطها من أساطير وخرافات كالتى أدخلها - بعد - من أسلم من اليهود مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه واضرابها » .

فوهب بهذا منهم بأنه إحدى النوافذ التي نسرت منها الثقافة اليهودية المحملة بالثقافة اليونانية إلى الثقافة الإسلامية .. وليس من المعقول بحال أن يكون مسؤولاً عما في التراث العربي قبل الإسلام من آثار لهذه الثقافات فهو قد ولد بعد الهجرة بـ ٣٤ عاماً ، ويكون تحميله دوراً في خلق الإسرائيليات ، أو إيجاد الثقافة الهلينية داخل المرويات التاريخية أو شبه التاريخية التي ملأت الجزيرة قبل الإسلام هروباً حقيقياً من مواجهة تحليل طبيعة هذه الثقافة قبل الإسلام ، وطبيعة تركيبها التي لا شك تأثرت بكل العناصر التي عاشت في الجزيرة أو احتكت بها .. ونسبة دخول هذه الثقافة بكل ألوانها : الخرافية المتبقية من الثقافة اليهودية ، أو العلمية الوافدة من الثقافة الهلينية ، إلى رجل أو رجلين ، أو حتى مجموعة من الرجال ، تسرع في الحكم ، وإعطاء أهمية لسبب مباشر ، حتى لا تضطر إلى البحث عن الأسباب الحقيقية وراء هذه الظاهرة . والواقع أن أستاذنا الدكتور أحمد أمين كان مسبقاً إلى هذا الرأي بمجموعة من المفكرين العرب الذين أحسوا بهذه الظاهرة نفسها وأرادوا اختصار الطريق إلى تفسيرها بإلقائها على عاتق إغراض بعض الرجال .. مثل ابن خلدون في مقلدته ، وابن سعد ، وحاجي خليفة ، وياقوت .

ويلاحظ الأستاذ كرنكو عقق التيجان في هامش

أما الكتاب الثاني فهو كتاب ( أخبار عبيد بن شرية الجهمي في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها على الوفاء والكمال والحمد لله على كل حال ) ... فلا إشارة هنا لمؤلف أو راو .. ولكن السطر الأول من الكتاب يشير إلى مؤلفه وراويه إذ يقول بعد الحمد لله والصلاة على رسوله : « حدثنا عبيد بن شرية الجهمي عن البرقي برفع الحديث أن معاوية بن أبي سفيان ... إلخ » .. ويعقب مصحح دائرة المعارف وهو ابن هشام ، ويجمع الكتابين أيضاً أن الموضوع الذي طرقاه موضوع واحد هو ملوك اليمن ، بقي عنصر ثالث يزيد من القرى بين الكتابين وهو اتباعهما لمنهج متقارب في سرد الأحداث ، فهما يقبلان غرائب الأخبار ، ويشتان ما هو أقرب إلى بقايا الأساطير منه إلى الخبر التاريخي الصحيح .. بحيث يمكن لنا أن نقول إن هذين الكتابين من كتب القصص لا من كتب التاريخ .

لكل كتاب بعد هذا أسلوبه في تناول ، ولكل كتاب بعد هذا هدفه الذي يسمى إليه من أجل جمع مادته وتقديم موضوعه . ولكننا قبل أن نتحدث عن هذه الفروق بين الكتابين نجب أن نتعرف إلى الكتابين وإلى المؤلف الواحد هما ، وإلى موضوعهما ، قبل عقد أي دراسة مقارنة بينهما .

#### وهب بن منبه

والكتاب الأول صاحبه هو وهب بن منبه ، ويذكر حاجي خليفة في كشف الظنون أنه مات عام ١١٠هـ ، لكن المسمودي يقول في الجزء الثالث من مروج الذهب ( وفي سنة أربع مائة مات وهب بن منبه ، ويقال : مات سنة عشرة ومائة ) ... ويذهب المؤرخون بهذا إلى أنه ولد سنة ( ٣٤هـ ) ، ويذكر ابن خلكان أنه مات وعمره تسعون سنة ، ويذكر ابن خلكان أيضاً أنه رأى كتاب وهب بن منبه في تاريخ

تقرير المستر كرنكو أن الناسخين قد قاما بنسخ غخطوة واحدة كانت بالسجن في قصر صنعاء اليمن ، ارتحلت واحدة إلى نيودلهي ، وارتحلت أخرى إلى لندن ، أما نسخة برلين فلا حديث عن بدايتها أو رحلتها .

ويبقى سؤال قائم : أين النسخة الأصلية التي كانت في الدار الحمراء وهي السجن من قصر صنعاء اليمن ، والتي ظلت موجودة حتى عام ١٠٣٤هـ ، على الأقل ؟ .

ويبدو هذا السؤال ساذجاً حين يكون قد مضى على وجودها بهذا القصر ٣٦٥ عاماً كاملة تعرضت فيها النسخ المقتولة عنها إلى النهب والرحلة إلى لندن أو برلين وربما إلى غير لندن وبرلين من عواصم القراصنة في ذلك الحين الذي كان عصر القراصنة والغزو والاستعمار .

وهذا الكتاب بالذات يعتبر بالفعل من أندر المراجع في تاريخ اليمن القديم ، ونحن نذهب إلى أن ما جاء في الكتب العربية عن التاريخ اليمني القديم يعود الفضل فيه إلى هذا الكتاب ، ونحن نرى إشارات دائمة إلى وهب بن منبه وإلى عبيد بن شرية في كل المراجع القديمة التي تشير إلى تاريخ التباينة ، وإن لم ترد إشارة صريحة إلى هذا الكتاب بعينه ، بحيث نستطيع أن نقول إنه لم يكن - ككتاب - مصدراً مباشراً للمؤرخين العرب ، وإن كان على الأرجح مصدراً غير مباشر لهم .

والكتاب في حقيقته كتابان ( التيجان ) ، والكتاب كله يعرف باسمه ومؤلفه هو وهب بن منبه ، و ( أخبار ملوك اليمن ) ومؤلفه عبيد بن شرية الجهمي ، ويبدو أن الكتابين كانا معاً في غخطوة واحدة ، وأنها في كل مرة نسخاً فيها ، نسخاً معاً في كراسة واحدة ، وحين قبض لهما أن يطبعا في حيدرآباد طبعا أيضاً معاً .

والكتاب الأول ( عن وهب بن منبه رواية أبي محمد عبد الملك بن هشام عن أسد بن موسى عن أبي إدريس ابن سنان عن جده لأمه وهب بن منبه ) . والكتاب منذ صفحته الأولى صريح في هذه النسبة إذ يبدأ قائلاً : « حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام عن أسد بن موسى عن أبي إدريس ابن سنان عن جده لأمه وهب بن منبه أنه قال ... » .. فالكتاب ليس من تأليف وهب نائياً مباشراً ، وإنما هو مادة لوهب بن منبه رواها حفيده ووصلت إلى ابن هشام شفاهة فأعاد تأليفها لتصبح في هذا الشكل الذي وصلنا إليه .

ص (٩٩) وهو يصف غزوات ذي القرنين فيورد أسماء الأماكن التي مر بها... ويلاحظ قائلًا: «هذه الأسماء كلها محرفة في الأصل - يعني النسخة الأصلية من الكتاب - والمراد بجاجا مدينة جاج فيما وراء النهر... وهي بجين فارسيين، وقد عرفت العرب اسم هذه المدينة فقالت شاش، وبلخا محرف من بلخ بالخاء... و (جا بالجا) لعله محرف من جابلق، والظاهر أن هذه الأسماء كلها مأخوذة من كتاب باللغة الآرامية بحيث جاء في آخرها ألف فهو إذن يعرف الآرامية إلى حد ما... وقد لفتت هذه الملحوظة التي أوردها كرنكر الدكتور حسين نصار فتعقب شواهد أخرى حول اللغات التي يعرفها وهب فيقول: (نراه يذكر بعض اللغات الأخرى مثل الحميرية حين يقول: كان يقال لحمير (العرنجج)، والعرنجج، العتيق، وحين يقول: ذو شدد بلغة حمير كقولك: ذو شطط، ومثل اللغة الحامية حيث يقول: الشام اسم أعجمي من لغة بني حام، وهو طبيب نفسه بالعربي... وقد نخرج من هذه الشواهد ونحن على ما يشبه الاطمئنان من معرفة وهب باللغة العبرانية والسريانية، وفي نفسنا شيء من معرفته باللغة الآرامية والحميرية، وما يزيدنا يقيناً بمعرفته اللغات غير العربية ذلك القول في كثير من المراجع إنه قرأ الكتب، أو العدد منها، وأن تفسيره للكلمات العبرية والسريانية كان صحيحاً في أغلبه).

وهب عند كل المؤرخين جامع أخبار وقصص وأشعار... أي أنه أقرب إلى كتب التجميع الأنثروبولوجي المعاصر، منه إلى كتب التاريخ مفهوماً الحقيقي... والدكتور حسين نصار يسمي هذا الجهد باسم (كتابة تاريخ وطنه اليمن الخرافي القديم)... والنص هنا على أن هذا التاريخ (تاريخ خرافي) بضلع جهد وهب في مكانه الصحيح... ونستطيع نحن أن نحور هذه الصفة لنقول إنه ينقل التاريخ الشعبي لليمن، وهو تاريخ يلتبس فيه دائماً الخبر الحقيقي بالإضافات الخيالية التي يضيفها الضمير الشعبي لأحداث ملوكه وأبطاله، فهو تاريخ لا يروى مجرداً، وإنما هو يروى وقد مر على الوجدان الشعبي الذي انفع به وأضاف إليه وأسقط عليه طموحاته وآماله وآلامه جميعاً... وعلى هذا فهو أقرب إلى ما نعرفه باسم الأدب الشعبي أو الفولكلور منه إلى التاريخ الصارم الذي يرتبط بمعاني الصدق في الحدث والتسلسل في الزمن، والمنطق في الوقائع... بل إن هذا اللون من الإنتاج الأدبي نذوب فيه الحقائق غاماً وتفقد قوامها الصلب المتأسس، لتفسح

المجال للرمز الذي يرفع أبطاله عبر الوجدان الجمعي للشعب إلى مصاف الإشارات الأسطورية التي تجسد القوى الفاعلة في وجود الإنسان في أبطال بأعيانهم، وتجسد الأحداث الكونية في وقائع مادية مباشرة... ومعنى آخر فنحن نستطيع أن نصل من خلال هذا اللون من التأليف إلى معرفة تاريخ عقل ووجدان الشعب لا إلى معرفة تاريخ أحداثه الحقيقية، ووقائع حياته التاريخية بالفعل.

وقد ذكر كتاب (في الرواية العربية) إذ يقول: (وفي حكايات وهب تلمح اتصالاً كبيراً بين كل شعوب الأرض من الهند والصين والأندلس والترك والفرس والصقالية والأجاش والمصريين وسكان الجزائر وغيرهم...)، فعلى الرغم من أن الكتاب قد خصص لحكايات ملوك حمير، إلا أنه يبدأ منذ البدء، أي منذ خلق الأرض والسماء والحيوان والجن والملائكة، والجنة والنار وإبليس وأدم، ثم يتحول إلى الحديث عن آدم وعقبة ونسله ليتوقف عند أهم الأحداث وأهم الشخصيات، ومناقشة ما يسود عصره من تحليل لها.

وهو يستمر في سردته للتاريخ المبكر للإنسان، يختلط في حكاياته السرد مع الحوار مع الشاهد الشعري أو النص النثري، مما يجعل هذا التاريخ عملاً قصصياً فريداً في أسلوبه ونمطه إلى أن يصل إلى تسرح وأولاده ثم سام وتبليل الألسنة وقبائل عاد ومحمد وطسم وجديس وعملاق ورائس ثم يعرب وهود، ثم عاد وسبأ وحمير.

ومن هنا يستمر في تتبع حكايات ملوك حمير إلى نهاية الكتاب... وهو في هذا يتابع غزوات حمير وأولاده للعالم القديم حولهم فيقول في ص (٥٣): «قال وهب ونزل حمير بدمشق فقاتل بني ماريح حتى غلبهم وأجرى عليهم الخراج ثم مضى إلى الحبشة فلقبهم بالفيس والبشة فهزمهم على النيل فتبعهم حتى بلغ بهم البحر المحيط من المغرب فاذعنوا وأجرى عليهم أتاوة يؤدونها في كل عام فندرب الحبشة في غربي الأرض سبعة أشهر في سبعة أشهر، ثم رجع عنهم على النيل إلى مصر فتزود من مصر، ثم مضى في المغرب حتى بلغ إلى البحر المحيط ثم أجرى على القبط الخراج... وهو يعني بالقبط هنا قداماء المصريين، كما أن هذه الرحلة وأمثالها هي التي دعت ابن خلدون إلى أن يعلن ثورته على كل الكتب التي نقلتها عن وهب ومنهم المسعودي فيقول في ص (١٦) وما بعدها من المقدمة: «ومن الأخبار السوادية للمؤرخين ما ينقلونه كافة في أخبارهم عن التبابعة ملوك اليمن

وجزيرة العرب أنهم كانوا يغزون من قراهم باليمن إلى إفريقيا والبربر من بلاد المغرب...» ويقول: «هذه الأخبار كلها بعيدة عن الصحة، عريقة في السوءم والغلط وأشباه أحاديث القصص الموضوعة».

ويروج ابن خلدون بشرح اعتراضاته الجغرافية على هذه الغزوات، وما كان ابن خلدون ليبدل كل الجهد في مناقشته لأخبار التبابعة لو أنه أخذ بما وصفها هو نفسها بها من أنها قصص لا تاريخ، والواقع أن موقف الغزالي في (الإحياء) من قصاص المساجد يؤكد أن هؤلاء كانوا ينحون منحى وهب في الاهتمام بالتشويق القصصي وفي سرد ما هو موروث من القصص الشعبي القديم، ولولا أن الأدب اتجه إلى الاهتمام بالشكل اللغفي والعملية الغنائية في الأسلوب لالتفت النقاد العرب من زمن إلى أهمية إدخال هذه الأعمال في باب القصص ودراستها من هذه الزاوية بدلا من ملء الكتب بالحملة عليها باعتبارها من الأخبار التاريخية التي يجب أن يتوفر فيها الصدق في الحدث والصدق في النقل.

وعلى الرغم من أهمية وهب وكتابه التيجان فإن ابن النديم لا يذكره في الفهرست بل هو يذكر في صفحة ١٣٨ من طبعة المطبعة التجارية بالقاهرة: عبد المنعم بن إدريس، ويقول عنه هو (ابن سنان أمه ابنة وهب بن منبه مات سنة ثمان وعشرين ومائتين للهجرة، وبلغ فوق المائة وعمي آخر عمره، وله من الكتب كتاب المبتدأ)... ويرى الأستاذ هورفتمس أن هذا الكتاب لروهب نفسه وأن العنوان يشير إلى مبتدأ الخلق، ويعرض الدكتور حسين نصار هذا الرأي، ويذهب إلى أن عبد المنعم هذا ربما جمع بعضاً مما في كتب رهب عن مبتدأ الخلق وضمه في كتاب.

### عبيد الجرهمي

وفي نفس الوقت فإن ابن النديم في الفهرست يذكر عبيد بن شربة في ص ١٣٢، ويذكر أن له كتاب الأمثال (نحو حسين ورقة رأيت) ويقول عن «الجرهمي في زمان معاوية وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئاً، ووفد على معاوية بن أبي سفيان فسأله عن الأخبار النقدمة وملوك العرب والعجم وسبب تبليل الألسنة وأمر افتراق الناس في البلاد. وكان استحضره من صنعاء اليمن فأجابته إلى ما أمر به، فأمر معاوية أن يدون وينسب إلى عبيد بن شربة...» ويقول عنه إنه أحد من أخذت عنه الآثار... ويرى الدكتور حسين



★ د. حنين نصار ★



★ السمرودي ★

المسألة في دلالات هذه القصص التي قد تغضب واحداً في مركز السلطة والجاء، واحتراز عبيد هنا يؤكد أن هذه القصص لم تكن للمسامرة والتسلية وحسب، وإنما كانت مليئة بحكمة الشعب، وسأحكامه على القوى القادرة المسيطرة على مصائره.. ولم يجد معاوية في احتراز ابن شربة غضاضة، بل اعتبر طلبه هذا طلباً طبيعياً، فيقول له: «عزمت عليك ألا اتبعت هواي وحدثني ما علمت مما أسألك عنه فأتيت في جرار الله وذمته وأمان مني ومن غضبي ونعش مودقي.. وقال جميع جلساء معاوية ولك منا ذلك من جميعنا...»، وبهذا الأمان الذي أعلنه معاوية وأكدته وضمنه جلساء معاوية يبدأ عبيد حديثه عن ملوك اليمن، وهو لا يبدأ من خلق العالم كما فعل وهب وإنما هو يبدأ من بداية العرب، ومن هم العرب العاربة؟ ومن هم المستعربة...؟ ولكن هذا القصص يدور في إطار يراعي - كما فعل وهب - الحس الإسلامي، والروح الإسلامية في عصره وعند مستمعيه، بل إن عبيد بن شربة أحصر من وهب على الالتزام كلما أمكن بما جاء في القرآن الكريم حول من يحكي عنهم من أنبياء أو ملوك.

#### الاتفاق.. والاختلاف

فهناك اتفاق بين كتابي وهب وعبيد في الموضوع وهو تاريخ اليمن، وفي صاحب الفضل في صياغتهما وتقديمهما إلى المكتبة العربية وهو ابن هشام، ولكن الاختلاف في الكتابين بعد هذا يبدو في الهدف من كل منهما، وفي أسلوب التناول عند كل منهما أيضاً، فوهب يحاول في تتبعه لأحداث قصصه إبراز أعمق ما فيها، فليس من قصة إلا وهي تنطوي على مغزى فني، ولسنا نقصد هنا المغزى الأخلاقي، وإنما الأقرب أن نقول إنه يحاول إبراز العمق الإنساني في شخصياته وحوادثه.

وهكذا حدد معاوية الموضوع الذي سيدور حول الحديث، وحدد أيضاً ما يجب أن يزدان به هذا الحديث من حلية قولية تتفق والذوق العربي بعامه، وذوق العصر بخاصة، ومن هنا لم يكن من المستغرب أن يمتلئ حديث عبيد كما امتلأ حديث وهب من قيل بمقطوعات الشعر المؤلفة على السنة الملوك والأبطال والشخصيات المختلفة حتى تم حلية الكلام وتكمل زينته، وبهذا أوردوا شعراً على لسان آدم ونوح وقحطان وعاد... وليس يعقل أنه شعر حقيقي، وقبوله من معاوية وغير معاوية إنما يعني إدراكهم للسبب الفني الذي ورد من أجله هذا الشعر، وإحساسهم بأن هذا السبب الفني يبرر كذب هذا الشعر وانتحاله بحيث لا يحاسب عليه القصاص.

ونحن نرى معاوية يعترض على رواية قصيدة يحكيها عبيد على لسان الراش فقول معاوية: «يا عبيد ما كنا نظن هذا الشعر إلا لذي نواس...»، قال عبيد: «يا أمير المؤمنين قرب هذا وبعد الآخر، وكان اسم هذا أهون على الرواة، فأما القول قولذي بعث محمداً لقد رويت هذا الشعر وأن ذا نواس لفلام...». وهذا الجدل لا يعني أن معاوية يصدق أن الشعر للراش أو لذي نواس، وإنما معناه أن هناك تواتراً في القصص الشعبي على ورود أنواع معينة من المقطوعات الشعرية ترتبط بشخصيات هذه القصص حتى لينقص القصة الكثير إن لم يذكرها القصاص وفي موضعها كما يحفظها الناس والرواة... إلا أن الاحتراز ليس في الشعر وقدر ما هو في مضمون هذا القصص الشعبي نفسه الذي يحمل كلمة الشعب وموقفه من الحياة والسلطة والقوى الأخرى التحككة فيه، فنرى عبيد بن شربة يخشى حكاية ملوك اليمن لمعاوية ويقول له: «يا أمير المؤمنين لك في غير هذا الحديث ما يقصر ليلك وتلد به في نهارك فإن فيه ما تهوى وما لا تهوى ومغضبه وشغفاً للملوك ونعش مودة...» فالمسألة إذن ليست القصة نفسها وإنما

نصار أن هذا هو الكتاب الثاني الذي أنتجته مسامرات معاوية بن أبي سفيان فقد أنتجت مثله كتاب دغفل النسابة البكري واسمه (التظافر والتناصر)... ويذهب إلى أن هذا الكتاب الذي بين أيدينا جزء من كتاب أكبر هو الذي دون في عصر معاوية باسم (كتاب الملوك وأخبار الماضين)... وأياً كان الحال فكتاب عبيد المطبوع مع التيجان في طبعة واحدة عنوان باسم «أخبار عبيد بن شربة الجرهمي في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها على الوفاء والكمال والحمد لله على كل حال»، وهو عبارة عن مجموعة مسامرات بينه وبين معاوية، يسأل فيها معاوية ويناقش ويجادل، ويحكي فيها عبيد ويحاج ويحيب على أسئلة معاوية واستفساراته... يسأل معاوية عبيد بن شربة «كم أتى عليك من العمر يا عبيد؟ قال كثير يا أمير المؤمنين، كفاك أنه لم يبق جرهمي غيري أتى على مائة وخمسون سنة». ويحدثنا لسان العرب وتاج العروس ومعجم قبائل العرب عن الجرهمية فإذا هم أبناء جرهم بن قحطان آخر يعرب، وقد تزوج إسماعيل امرأة من قبيلة جرهم، ومن نسلها جاء عدنان جد نزار جد العرب الإسماعيلية وإلى هؤلاء ينسب عبيد بن شربة الجرهمي، وهناك قبيلة عربية أخرى تسمى بالجرهمية الأولى وكانت معاصرة لقبيلة عاد، وهلكوا مثلهم وانقرضوا... أما جرهم عبيد فهم بطن من القحطانيين كانت منازلهم الأولى باليمن، ثم انتقلوا إلى الحجاز فنزلوه، ثم نزلوا بمكة واستوطنوها بعد أن انتزعوا الحكم من العماليق هناك... ويذهب عبيد في عصبية إلى نسبة إلى أن تسمية العرب باسمهم هذا إنما جاءت من اليمن وقال يا معاوية أتعلم أنت وغيرك من أولي العلم إنما هي عاد وثمود وطسم وجديس وادم والعماليق وجرهم وقحطان بن هود فهم كانوا أوائل الناس، منهم يعرب الذي تكلم بالعربية، كل أخذه من يعرب بن قحطان بن هود وإليه تنسب العربية، فليل عربي لأنه يعرب أول من نطق بها وليس أحد غيره تكلم قبله بها...».

هذا إذن هو عبيد صاحب هذا الكتاب رغم أنه لم يؤلفه، وإنما هو دون كمساجلة بينه وبين معاوية تحفظ له بالحكايات وتحفظ لمعاوية بالاستفسارات. قال معاوية: «خذ في حديثك يرحمك الله عن ملوك اليمن وقد بلغني عن حمير وسريها في البلاد وملوكها في مشارق الأرض ومغاربها وكيف كان ذلك تسخر العرب أو المعجم وعن افتراق السنة الناس وعن أهل يابل، ومتى كان ذلك، وسألتك ألا تمر بشعر تحفظه فيما قال أحد إلا ذكرته...».



أما عبيد بن شربة فهو أقرب الصور إلى القصص الإسلامي الذي عرفته المساجد والمجالس الرسمية .. أي هو يقصد إلى السوعظ الديني، والخروج بسالمغزى الأخلاقي من كل قصصه، وهو في هذا يكون منبعاً للثقافة المكللة لثقافة عصره بما يحمله إليها مما يعرف من أحداث التاريخ وقصصه الشعبية التي تزيد عمق الفكرة الإسلامية في نفوس المثقفين، وتزيد رسوخ الفكر الذي حمله الإسلام إليهم .

هذا الفرق الواضح في الهدف من وراء العمل القصصي عند الكاتبين وهب وعبيد يؤكد أن كلا منهما يمثل تياراً مؤثراً من التيارات التي سادت الفن القصصي العربي الذي بدأ على أيديهما وعلى يد ابن هشام يتحول إلى فن معترف به عند الخاصة، ويعتمد عليه المؤلفون في التفاسير والتاريخ وإن كان أيأ منهم لم يقصد هذا ولم يتجه إليه في عمله القصصي الفني الخالص .. أما الفرق الثاني بين الكاتبين فهو فرق واضح في أسلوب التناول، فبينما يعتمد وهب على السرد المباشر، ومعظم الحكايات في هذا الكتاب وخاصة في الجزء الأول منه، تأتي بعد عبارة :

قال وهب، بينما يعتبر كتاب عبيد بن شربة صورة من أدب المسامرات والمجالس لما يتضمنه من حوار وأسئلة وإجابات ومناقشات تعطي للكتاب حيوية خاصة، ومذاقاً منفرداً ... والواقع أن تدخل ابن هشام في كتاب وهب واضح جلي، لأنه يكمل الكثير من الحكايات من مصادر أخرى غير وهب ويذكر هذا في صلب الكتاب، فيذكر روايات عن ابن إسحق صاحب السيرة الذي أعاد هو نفسه رواية كتابه مصرحاً بدوره في هذه الصياغة، ولكنه هنا لا يصرح بمدى تدخله، وإن كان من الواضح أن روايته عن ابن إسحق إضافة من عنده، وكذلك رواياته عن البكائي أو الحمداي أو الكلبي أو أبي عئف أو حتى عن عبيد بن شربة نفسه في ص ٢٣٧ مثلاً ... وهناك أجزاء طويلة من الكتاب وخاصة في الجزء الأخير منه لا يسند الحديث فيها إلى أحد الرواة، ومن المفهوم أن صاحبه هو وهب مؤلف الكتاب نفسه وأن صياغته النهائية فيه لابن هشام راوي الكتاب أو صاحب صياغته الأخيرة .

أما في كتاب عبيد بن شربة فإن تدخل ابن هشام لا يتضح إلا في أجزاء قليلة من الكتاب، فإن اعتماد الكتاب على السرد والحوار بين عبيد ومعاوية أبعد الإسناد إلا ما جاء على لسان عبيد نفسه الذي يذكر مصدر ما سمع من أحاديث وحكايات وخاصة أن

أثارت هذه الأحاديث سؤالاً أو جدلاً على لسان معاوية، إلا أن علاقة ابن هشام بالكتاب تبدو في استهلاله بأن الحديث قد جاء عن السريفي تلميذ عميد بن هشام وهو الأمر الذي لفت محقق الكتاب المستر كرنكو، ولكننا نجد خروجاً عن قاعدة السرد الحواري أو إنشاء المجالس المتبعة في الكتاب في صفحة ٣٥٠ مثلاً فيقول الكتاب: « وذكر بعض أصحاب السير عن عبيد بن شربة بأن هود، قال أخبرني البحري عن محمد بن إسحاق عن محمد بن عبد الله بن أبي سعيد الخزاعي عن أبي الطفيل عامر بن وائلة الكنائي عن علي بن أبي طالب ... » ثم يقول بعد إيراد الخبر: « رجع الحديث إلى عبيد بن شربة ومعاوية »، وهذا الخروج عن قاعدة أسلوب المجالس أوقع المحقق في لبس فقال: « لعل هذه العبارة كانت حاشية فأدجها بعض النساخ في الأصل، ومع ذلك فهذا عبيد بن شربة ليس له دخل في هذه القصة ... » والواقع أن هذا اللبس تكرر عند الدكتور حسين نصار حيث يقول عن مثل هذه الظاهرة .. وهي متكررة في الكتاب: « هذا الخبر ليس من رواية عبيد، بل حدث بعد موته، وهو من صلب الكتاب، ولا يظهر عليه أنه مقحم في هذا الموضع، وكذلك نرى بعض الأسماء والأنساب والأشعار تختلف روايتها باختلاف الموضع، حتى أكثر الناشر من الإشارة إلى ذلك، مما يجعلنا نظن أن هذه الاختلافات ترجع إلى رواة مختلفين، لا عبيد وحده، وهذا اللبس لا محمل له في السواقع، فإن هذه الصياغات تقترب من الروان الصياغات التي نجدها لابن هشام في كتاب وهب، ونجدها له أيضاً في السيرة هشام في الكتاب، وتوضح تدخله بإكمال الحديث عن رواية غير عبيد كما فعل وهب، أو بإكمال الحدث من معلوماته هو وتركها بغير إسناد، تماماً كما فعل أيضاً في الجزء الأخير من كتاب وهب، فابن هشام في الحقيقة لا يقوم بمجرد رواية الكتاب وإنما هو يقوم بما نسميه نحن في عصرنا هذا باسم توثيق الكتاب، فهو يحاول أن يسند أي رواية فيها خيال جامع إلى أكثر من راو آخر ليؤكد موقف المؤلف، وهو في ذات الوقت توثق الروايات الضعيفة بمحفوظه هو لنفس الرواية من سند أقوى، ثم هو يستكمل القصة حسين يقف راويها الأصلي، من الرواة الآخرين الذين وردت في رواياتهم إكمال لها قد يكون قد حدث بعد وفاة المؤلف الأصلي، أو يكون قد نقص في روايته للحدث ... فدور ابن هشام هنا هو دور الصائغ الأخير من ناحية،

ودور الموثق أو المحقق من ناحية أخرى .. والخطأ الرئيسي عنده أنه لم يفصل إلا في بعض المواضع بين ما هو صلب الكتاب الأصلي، وما هو من إضافاته الموثقة أو من محفوظاته التي لا يسندها إلى مصدر أو سند ... ومن هنا فرقنا في كتاب (في الرواية العربية عصر التجميع) بين دور وهب وعبيد ودور ابن هشام ... فدور الأولين هو عملية التجميع بما حفظاه وسما قرأه وسما سمعاه حول موضوعنا الموحد هنا وهو تاريخ اليمن الشعبي وأحداث ملوكها وأبطالها، بحيث تكونت لنا مادة لكاتبين، وفعلها في هذا هو نفس فعل ابن إسحق وغيره من المجمعين الأوائل للتاريخ وللتاريخ الشعبي على السواء . أما دور الأخير فقد أممناه باسم عصر التأليف ونحن نقصد هنا المعنى الحرفي للكلمة، أي أنه لا يبدع إبداعاً خلاقاً، وإنما هو يؤلف بين نصوص وأفكار وروايات وصلت إليه مضيئاً إليها حس عصره، وثقافة هذا العصر، ومضيئاً إليها مادته الإسلامية وموقفه الوجداني والفكري على السواء .

فدور ابن هشام إذن مرحلة بين مرحلتين، هو الواسطة بين رؤاد الجمع الشعبي الأوائل وبين المبدعين التالين له من أصحاب السير الشعبية الضخمة والعظيمة والمبتدعة ابتداءً روائياً كاملاً من أصحاب غنتره وسيف وذات الهمة والظاهر بيبرس وحجرة البهلوان ... ولهذا فإن أعمال ابن هشام سواء في التيجان أو في أخبار ملوك اليمن لعبيد تتميز بالأسلوب العربي المتقن، وبأنها تعكس ذوق العصر .

يق أن نذكر أن الأستاذ كرنكو محقق التيجان وأخبار ملوك اليمن حاول اتيكار وجود شخصية عبيد بن شربة وتصور أنها شخصية مختلفة، ولنا نقاش هذا الافتراض لأنه عبث، فابن النديم يقرر أنه رأى كتاب عبيد بن شربة وابن خلكان يقرر أنه رأى كتاب وهب بن منبه في تاريخ اليمن ... وهذه الكتب اختفت فترة طويلة وسط كل ما اختفت فيه صورنا الحضارية من إهمال أو غيابة أو عبث الأيدي التي لعبت في تاريخنا كله - ولكن هاهو سجين، أو هاهما سجينان في سجن صنعاء يقطعان مرحلة الصمت والوحدة بنسخ أعظم ما وصل إلينا من كتب تاريخ اليمن القديم - وهما نحن عن طريقهما نصل الحبل بسجلين رائعين يكملان معاً التاريخ الشعبي لجزء رئيسي من مكونات حضارتنا العربية، ويصلانا معاً من وضع رجل رائد في تاريخ التأليف العربي القصصي ... فبرسمنا معاً أول صورة من صور الفن القصصي العربي، في صورته الشعبية والرسمية معاً .

بارك الله في يد تزرع ولا تقلع ...



أخي المواطن  
الحديقة العامة ملك لك وللجميع ، حافظ عليها  
اليوم لنجدها غداً ..

معتميات  
**سابك**  
الشركة السعودية  
للصناعات الأساسية  
والشركات التابعة لها



# فيزيائية



## ثقل (وزن)

مقدار قوة الجاذبية التي تؤثر على أي جسم ما ، وينبغي عدم الخلط بين وزن الجسم وكتلته ، فالوزن هو مقدار جاذبية الأرض للجسم ، أما الكتلة فإنها كمية المواد الداخلة في تكوين جسم ما . ويقاس الثقل أو الوزن بوحدات القوة بينما تقاس الكتلة بالكيلوجرام أو غير ذلك .



## جاذبية أرضية

قوة الجاذبية الناتجة على الأرض ، التي تؤثر على وزن أي جسم ما ، وهي المسؤولة عن جذب الأجسام إلى أسفل تجاه الأرض ، ويزداد مقدار الجاذبية ، وتزداد قوتها كلما اقتربت الأجسام من مركز الأرض ، ويقل مقدارها كلما ابتعدنا عن سطح الأرض في الفضاء ، إلى أن تصل إلى منطقة انعدام الوزن ، حيث تتحرر الأجسام من تأثير قوة الجاذبية الأرضية . ويرجع الفضل في اكتشاف الجاذبية إلى العالم الإنجليزي سير إسحاق نيوتن ، الذي صاغ قانون الجاذبية الذي ينص على أنه إذا وضع جسمان في الفراغ نشأ بينهما قوة جذب تتناسب طردياً مع حاصل ضرب كتلتيهما وعكسياً مع مربع المسافة بينهما . وتختلف قوة الجاذبية من مكان إلى آخر على سطح الأرض نتيجة للبعد أو القرب من مركز الأرض .



## أنجستروم

وحدة طولية يستخدمها الفيزيائيون لقياس الأبعاد الذرية ، كما تستخدم أيضاً في قياس أطوال موجات الضوء والموجات القصيرة جداً ، وهي تنسب إلى العالم السويدي أندرز أنجستروم ، وهي تساوي جزءاً من مائة مليون من السنتيمتر .



## بارومتر زئبقي .

جهاز يستخدم في قياس التغيرات التي تحدث في الضغط الجوي ، وهو يتركب عادة من أنبوبة طويلة زجاجية يبلغ طولها تسعين سنتيمتراً ، مغلق أحد طرفيها ، ويحتوي على الزئبق الذي يرتفع وينخفض داخلها تبعاً لوزن الهواء الجوي . ويعود الفضل في اكتشاف البارومتر إلى العلامة الفيزيائي تورشيللي الذي كان أول من اكتشف أن الهواء له وزن وذلك عام ١٦٤٣ م .



## تبخر

هو عملية تحول أي مادة في الحالة السائلة إلى بخار ، وذلك بالتسخين إلى درجة الغليان ، ويستفاد صناعياً من عملية التبخر في تركيز المحاليل ، حيث يتم تبخير المذيب الموجود في المحلول .



أيضاً على النظائر المشعة للعناصر غير المشعة بطبيعتها والتي تعرف باسم (المقتفيات).



#### الرنين : Resonance

حالة يكون أثناءها تردد التذبذب الطبيعي لجسم ما أو مجموعة من الأجسام متوافقاً مع تردد قوة خارجية لها نفس السردود الطبيعي للجسم أو لمجموعة الأجسام ، ويلاحظ أن الرنين يؤدي إلى تكوين ذبذبات تزيد سعتها عن الذبذبات التي تحدث حيناً لا يكون هناك توافقاً بين تردد الأجسام وبين تردد أي قوة خارجية ، ونطبق هذه الحالة تكنولوجياً على كل أجهزة الاستقبال اللاسلكية مثل المذياع والتليفزيون وغير ذلك ، حيث يكون تردد المذياع أو التليفزيون في حالة توافق مع الموجات الإذاعية التي يستقبلها كل منها .



#### الزيف اللوني : Chromatic aberration

الزيف هو عدم وضوح الصورة التي تكونها العدسات والمرايا ، أما الزيف اللوني فهو ينتج عن قصور العدسات عن تجميع ألوان الضوء المختلفة في نقطة واحدة هي البؤرة ، وتكون الصورة في هذه الحالة محاطة بخطوط ملونة ، وهو ينتج بسبب الانكسار غير المتبادل للأشعة اللونية النافذة من خلال العدسة ، ويمكن إزالة الزيف اللوني عن طريق استخدام عدسات خاصة (لا لونية) .



#### سائل :

إحدى حالات المادة التي تكون فيها الجزيئات لديها القدرة على تغيير وضعها بالنسبة لبعضها البعض ، لكنها تكون مقيدة بقوة وابطة تجعل السائل يتخذ حجماً ثابتاً نسبياً ، والسائل غير قابل للانضغاط وهو يتشكل بشكل الإناء الحاروي له ، وهو يتحول إلى غاز عند تبخيره ، كما يتحول إلى مادة صلبة عند تبريده حتى درجة التجمد .



#### مادة شبه شفافة :

أي مادة لا تسمح بفاذ أشعة الضوء من خلالها كلية ، بل تسمح بفاذه



#### حرارة كاملة :

كمية الحرارة التي تمتصها مادة ، أو تبثها عندما تتغير حالتها من الصلابة إلى السيولة ، أو من الحالة السائلة إلى الحالة الغازية ، والحرارة الكامنة للانصهار هي كمية الحرارة اللازمة لتحويل جرام واحد من المادة من الحالة الصلبة إلى الحالة السائلة ، بينما تعرف الحرارة الكامنة للتبخير بأنها كمية الحرارة اللازمة لتحويل جرام واحد من السائل إلى بخار عند درجة الغليان .



#### الخاصية الشعرية :

أحياناً ترتفع بعض السوائل كالماء والكبروسين في الأنابيب الضيقة أو الشعرية المفتوحة الطرفين ، وأحياناً ينخفض بعضها مثل الزئبق ، وتسمى هذه الخاصية بالخاصية الشعرية ، ويحدث الارتفاع للسائل في الأنبوبة الشعرية حيناً تزيد قوة التلاصق بين جزيئات السائل وبين جدار الأنبوبة على قوة التماسك التي تربط جزيئات السائل ببعضها البعض ، ويحدث الانخفاض للسائل في الأنبوب حيناً تزيد قوة التماسك على قوة التلاصق ، وكلما كان القطر الداخلي للأنبوبة الشعرية ضيقاً زاد ارتفاع السائل في الأنبوبة ، وللخاصية أهمية قصوى في ارتفاع المياه في التربة ، وفي جذور وسوق النباتات .



#### درجة الحرارة :

وهي تمثل درجة السخونة أو درجة البرودة ، ويعبر عنها عادة بدرجات (الفهرنهايت) أو الدرجات المئوية ، وهي تعتمد على متوسط طاقة حركة جزيئات المادة في حين معين ، ولدرجة الحرارة أهمية كبرى في تحديد اتجاه سريان الحرارة بين الأجسام المتماصة ، حيث تنتقل الحرارة من الأجسام الساخنة إلى الأجسام الباردة ، ونظرياً ، فإن أقل درجة حرارة يمكن الوصول إليها هي ٢٧٣ درجة مئوية تحت الصفر .



#### ذرات موسومة : Tagged atoms

وهي عبارة عن ذرات لها نشاط إشعاعي ، كما يطلق هذا الاسم

جزئياً ، شريطة أن تنشر هذه المادة الأشعة بحيث لا يمكن أن تميز الأشياء خلالها بوضوح ، ومن هذه المواد الشبه شفافة تصنع أنساب المصابيح النيون (الفلوروسنت) .

ص

### الصفير المطلق :

درجة الحرارة التي لا تمتلك عندها الأجسام أي طاقة حرارية ، ولما كانت الحرارة هي الطاقة الكيميائية التي تحرك جزيئات المادة ، فإنه عند الصفير المطلق لا توجد حركة للجزيئات بالنسبة لبعضها البعض ، وتبلغ درجة حرارة الصفير المطلق : ٢٧٣° مئوية .

ض

### الضوء :

أشعة كهرومغناطيسية تعرف بالفوتونات وهو أحد أنواع الطاقة ، وقديماً كانت تطلق كلمة الضوء على الأشعة التي تستطيع العين إدراكها ، لكن هذه الكلمة اتسع الآن نطاق استخدامها لتشمل الأشعة غير المرئية مثل الأشعة دون الحمراء ، أو الأشعة فوق البنفسجية ، ويسري الضوء في الهواء بسرعة تصل إلى حوالي ٣٠٠,٠٠٠ كيلومتر في الثانية ، ولكن هذه السرعة تقل حينما يمر الضوء خلال المواد الشفافة كالماء أو الزجاج .

ط

### طاقة إشعاعية :

ويقصد بها بعض أنواع الطاقة التي تنتقل في الفراغ في صورة موجات كهرومغناطيسية بسرعة الضوء (٣٠٠,٠٠٠ كيلومتر في الثانية) مثل الأشعة السينية ، والموجات اللاسلكية ، والأشعة الشمسية .

ظ

### ظاهرة : Phenomenon

أي حدث أو حقيقة يمكن ملاحظتها ووصفها علمياً ، كما يراد بها الحقيقة أو الحدث غير العادي أو النادر . وترجع أهمية دراسة الظواهر الطبيعية إلى أنها تؤدي إلى اكتشاف القوانين العامة ، والخواص المشتركة للمواد الموجودة

في الطبيعة ، حتى يتسنى للإنسان فهمها ودراستها ومعرفة كنهها .

ع

### عدسة :

أداة شفافة مصقولة بشكل خاص ، تستخدم كأداة لتجميع أو تفريق الحزم الضوئية المتوازية التي تمر فيها ، وهي تصنع غالباً من الزجاج ، أو من بعض أنواع البلاستيك ، وتجمع العدسات أشعة الضوء الساقطة عليها في نقطة واحدة تسمى «البؤرة» . وهناك نوعان رئيسيان من العدسات : لامة ، وهي تجمع أشعة الضوء ، ومفرقة ، وهي تشتت الأشعة الساقطة عليها ، وعدسة العين أهمية خاصة في رؤية الأجسام . أما العدسة الإلكترونية فهي أحدث ما توصل إليه العلم الحديث في هذا المجال ، وهي تستخدم لتجميع أو تفريق حزمة من الإلكترونات ، وتستخدم في الميكروسكوب الإلكتروني .

غ

### غاز :

إحدى حالات المادة التي تكون فيها الجزيئات غير مقيدة بقوى التماسك التي تربط جزيئات المادة ببعضها البعض ، والغاز ليس له أي شكل أو حجم معين ، فهو يمتد إلى ما لا نهاية ، حيث يملأ أي فراغ أو إناء يحويه ، وجزيئات الغاز أسرع حركة وأكثر بعداً بعضها عن بعض من جزيئات السائل أو المواد الصلبة ، ويمكن عادة إسالة أي غاز عن طريق التبريد ، أو عن طريق زيادة الضغط الواقع عليه ، أو بهما معاً ، ويشتمل الغلاف الجوي للأرض على مجموعة كبيرة من الغازات المكونة للهواء مثل الأوكسجين ، والنيتروجين ، وثاني أكسيد الكربون .

ف

### الفيزياء :

العلم الذي يهتم بدراسة الخواص والتغيرات والتفاعلات التي تحدث بين المادة والطاقة ، وينقسم هذا العلم إلى عدة شعب مثل الضوء ، والصوت ، وخواص المادة ، والحرارة ، والكهرباء ، والمغناطيسية ، والإشعاع ، ثم الفيزياء النووية التي تعتبر أحدث الفروع التي أضيفت إلى الفيزياء . ولا تتوقف دراسة الفيزياء على الظواهر الطبيعية للمادة والطاقة ،

لكنها قد امتدت لتشمل المجالات الكيميائية كالحاليل ، واحترق المواد والبلورات ، مما أدى إلى نشوء فرع آخر من الدراسة هو الكيمياء الفيزيائية .



### قانون التربيع العكسي .

يستخدم في حالات كثيرة ليصف العلاقة بين قوى الجذب التي تحدث بين الأجسام المختلفة ، أو بين الأقطاب المغناطيسية ، أو بين صور الطاقة ، وهو ينص على أن شدة الطاقة الواردة من مصدر تتناسب عكسياً مع مربع البعد عن المصدر ، أي أن شدة الطاقة تتناقص كلما ازداد مربع البعد عن المصدر ، وعلى سبيل المثال ، إذا وضع قضيبان مغناطيسيان مختلفان في الفراغ تولدت بينهما قوة جذب تتناسب عكسياً مع مربع المسافة بينهما ، فإذا ضوعفت هذه المسافة فإن قوة الجذب في هذه الحالة تبلغ ربع قوة الجذب في الحالة الأولى .



### الكتلة :

هي مقدار ما يحتويه الجسم من مادة ، معبراً عن ذلك بوحدات الجرام ، أو الكيلوجرام ، أو الرطل أو غير ذلك ، وطبقاً لنظرية النسبية تتوقف كتلة الجسم المتحرك على سرعته ، فكلما ازدادت السرعة قلت الكتلة ، ولكن إذا كان الجسم ثابتاً فإن الكتلة تظل ثابتة . ولا تتوقف كتلة أي جسم على وزنه أو حجمه ولذلك فإن كتلة أي جسم لا تتغير من مكان إلى آخر .



### التر :

وحدة لقياس الحجم ، وهو يساوي الحجم الذي يشغله كيلوجرام واحد من الماء النقي عند درجة حرارة تساوي ٤ درجات مئوية ، وتحس ظروف الضغط الجوي العادي ، والتر يساوي ١٠٠٠ سنتيمتر مكعب .



### المانومتر :

جهاز لقياس ضغط السوائل والغازات يتكون من أنبوية زجاجية على

شكل حرف (U) بالإنجليزية ، وتكون الأنبوية مدرجة على سطحها الخارجي بحيث يمكن قراءة ضغط السائل أو الغاز بسهولة .



### نظرية النسبية :

نظرية وضعها الفيزيائي الشهير ألبرت أينشتاين كنظرية خاصة عام ١٩٠٥ م ، ثم كنظرية عامة في عام ١٩١٥ م ، والأساس في هذه النظرية أن مفهوم المكان والزمان مفهوم نسبي ، كما تنص على أن سرعة الضوء ثابتة ، وهي أكبر السرعات الموجودة في الطبيعة ، وتستخدم النسبية في حساب العلاقة التبادلية بين المادة والطاقة ، والتي عبّر عنها أينشتاين بقانونه الشهير (ط = ك × ع<sup>٢</sup>) حيث ط = الطاقة ، ك = الكتلة ، ع = مربع سرعة الضوء ، ولقد أدت هذه النظرية إلى التخلي عن فكرة الأثير التي افترضها الفيزيائيون قبل ذلك لتفسير انتقال أشعة الضوء في الفضاء ، كما أدت إلى اكتشافات مثيرة ، وساعدت في إجراء الكثير من البحوث في مجال ميكانيكا الموجات والجسيمات الأولية الداخلة في تكوين الذرة .



### هيجرومتر :

جهاز لقياس الرطوبة الموجودة في الهواء ، أو في غيره من الغازات .



### وحدة حرارية بريطانية .

وحدة لقياس الحرارة مثل السعر (الكالوري) ، وهي تساوي كمية الحرارة اللازمة لرفع درجة حرارة رطل واحد من الماء درجة واحدة فهرنهايت ، والوحدة الحرارية البريطانية تساوي ٢٥٢ سعراً .



### يوكاوا :

فيزيائي ياباني من مواليد عام ١٩٠٧ م ، حصل على جائزة نوبل للفيزياء تقديراً لجهوده العلمية حيث تنبأ باكتشاف الميزون - أحد الجسيمات الأولية الدقيقة في الذرة - عام ١٩٣٥ م .



## و تعليقات

### أوروبا .. والأندلس

قرأت بإمعان مقالة الأستاذ سليم طه التكريتي المنشورة تحت هذا العنوان في عدد شهر نيسان وأيار (أبريل ومايو) من عام ١٩٨١ م، من مجلة «الفيصل» (العدد ٤٨) وتوقفت كثيراً أمام ما جاء به المؤلف على أنه حقائق غريبة غابت أول ما غابت عن أعين الباحثين المتخصصين في الدراسات الأندلسية، ولكن عجبني لكثرة الأسماء والألقاب والوثائق التي أوردها في المقالة حتى ليخيل للقارئ العادي، أو حتى المثقف البعيد عن المجال، أن هذه فعلاً حقائق، أو أن هذا ما حدث فعلاً في التاريخ. ولما كانت المقالة حافلة بعبارات الزهو والفخر التي تلمس بعض نواحي تاريخنا العربي الإسلامي فإن كثيراً مما بها قد يصدق على أنه حقيقة. لنأخذ بيد القارئ الكريم ونطلعه على بعض ما جاء في هذه المقالة موضعين نقاط الضعف التي بنيت عليها.

● أولاً: يجب التسليم بالحقيقة التاريخية السليمة التي أشار إليها المؤلف، والقائلة بأن أوروبا اغترفت العلوم والفنون من الأندلس العربية، فذلك حقيقة لا شك فيها، وإن كان ذلك لا يعني أن الحروب الصليبية لم تكن معبراً أساسياً لتلك الحضارة إلى أوروبا فالقول بذلك ليس مقولة باطلة ومغرضة، صحيح أن هذا الاتصال قد تم قبل ذلك - كما يقول المقال - عن طريق الأندلس وجنوب إيطاليا وفرنسا.

● ثانياً: خلط المؤلف بين الأمير الأندلسي هشام الأول المتوفي في سنة ١٨٠ هـ، ٧٩٦ م، وأطلق عليه باستمرار لقب هشام الثالث، بينما هشام الثالث هذا هو أبو بكر هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر وتمت مبايعته في ربيع الأول سنة ٤١٨ هـ، وتوفي سنة ٤٢٧ هـ.

ما أحب أن أوضحه هو أن أيًا من هشامين لم يكن ممن يسمح له عهده بإقامة صلات مع ملك إنجلترا لأن أولهما هشام الأول أو هشام الرضى قد ولي الأمر في الأندلس، بعد فساد والده عبد الرحمن الداخل في سنة ١٧٢ هـ، واستمر حكمه إلى أكثر من سبع سنوات حتى توفي في سنة ١٨٠ هـ، كان حسن السيرة، متحرراً للعدل وشغل عهده كله في محاولات للإصلاح الداخلي، وبعض الحملات الخارجية التي أرسلها للقضاء على بعض بذور الممالك المسيحية التي كانت قد بدأت تنمو في ذلك الوقت، ولقد كانت الأندلس على عهده حديثة عهد بالاستقرار ولم تكن قد خطت بعد خطواتها الأولى في مجال الترفي والازدهار، حيث إن عهد عبد الرحمن الداخل، وأيضاً عهد هشام الأول

قد استغرقا في تثبيت دعائم حكم الأسرة الأموية في الأندلس، وفي وضع لبنات تطوير هذا المجتمع، لكنه على عهدهما لم يكن قد بلغ مرحلة كبيرة من الرقي الاجتماعي بحيث يمكن أن نصدق ما يقوله كاتب المقال من أنه «قد ازدهرت العلوم والفنون في الأندلس ازدهاراً منقطع النظير، وعلى وجه التخصيص في عهد الخليفة هشام الثالث وابنه الخليفة الحكم» لاحظ أن المقصود هنا هو هشام الأول وليس الثالث.

أما عن هشام الثالث فهو أبو بكر هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر، وقد ولد في سنة ٣٦٤ هـ، وسوى في فترة الفتنة خليفة على الأندلس في شهر ربيع الأول سنة ٤١٨ هـ، وتلقب بالعتد بالله، ولم يكن أبداً بالخليفة فعلاً، فحينما بويع كان يقيم في حصن يدعى «البنيت» عند أبي عبد الله محمد بن عبد الله المتغلب على هذا الحصن، وبقي هشام بعد مبايعته يتنقل في الثغور ثلاثة أعوام لا يستقر بموضع، ودارت هنالك فتن عظيمة بين الرؤساء المتغلبين، واضطراب شديد إلى أن اتفق أمرهم، واجتمع رأيهم على أن يسير إلى قرطبة قصبة الملك، فسار إليها ودخلها في الثامن من ذي الحجة سنة ٤٢٠ هـ، فلم يبق بها إلا يسيراً حتى قامت عليه طائفة من الجند فخلع. وجرت أمور يطول شرحها من جعلتها إخراج هذا الخليفة المعتد بسالله «هشام الثالث» من قصره هو وحشمه، والنساء حاسرات عن أوجههن، حافية أقدامهن، إلى أن أدخلوا الجامع الأعظم على هيئة السبايا، فأقاموا هنالك أياماً يتعطف عليهم بالطعام والشراب إلى أن خرجوا عن «قرطبة» وظل هشام يتنقل في الثغور لاجئاً هنا وهناك إلى أن مات في سنة ٤٢٧ هـ، وواضح أن خليفة هذه صفاته لا يمكن أن تقوم بينه وبين ملوك العالم مراسلات، وأن يستقبل بعثات، وأن يتفق عليها من بيت مال المسلمين، في الوقت الذي لم يملك فيه أن يتفق على عائلته.

● ثالثاً: ننقل إلى مناقشة الوثيقتين التاريخيتين الواردتين بالمقالة على أنها تبودلا بين ملك إنجلترا وهشام الثالث المتوفي ١٨٠ هـ، ٧٩٦ م، كما تقول المقالة وملاحظات كالتالي:

(أ) إن الوثيقتين مزورتان تزويراً واضحاً، وأسلوبها لا يتفق بأي حال مع أساليب العصور الوسطى، ولا يمكن مقارنة هذه الرسائل بأساليب الإنشاء العربية الرائعة والعميقة السائدة في تلك الفترة.

(ب) ملك إنجلترا يصف نفسه بأنه «جورج الثاني ملك إنجلترا والغال والسويد والنرويج» فبدر عليه خليفة الأندلس قائلاً: «إلى ملك إنكلترا وأيسكوسيا واسكندنبادة».

## مناقشات و تهليلات

العقود التي أشار إليها كاتب المقالة المذكورة أو صيغ التعاقد التي كانت تتم بين الحكومات الأوروبية وبين الفتيين والخبراء أنفسهم .

د . محمد عبد الحميد عيسى

مدرس التاريخ الأندلسي في كلية التربية  
جامعة عين شمس - القاهرة

### منهج المحدثين

قرأت الموضوع الهام ، الذي نشرته مجلة « الفصيل » الغراء في عددها رقم (٦٦) تاريخ ذي الحجة ١٤٠٢ هـ . بعنوان ( أثر منهج المحدثين في المنهج الأوروبي التاريخي الحديث ) ، بقلم الكاتب المطلع الدكتور أحمد عمر هاشم . ولقد أبدع الكاتب بسرد طرق التحمل ، والأداء عند المحدثين المسلمين . حين ذكر منها - طرق : السماع ، القراءة ، الإجازة ، المناولة ، المكتبة ، الإعلام ، الوصية ، الوجداء .

وأحب في هذا المجال أن أضيف على ما أورده الكاتب التحرير من الطرق : طريق ( البلاغ ) ، ومن صيغ الأداء عن هذا الطريق ( قرأ علي البلاغ ) .

ثم يذكر أسماء من سمعوا وقرأوا البلاغ . ومعنى البلاغ هو قراءة التلميذ عن شيخه المحدث العالم جزءاً من أجزاء الكتاب وعلى التلميذ أن يضع إشارة وعلامة البلاغ حين الانتهاء . ويكتب البلاغ عادة في حاشية الكتاب بجانب علامة انتهاء البلاغ مع التاريخ وأسماء من سمعوا وقرأوا . وقد ذكر ذلك العلامة السيوطي في شرحه لتقريب الإمام النووي ، وأحال إلى ما جاء به الخطيب البغدادي في كتبه .

كما أن هناك نموذجاً لعدة بلاغات كتبت عن العلامة المحدث ( ابن الطيوري ) ، والعلامة ( ابن قدامة المقدسي ) وقرأها العلماء المقدسيون سنة ٥٦٧ هـ ، ( بكتاب عن المغازي ) في المدرسة الضيائية . وقد استقرت أوراق من هذا الكتاب في المكتبة الظاهرية بدمشق .

وأخيراً أشكر الدكتور أحمد عمر هاشم على سعة اطلاعه ، ودفاعه عن السنة الحمديدية ، وحضارة الإسلام ، راجياً لمجلة « الفصيل » العزة والتقدم .

محمد عدنان الجوهرجي

دمشق - سورية

( ج ) إذا كان المقصود هو هشام الأول لأنه هو الذي توفي في سنة ١٨٠ هـ ، فلم يكن من الممكن أن يوقع قاتلاً « خليفة رسول الله » لأن أمراء بني أمية لم يتلقبوا بالقباب الإمارة إلا في سنة ٣١٧ هـ ، على عهد عبد الرحمن الناصر .

( د ) وأكثر الأمور وضوحاً في التزوير والوضع في الوثيقة هو اسم الملك الإنجليزي الذي أرسلها إلى هشام « أي هشام » فللك جورج الثاني قد تولى الملك في إنجلترا بعد وفاة والده اعتباراً من عام ١٧٢٧ م ، وامتد حكمه إلى عام ١٧٦٠ م ، وكان مولده في عام ١٦٨٣ م ، فكيف يعقل إنسان أن يقوم هو بمراسلة ملك أو أمير قبل مولده بما يقرب من ٩٠٠ سنة .

( هـ ) بل والأدهى من ذلك أن إنجلترا في ذلك الوقت « أي على عهد هشام الأول » لم تكن مملكة متحدة ، بل كانت مجموعة من الممالك والاقطاعات التي أقامها الغزاة السكسون ، كانت السيادة فيها لمملكة نورثمبريا حتى سنة ٦٥٨ م ، ثم نزلت عنها لمملكة مرسيا حتى وفاة الملك أوفو سنة ٧٩٦ م ، أي سنة وفاة هشام الأول وظلت إنجلترا على هذا النحو من التنافس والنزاع والحروب الداخلية حتى جاء السرازيون من بلاد الدانمرك لكي تبدأ صفحة جديدة من الحروب على أرض الجزر البريطانية لم تستقر نهائياً إلا في القرن الحادي عشر الميلادي .

( و ) أما الأميرة « أليزابيث » ابنة خال لويس السادس عشر والتي رآست إحدى البعثات الموفدة إلى الأندلس في ذلك العهد ، فليس من المعقول أن ننشر مثل هذه الخرافات ، لأن الملك لويس السادس عشر ملك فرنسا والذي أوفدها إلى هناك قد حكم في فرنسا من عام ١٧٧٤ م ، وتم إعدامه على يد قادة الثورة الفرنسية في يناير سنة ١٧٩٣ م .

ثم نصل إلى النقطة الخاصة بقيام المهندسين العرب ببناء جسر على نهر التيمس ، وأن هذا الجسر قد أطلق عليه جسر هشام تمجيداً لذكرى الخليفة الأموي هشام الثالث ، الذي أوفد أولئك المهندسين فلن أرد عليها لأنها بينة السقوط بنفسها ، وواضح أنها مجرد خيال لأن هشام الثالث - كما بينت - ليس بالخليفة الذي يوفد مهندسين ولم يكن لديه السلطة أو القدرة للقيام بذلك .

وأختتم تعليقي هذا بالإشارة إلى صيغة استعارة الخدمات من قبل الفتيين والخبراء في الأندلس قاتلاً بأنه ليس من المصدق أو المعقول صيغ



#### ● الأخ بلوكريف - الجزائر

مجلة « الفصيل » كما نرى ثقافية علمية شهرية ، ولا تتطلب أن يكون لنا مندوب أو مراسل ، وهي ترحب بأي تعاون لقاء مكافآت مقطوعة تحكها لائحة المجلة الداخلية .

#### ● الأخ زاير الجيلاني ولد محمد ، ولاية سيدي بلعباس - الجزائر

بإمكانك الحصول على المجلة من مكنتات الجمهورية الجزائرية .

#### ● الأخ عيسى جمال بن عمر ، ولاية بسكرة - الجزائر

شكراً لرسالتك الرقيقة التي تحمل الكثير من معاني الحب والوفاء . إن باب الاشتراك في المسابقة مفتوح لكل قارئ عربي ، وما عليك إلا أن تجيب على الأسئلة المطروحة في كل عدد بعد الاطلاع على شروطها المنشورة إلى جانب المسابقة .

#### ● الأخ يسري هزاع ، دير الرزور - سورية ، والأخ عبد الكريم عثمان ، ولاية البليدة - الجزائر

الكتب التي تنشر المجلة عنها في باب ( كتب وردت إلى المجلة ) هي كتب تأتي هدية من مؤلفها ، وكل ما تستطيع المجلة عمله لخدمة القارئ التعريف بالكتاب ، وذكر اسم الناشر والمؤلف ، وهي بلا شك متوفرة في كثير من المكتبات العامة في مختلف البلاد العربية . والمجلة لا تعرف أسماء

وعناوين المكتبات التي توجد بها هذه الكتب . ويمكنكم البحث عنها في المكتبات العامة في بلدكم .

#### ● الأخ عصام عبدالله عبد الجليل ، سوهاج ، سفلاق - مصر

شكراً للملاحظة القيمة ، وقد غرنا طريقة الغراء فاستعملنا التدبيس كما تلاحظ .

#### ● الأخ مروان عبد الله العاتي ، سوق الشيوخ - العراق

شكراً لبطاقة التهنية التي بعثتها إلينا ، متمنين لك التوفيق ، ونرجو أن نكون عند حسن الظن .

#### ● الأخ عبد العزيز بن مرتضى ، زنجوا - أجيبي ، ولاية لاجوس - نيجيريا

نشكر لك مشاعرك الرقيقة نحو المجلة . وحيث إن هذه المجلة ثقافية فيمكنك تبادل الرسائل مع المهتمين بتبادل الرسائل .

#### ● الأخ عماد موسى عبد العزيز ، الجوف - المملكة العربية السعودية

« الفصيل » - كما تعلم - مجلة ثقافية ، وليست مكتبة عامة تباع الكتب . ولأن الدكتور عبد السلام العجيلي من الأدباء السوريين ، فإننا من باب النصيحة ، نقترح عليك أن تسأل عن مؤلفاته في المكتبات السورية . وقد نجدها في مكتبات

المملكة وكذلك في مكتبات عربية أخرى .

#### ● الأخ عماد محمد عبده ريان ، محافظة دمياط - مصر

نقدر مشاعرك الدينية ، وكما ترى فالمجلة ليس بها أبواب تتعلق بالموضوع الذي أرسلته . ومع هذا فإن الموضوع محاولة جيدة . . ونأمل أن تلقى منك في المستقبل ما يناسب الموضوعات التي تنشر في المجلة .

#### ● الأخ أحمد إبراهيم برعي ، الجيزة - مصر

تم كتابة المقالات عادة للصحافة على وجه واحد من السوكة . . محاولتك لا بأس بها . نتمنى لك التوفيق في المرات القادمة ، ونأسف لعدم تمكننا من نشر مقالك .

#### ● الأخ مزروع بن الصادق ، سيدي خالد ، ولاية جلاجل - الجزائر

مجلة « الفصيل » توزع في جميع أنحاء الجزائر ، لذا يمكنك الحصول عليها من المكتبات .

#### ● الأخ فهد النويم ، ضرماء - المملكة العربية السعودية

الكتابة عملية ليست بالسهولة التي تتصورها ، وإن ما نراه مناسباً للنشر قد يكون مجرد محاولات . نقترح عليك أن تتحل بالصبر وتواظب على القراءة ، لا سيما قراءة القصص . . حتى تكتسب القدرة على الكتابة ، مع

ملاحظة أن رسالتك إلينا توجي بأنك ما زلت في طور التجريب .

#### ● الأخ هشام كمال أبو الغيط ، كلية الطب - جامعة القاهرة

نرجو أن تتابع الاطلاع على المجلة ، وستجد أن المادة العلمية هي حمل اهتمامنا منذ فترة طويلة . ومرحباً بك صديقاً للمجلة ، وشكراً لما أبدىتموه من ملاحظات .

#### ● الأخ عبد الرحمن سليمان صندل ، كوستي - السودان

شكراً للملاحظة ، وقد أدركنا هذه المشكلة ولا نزال نبذل كل جهودنا من أجل تلبيتها .

#### ● الأخ يحيى سليم محمود عبد العال ، كلية الآداب - الخرطوم

فكرة الآيات التي جمعها بعنوان « الشعر العربي وإكرام الضيف » فكرة لا بأس بها ، نأمل أن تكون بداية لاهتمامات أدبية شعرية تساعدك على كتابة أفكارك الخاصة ، ونحن نشاركك شعورك بما أشرت إليه من تبعض أوراق المجلة ، وقد استعملنا أخيراً التدبيس بدلا عن الغراء .

#### ● الأخ غيث شابسيع ، دمشق - سورية

بإمكانك طلب الكتاب من الناشر (وزارة الثقافة والإعلام العراقية) .



## شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

أ - الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال

ب - الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال

ج - الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) ، وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) .

٢ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وارفاتها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ - ترسل الإجابات على العنوان التالي :

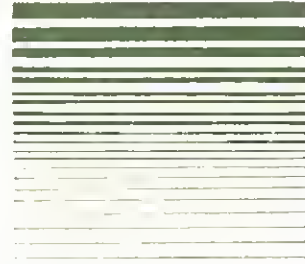
(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص . ب (٣) المسابقة) .

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥ - من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة

## مسابقة مجلة الفيصل



### ■ سابع مسابقة العدد (٦٢) ■

البيت الثالث يعني : الكبرياء أو الخيلاء .

ج ٣ يعتبر المشلح ، أو العباءة من أبرز الملابس العربية .. ويطلق عليه أيضاً بـ « البشت » وكلمة بشت : أصلها فارسي ومعناها « الظهر » .. ولأن أفغانستان كانت مشهورة بصنع العباءات الصوفية التي تغطي الظهر انقاء للبرد فقد سميت « البشت » .

ج ٤ المعروف أنه عند الاستقبالات الرسمية للشخصيات الكبيرة بفرش بساط لونه أحمر لأنه من المتعارف عليه منذ العصور القديمة أن اللون الأحمر لون ملوكي ، وقد استعمله اليونانيون والفراعنة والقيثيون وذلك لغلاء ثمنه من ناحية وصعوبة تأثره بالشمس من ناحية أخرى .

ج ٥ مع اختلاف أسباب موت كل من امرئ القيس الشاعر العربي ، وسقراط الفيلسوف اليوناني إلا أنها مآتا بسوسيلة واحدة هي « السم » .

ج ١ أسماء مؤلفي الكتب الآتية هم :

الموازنة بين الطائنين : حسن بن بشر بن يحيى الأمدي .  
تقد الشعر : قدامة بن جعفر ، العملة : ابن رشيق القيرواني .  
جبهة أشعار العرب : القرشي .

ج ٢ يقول الشاعر بطرس كرامة :

أمن خدما الوردى أفنك « الخال »

فسح من الأجنان مدمعك « الخال »  
وأومض برق من محيا جمانها  
لعينيك أم من نقرها أومض « الخال »  
رعى الله ذباك القوام وإن يكن  
تلاعب في أعطافه التيه و « الخال »

الخال في صدر البيت الأول يعني : الشامة أو الحسنة ، وفي عجز البيت نفسه يعني : السحاب ، وفي عجز البيت الثاني يعني : البرق ، وفي عجز

الاسم :  
المهنة :  
العنوان :

قسيمة  
مسابقة مجلة  
الفيصل  
العدد (٧١)

### السؤال الأول :

كان شاعراً ، وسيداً في قومه .. عادى الرسول عليه الصلاة والسلام إلى حد التفكير في اغتياله .. وحين وقع في الأسر أمر الرسول بأن يحسن إسهاره .. وكان يأتيه الطعام من منزل الرسول .. ويسقى اللبن من ناقة الرسول صباحاً ومساءً .. ثم أمر الرسول بإطلاق سراحه فأعلن إسلامه .. وذهب إلى الكعبة معتمراً .. ويروى أنه أول من رفع صوته بالتلبية ، وأهل مكة حينئذ على الشرك .. جاهد مع رسول الله ، وحارب المرتدين من بعده ، ومات شهيداً في السنة الثانية عشرة للهجرة .. ما اسم هذا الصحابي ؟

### السؤال الثاني :

أذكر اسم مخترع مانعة الصواعق من بين هذه الأسماء :  
(نيوتن - بنيامين فرانكلين - جراهام بل) .

### السؤال الثالث :

«أما بعد ، أيها الناس ، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم

فإن أحسنت فأعينوني ، وإن أسأت فقوموني ، الصدق أمانة ، والكذب خيانة » .  
قائل هذه العبارة أحد الخلفاء الراشدين حين تولى الخلافة .. من هو ؟

### السؤال الرابع :

أديب فرنسي .. زاره رئيس الجمهورية في منزله مهنتاً بعيد سيلاده .. أطلق اسمه على الشارع الذي كان يقع فيه مسكنه .. حين دخل مجلس النواب مرة وقف له جميع النواب احتراماً .. من أشهر رواياته تلك التي أحد أبطالها اسمه (جان فلجان) .. ترجمها إلى العربية أكثر من مترجم .. ما اسمه .. مع ذكر أسماء بعض الذين ترجموا روايته إلى العربية ؟

### السؤال الخامس :

أذكر أسماء مؤلفي هذين الكتابين :  
كتاب المقتبس في تاريخ رجال الأندلس - كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة .

### • نتائج مسابقة العدد (٦٤) •

القرنة الابتدائي الأزهرى ، الأخ محمد يوسف حسن الحساني .

• من المغرب - مراكش ، الدرب الجديد ، السبتيين رقم (102) ، الأخ البزار عبد الحبيب .

• من سورية - دمشق ، جرمانا ، شارع الآس الشرقي ، ملك سليمان أبو عقل ، الأخ أمير غازي الكحلوني .

• من سورية - محافظة درعا ، الأخت أمينة خالد سليمان .

• من الجمعية ، ص . ب . (١٣٩) ، الأخ محمد عبد العزيز العولة .

• من المدينة المنورة ، الأخت نوال ربيع سليمان مرشد الرحيلي .

• من السودان - كسلا ، الأخت ثريا علي محمد عبد الله .

• من الجزائر - ولاية المسيلة ، بواسطة عقرب المختار ، شارع عبد القادر سمنوني ، الأخ خالد عقرب .

بكربن .

• من الكويت - الرميثة ، ص . ب . (٣٢٠٠٦) ، الأخ أحمد رامي علي القطان .

• من المغرب - آسفي ، درب وادي الذهب ، الأخت كروي آمنة .

• من قطر - الدوحة ، الأخت صفية صالح سليمان العريان .

• من الأردن - عمان ، الأخت هدى عمر السيد .

بالإضافة إلى عشر جوائز قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماءهم :

• من العراق - محافظة بغداد ، قضاء الكاظمية ، محلة التل ، رقم الدار ٣٣ / ٤٥ ، الأخ عبد الكريم عبدان درويش .

• من مصر - الإسكندرية ، ١٤ شارع السلطان حسين ، محطة الرمل ، شقة (١) ، الأخ لطفي عباس محمد نعمان .

• من مصر - الأقصر نجح الطارف ، معهد

• فازت بالجائزة الأولى وقيمتها (٢٠٠٠) ألفا ريال سعودي الأخت زينب صلاح الدين شركس من دمشق - سورية .

• وفازت بالجائزة الثانية وقيمتها (١٥٠٠) ألف وخمسمائة ريال سعودي الأخت نورة محمد صالح البلهد من الرياض .

• وفاز بالجائزة الثالثة وقيمتها (١٠٠٠) ألف ريال سعودي الأخ أسعد محمد الشحري ، من القريرات .

وهناك سبع جوائز قيمة كل جائزة (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماءهم :

• من العراق - البصرة ، الأخت سناء عبد الجبار علي .

• من السودان - الخرطوم ، الحكمة ص . ب . (١٠٧) الفادي ، الأخ محمد الطيب إبراهيم مصطفى .

• من المغرب - مراكش ، ثانوية يعقوب المنصور ، سيدي يوسف بن علي ، الأخ الطيب



«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الانسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح امام القارئ آفاقاً أوسع وأرحب وأبعد مدى».



كتب  
وردت إلى  
المجلة

#### محمد الفراقي : شاعر وادي الفرات

تأليف أحمد شوحان .. تناول فيه بالدراسة حياة الشاعر السوري محمد الفراقي ، حيث شملت الدراسة نشأة الشاعر ، كفاحه الوطني وأدبه ونماذج من شعره في مجالات عدة . يقع الكتاب في ( ١٤٨ ) صفحة من القطع المتوسط ، والكتاب من منشورات مكتبة التراث بدير الزور - سورية .

#### الساريات السياسية

ديوان شعر للشاعر اللبناني عبيد الوهاب ساري يحوي عدداً من القصائد القومية والسياسية . ويعتبر هذا الديوان باكورة المنشورات الأدبية للمصرف الثقافي الذي أنشئ في لبنان في ١٢/٦/١٩٨١ م . يقع الكتاب في ( ١٩٢ ) صفحة من الحجم المتوسط .

#### النجم الفريد

الكتاب يحتوي على مجموعة من القصص القصيرة لكتاب غربيين نقلها إلى العربية الكاتب عزيز ضياء . يقع الكتاب في ( ١٣٤ ) صفحة من القطع المتوسط . أصدرته تهامة للنشر - جدة ضمن سلسلة الكتاب العربي السعودي .

#### الملاحج الجغرافية لدروب الحجيج

الكتاب من تأليف سيد عبيد الحميد بكر ، يحتوي على دراسة جغرافية تاريخية لدروب الحجيج الآتية من كل فج . تحدث فيه المؤلف عن دور هذه الدروب في التراث

الإسلامي ومناقعها وما تزخر به من معالم حضارية أثرية تعكس الوجه الحضاري للأمة الإسلامية في حقبة مختلفة . والكتاب هو السادس من سلسلة الكتاب الجامعي التي تصدرها تهامة للنشر - جدة . يقع الكتاب في ( ٢٤٠ ) صفحة من القطع المتوسط .

#### بلاد الحجاز في العصر الأيوبي ٥٦٧ - ٦٤٨ هـ / ١١٧١ - ١٢٥٠ م

الكتاب عبارة عن رسالة نالت بها مؤلفتها عائشة بنت عبد الله باقاس ، رسالة الماجستير . وقد تناولت فيها بالدراسة أوضاع بلاد الحجاز قبل وخلال العصر الأيوبي مبرزة الدور الجهادي لصلاح الدين الأيوبي في حماية البحر الأحمر وبلاد الحجاز ، كما تعرضت للفتن والاضطرابات التي صاحبت الفترة . وكذلك ألقت الضوء على الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والازدهار التجاري الذي شهدته المنطقة خلال ذلك العصر وما رافقها من نهضة علمية وثقافية . والكتاب من منشورات نادي مكة الثقافي . يقع الكتاب في ( ١٤٠ ) صفحة من القطع المتوسط .

#### أفكار تريوية

الكتاب من تأليف الدكتور إبراهيم عباس تنو ، يتضمن دراسة علمية مستفيضة ومزودة بالعديد من وجهات النظر والمقترحات التريوية التي يرى المؤلف صلاحيتها لنظام التعليم . يقع الكتاب في ( ٤٠٦ ) صفحات من القطع المتوسط وهو من سلسلة الكتاب العربي السعودي التي تصدرها تهامة للنشر - جدة .

#### أفكار بلا زمن

من تأليف الأستاذ عبيد الله الحصين ، وهو عبارة عن مقتطفات متفرقة في قضايا اجتماعية شتى وقد طرح المؤلف الكثير من الأفكار الموضوعية الهادفة . والكتاب يأتي رقم ( ١٩ ) من سلسلة الكتاب العربي السعودي التي تصدرها تهامة للنشر - جدة . يقع الكتاب في ( ١٧٠ ) صفحة من الحجم المتوسط .

#### النيش في جرح قديم

الكتاب يضم مجموعة جديدة من القصص القصيرة للمؤلف السيد عبيد الرؤوف ، بأسلوب يتفلك به المؤلف عبر قطاعات مختلفة من الحياة في قصايات شتى . والكتاب من مطبوعات تهامة . يقع الكتاب في ( ١٢٤ ) صفحة من الحجم المتوسط .

#### معلمة للتراث الأردني

من إعداد روكس بن زائد العسيزي ، وتتكون من خمس أجزاء في التراث الأردني ، وصلنا منها الجزء الأول الذي خصصه للأمثال الدارجة والحكم ومناسباتها . يقع هذا الجزء في ( ٥٨٠ ) صفحة من الحجم المتوسط . إصدار وزارة الثقافة والشباب في الأردن .

#### النظرية النسبية

الكتاب من إعداد كل من الدكتور عبيد الرحمن فكري حسن ، والدكتور محمد عبيد الهادي العدوي ، يتضمن شرحاً باللغة العربية لموضوع النظرية النسبية مع الاحتفاظ باللغة الإنجليزية

في المعالجات الرياضية والقوانين الفيزيائية حيث إنها اللغة المشتركة للمؤلفات العلمية . يأتي الكتاب في ستة أبواب مزوداً بالأمثلة . يقع الكتاب في ( ١٥٢ ) صفحة من القطع المتوسط ، وهو من سلسلة الكتاب الجامعي التي تصدرها تهامة للنشر - جدة .

#### الإسلام الفاتح

من تأليف الدكتور حسين مؤنس .. والكتاب عبارة عن رحلة ممتعة في تاريخ الفتوحات الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها . فتوحات كان قوامها الدعوة الإسلامية نفسها بساحتها وما تضمنته من حكمة وموعظة حسنة تنشرح لها القلوب ، ولم يكن السيف في كل المعارك الإسلامية إلا لردع القوة التي تحول دون سريان الدعوة . الكتاب من سلسلة «دعوة الحق» التي تصدرها رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة . يقع الكتاب في ( ٢٢٤ ) صفحة من القطع الصغير .

#### الحضارة .. تحد

من تأليف الدكتور محمود محمد سفر ، وهو عبارة عن دعوة للأمة المسلمة لليقظة واستنفار روح المسلم الحق للعمل من أجل بناء حضارة متميزة في إطار مبادئ وقيم الإسلام ، وإبداع الوسائل الكفيلة بحماية منجزات الأمة الحضارية من أمراض العصر .

والكتاب هو رقم ( ٢٤ ) من سلسلة الكتاب العربي السعودي التي تصدرها تهامة للنشر - جدة . يقع الكتاب في ( ١٣٨ ) صفحة من الحجم المتوسط .



إلى طريق العز والكرامة ... وَلْتَكُنْ رَمْزَ الْفِدَاءِ .

۵. مدد کے ساتھ سنانے اور غصے فقط۔ اگر غصے سے تغیر کے طالب نہ رہنا۔  
۶. غلبہ، عالم کے طالب کے تابع طور پر ان کے پیشے اُٹھنا اور اپنے ساتھ بالذات ان کے  
ماں غلبہ، دماغی طبیعت کے غلبے کے نتیجے میں اسے ترجیح دینا اور اس سے  
وہ بھی اس کے اور طرف۔

[illegible]

۱. اتصالات سے ملنے والے ۱۷ سالہ ولد تربیت کے ۹۱ سنگے
۲. ایک لکھوے سے مراد
۳. ان کے بڑے سے مراد ان کے والدین کی طرف سے
۴. شہادت مہلت اور مہلت سے مراد والد
۵. ان کے بچے ان کے والدین کے پاس رہتے تھے
۶. ان کے والدین کے پاس رہتے تھے اور ان کے والدین کے پاس رہتے تھے
۷. ان کے والدین کے پاس رہتے تھے اور ان کے والدین کے پاس رہتے تھے

١. كفاة شهريه مقدارها ٧٥٠ ريالاً لمدة الكفاة الشهرية.
٢. كفاة شهريه مقدارها ٦٢٥ ريالاً لمدة الثانية الشهرية.
٣. مدفوعه وسكنه وعاشيته على حساب المديونية.
٤. اجارة لمدة ٩٠ اسابيع الفين السنته ٥٠٠ اسابيع (اجارة سنوية)

اجارة (اجارة عيشه الفطر:

أ. أسبوعاته (اجارة عيشه كل شهر ٢ أسبوعاته اجارة الربيع.



أخى الشاب إذا كنت تجد فيه نفسك الكفاءة ، سارع واتصل بـ مكتب التجنيد في الرياض - قيادة طيران الجيش بوزارة الدفاع والطيران - ت ٤٧٨٥٠٠ توصيلة : ٣١٣٦ - ٣٠٧٨ - ٤٧٠٨ أو مكتب التجنيد - ٤٦٩٩٨٠ - منطقة الطائف - سننار ٤٧٥٠٠٧٥٠ / ٤٧٦٦٠٧٥٠ توصيلة : ١١٩ / ١١٧ منطقة تبوك : ٤٤٤٣٠٠١ - داخلي ١٦٨٨ - المدينة المنورة - مكتب التجنيد ٨٢٢٥٤٩ داخلي : ٤١٤ - قيادة منطقة جدة - ١١١ / ٢٤٤٨١١ / داخلي ٩٦١٨٥ - الظهران : معهد الدراسات الفنية - ٨٧٩٤٠٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فقال الله تعالى :

اتقوا خفافاً وثقالاً وجاهدوا  
بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله...

صدق الله العظيم

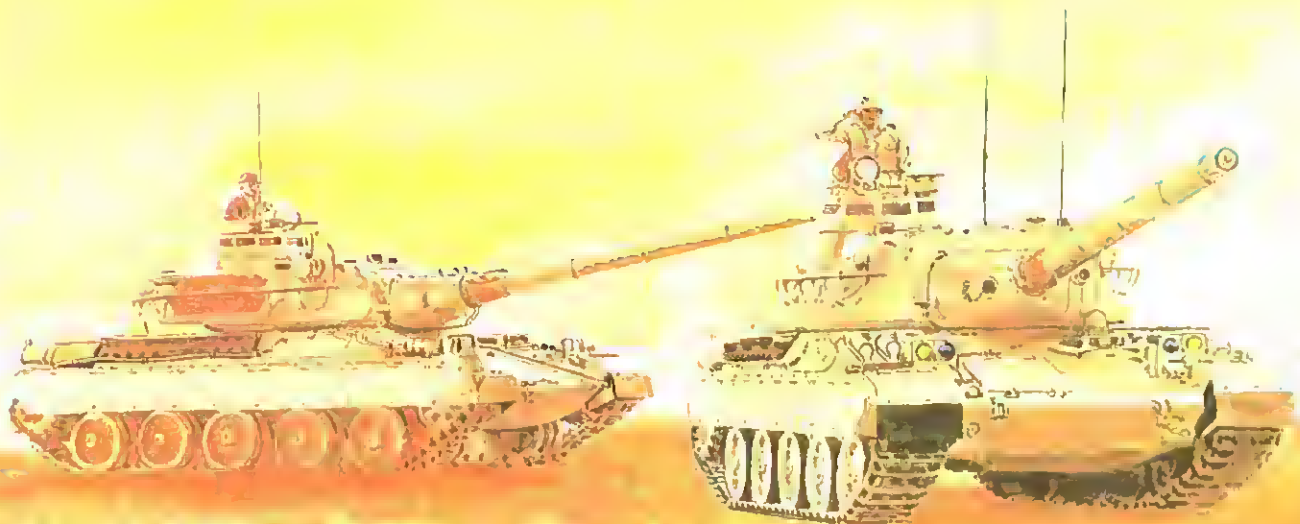
القدوس السلام المبرور النبوي



## سلاح المدرعات

بالجيش العربي السعودي

يدعوك للإلتحاق بجندياً في صفوفه



بارزيراجمة قيادة المنطقة العسكرية المتوسطة فيها أوفياءه بملح المشاة من هم في المنطقه الرياضيه  
ولن يبعث العاصمات يرمي الانصال بالسليطه رقم ١٠٠٠١٣/١٧٧٠٥١٧/١٧٧٠٥١٣ الرياضه